كتاب فتوح سبع حصون وفتوح العراق ١٧ عدد

كتاب فتوح السبع حصون
وفتوح العراق على يد

الحمد لله رب العالمين

انتقل هذا الجزء و[redacted] فتوح الشام ملكًا ورثه
المرحوم السيد شاهر القيسي الى ... لله تعالى
لعمه القواش ... الصحيح الشرعي
بتاريخ ثاني عشر ذي الحجة الحرام ... واربعين ...
بتاريخ سابع عشر ...
وصلى الله

نظر في هذا الكتاب المبارك
داعيا لكاتبه ...
...
...
... رب العالمين

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي
السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا حرره
... احرز الله تعالى ثوابه ...
الفقير احمد شيخ زاده المفتش باوقاف الحرمين
الشريفين
عفي عنهما



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال حدثنا ابو الحسن البكري قال حدثنا احمد بن عبد الله قال
حدثنا محمد بن اسحق المطلبي هذا الحديث فمنهم من روى قليل و
منهم من روى كثير على قدر ما جمعوه من الفاظهم وذلك اني نظرت
في الكثير واليسير وعرفت كل صنم كان يعبد في الجاهلية ومن
تولى بادنها من العرب وغيرهم من اللات والعزى ومنات الثالثة
الاخرى وهبل الاعلا وساير الاصنام فلم اسمع بحديث مثل حديث
صنم بني باهله يسمونه المنيع وكان صاحبه سيد قومه ورييسها
المنقاد اليه جموعها المذكور في قبايل العرب هضام بن الجحاف الملقب
بمرارة الموت روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده في يوم ريح عاصف اذ
سمعنا صوت جوهري من باب المسجد فقال النبي صلى الله عليه وسلم ردوا
على اخوانكم السلام فقلنا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم على من نسلم
اعلى الملايكة فقال بل على اخوانكم الجان الذين امنوا بي وصدقوا
برسالتي ثم نادى النبي صلى الله عليه وسلم اظهر لنا ايها الشيخ
قال فظهر لنا شيخ كبير فقال الامام رضي الله عنه هذا والله اعرفه واسمه
عبرقطه لان النبي صلى الله عليه وسلم ارسلني الى قوم فاحرقتهم باسماء

اسه

الله منهم زهاء عن خمسين الف فارس واسلم منهم خلق كثير فسلم عبرقطه
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال يا رسول الله ما اغفلك عما نحن فيه
من الحرب الشديد والقتال الاكيد والجهاد الدايم فقال النبي عليه السلام
مع من يا عبرقطه فقال مع كفار الجن وعفاريتهم واصحاب الاصنام ومن
يتكلم على السنتها ويامر الناس بعبادتها وان لبني باهله صنم يسمونه المنيع
وصاحبه هضام بن الجحاف وحوله الطغاة وقد لجا اليه اشرار قومه
وابطالهم واما صنمهم المنيع فمارد من الجان يتكلم على لسانه وهو عنقوس
بن دارس وله عشيرة عظيمة وقبيلة كبيرة ونحن في غزوهم وجهادهم
وقد قتلوا منا وقتلنا منهم وقد اشتد تمرد القوم وتعاظم امرهم
وامر صاحبهم هضام بن الجحاف وكفره لرب العالمين وقد جعل الصنم
جنة ونارا وزبانية وصراطا وجعل له كرسيا يجلس عليه وانت يا نبي
الله غافل عنه وقد اشتد تمرد القوم فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك من عبرقطه اشتد غضبه حتى صار يتنفض كالسعفه في يوم ريح
عاصف وكاد ان يسقط الى الارض فمسح جبهته ساعة حتى سكن
ما به ثم اقبل على عبرقطه وقال له انصرف شكر الله لك ولمن يبلغني
من عدوي مناي ثم قال عبرقطه يا رسول الله ان القوم في عسكر من الجن
والانس لا يحصى لهم عدد وغاب عبرقطه واقبلت المسلمون على النبي

صلى الله عليه وسلم وقد ظهر غضبه واحمرت عيناه فعظم ذلك
عليهم وجلسوا حوله ينظرون اليه ويشيرون الى الامام يسئلونه
عما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبينما الناس في
دهشتهم وحيرتهم مما ظهر من امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذ هبط الامين جبريل عليه السلام فوثب النبي قايما على قدميه
وقال لبيك اللهم لبيك فرج عن نبيك يا مفرج الكروب وخرج النبي صلى الله
عليه وسلم وقال لا يبرح احد مجلس الناس وعاد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد تهلل وجهه فرحا فاستبشروا الناس وتواثبوا اليه
فتايسلونه فنادى النبي صلى الله عليه وسلم بن سلمان وعمار
وصهيب فاجابوه بالتلبية فامرهم بالسعي في اطراف المدينة والندا
في الناس يامرهم بالحضور قال فتفرقوا واعلنوا الندا فسارعت الناس
الى ان غص المسجد وضاق بهم المتسع فلما نظر الى تكاملهم وثب قايما على
قدميه وقال معاشر الناس رحمكم الله انما انا بشر مثلكم يوحى الي ولا
امر بامر الا بامر من يقول للشي كن فيكون الا والله قد وقد داخ
مراحوانكم في الدين واخبرني بخبر هذا اللعين المهين المجترى على الله
واعلمني انه اتخذ جنة ونارا وصنما سماه المنيع تعالى عن قوله علوا
كبيرا وذكر انه من اطاعه واطاع صنمه ادخله جنته ويدخل من عصاه

ذكر نزول جبريل على رسول الله صلى الله عليه

وعصى

وعصى صنمه ناره وجعل بزعمه زبانية لناره وملكة لجنته فعظم
ذلك علي وكبر لدي فلم يكشف كربي وهمي الا حبيبي جبريل وانه اتاني
عن الله وقال انه علم ما اضمرته في نفسك من الهم والغم والتاسف
فارسلني اليك ابشرك ان دمار القوم قد دنا وهلاك صنمهم وقتل جميعهم
وزوال ملكهم واخما دنا رهم على يد رجل من قومك وهو افقهم اليك
بمحبة الله ورسوله والمومنين وقد جعله الله نقمته وباب مدينتك
وصراط جنتك لم يسجد لصنم ولا نعكف على عبادة وثن وهو المسمى
بعلي المكنى بابي الحسن وقد امره رب العالمين بالخروج الى هذا اللعين
دون الخلق اجمعين ثم كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
يده واذا فيها حريرة مرفوعة لم يكتبها كاتب ولم يصنعها صانع فلما نشرها
رسول الله صلى الله عليه وسلم امتلا المسجد من نورها وغشى ابصار
الناس شعاعها ووصل الى جميع الناس منها رايحة طيبة اطيب من رايحة
المسك الاذفر فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان حبيبي جبريل قد
اخبرني بها وهلموا ينظرون ما اخص الله به اهل الايمان فتدافعوا
الناس بعضهم في بعض واقبلوا الى رسول صلى الله عليه وسلم فلما دنوا
منه اخذ بابصارهم نور تلك الحريرة فتاملوها فاذا فيها مكتوب بمشيه
الجبار من الطالب الغالب الى علي بن ابي طالب فلما تاملوها الناس سروا

سروا بذلك سرورًا عظيمًا ومالوا قد فاز من امره الجبار واحزن
ذلك المنافقين وانكسرت افيدتهم وزادهم ذلك همًا وغمًا ثم اقبل
على اصحابه وقال يامعاشر الناس رحمكم الله فيكم من وطي ديار هذا الباغي
هضام بن الحجاف ليخبرنا بما شاهده وما عاينه من اباطلهم فوثب اليه
عبدالله بن انيس الحرضي رحمة الله عليه وقال يارسول الله احشي ان
يا ثر صفة عدو الله فيّ فقال له يا عمّا يابن انيس بابي انت وامي يارسول
الله انّ عدو الله هضام نظر الى اصنام العرب التي عبدوها هؤلاء
الاوايل من قبيلة فقام عليهم بصنمه وفرغ خاطره وصنع له صنمًا من
خالص الحديد وانه في عظمه وثقله لا تمسكه دعامة من تحته ولا
علاقة من فوقه ولا له ملجأ يلجأ بل هو قايم على حالته بين السماء
والارض فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يابن انيس
ما عرفتك الا صادقًا فكيف الحيله فيه وفي وقوفه منتصب في الهوى
قال عبدالله بن انيس يا رسول الله انّ عدو الله صنع له قبةً مربعةً
مطبقه الحيطان بالمرمر الاخضر والاحمر والاصفر وجعل ارض
القبه مثل ذلك وعمد الى حجارة المسن التي تجذب الحديد بقوتها
فجعلها عن يمين القبه وعن شمالها وفي ارضها وسمايها واوقف الصنم
في وسط القبه وجعل له يدان مبسوطتان ورجلان قايمتان وقوم

اليمنى الى الحجر الذي عن اليمنى واليسرى الى الحجر الذي عن الشمال و
رجلاه الى الحجر الذي في الارض وراسه الى الحجر الذي في سماء القبه
تجبذه كل حجر اليه والحجارة متساوية فبقا الصنم واقفًا بين السماء
والارض ثم جعل للقبّة بابان من الذهب وعلّق عليها ستران من داخلها
وستران من خارجها وعلق فيها قناديل البلور والكسروي وتوقد
باطيب الادهان لا تطفى ليلًا ولا نهارًا وبنا من خارج القبه بناءً عاليًا
من الزجاج الاصفر وجميع الالوان ومن ورايه بيت يتلوه الى سبع بيوت
ومن البيت الى البيت باب الباب الاوّل من الذهب والثاني من الفضة
والثالث من العاج والرابع من الساج ولكل بيت طبقات قد ركب
فيها جامات مختلفه الالوان ووكل على كل باب حاجبين قايمين على
ارجلهما لا يقعدان الى ان يدركهم الهلاك خرجا ودخل غيرهما في
موضعهما ثم بنا من بعد ذلك قصرًا بالصخر والرصاص له سبعة ابواب
فاذا وفد الوافد لينظر صنمه او يطرقه ملك من الملوك وقف بباب
المدينة حتى يوذن له فيدخل من سبعة ابواب ثم يدخل الحاجب
فيستاذن له فيدخل من سبعة ابواب ثم يدخل من باب الى باب الى
سبعة بيوت وكلما دخل بيتًا يجده اعظم من الاول الى ان يصل الى
البيت السابع فيامر عدو الله هضام يخلع ثيابه ويلبسونه غيرها

ويقال له ان ثيابك مدنسة بالعصيان و يجب ان يدخل بها
ان كنت تامل الغفران واللعين قاعد على سريره والملوك والحجاب
من حوله ثم يدفعوا اليه خاتم عظيم من خالص الحديد ويقولوا له هذا
خاتم الملك فان قبلك ذلك وان غضب عليك افضا كل فانذر
له النذر من افخر ما عندك ثم توكل به خدام الصنم وهم ثلثماية يتولى
خدمته منهم كل يوم ماية ثم ياتوا به الى الصنم فاذا دنا منه اشار
بالخاتم اليه ببسط نحو يده فيجر الحديد بقوة الحجارة التي في البيت
الى نحو الصنم فيصرخ به الخدام اشدد يدك على الخاتم ليلا ينزل عليك
النقمه وذلك انه لو سقط الخاتم لم يحدث شي لكن الحجر يجذب الحديد
فاذا جذبه الى ارض القبه يامرونه الخدام ان يسجد بالبعد منه
فيسجد له من دون الله فلا يزال ساجدا حتى يهتف به هاتف من
الشيطان يامره بالقيام فيبذل له ما امكنه من المال والجواهر والطيب
على قدر ما يمكنه وقد احتوى يا رسول الله هذا اللعين على اموال
العرب وغيرهم وعمد الى فلاة من الارض فحفرها حفيرة عظيمة و
سعتها اربعة الاف ذراع وجعل لها اساسا بالصخر وجعل لها درجا
وسرادقات عاليات عن الارض وابواب عاليات ووافق عليها ثلاثة
الاف عبد اسود الخلق فالف منهم قد انفردوا الى الجبال يقطعون الحطب

والف

والف منهم يحملون على الاباعر والف يحمون النار في الليل و
النهار وسماهم الزبانيه وسماها حضيرة النار وهي على حالتها لا تخمد
حرها ولا يسكن لهيبها لو طار الطير في الجو لسقط فيها من شدة حرها
وبنا لها دكة عالية بالبعد منها مشرفة عليها فاذا اراد ركب فاشرف
عليها ثم عمد الى ارض بالبعد منها فشق فيها الانهار وغرس فيها الاشجار
وجعل فيها من اجناس الاطيار وبنا جدرانها باصناف ما يكون من المرمر
المختلف الالوان من الاخضر والاحمر والاصفر وجعل سرادقاتها
من الذهب الاحمر والفضة البيضا وفيها مقاصير زاهيه ومجالس
عاليه وقباب وفرشها بالعبقري الاحمر والسندس الاخضر
وعمد الى حور حسان بادعات الكمال فجعلهن في تلك المقاصير
وسماهم الحور العين والبسهن الحرير والسندس ونضدهن وسمهن
باللولو الرطب ووكل بهم في تلك المقاصير غلمانا جرد مرد وسماهم
الملايكة عليهم الثياب الخضر والعمايم الصفر وغرس فيها من الفواكه
والاشجار ما لا يقدر احد ان ينظر الى اسمايها من كثرة اشتباكها
واغصانها وقد اجتمع عليها اصناف الاطيار فاذا هبت الريح عليها
وغردت تلك الاطيار على الاشجار وفي وسط هذه الحضيره سرر
مصفوفه وبواطي فيها الطيب وقصاع من حولها والعسل الجني .

مسكوب وَاللبن يحمل اليها فى كل يومٍ فى الاذقاق ليشربه من ورد عليه
من الافاق فاذا وفد اليه الوافد ينظر صنمه او طوفه ملك من الملوك
وقف بباب هذه المدينةِ فمن اطاع هذا اللعين واطاع صنمه وبذل
له ماله ادخله جنته ومن عصاه وعصى صنمه ادخله ناره واحرقه فيها
فيتسارعوا اليه النّاس طايعين وكارهين وجعل لصنمه في اموالِ
الناس زكاةً ياخذها منهم فى كُلّ عامٍ وقد تزايد امره وكثر شره
وقد كانت العرب تخافه قبل اليوم لما يعلمون من شره وشجاعته واقداره
على اقرانه ما برز في حربٍ الا سفك دما وهو الملقب بمرارة فلما سمع رسول
الله صلى الله عليه [وسلم] من عبد اللهِ بن انيس خر ساجدًا لله وتعوذ بالله وامتلا حنقا على عدوّ
الله ثم رفع راسَهُ وقد تغرغرت عيناه بالدموع وقال يا ابن انيس لقد
حدثتني بحديثٍ لم اسمع بمثله فاين مُستَقَرّه وموطنه فقال بابي انت
وامي يا رسُولَ الله هو باطراف اليمن منفردًا عن النّاس في مكان يعرف بوادي
الصنم وله سبعة اوديةٍ وسبع حصُونٍ فى كُلّ وادٍ حصن حصين وفى
كُلّ حصن رجالٌ مرتّبُون لا يجاورهم احدٌ الّا بالاطلاق من الذي انى منه
الان نصل الى السابع فيقف هُناك حتّى ياذن له اللعين هضام فقال
عليه السلام يا بن انيس اتعرف اسما الحصون واسم الاودية فقال يا رسول
الله اما الوادي الاوّل فهو وادي الصّبا وفيه حصن يقال له حصْنُ

الوجيه

الوجيهِ والوادي الثانى يقال له وادي الحديد وفيه حصن يقال
[له حصن] الرامق والوادي الثالث يقال لهُ وادي النفل وفيه حصن يقال
لهُ حصن الصخر والرابع يقال لهُ وادي الوحش وفيه حصن يقال
له حصن المشرق والخامس يقال لهُ وادي الهزبر وفيه حصن يقال
لهُ حصن الاسود والسادس [وادي يقال له وادي الفرس وفيه] حصن يقال له حصن الفواكه والسابع
يقال له وادي المحيط وهو اكبرها واعظمها ومنه يخرج الى الواد ب
الذى فيه عدو الله وما من وادٍ الا وفيه رجالٌ وابطالٌ وله اولاد
بعضهم فى الحصون وبعضهم معَهُ ثم قال يا رسول الله لقد طلبك
عدو الله ملوك اليمن وبقيه التتابعه ونسل العمالقه وابطال
حمير فما قدروا عليه ولا وصولَ اليه لانه بين جبالٍ وتلالٍ وليس
لاحدٍ اليه وصولٌ الا من حيث وصفت لك فان كان الله تعالى
وعدك قتله وصرعته فهو فرحة تزيد على كل فرحةٍ وان كان
غير ذلك فما طلبته واملته فانه بعيدٌ الا ان يَشآ الله لانه عدوّ
الله تحوي يداه تسعه الاف عبد ومايه الف فارس من قبايل العرب
اذا صرخ اجابوه ولم يتخلفوا عنه فلما سمع النبى صَلّى الله عليه وسلم
مقالته تبسم ضاحكًا وقال يا بن انيس انما انا عبدٌ مامور ولا اعلم الا ما
علمني الله ولا اصنع شيئا الا بامر الله وقد وعدني مرارًا كثيرًا انه

ذكر عدد عسكر اللعين هضام
و حصونه لصنمه اليه

اذا نصرني لا اباني باهل المشرق والمغرب والسهل والجبل
والبر والبحر يا بن انيس سيظهر لك ما يسرك من نصر الله لاوليايه
ولا قوة الا بالله ثم نادى النبي صلى الله عليه وسلم اين الفتى الانزع
والبطل الصميدع ابن ابن عمي علي بن ابي طالب فوثب الامام
وهو ينادي لبيك لبيك من داع ما اكرمك على الله ثم انشا يقول
لبيك من داع الى الرشاد ٭ فرجت عني كربة الفواد ٭
قل ما تشا يا خيرة العباد ٭ افديك بالاهل والاولاد ٭
قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه
فرحًا بالامام وجعل يمشي الى ان وصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فضمه الى صدره وقبل ما بين عينيه ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم
معاشر المسلمين هذا ابن عمي مفرج كربي وناصري على اعدائي اللهم
وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله قال
يا ابا الحسن اسمعت ما قال بن انيس الجهني عبد الله بن من امر عدو الله وعتوه
وتجبره وطغيانه وكبره وجموعه قال الامام قد سمعت ذلك
فقال عليه السلام يا ابا الحسن ان الله قد امرني ان اوجهك
الى هذا الامر ووعدني بنصرك وحفظك واسير معك جماعة
من الموحدين واخوانك المسلمين فتسير بهم الى عدو الله

وان

كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الامام علي رضي الله

ذكر جواب الامام علي كرم الله

وان كان في تكاثر وتزايد من مدد بهم مددًا وهو المنتقم منهم
ولا يبقى منهم احد قال فعند ذلك اطرق الامام مليًا ثم رفع راسه
فنظر الى النبي صلى الله عليه وسلم وعاد الى اطراقه فعظم ذلك
على المومنين وتهللت وجوه المنافقين وقال بعض المنافقين جزع علي بن
ابي طالب ورب الكعبة مما ندبه اليه ويحق له ان يجزع ممن هذه صفته
ومن يطيق ما وصفه عبد الله بن انيس وتكلم كل احد بما عنده فقال قوم
لا شك انه يطلب بعض الناس وليستنجي من رسول الله ان يساله ذلك قال
اخرون لا شك انه قد وجد وعكا ولكثرة خوض الناس وعظم ذلك على
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ظهر له من الناس والامام مطرق
ثم نادى النبي يا ابا الحسن ما هذا الاطراق وتاخرك عن الجواب ما عهدتك
الا كاشف الكربات فكن مبادرًا لما اوكل الله فعند ذلك رفع الامام
راسه وقال يا رسول الله المربانك جبريل البشير عن الملك القدير
يامرك بانقادي وضمن نصري قال نعم ثم قال يا رسول الله اذا كان
معي ربي ناصرًا ومعينًا لم احتاج معه الى معين اخر ثم قال والذي بعثك
بالحق نبيًا لا سار للقوم احد غيري فحسبي بنصرة ربي لا اريد معينًا
غيره ولا ناصرًا سواه وانا اومل منه البلوغ الى مرادكم ومسرة فوادكم
قال فتهلل وجه رسول الله صلى الله عليه فرحًا وقال يا ابا الحسن

كبت سائلك وخاب معاديك ولا افلح مناويك قال فعند ذلك
تهللت وجوه المومنين وتغيرت وجوه المنافقين وقال عبد
الله بن ابي المسلول لعنه الله اما والله لو كان محمد في جموعه لا قدر
عليه ولن ترون علي بن ابي طالب بعدها ابداً ثم ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم دعا بدواة وقرطاس ودفعها لعلي بن ابي طالب وقال
يا ابا الحسن اكتب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف
داعي الخلق اجمعين الى عبادة رب العالمين خاتم النبيين والشفيع
لهم يوم الدين الى هضام بن الجحاف اما بعد فانه قد اتصل لي
ما انت من التجبر والتكبر والجراة على الله واتخاذك الجنادل والحديد
من دون رب العالمين ومضاهاتك الجنه والنار والتمرد على الملك
الجبار يا ويلك والويل لابيك لو امرت عبيدك واماءك الذين
لهم هذا الملة على لاباعر ينقلون نقله واحدة من الماء ويسكبونها
علي نارك لخمد جمرها وسكن لهيبها وانقطع هجيجها ويبرد حرها
ويلك فاين نار الحطب من نار وقودها الناس والحجارة ولا توقد
بخشب بل توقد بغضب الجبار لا تخمد ليلا ولا نهارا عليها ملئكة
غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون وانما نار

الدنيا

ذكر ما وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم للامام علي

ضعفا واحدا من سبعين ضعف من نار جهنم وقد غمست في سبعة
ابحر ثم ما هيت جنة الجبار التي فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
لا يفنى نعيمها ولا ينفد ثمرها ولا يصغر ودرها مجالسها في جوار الرب
والاله الكريم يا ويلك اترك عما انت عليه من الباطل واعلم انك
ميت ومبعوث ومسايل عما فعلت وما تقدمت لنفسك كانك
بنعمتك تحول وجنتك تزول ونارك تخمد فقل كقولي لا اله الا الله
واقر باني محمد رسول الله يكون لك ما لنا وعليك ما علينا وان ابيت
فابشر بسيف قاطع من بطل ممانع كرار غير فرار مسلط على الاشرار
يعجل لك ولصنمك الدمار وقد اعذرتك وانذرتك قبل الهجوم عليك
والسلام على من اتبع الهدي وخشي عواقب الردا واطاع الملا الاعلى وصدق
بنبوة محمد المصطفى ثم اخذ النبي الكتاب وطواه وختمه بخاتمه وقال يا ابا
الحسن خذ معك رسولا بكتابي هذا فان اجابك ودخل تحت طاعتك وسلم
صنمه اليك فكف يدك عنه ولا تتعرض له وان ابا فانظر لنفسك ودبر
امرك وتوكل على ربك وقل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم اقبل
النبي على الصحابة وقال يا معاشر الناس من يمضي مع بن عمي برسالتي ولا يكون
الا خبيرا ابا الديار عارفا بالاثار فقام اليه جميل بن كثير وقال انا يا رسول
الله وكان مذكورا مشهورا تهابه الابطال وتحذره الاقبال الا انه كان

قريب العهد في الاسلام وكان لا يخفى عليه شي من امر العرب
فقال عليه السلام سر يا جميل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ثم دفع له الكتاب وامره بالخروج فقال جميل يا رسول الله ان اردت
ان تقدمني امامك ابن عمك فاني لا اقدر ان اسير بمسيره و
ثانيه اني اسبقه الي عدو الله واخذ الخبر وارجع اليه بالاثر فقال
له النبي سر الان من وقتك وساعتك ولله الامر من قبل ومن بعد
قال فمضى جميل بن كثير الي منزله فشد مطيته واخذ زاده واقبل
الي رسول الله فودعه وودع المسلمين وخرج من المدينة يجد السير
على ناقته وادام ذلك اليوم فلما ادركه الليل اقبل الامام الي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له النبي يا ابا الحسن ايما احب اليك
تخرج على مطيتك او على جوادك مع ان المطيه اصلح للزاد والصبر
والصبر على المراحل الشداد وقد حصل الامر في ذلك اليك فقال الامام
وحقك يا رسول الله لا خرجت الا راجلا متوكلا على الله قال يا ابا
الحسن الك طاقة ان تحمل زادك قال الامام يا رسول الله لا زلت
صايما او يرني الله وجهك قال فتغرغرت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالدموع وقال اللهم لا تغمني بفقده اللهم انه وديعة استودعتك
اياها فاردد على وديعتي يا خير مستودع ثم انصرف النبي عليه السلام

ولم

ولم ينم الامام في تلك الليلة فلما ان طلع الفجر اسبغ الوضوء ثم افرغ
عليه جلابيبه وحزم وسطه بمنطقه وتقلد بسيفه وتنكب
بجحفته وضم ولديه الحسن والحسين الى صدره فجعل يقبلهما ثم ودع
امهما فاطمة الزهرا سيدة النسا رضي الله عنها واقبل على النبي صلى
الله عليه وسلم وصلى معه صلوة الصبح فلما فرغ النبي من الصلوة قام
الامام ووقف بين يديه وقال يا رسول الله انه منك الامر ومني الطاعة
فهل تاذن لي بالمسير والمبادره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
لله الامر من قبل ومن بعد فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب
المتوكلين ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواثبت الناس
من اماكنهم وسارت معه المهاجرين والانصار ولم يبق في المسجد
احد الا وخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم النبي مع حبيبه
في اوايل الناس وهو يوصيه ويحذره وقد احتفل الناس من ورايهم
ووقع الصوت في المدينة وخرجن النسوان والاما والولدان يتعجبون
من مسير الامام منفرد بنفسه وخرجوا المنافقون من المدينة
وانوا ينظرون الي علي رضي الله عنه وقالوا لبعضهم هذا اخر وقت
تزونه حتى اذا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ عليا
وضمه الي صدره وقبل ما بين عينيه وقال يا علي ان الله لا يكتم عني

خبرك طرفة عين ولم ازل انجدك بالدعا والتضرع الى الله ان يجمع
بيني وبينك ثم سلم عليه من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
السادة الكرام ابو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم ثم جميع من حضر من المسلمين
وامرهم بالرجوع ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة
والناس حوله وكلما سار رسول الله صلى الله عليه التفت الى ورايه
وقال اللهم خليفتي عليك يا ابا الحسن كيف ما توجهت واين
ما توليت فلما رجع المسلمون وسار الامام يجد في سيره ثم انشا
وجعل يقول ؞ قدمت ذو العرش فيما قد ارجيه ؞ ما قدم الله من
امر اله فيه ؞ لا تحذر الموت في سفر وفي حضر ان يدن منك القضا فيه مما يبدا
شوق وعظم اله الخلق كلهم ؞ تلقي المنى والرضى فيما ترجيه ؞
واحمي عن الطاهر المبعوث من مظر عادي عداه ونوالي من نواليه
قال وسار الامام بنفسه وهو يترنم بهذه الابيات واذا بصوت
من ورايه وهو ينادي يا ابا الحسن سالتك الله وبحق حبيبك
محمد صلى الله عليه وسلم الا ما وقفت لي فوقف الامام واذا هو
برجل يسرع في خطواته ويهرول في مشيته فتامله الامام واذا به
من اشرار المنافقين من اقارب عبد الله بن ابي المسلول يقال له ورقا
بن حصيب وكان يخبر بعدو الله هضام بن الجحاف من مدينة رسول

الله صلى الله عليه وسلم وكان ورقا يظهر لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ويكتم النفاق وكلما ظهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
غزاة او سرية الى احد من المنافقين يكتب له ورقا فيعلمه بذلك فلما
نظر الى الامام وقد خرج منفرد بنفسه قال لاخوانه المنافقين انا امشي
حتى ابلغ مرادي وها انا اصاحب عليا على طريقه الى ان استدرك
منه الفرصة عند نومه او بعض غفلاته فاسفك دمه واخذ راسه
وانطلق بها الى صاحبي هضام واتخذ بذلك عنده يدا فابرد ما بقلبي
من الغليل بقتله قال فسروا المنافقين بذلك سرورا عظيما ولم
يبق فيهم الامن وعده بنيل وجعل له جعلا على قتله الامام لشدة عنادهم
وفرحهم وتيقنوا انه كاين لما يعلمون فيه من الشجاعة ثم ان ورقا
ابن حصيب لحق بالامام فلما نظر اليه الامام عرفه وقال اظنك ورقا
ابن حصيب فقال انا ذلك فقال له الامام فيما اقبلت والى اين تريد فقال
اقبلت الى مصاحبتك راغب في مساعدتك قال له الامام من جيتنا
لغير نعيما ومن بعضنا جحيما وكان الله بما يضمره عليما يا ورقا ارجع فلا
يهنى الله لك ذلك ومجازاتك على الله يوم الدين يوم يقوم الناس لرب
العالمين قال ورقا يا ابا الحسن والله ما لحقتك حتى استاذنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاذن لي لما علم من شجاعتي وضرامتي ومالك

غناعني وليس من شيمتك ان تظهر لمحبتك الاملاك ولا من يوليك
الا دلال واجعلني لك صاحبًا وموتسًا ثم اقسم عليه بتوريتلا لا
في غزة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع الامام ذلك منه
لم يخف عليه ما عنده وعلم انه يطلب شرًا ويروم مكرًا فقال
له سر الان ثم سار الامام مجانبًا له وقد احذره منه ولا يكشف
له امره لانه يظهر الاسلام ويقر المحمد عليه السلام ولم يعلم ما في
قلبه الا علام الغيوب فلما اشتد بهم السير قال له الامام اذا كان
لابد لك من صاحبتي فانا اقول لك كما قال العبد الصالح لموسى كليم
الرحمن فلا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرًا فقال نعم وما
اعتراضي لك فيما انت صانع وانت من اهل بيت النبوة ومعدن
الرسالة بل اقتبس من علمك ولا انازعك في صنعك قال فسار
الامام وجد في السير وانشا يقول مرلاعب الليث يرجوا منه جرعته
يشقى المنية من اظفاره جزعا قال فلما سمع ورقا ذلك لم يزداد
الا غرورًا وعنادًا وغبطا وحنقًا وكتم ذلك عن الامام وسار على
الجادة حتى اتا على رجل واقف على بير وقد ملا حوضًا هناك ماءً باردًا
ومايدة منصوبة وطعام في صحاف واقراص من قوت فلما نظر الرجل
اليها قال هلموا يا فتيان الى الطعام والماء البارد والمجازاة على رب

السما

السما قال فانزع الامام اليه وجمع اطواقه وجذبه الى الارض
وجلس على صدره واختلس خنجره فذبحه وكسر الاسقيه وحفر
حفرة وطرح فيها الطعام وردم عليه التراب فقال له ورقا هل كانت
بينك وبينه عداوة فما كان ذنبه اليك قدم الطعام والشراب
فعلى اي شي استحللت ان تطاه برجلك والله ما انصفت فيما فعلت
فقال له الامام الم اقل لك لا تعارضني فيما انا صانع ارجع الان فانك
لن تستطيع معي صبرًا فافكر ورقا طويلًا وقال لم ارجع عنه من قبل ان
تظهر لي من امره شيئًا فكيف ارجع وقد اغاضني واللات والعزى
لا رجعت ثم اقبل على الامام بشدة نفاقه وقال انتم اهل بيت النبوة
ومعدن الرسالة ولست بعايد الى شي تكرهه ابدًا ولا اسالك
عن شيء قال فسار حتى اذا بلغ وقت العصر اشرف الامام على حوض مملوءًا
ماءً باردًا ومسجدًا قد دخل على جدرانه جرايد النخل وجارية حسنا
عليها ثياب مصبوغة بالزعفران والى جانبها شيخ فلما وصل الامام
حل منطقته ووضع سلاحه وصعد ثم اخرج زنادًا فازند النار والقاها
في راس سعفة ورفعها الى الجرايد واحرق المسجد واهدمه وعمد
الى الشيخ فقطع يداه ورجلاه وجعل مصبغ بدمايه ثم عمد الى الجارية
فحفر لها حفرة وطرحها فيها ورماها بالحجارة حتى قتلها ثم عمد الى الماء

ذكر قصة الامام علي
صاحب المنهل والسلة
والماء البارد الذي وضع في
طريقه

ذكر قصة الامام [illegible]

ذكر قصة الامام علي مع صاحب
المسجد والجارية والماء
البارد وما حل به

فتوضى وصلّى غير مدرت بما فعله قال فازداد ورقا غضبًا
وحنقًا وعزم على المبارزة لعلي بن ابي طالب فخشي من صولته
وهجمته وقال يابن ابي طالب ما امرك الله بهذا ولا نطق بما جيت
به كتابٌ ولا هو عندي من الصواب عمدت الى بيت الله فاحرقته
وقطعت يدًا لا يستحق منك وقتلت جاريةً يصلح لقيصر وكسرى
والله لا نصرت وهذه افعالك فتبسم الامام من قوله وقال اني
اريد ان اظهر لك بيان ما رايته ولا جازيتك على قولك قم الان
فامضي الى حال سبيلك سيظهر لك جميع ما رايته وان سالت
رسول الله انبأك وان لك يومًا لن تجاوزه فلحّ ورقا في اتباعه
وقال يا ابا الحسن احسن الاحسان واكرم الناس من صفح اذا قدر
وهذه الثالثة ان عدتُ الى مثلها فلا تصاحبني قال الامام انك
كما قال العبد الصالح لموسى انك لن تستطيع معي صبرًا فكيف يا ويلك
تعارضني فانا من اهل التحليل والتحريم ثم قال يا ابا الحسن مضى الامر
بما فيه ثم سارا حتى اذا كان وقت اصفرار الشمس وهما على غير جادة
مسلوكه فاذا هما بوادٍ خضر نظروا فيه عين ماءٍ وحضيرة مبنيةٍ
واسعة وعلى بابها رجل اسود تام الخلقه احمر العينين فنادى
بهما هلموا الى المنزل الرحب والمكان الخصب فلم يلوا الامام عليه

فقال

عليه فقال ورقا اعدل يا ابا الحسن فان الليل قد اتى وان النهار
قد مضى والرجل يدعوك الى القرى قال الامام سر في طريقك
ولا تتكلم فيما لا تعلم فانا مستغنيان من النزول عنده وقد
كان النبي صلى الله عليه وسلم قد اوصى عليًا بذلك كله فقال ورقا والله
يا امام ما انت الا هاجًا وجزعًا من هذا الشخص العظيم والرجل الجسيم
قال فتغير وجه الامام وقال والله ما جزعت قط من الاسود ولا
من الابيض ولا من جسيم ولا من وسيم ولكن ربنا لتعلم انا بيت
ينزل علينا الوحي من رب العالمين قال فما قبلا سايران الى ان دخلا
الحضيرة وورقا بن حضيب مرورا بهما فلما دخلا جرا الاسود خلفهما
الباب واوثق الاغلاق والمتارس فلما توسط الحضيرة نظر الامام
الى عظامٍ باليةٍ وجلود متمزقةٍ وشعور متمعطةٍ واذا هم قد برز اليهم
اسدان مقبلان لهما انيابٌ كالخناجر فقصد احدهما الامام والاخر
ورقا بن حضيب فجعل ورقا يرعد فزعًا ويصرخ بالامام مستجيرًا
به ويقول خالفت امرك وعصيت قولك فحان اجلي وخاب املي وجمع
لي هاهنا عملي فخلصني من اصم لا يسمع وابكم لا يتكلم فتبسم الامام من
قوله وصرخ بالاسد صرخةً عظيمةً دهش منها الاسد وخمدت
نيرانه ونادا الامام رضي الله عنه بالاسد وقال انا الليث المعدود

والعنق المشهور انا ليث بني غالب علي بن ابي طالب ثم وثب وثبة و
صل بها الى الاسد وعانقه للحمية وقبض على الاسد وعم عليه
فصرخ الاسد صرخة لم يسمع السامعون بافضع منها فعدل اليه
الاسد الثاني وهجم على الامام معينا لصاحبه فستر ورقا الناظر
من الامام ووقف شاخصا ينظر اليه يؤمل هلاكه حتى اذا فرغ من الاسد
الاول عطف على الثاني وهو ينادي انا ملق الجماجم انا علي بن ابي طالب
فنظر الاسود من شقوق الباب فجرد سيفه وخرج صارخا بالاسد
الثاني ومال ورقا بن حضيب ينادي بالاسود انا معينا لك على هذا
الرجل يا سيد العرب لانه ابغض الخلق الي وانى كنت في طريقي له من
المخادعين ونادى يابن ابي طالب كم اخادعك وفي القلب منك نار
لا تخمد اضرامها اما والله لقد آن لك ان توخذ منك بثار من قبل
انظر الان لنفسك قبل حلول رمسك قال فانقض الامام على الاسد
الثاني وضربه على عاتقه اطلع السيف من بدنه كانما نشر بالمنشار فلما
نظر الاسود الى ضربات الامام دهل عقله وعلم انه لم يقدر عليه ولم
يقد به احد فرما سيفه مع درقته ونادى يابن ابي طالب اتق على
اسيرك واحسن الى فقيرك فانا نادم على ما صنعت بكم وما عرفتك
حتى تسميت باسمك فاخذ الامام سيفه ودرقته ثم قال له اعزل

ذكر قصة ورد اللعين اسد الكيف
عدر على الامام علي وكيف قتله
الامام وكيف قتل معه السلاح

جانبا حتى افرغ من هذا اللعين ورقا فاعتزل كما امره على رضي
الله عنه ودلف الامام نحو ورقا فناداه ورقا احسن بكرمتك وامنن
بمنتك فقال له الامام ابعد لقايك ولظهار كفرك اتق عليك
هيهات هيهات ياعدو الله ثم هجم عليه فضربه على قمته فاحدره
بين فخذيه فلما نظره الاسود الى ذلك وقد دهل لهول الضربة وعظم
الهجمة قال يابن ابي طالب مد يدك فانا اشهد ان لا اله الا الله و
اشهد ان ابن عمك محمدا رسول الله واني كنت في بحر الضلال سابح
وفي امواج الشرك طامح والآن قد صدقت لك فلا تواخذني بما اسلفت
والله لا زلت بعد يومي هذا الا معاديا لاعدايك وموالياً لاوليايك
فتبسم الامام من قوله وقال له ان كنت اقررت بالشهادة لله ولرسوله
محققا فلك ما لنا وعليك ما علينا فخذ ما كان مع عدو الله فاخذه ثم
قال للامام خذني معك اكون لك معينا على ما عزمت عليه وقصدت نحوه
قال الامام الذي عزمت عليه صعبا الارتقا بعيد المنتهى قال له
سالتك يابن عمك الا ما اخبرتني بامرك قال له الامام اني اريد عدو
الله هضام بن الجحاف وصنمه فلما سمع العبد كلام الامام وذكر هضام تبدل
سواده بياضا وقال له يا سيداه لا تعرض نفسك المهالك فان الطريق
اليه صعب شديد بينك وبين الوصول اليه سبعة اودية وسبع

حصون كل حصن مشحون بالرجال لا يصبره الطير الطاير الا من
بعيد ومن بعد الحصون حصن الاعظم مركب عليه سبعة ابواب
ثم وصولك الى حصنه ابعد البعيد لانه في طود من الاطواد وله ما يلهب
بها الصغار والكبار ولا تحمله الخيل ولا انقياد فارجع الى ابن عمك سالما فان
اعظم الارباح سلامة الارواح وانا عليك مشفق وبك موفق لما اعلمه من
عدو الله قال له الامام لولا انك اسلمت لرميتك بالغضب واعدمتك
الحيوة فاحفظ لسانك فان معي معين وناصر ومن هو على ما راعداء
الله قادر فما اسمك فقال الاسود اسمي مواب فقال له الامام يا مواب
اكتم ما رايت من مناقب ابن ابي طالب ولا تبيح بسري الى عدوي والحق محمدا
مسرعا وجدد الاسلام بين يديه ان كنت مومنا فقال والله يا سيدي له
اني اليه مسرع وعلى دينه صادق وها انا سائر حتى انظر الى وجه سيد
العباد واخبره بخبرك وما عزمت عليه من ركوب هذا البحر العميق فارجوا
ان يوفقك صاحب التوفيق فسلم عليه ثم توجه سايرا فسار الامام
وقد بزغت غرة القمر وطاب له المسير فطوى الله البعيد وسهل عليه
كل صعب شديد قال الامام رضي الله عنه لقد كنت ارى الطود الشامخ
فافكر كيف الطلوع فلا ادرى الا وقد علوته ولا ارى له الم في الطلوع ثم
انشا يقول طاب المسير بنور البدر اذ طلعا * وبانجوهره في الجو اذ طلعا

ذكر ابيات الامام عند مسيره في ضوء القمر

فسال الجود ثومه الاشرار كلهم * راس النفاق الا يا صاح ما صنعا
او عدانه ضربة من كف قصورة * فمال كانما السكران اذ وقعا
سطوين قد قسم الخزار قطعها * سا المفاصل والاوصال قد قطعا
نحوله يوم جدوا في مسيرهم * والليث نحوهم لم يلقه جزعا
ليث وليث وليث في معاركها * وليث آخر في الاهوال مدرعا
ابادا احداهما ضربا بكلكلة * واحرسيفا بالعصب انصرعا
فهكذا فعلنا في كل نايبة * بملتقى القرن في هيجانها جزعا

قال ولم يزل الامام يقطع الاثار ويسير الليل ويكمد النهار الى
ان قارب منازل القوم فلما بلغ اطراف الرمال مال على العمران وهو
متنكر تحت اللثام ان اشرف على اوايل الاودية ومنادي الحصون فاشرف
على وادي الظل فنظر الى الوادي خضر نضر كثير النبات والشجر
قد اشرقت ارضه وعراصه تلمعان بالازهار من الاقحوان والعنبر
واذا اغنام تسرح وخيل كثيرة في مراعيها تمرح واباعر واذا الحصن
حصن الوجيه في اقصى الوادي البعيد يلوح بياضه كالدرة البيضا
فلما نظر الامام الى ذلك حمد الله واثنى عليه لما سهل له من البعيد وعدل
الى الوادي حتى اتى النهر واذا به نهر يجري والابل والغنم والخيل راعيه
على شفير النهر فيما يلي ديار القوم يمينا وشمالا والرعاة مجتمعون ومع

ذكر وصول الامام الى الاودية

احدهم شبابة وهم من حوله يترنمون ويصفقون ويتحركون

فنزل الامام على شفير النهر بازائهم ولم يخاطبهم ولم يلوِ عليهم دون للصلوة وقام

ان حل منطقته ووضع سلاحه واقبل الى النهر فتوضى وصلى صلاة

الظهر فبهتوا القوم الى ركوعه وسجوده وقيامه وقعوده فقال

بعضهم لبعض هذا كاهن من كهنة العرب وقال الاخر بل هو شاعر وقال

الاخر بل هو اظن به جنية واكثروا من الكلام وهو فيما هو فيه من عبادة

ربه فلما فرغ من صلاته مال متكيا على جحفته فقال بعض الرعاة من

الرجل فقال الامام خالق خلقني من حماءٍ مسنونٍ ورزقني من

يقول للشي كن فيكون فقال الرعاة الرجل معتوه وحق المنبع قد

طرحت به جنيه قال من اين اقبلت فقال من عند مولاي مولى الموالي

الملك العلام العالم باحوالي مالك المشرق والمغرب والبر والبحر قال

فاين تريد قال اليه قصدت وله اردت وما عنده طلبت وببابه وقفت

فقال بعضهم لبعض هذا يعني عن الهنا المنبع وهو لعغله واحسانه

بديع فسرّوا القوم لقوله وفرحوا بكلامه وقالوا له يا فتى بلغت

مناك وادركت هواك ان الطريق الوارد والجسر القاصد عن يمينك

فان شيت الجواز فامضِ اليه وان شيت ان تجعل يومك وراحتك

عندنا فتسرّ بك ونسرّ بنا فقال الامام من يهدي الله فهو المهتدي

واني

واني لارجو ان اكون الطريق الواضح متبع لدعوة عبد صالح فاعرضوا

عنه واقبلوا على لعبهم ولهوهم واقام الامام هناك الى ان جاء وقت

العصر فهو كذلك اذ نصارخت الرعاة بالكلاب وعطعطوا فقال

الامام مم خبركم وما صراخكم فقالوا له ما تنظر الى قطيع الضبا

ينحدر من ذروة الجبل فقال ووثب الامام قايما ونزع اطماره وقال

للرعاة عليكم بحفظ رحلي الى ان اعود اليكم فقالوا له واين تريد قال

اريد الضبي عسى اقتنص منها شياً فلم يبق في القوم الا من ضحك من قوله

وقال قايلهم الم اقل لكم ان الرجل معتوه قد خولط في عقله قال فتركهم

الامام في خطاياهم وهم يظنون انه ما له سرعة مما راو من ثقل بدنه

وغلظ سواعده وخفا خلقته وانه لا يطيق النهوض من مكانه فما كان

عن هينه حتى غاب عنهم وقطع الكلاب وراءه وجعل يثب من ربوة

الى ربوة الى ان ادرك الضبا فادركها الامام وعافص منها اثنان احد

الخ واحدًا بيمينه واخر بشماله ورجع على اثره فتعجبوا القوم من ذلك ونظروا

الى الامام راجعًا كانه الريح الهبوب يحمل ضبيين فبهتوا وحاروا وكبر

الامام في قلوبهم فنظر بعضهم الى بعض واقبل الامام حتى وصل الى حلته

واستخرج خنجرًا فذبحهما وسلخهما واجاد غسلها ثم حفر حفرةً

في الارض ووثب يطلب حطبًا فراى شجرةً فمال اليها فوجدها يابسة

فحط يده عليها وجذبها فقلعها بعروقها ونزعها من اصلها فجعلها (الله)
يكسر من اغصانها ويرمي في الحفرة الى ان اكتفى وكان قد فرش
ارضها بالحصا ثم اضرم نارًا واوقدت الى ان امتلات الحفرة نارًا فكشف
النار عن الحصا ونزل عليه الشوى ثم رد النار فوقها والناس ينظرون
اليه وقد اتحجوا عن كلامه وحاروا من فعاله فلما فرغ الامام لبس
اطماره بعد ان اغتسل وجلس وقد تعجبوا القوم منه وقالوا ما فعل
فعاله احد من البشر فقالوا يا فتى نحن الليلة ضيافك على ما اقتنصته
فقال الامام انما يضيف من سكن الاوطان فهو من اهل المكان واني
في بلدكم غريب ليس لي فيها خل ولا حبيب فقالوا له يا فتى بالذي يحق
الهك الا ما اخبرتنا ما اسمك فقال اسمي زيد وكانت امه سمته زيدًا
وهو صغير وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عليًا فلما سمعوا القوم
ذلك منه قالوا واسم الله لما ذكرت وبارك الله نشاطًا فان شوا
هذا الشجاعة والبلاغة تلوح من شمايلك ومعاطفك قال فما عرضوا القوم
عنه فلم يكن غير ساعة واذا بالصراخ والصياح من جنبات الوادي وشردت
بعض الاغنام زعقت الرعاة واسرع بعضهم الى حصن الوجيه ليخبروا
بما حل بهم فوثب الامام قايمًا على قدميه واذا بقوم يجولون وهم ينادون
خلوا الرعاة ودونكم الغنيمة فمد الامام بصره واذا كتايب تتبادر

وخيل تركض وسيوف تلمع واسنة مشرعة وكراديس متلاحقة
فلما نظر الامام ذلك ظن انهم قد عرفوا مكانه ليكي لا يكون الرعاة
اخبرتهم بالامام فتبادروا اليه فلم يعظم ذلك عليه ولا اكبر
لديه دون ان اخذ سيفه وجحفته وحزم وسطه ووقف ينتظر
وصول القوم واذا بهم قد وقعوا في الوادي وضموا ما هناك من
الخيل والمال والكراع وساقوه امامهم مع السابقه رها عن الف
فارس عدة القوم اربعة الاف فتقدموا اليه المتقدمين بالغنيمة
وتاخر باقيهم حامية لهم من ورايهم يدافعون عنهم ان طرقهم
طارق او لحقهم لاحق فكان الامام قايم وهو ينظر ما فعلوه القوم
فعظم عليه ذلك ونظر الى الرعاة وهم يبكون فقال لهم ما بكاؤكم
اليس ان المال لغيركم وانتم مسنا جرون فقالوا له يا فتى ما
بكاؤنا على المال والسرح وانما بكاؤنا على انفسنا وان ذلك سيدنا
هضام اذا اصيب له مال او غارت عليه خيل من العرب واخذوا
له سرح رجع باللايمة علينا ويقول لم سلمتم مالي ولم تقاتلون
ثم لا يرضا لنا بالقتل دون ان يحرقنا بناره فيجعلنا رمادا وقد فعل
ذلك بنا مرار كثير فبكاؤنا على انفسنا وقد رايت يا فتى ما دهمنا من
الخيل وكثرتها وكراديس الابطال نحن اعرف الناس بهم وبشجاعتهم

ذكر قصة الرعاة مع الا[مام]
لما غارت عليهم عدو

ولو خرج الملك الاعظم والالهه المنيع الاكرم ما وصل الى القوم
لانهم قد تبلغ غاراتهم الى ارض الكرمان الى ارض فارس الى مناهم
النعمان الى جبال اليمن الى ارض الطايف لا يهاب بلدة الا ويهجم
عليها ولم ترجع خيلها الا عن بلدة واحدة فانه يهابها الاجل من فيها فقال
الامام واي بلدة تكون هذه قال مدينه يثرب فقد بلغه ان فيها
فرسانا ليست كالفرسان وشجان ليست كالشجعان وانه
قد بعث فيها نبي وله فارس حربي لا يهاب الابطال وانه لم يقدر
على الوصول اليها فلما سمع الامام من مقالته ذلك اطرق الى الارض
ثم رفع راسه وقال لقد ذكرت عجيبًا فما دين هذا الرجل وما اسمه واين
موطنه فقال يا فتى هو معروف بالمقطب حاربة وانما سمي المقطب
لما انزل على العرب من العطب واما دينه فانه يعبد الهام من الجزع
وكانت العرب يتقربن اليه والى اهله وينذر له النذر وينحر
له الجزور وكان من له حاجة طلبها منه وله موسم في كل عام يحضره
الناس من الافاق ويقصده السادات وكان يكلمهم ويقضي حوايجهم
فلما كان في بعض الايام في موسمه والناس حضور من حوله ما بين
داع وصارخ وقايم وقاعد وساجد وهم يتضرعون اليه ويسالونه
ان يضرم عمر هذا الغلام الذي بيثرب المسمى بعلي بن ابي طالب

لانه

لانه كان قد حلَّلهم العار ودخل اليمن وقتل سيد بني سعد
الارقط وقيس بن مالك السعدي وقتل سيد بني نبهان بن
عبد اللات النبهاني وقتل عمرو بن ذو العامري وقتل عتبه
بن ربيعه وقتل شيبه بن ربيعه وقتل ابطالا من بني عبد الدار
وباد ابطال العرب فضجوا الى حارثه من اجله ويسالونه قتله
فقال حتى استاور الهي في المسير اليه فقام ودخل الهه وساله النصر
عليه فرما برجراته ونهاه عما عزم عليه وشاع عنه ما هتف به صنمه
حيث يقول يا حارثه جنب عليًا انه سم المذاق ومهلك الاعداء
لا تبرزن لجندر في معرك فيصيب منجد الا على البيدا
فلما سمع حارثه كلام صنمه انكسر قلبه وسمع كلامه كل من حضر
من العرب فاستخبروه عنه فاخبرهم فانصرفوا عن عبادته وقال بعضهم
لبعض ان ربا يخاف من بشر فهو ذميم يحقر ولا تذكرتم اعرضوا عنه
فتسامعت العرب بصاحبنا هضام بن الجحاف والهه المنيع الرفيع
وقيامه على طول الايام واقف لا سند يحمله قدرته في الهوى ما
بين السماء والارض وقد عاينوا عنه معجزات وآياتا وانه امر ملكنا
يطلب هذا الغلام المشهور علي بن ابي طالب وقد ذكر له انه يعينه عليه
وقد انعطف العرب عليه باجمعها عظمة النعم على اولادها وجعلوا

ذكر قصه صنم الحارثه وما جرى بالغه

يذورهم اليه وتوكلوا اله حارثه بن اذهم وزيارته وصرفوا
الي المنيع فعند ذلك غضب حارثه واستنجد بشياطين العرب
وبذل لهم الاموال وطرق في ديارنا بجموع كثيرة وخرج اليه سيدنا
بجموعه فجرا بينهم حرب لم يشاهد العرب قط مثل ذلك واقاموا
نحو شهرين يقاتلون وافترقوا على اشر حال وقد قتل من
الفئتين خلق كثير وجعل كل واحد منهما يغير على صاحبه وقد
مشت العرب بينهما بالصلح على انهما يجمعان بين الحيين وقومهما
ومن قدر عليه ويسيروا الى علي بن ابي طالب وما نراهم ينفصلوا على امر
ولا شك ان هلاكنا قد دنا بينهم فافكر الامام في نفسه طويلاً وقال
كيف الوصول الى عدو الله هضام وهذا اللعين ايضاً واني
اعلم ان عدو الله اعداء الناس الي والي رسول الله وثانيه ان
ظفرني الله بو رجوت الوصول الى عدو الله هضام والي حصنه
ثم اقبل على الرعاة وقال لهم اين يكون مقصد القوم واين يكون
الغنام مقامهم فقالوا ما هو منا ببعيد هو في عرض البر مسيره
يوم واحد فاما مقسم الغنام على فرسخين في مضيق الجبلين
وانهم لا يجدون لهم موضعاً اوفق منه ثم يجمعون السابقه اليه
ويقع البيع والشرى هناك ويأخذ كل واحد نصيبه من هناك ومن

هناك

هناك افترا قهم فقال الامام ~~اين فقال الامام~~ اين صاحب هذا
الحصن عن اللحوق بهم فقالوا يا فتى ان في كل حصن الف فارس ولو
اجتمع كل من في الحصون لكان العطب سبباً لهلاكهم ولم يجسر
احداً على اللحوق به فلما سمع الامام ذلك من مقالتهم اخذ سيفه
وحجفته وحزم وسطه بمنطقته واتى الى ساحل البحر والقا نفسه
فعبر النهر بوثبته فتنافرت الرعاة منه فزعاً فقال الامام مهلاً
فلن يأتيكم مني الا خيراً وان ابطات عنكم ودنا الليل ولم تروني
فاظهروا اماني الحفرة وكلوه فانتم احق من النار فقالوا له واين تريد
فقال الحق القوم لعلي انال منهم غرضاً فظنوا القوم انه يريد
منهم نيلاً ورفداً فقالوا له يا فتى لا تفعل وحق المنيع ان نظروا
الى خيالك او سمعوا كلامك لسفكوا دمك وهم اربعة الاف فارس
وانت رجل وحيد واما صاحبهم فهو اعظم منهم بليه فلا تعرض
نفسك للهلاك فقال الامام لا بد لي من رؤيتهم والالمام بهم ثم اخذ
سيفه وسعا وغاب عن اعينهم فتعجبوا القوم من ذلك فما كان الا
يسيراً حتى لحق بهم ولاحت له السابقه في مقدمهم ونظر الى الخيل
والاسنة تتلامع فافكر في ذلك طويلاً وقال الان انا لحقت القوم
تفرقوا يميناً وشمالاً ولكن امهلهم حتى يدخلون المضيق وارجوا

من الله ان لا ينفلت منهم احدٌ فتوانا في مشيه وجعل
يقفوا اثر القوم الى ان دخلوا فلما علم الامام ان القوم قد
حصلوا هناك واطمانوا وحصلت سايقتهم هناك اقبل
الامام على الجادة بين الشجر والحجار الى ان وصل الى الجبل
واخذ عليهم فم المضيق وجلس من وراء صخرة عالية تحت
درقته قابضًا على سيفه وهو مع ذلك يسمع كلام القوم وخطابهم
وبيعهم وشراهم والامام ينتظر من جاء الى ان اشتد الظلام و
صلى الامام مكانه وقال اللهم ارزقنا من عندك امطارًا احلالًا
طيبًا قال فما صنا القمر وملا الارض نورًا وضحكت به الاوديه
والجبال فطال على الامام الامر فهو كذلك اذ سمع اصوات الغنم
قد قربت منه واذا هو باثنان يسوقان مطيتان وفرس
بغير سرج ولا لجام وفارس من وراهم وهو معتقل فقال الامام
يوشك ان يكون هذا قسمه فلما الى ان خرجت الاغنام والمطيتين
والفارس على اثرهما على اهبة ورمحه على عاتقه وسابق غنيمته
بين يديه حتى اذا قارب الامام لم يمهله دون ان قبض عليه وعلاه
بوثبته وساواه في سرجه واعلاه بسيفه على قمته اخرجه
من قربوص السرج فوقع اللعين الى الارض لم يتحرك وملك الامام

جواده

جواده فقاده وعدل به عن يمين الطريق واشغله في صخرة كانت
هناك وتركه على حاله وخاف من تكاثر الناس عليه وعاد الى
مكانه واقبل آخر يسوق كذلك وهو ينادي الى صاحبه الذي تقدم
امامه وهو يقول يا ابا الوحش مهلًا حتى نجمع مالك مع مالي ونتعاون
على سوقهما قال فلم ابرح يتم كلامه حتى بدا اليه الامام وكان
عدو الله على فرس عالي من الخيل فلم يشعر الا والامام على جواده من
ورايه فضرب بيده على قمته ورماه على رقبته فاذق عنقه ولم
تراقله حتى خمد جسمه واخذ جواده واتا به الى عند الجواد الآخر و
اشغله هناك وجر برجله الى خارج المضيق واذا بثلاث فوارس
من ورايها فلما نظر الامام الى ذلك افكر في نفسه وقال ما الحيلة
في هولاء القوم ثم تركهم الى ان خرجوا من المضيق فتأسف الامام على افلاتهم
وتبع اثرهم وأمل انهم لا يستقصوا له فلما بعدوا دهمهم الامام ف
لحقهم وضرب احدهما عرضًا وقع السيف في صدره فخرج من قفاه فصرخ
فالتفت صاحبه الى صراخه وقد وثب الامام على الثاني فضربه مع ثبته و
على عاتقه فجدله صريعًا ووثب يريد الثالث فهز جواده واوشل عنانه
وولى راجعًا فشق الامام ودخل المضيق فلما نظر الامام الى ذلك خشي
ان يبادروه القوم ويملكوا فم المضيق فيطول عليه الامر فاسرع

الى ان ملك فم المضيق ودخل الثالث صارخًا ينادي يا ويلكم شقيتم
وبالمنيه رميتم فانظروا الانفسكم واعملوا في خلاصكم فما لكم
من مضيقكم من خلاص فقالوا يا ويلك ما الذى تقول فقال يا قوم بباب
المضيق موتٌ نازلٌ وسهم واصلٌ لكل من خرج منكم قال فلما سمع
ذلك سيدهم المعطب دعاه اليه وساله عمّا ظهر له فاخبره بما
رآه وقال ايها السيد رايت امامنا شخص ليس كالاشخاص له ضربات
مهلكات فهولات ولم يكن ببشرى ولا شك انه سماوي الافعال
ارضي القتال احد العفاريت فصرخ عدو الله المعطب وقال يا ويلك
ومن معه فقال ما رايت معه احدًا الّا انه وثب خاطرًا الفرس برجليه
وقبض على صاحبها وجلد به الى الارض فاندق عنقه وصاح المعطب
لا آمر لك لعله من عمار هذا المكان ومارد من مردة الجان ثم التفت
الي رجلين من فوقه كانا قيامًا يخبر شانهما ويعرف مكانهما وفرو[?]
فقال لهما انطلقا الي الذى ذكره هذا المروع فعطفا وسيوفهما
مجردة حتى اذا دنيا من فم المضيق وقد نفذ واحد منهما والآخر في
اثره صارخًا بباب المضيق من الطارق لنا والمتعرض بسطوتنا ان
كنت من الجان فنحن من موارد الجان وان كنت من الانس فنحن من عتاة
الانس تخضع لنا الاكابر وتحذر من سطوتنا الاصاغر فمن انت من

ذكر ظهور الذين هرب من الامام علي عليه السلام

قبل ان نرميك والامام لا يرد جوابًا فتقدما وهما على وجل
من فم المضيق فلما ساوياه وقارباه وثب الامام وقبض على يدي
الجواد وشال مع راكبه وجلد به الارض فتكردس الفارس فاهلك
الجواد مع الراكب ودخل الآخر صارخًا بعشيرته فتبادروا اليه
وقالوا له يا ويلك ما وراك فقال وراي الموت الاحمر قد حضركم
واظن ان الاله المنيع قد دهاكم لا محالة ورماكم ببوايقه حين
تعرضتم لصاحبه فدونكم وفم المضيق لترون الهول فقالوا له القوم
صف لنا ما عاينت فقال رايت ما لا يوصف من بشر ولا يقدر عليه مخلوق
من قبايل ربيعة ومضر قالوا وما هو قال يا قوم رايت رجلًا حمل جوادًا
براكبه مع لامته فنشاله بيده من الارض كالفرخ في يد حامله ثم جلد
به الارض فاهلكهما جميعًا فحاذروا القوم من ذلك وقالوا من يفعل
هذا فقال ها هو امامكم بباب المضيق فمن احب ان يرى صدق لساني
فليبادر اليه قال فلم يستتم كلامه حتى وثب عدو الله من شدة
غضبه وضربه بسيفه فجدله صريعًا قال فتبجل الاله ارعبت
قلوب الناس ثم قال ورب غطفان انه ليفزع من سطوتي كل
شيطان ويحذرني فعلي برسلكم حتى اعود اليكم فقالوا ايها
السيد معك اربعة الاف فارس من ابطال ذوي الرتب وانت

سيد بني باهله وانه ليهاب لقاه هضام بن الجحاف
وجموعه وعساكره ولو كان هذا الشخص بشرًا لكنا
له البيغا واقونا ولا شك انه من عمار هذا المكان وانا
احشى عليك من طوارقهم وبوايقهم فاصبر بقيه ليلتك
فاذا اصبحت غاب عنك اثرهم وكفيت شرهم فقال وحق
اباي الكرام واجدادي العظام لا كان ذلك ابدًا ولا بد
لي من الدنو اليه والهجوم عليه ولو كان من كان ولا يقال
عني اني جزعت من حرب الجان ثم حزم وسطه واخذ سيفه
وحجفته وكان عدو الله في تقاطيع الفراعنه قد خلقه
الله عظيمة مخططا وضع سيفه على حجفته وخرج من بين
قومه وهو كالاسد وتزحزح من اعجابه ويقول يا ايها الطارق
في ليل غسق اظهر لنا ان كنت من الجن المرق اياك كنت
مسرعًا من الفلق في غضب حسام قد برق قال فلما سمع
الامام كلامه وذكره لنفسه قال له انت طلبتي وانا طلبتك
وانت طلبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبه
ثم قال الامام اللهم انصرني عليه واقبل عدو الله حتى
قارب من المضيق الى جواد وهو يتخبط سريعًا وصاحبه

قلائد في عنقه فقال واسم الله لقد صدق صاحبي فيما ذكره
فوقف باهتًا وخشيت نفسه من القرب من باب المضيق قال
والامام يسمعه وهو يقول واسم الله ما يقدر احد على هذا الفعال
الا الغلام القتال ومفني الابطال ورامي العدا بالنكال علي بن ابي طالب
فانا سمعنا ان له مثل هذه العجايب قال فدب الامام نحوه فلما فار به
وثب وثبةً وصل بها اليه وقال يا ويلك انا المبعوث بهذه العجايب
انا المسرس الغمايم ومفرق الكتايب انا الليث بني غالب انا علي بن ابي طالب
فلما سمع عدو الله حارثم ذكره ونظر وثبته اليه دهل عقله ودهش لبه و
ارتعدت فرايصه وذهبت حيلته وفنيت قوته وعلم انه هالك
فصرخ عند ما جد به الهلاك بقومه ان جدوني وادركوني فقد هلكت
فلما سمعوا القوم صوته تبادروا اليه فنظر الامام الى سرعة القوم وتبادرهم
فقال ما انتظاري بعد ان القلب طال عليه الامر فهجم الامام عليه وضربه
ضربةً هاشميةً قدّه نصفين وهو ينضرب يتمرغ فادركوه القوم
وقد فرغ منه فتاخروا عنه ونظروه القوم قطعتين ثم حذحنيه
نتعجبوا القوم من ذلك ودهشوا ولم يعلموا بمكان الامام ولقد
اشرنا عليه فاني واسم الله ما لنا طاقة بقتال الجن ثم اقبلوا على
الامام وصاح بهم ايها الشخص المريد الواصل المكيد خبرنا ما الذي

قصة عدو الله حارثم مع الامام كرم الله وجهه

ذكر مقاتلة الامام مع عدو

ذكر موت عدو الله حارثم على يد الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه

تزيد فلك عندنا الاجابة والاكرام والرفد والانعام فقال
الامام عند ذلك اريد منكم ان تقولوا لا اله الا الله فلما
سمعوا القوم ذلك قالوا ما هذا مارد ولا جني وما هذا الا بشر
وما نري من الراي الان تقفوا في اماكنهم الي الصباح فارجعوا
الي اماكنهم فلما امنهم الامام ذبح كبشا وسلخه وشرح من اطايبه
واوقد نارا في فم المضيق وجعل يهلل ويكبر ويا كل ويشرب فلما
فرغ من اكله قال الحمد لله وجعل يصلي الي ان بصق ضيا الفجر فاخذ
سيفه ودرقته وجثم في فم المضيق فلما اصبح تطاولوا اليه
القوم فنظروه الي جاثم ينظر لجثوم الضرغام فقال قايلهم
صاحبكم واسم الله ليس بجني كما تزعمون ولو كان جنيا
لما اتي عليه الصباح الا وقد مضي عنكم وانا لنراه لا يغيب
ليلا ولا نهارا فما تراه يومل بنا ونحن اربعة الاف فارس ولكن
نقدم عليه عشرة بعد عشرة قال فانطلقوا اليه عشرة وزحم
اليه القوم فلما عاينهم تاهب لهم قال فحملوا القوم عليه و
تجاولوا به فلم يكن الا جولة جايل حتى قتل منهم سبعة وانقلب
ثلاثة منهزمين الي قومهم قال جناده بن عامر انطلقوا اليه عشرين
قد ترجلوا وتحزموا وتقدموا فحمل عليهم الامام فلم يكن الا هنيهه

الي الصباح فلما اعطانا الامان

الي الصباح فرجعوا الي مواضعهم

حتى

٢٢

حتى اباد منهم اربعة عشر وانهزم الباقون وكلما قتل ر
جر برجله الي خارج المضيق حتى يتسع عليه المضيق فكبر على القوم
ذلك فاتاه جيش زهاء عن مايه رجل وقايدهم جناده بن عامر
وصاح به يا فتى الا تخبرنا بخبرك والذي بيننا وبينك وما الذي
تريد منا ومن قتالنا فقال الامام ويلكم انتم صم لا تسمعون او
طمس على اعينكم فلا تبصرون انا عبد الله وبن عم رسول الله
فقال جناده اني لا اعرف لمحمد بن عم فاصدقنا في قولك فقال
الامام انا زيد قال لا نعرف زيدا قال فانا حيدره بعل البتول
المطهره قال هذه الاسما لا نعرفها قال الامام انا المعروف في التورية
والانجيل والزبور والفرقان بالاكرام والتفضل انا مجدل العرب
بالويل انا علي بن ابي طالب قال فلما سمع جناده بذكر علي تغير لونه
والوان اصحابه وقالوا قد عجبنا ان يكون هذه الافعال الا لمثلك
فما الذي تريد منا قال الامام اريد منكم ان تقولوا لا اله الا الله و
محمد رسول الله فعند ذلك انصرف عنكم راضيا واكون لكم في الدنيا
والاخرة موليا ولمن عاداكم معاديا قال فنظر القوم بعضهم الي
بعض وخشوا من صولته جناده بن عامر وتطاولوا اليه بالاعناق
وشخصوا نحوه بالاحداق وقال جناد يا ابن ابي طالب ان الذي تمته

على الابطال الشديد وها انا الفتا للدمر يد ثم تقدم وقال العبد
له اسود كن معي حتى تعاونني على وثاق علي قال فاجابه العبد
ودلفا نحو الامام وصمما بالجملة عليه ان قربا من الامام ودنيا
منه فوثب الامام اليهما وجمع درقته وصفق بهما في صدر جناده
فاحدره بها وغاص وشاله وجذب به الى الارض فولا العبد
هاربا فعثر بمولاه فوقفها جميعا وضربهما الامام بذو الفقار فتركهما
هما اربع قطع فعند ذلك صار القوم وراهم هلعا وجزعا مما
عاينوا وقالوا ما لنا الا مطاولته فعسى بداخله الضجر وليس معه
زاد ولا ماء وكم جهده ان يقيم بغير زاد فاذا ضجر انصرف عنا و
مضى قال واجتمعوا القوم على ذلك وعرف الامام ما عندهم لكثرة
لكثرة التجارب فاقبل الامام اليهم وقال يا ويلكم ان الذي
عزمتم عليه قد اقره الله عندي فان كنتم قد املتم مطاولتي
فالذي املتموه بعيد فعندي من اغنامكم ما يكفيني وان فرغ
مني الزاد كان الطير في الهوي اضربه بالنبال اسرعه فاكل
لحمه وامص الماء من حواصله واشم نسيم الهوي فيمنعني عن
عن الشرب وانا اظهر لكم بيان ذلك لتعلموا اني صادق ثم اخذ
الامام قوسه ونبله فجعلها في كبد القوس واذا بطاير طاير في

ذكر قصة الامام علي مع عدو الله جناده ... كيف قتله عليه السلام

الجو فقال الامام بسم الله الرحمن الرحيم يا مسهل كل عسير
ثم اطلق النبلة فوقعت فيه فالقاه فعند ذلك ايقنوا القوم
بالهلاك فرما بثانيا فاصاب وثالثا ورابعا فقالوا للقوم
يا ابن ابي طالب ما الذي تريد قال اريد ان تقولوا لا اله الا الله
محمد رسول الله قالوا فهذه الغنايم ما نصنع بها قال هذه الغنايم
اومل بها الوصول الى ما اريد بمشية الله وعونه فقالوا القوم
باجمعهم نحن نشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
فقالوا فسر الامام بذلك ثم قال ارسلوا معي من يسوق الغنايم
قال فتبادر القوم الى سوقها وعطف معهم على اثره يريد بها الوصول
الى عدو الله هضام وهو فرحانا بنصر الله عز وجل ونزل بقية
القوم وسار متوجها الى وادي الظلام وحصن الوجيه يسابقهم اوموا لهم
فاما ما كان من الرعاة فانهم اجتمعوا يتشاورون في امرهم فقال
قايل منهم يا ويلكم الساعة يسمع الملك بما جرا فيحرقنا بناره
فقالوا نهرب على وجوهنا ونسير في الجبال ولا نحترق بالنار
فقالوا يا ويلكم ونترك نساءنا واولادنا فيقتلها فقال آخر على
رسلكم حتى ننظر ما يكون من هذا الغلام الذي اتانا ومضى منبع
لا عدانا فوعزة المنبع لقد ابنا له شواهد لم نراها لمن كان قبله

دانه اقتبض الضباعند تفرقها واقتبض منها اثنان وما
رايتم ايضاً السيف وثب النهر فان كان هذا مع خفته جسور
على ملاقات القوم ليمحين اعداءكم بالسيف قهراً قال فهم
يتشاورون في مثل هذا اذ هتف بهم هاتف مما يلي النهر
موضع كان الامام نازل وهو يقول مهلاً لا تعجلوا واعلموا
ان الذي رايتموه متبعاً الاغنامكم سيعود اليكم بكل ما
اخذ منكم فاتبعوه في دينه وقولوا كقوله فلما سمعوا القوم
من ذلك من مقالة الهاتف قالوا ان هذا الرجل قد عجبنا
منه ومن فعاله فقال لهم الهاتف هذا منسوس العمايم فلاق الجماجم
وسيف بني هاشم هذا سيف قريش وامام الجيش هذا الليث
بنو غالب علي بن ابي طالب قال فلما سمعوا القوم ما قاله الهاتف
عن الامام قالوا وحق الهنا لقد صدق القايل الذي بنا فانظروه
فلم يزالوا كذلك حتى اشرف عليهم الامام والسابقه امامه
فوثبوا اليه وسلموا عليه وهنوه بالسلامة وجعلوا يعتذرون
اليه ما خبروه بالهاتف وقالوا قد عجبنا ان يكون هذه
الافعال الا لمثلك ثم صفق احدهم وانشا يقول بهذه الابيات
انت الذي بيناه يضرب المثل ومثلك يحذر اهل السهل والجبل

ذكر كلام الهاتف لهم

انت

٢٤

انت المبيد الذي هدوا فوارسها في يوم احد وفي يوم
انت المبيد لعمرو يوم معركة في اشتعال ونار الحرب يشتعل
فمن يسالمك في عسر وفي رغد ومن يعاديك مقطوع به الامل
الا وانك للاجال قاطعها وان سيفك مقطوع به الاجل
البدر لاح لنا لما حللت بنا وفي يديك رخاء العيش يا رجل
الحلم شانك فيما انت طالبه وليس من شانك الارهاق والعجل
قال فلما سمع الامام شعره تبسم حتى بدت نواجده وقال لهم
من اخبركم بمكاني ودلكم على ما كنت عليه فاخبروه بخبر الهاتف
ونظر الامام الى القوم وقد حالت الوانهم وارتعدت فرايصهم
من الهلع والجزع من الامام فقال لهم الامام لا خوف عليكم فابشروا
بالسلامة فنحن من دار الكرامة وشفعاء الامة يوم القيامة
وانا امل لكم من الله السلامة والرحمة فدونكم وسايقتكم ياخذ
كل احد منكم ماله وارجعوا الى اماكنكم واكتموا امركم الى ان يحكم
الله ما يشاء وادبر هذا الامر الذي انا طالبه بمشية الله تعالى
قال فتبادر القوم الى السابقه واخذ كل واحد ما كان متعلق به
ثم اقبلوا على الامام وقالوا يا سيداه اطلعنا على امرك لنجازيك
بعض ما سبق الينا من احسانك وان منا لا ندرك مدارك ولا نبلغ

مبالغتك فاين نريد قال الامام اني اريد صاحبكم
الاكبر وانه عندي ادل واحقر هضام بن الجحاف وصنمه
الذي اضل به العباد وفتن اهل البلاد واليه ارسلت وله
طلبت قال فنظر القوم بعضهم الى بعض يستنكرون
ما ذكره فقال حنبل ابن وكيع يا مولاي انه لن يقدر على
افعالك احد ولكن اعلم ان صاحبنا في موضع عظيم وعسكر
جسيم في الاف عداد وسواعد شداد بينك وبينه حصون
منيع وابواب رفيع ورجال كثيره وانا اشفق عليك منهم
وانت اكثر منا عقلا وازيد منا فضلا فدبر امرك بحسن
رايك وان استعنت بنا اعناك ونهلك انفسنا في هواك لما
اوليتنا من جميع افعالك قال فتبسم الامام وقال لا استعنت
الا بالمهيمن رب العالمين فهل لكم في كلمة تكونوا بها من المومنين
وفي الاخرة من المقربين فقالوا وما هي يا سيداه فقال تقولوا لا اله
الا الله وابن عمي محمد رسول الله قال حنبل اما انا فحسبي
ما ظهر لي منك ولولا ان الملك الاعظم ما فعلت مثل ما فعلت
وانا اشهد ان لا اله الا الله وان ابن عمك محمدا رسول الله
قال فنظر القوم الى حنبل وكان عندهم مهابا معظما فقالوا

فقالوا باجمعهم نحن نشهد ان لا اله الا الله وان ابن عمك محمدا
رسول الله واسلموا القوم عن آخرهم وكانوا اربعين رجلا
ففرح الامام باسلامهم فقال لهم الامام اعلموا ان لا يصح اسلامكم
الا بكشف القلاع وركوب جحفة الصدق وبذل السيف
في الاحباب والاقارب فقالوا يا سيداه انا نقتل اولادنا واهالينا
في مرضاتك ومرضات ربك فقال الامام ولكن اكتموا ايمانكم ولا
تظهروا ابسركم لاحد من قومكم وكونوا تحت الانتظار الى الى
ان اهتف بكم وارجوا ان الفرج قريب فقال اعلموا اهل الحصن
بسابقتكم قالوا نعم وقد سبق الخبر من الحصن الى الحصن الى
صاحبنا هضام وصاحب هذا الحصن حصن الوجيه بالامس كتب
الينا بعد ذهبت السابقه واوجعنا ضربا واوعدنا بالقتل فقال
الامام ومن صاحب حصنكم هذا فقال حنبل يا سيداه وهو رجل
من بقية التبابعه ونسل العمالقه اذا حتم تحت درقته لم يبالي
بالكتايب ولا تزعزعه المواكب وهو الذي يسمى وايل المنتقم بن
تبع وان ملكنا هضام يخافه على انه لا يخاف القضا ولا يرهب
البلا ولذلك جعله على اوايل الحصون فلما سمع الامام مقالة
حنبل تبسم ضاحكا وقال اذا امضيتم الليله وبسابقتكم وسالوكم

من الذي جمعها عليكم فاذكروني عند صاحبكم واكشفوا
له عن حديثي فعساه ان يخرج اليّ فيقضي الله من امره وما هو
قاضٍ فقال له حبيل يا مولاي ان خرجت معه رجاله وعشيرته
وهم حرنوم استر فقال الامام ان الله يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد قال واقاموا القوم بقيه يومهم وقد ايسوا اهل
الحصن من السابقه فلما اشرفت عليهم الاموال تباشروا القوم
بذلك ووقعت الاصوات في جنبات الوادي والحصن ان
الغنيمه قد رجعت فحاروا الناس لذلك ولم يدرون من السبب
في خلاصها وتبادروا الشباب والكهول وعلا الضجيج فعلم
بذلك المنتقم لعنه الله وكان متكيا فاستوى جالسا وقال لبعض
غلمانه يا ويلكم انطلقوا واتوا بالخبر فانطلقوا العبيد واتوه بالنبا
وقالوا له يا سيداه ان الذي رد الغنايم رجل من العرب وحيد
فريد لحق المعطب بن ادهم واهلكه واهلك رجاله واستخلص
الغنيمه من ايديهم وردها اليكم وقد كانوا اربعة الاف فارس قال
فلما سمع المنتقم بذلك ضحك حتى استلقى على قفاه وقال وحق المنيع ما
اظن الا له منيع ظهر لهم في بعض الطريق فاخذ منهم الاغنام ورد القوم
عما عزموا عليه ثم بعث غلمانه وقال انطلقوا واتوني بالرعاة

عن آخرهم

عن آخرهم فلم يكن الا هنيهة حتى اوقفوهم بين يديه فقال
لهم يا اقبح الرجال اردتم تلاف مال المنيع الذي جمعه من الزوار والقاصدين
واردتم المسير به الى الاشرار اخبروني الان بخبركم والا احرقتكم
بالنار عن اخركم فنظر القوم بعضهم الى بعض وتطاولوا الى حبيل
لانه كان فصيح اللسان جري الجنان على مخاطبة السلطان فقال
حبيل اعلم ايها السيد من قطع انامله وجد الالم في جميع مفاصله و
من عدل عن طريق الحق الى غيره ما نزل شيا من الباطل والجهل الا وركبه
وما كنا بالذي نخرج عن ديننا ونترك الهنا الذي يكلانا ويرعانا واذا
سالناه اعطانا ونمضي الى غيره وقد علم الهنا اننا عبيده وهو يتولانا
ويعلم ما تكتم سرايرنا وما يخفي ضمايرنا واما انكد بيك لنا فانه يعظم
علينا ويكبر لدينا وهذه اعداء وكم عطفان وجموعهم الذي كانت
نظركم في كل اوان وسيدهم المعطب حارثه بن ادهم حارت عليهم
صروف الزمان وها هم في المضيق صرعا لا يجيبون الداعي وان لم يكن
ذلك حق فدى لك حلال فقال يا ويلك ومن فعل هذه الافعال ومن
منهم هذا المنازل فقال حبيل هو غلام انزع بطين عريض المناكب طويل السواعد
غليظ الاصابع والزند بن هدوس الفخذين مدملج الساقين كبير القدمين
يصيد الضبا ويخلس الوحش على قدميه مشيد مشهور رحلو المبادي

ذكر قصه حبيل مع المنيع لعنه الله وكيف وصف الامام علي كرم الله

وللخطاب قليل الاذى مجانب الردا نشهد له الشجاعة ونقرّ له البراعة
اذا اغضب بندالا له عرق بين عينيه كرّاع البعير سماوى الاردان
ارضي الحركات كانه البرق اذا سرا لا يكثرون عند القتال ولا نريدُ
عند النوال فقال فقطع عليه بن وايل الكلام وقال له اسكت لقد
ارعبت قلوب الناس بصفتك لهذا الغلام وما اظنّ هذا ان
كنت صادقا الا من جند المبتع قد سلط على هؤلاء القوم الظلمه
فقال حنبل اما وحق ابي وامي ما يبالي هذا الرجل بالمبتع ولا يعني
ولا بمن يركن اليه وكانت كلمة خرجت منه خطا فامتلا المنتقم
غيظًا وحنقًا فندم حنبل على كلمته واراد ان يصلح ما تكلم
به وقال يا مولاي اني رايت به هيمان ورايته يسبح من مكانٍ
الي مكانٍ صفه المعتوة قال فانكسر غيضه وقال ويحكم
اين الرجل فقال ها هو بازايكم ولم يذق شيئاً من طعامكم وهو
تحت انتظاركم قال فلما سمع المنتقم ذلك صرخ في جميع عسكره
فاجتمعوا اليه فقال يا ويلكم ان هذا الغلام قد تناهت الي
اخباره شيئاً ما سمعته من احدٍ فبادروا بنا الي الخروج اليه
فاذا نظرناه لم يخف علينا كلامه ولم يغيب عنا بيانه قال فاجتمعوا
القوم على الخروج الي الامام فلما برق ضيا الفجر صرخ الصارخ

وفتح

وفتح باب الحصن وخرجت الابطال وماجت الاقتال وخرج
المنتقم ابن وايل في اوايل القوم وقد اشهروا الاحمر والاصفر
وقد تزين بانواع الزينة فلم يبعد من باب الحصن حتى تكاملوا
حوله الفرسان وكان هضام قد امره على الف فارس ابطال انجاد
فخرج بهم وهم متشتاقون الي لقاء الامام لما اتصلت اليهم
اخباره وفعله باعدايهم فخرجت الناس حتى لم يبق في الحصن الا
النسوان واقبل الناس مشاةً وركبانًا فلما نظر المنتقم الي اجتماعهم
تقدم في اوايلهم وانشا وجعل يقول شعر
ان الشجاعة لم تزل محبوبة ۞ ما زال صاحبها يسوس بايل
ليس المجرّب في الحروب كمثل من ۞ يلقاه عند لقايه كالذاهل
خير عظيم من غلام نازلٍ ۞ بقبابنا راى العد بنوا ذلك
سيروا النعرف من حقايق فعله ۞ ان كان حقًا ما يقول القايل
سيروا بنا نلقا الهمام بجمعنا ۞ لنزيل شكا في الفواد الجايل
ان معطب قد مضى بحمامه ۞ وديما فوارسه كسهم قاتل
وحوى الغنيمه مفردًا واتابها ۞ ففعاله افعال قرن باسل
ان كان حنبل صادقًا في قوله ۞ فيه لعمري فكرة للفاصل
قال ابو الحسن البكري رحمة الله عليه فلما عزم القوم على المسير

ذكر نصيحة حنبل لعلي كرم الله وجهه

تقدم حنبل الى العبيد وامرهم بحفظ ماله وقال من لا يجازي
بالاحسان ما هو انسان وقد رايتم احسان هذا الرجل وَ
تخليصه اموالنا و هؤلاء الجموع سايرة اليه وصاحبهم المنتقم
يصيبوا الحرب كافر بالرب ونخشى ان يفاجوا اصاحبنا فيهلكوه
فينزل بنا اللايمة من الله ورسوله وها انا ساير اليه لاعلمه
بالخبر فانا امضي لشانه قبل وصول القوم اليه واما ينظر لنفسه
فقالوا افعل ما تريد وعد الينا عاجلاً فلولا المخالفة من مولانا
لكشفنا القناع وبسطنا الذراع قال واقبل حنبل يسرع في خطواته
حايداً على الجادة الي ان اشرف على الامام فلما نظر الامام وكبر لديه
سعيه فظن انه جميل الذي كان تقدم بكتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الي الملك هضام بن الجحاف فلما قرب منه ناداه الامام ما
وراك يا غلام فقال حنبل انعمت صباحاً ولقيت افراحاً فرد
عليه الامام جواب السلام فقال حنبل انظر ايها السيد امامك
واكثر اهتمامك فان الرجال قد اتتك فان اردت النجاة بنفسك
سالما قبل ان يقع العين في العين فذاك اسر علي فلو بنا حذراً
من عدوك وانظر لنفسك وعلى الله اتكالك فقال الامام هل
وصل اليكم صاحبكم هضام في جيوشه وعسكره فقال حنبل

اللهم

اللهم لا فقال والله يا حنبل لقد غممتني واني ظننت انه
عظم عليك مسير جيوش تشد الخافقين وتظلم لهولها الافق
فما الذي رايت فقال يا سيداه ولو اقبل اليك الهضام لكنت تعهد
على قتاله وهو في مايه الف فارس فقال الامام والله يا حنبل اني القاه
ولو كان في اهل الارض طولاً وعرضاً ولست اتكل على قوتي وشجاعتي
بل اتكل على بارئ البرايا فقل ما عندك واوجز فقال يا سيداه انه
لم يبق في الحصن صغيراً وكبيراً من الفرسان الا وقد اتوا اليك
يقدمهم المنتقم رجل قتال في الحرب لم يبالي لمن لقيه من الرجال
واني لما رايت القوم ساروا نحوك خشيت عليك فانظر ماذا ترى
فانا لامرك طايعين فتبسم الامام وقال من بقي في حصنكم قال ما
بقي الا شيخ كبير واطفال صغير وباقي القوم لك طالبين فقال الامام
فلم يكون عددهم فقال يا مولاي الف فارس كالاسود العوابس وسكان
الحصن دهاعن ثلثمايه فيهم الشجاع فقال الامام لو علمت ان فيكم
عزماً وحزماً وجراة على الاهوال وصبراً على القتال لاشرت عليكم
براي فيه فرحكم ومسيرتكم وعتقكم من النار ودنيا تسرون بها
والعيش الهني والامر السني ويكفيكم ان يرضى الله عنكم ورسوله والمومنون
ان فعلتم ذلك فقال حنبل يا سيداه قل ما بدا لك فلو امرتنا ان

نجرد سيوفنا ونصادم هذا العسكر لفعلنا قال ان الامر دون
ذلك واقل تعبًا واما القوم فاني لا كثرت بهم واني وامل
من الله ان الحق اولهم بآخرهم الا ان يهديهم الله الاسلام فقال
حنبل يا مولاي فما الذي تامرنا به قال اليك ولصحبك من الحيلة
ان تدخلوا وتغلقوا باب الحصن وتتركوني انا والقوم انا صلهم
ويناصلوني فان بلغني الله املي كان الحصن لكم تملكوه و
تسكنوه ولا يضار لكم مشارك فلما سمع حنبل ذلك من كلام
الامام سكت عن الجواب ثم قال يا سيداه فان عطفوا القوم علينا
وسمع الملك هضام وسار الينا في جيوشه وحدث عليك حادث
فما يكون من امرنا فقال الامام ويحك يا حنبل هو اجل مقسوم فاذا
جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون ويحك يا حنبل
لو تحصنت في البحار وغبت عن الخلق في البراري والقفار
ودنا منك الاجل زالت عنك الحيل وانقطع عنك الامل ولو
قربت منك الاسنه وافواه السباع ولهيب النيران ولن يدن
اجلك لم تمت الا باذن الله فوالله لا اسرع الجهاد كرت في فرقتي
ولا مرني رفقتي مثل ما امرتني وانا اسير واخذ لكم الباب واقف
على اعلا به واقاتل بازايك ظاهرًا وان غلبت ومت فمثلك

من

من ياخذ بالثار ويكشف العار ففرح الامام بقوله وقال له
امض الى ما امرتك وان كان في الحصن من تخافوا شره فكنفوه فقال
نعم يا سيداه ثم سلموا على الامام وقبل ما بين عينيه وقال يا امام اني
ان حدث علي حادث فاقرى محمدا عني السلام واقبل حنبل طالبًا
الى الرعاة فوجدهم يبكون خيفة على الامام قال فما الذي ابكاكم
قالوا وكيف لا نبكي وهذا الجيش العظيم ساير الى صاحبنا وهو
وحيد فهلا امرته يحذر من نفسه قبل الطلب فقال يا ويلكم
ما هذا الكلام وقد امرته بذلك فما اكترث وما فكر بل ضحك واستبشر
وظن ان الجيش قد اقبل مع هضام وقد امرني بامر وساعرضه
عليكم فان اجبتم اليه والا تركتكم على ما انتم عليه واسرعت
الى امره ولا اخالف قوله قالوا هذا فاخبرهم بما امرهم الامام من
لزوم الباب والحصن ومنع من اراده وكشف القناع وبسط الذراع
فحار واالقوم لذلك وقالوا عزمت على امر عظيم فقال لهم حنبل يا
ويلكم ايما افرس صاحبكم او المعطب افرايتم كيف فعل به واصحابه
واستنقذ سابقتنا من ايديهم وقد كانوا اربعة الاف فارس فكيف
يفكر في صاحبكم ومعه الف فارس فان كنتم آمنتم بالله ورسوله
فاقبلوا قوله ولا تبالوا بالموت ولعمري لن وصلتم الى ما ذكر

لتبلغوا امناكم و ليغفر الله لكم و تخلصوا رقابكم من العبودية
وتملكوا اموالهم واليكم و تسكنوا مساكنهم و تشكرون
الله على ما اعطاكم فلما سمعوا ذلك من مقاله حنبل هان عليهم
الموت في مرضات الله و قالوا اما تامرنا ان نصنع فقال حنبل
املكوا باب الحصن فلو دهمكم الملك ما وصل اليكم لانه حصين
والطعام فيه كثير وان طال بكم الامر وحدث على هذا
الغلام حادث لم يصبر محمد عن حربهم قال فتبادر القوم
من وقتهم وحنبل في اوايلهم وقد القا عصاه على عاتقه ولف
بكسايه وتقدم امام القوم وانشا يقول

الموت حتما ولا بد ان يحي البشر ۞ وقد حصحص الحق وشاع الخبر
انقذنا الله جميعا من سقر ۞ باشجع الناس من نسل مضر
ذاك علي المرتضى نسل الخير ۞ يفعل بنا في يومنا ما توى نمر
صبرا فان الله يجزي من شكر ۞ فاضربوا بالمرهف العطب الذكر
تنجوا بفضل الله من نار سقر

قال ثم اقبل الى الباب وقد استد بالنسا والصبيان ينظرون
اصحابهم بالامام فاقبل اليهم وجعل يضربهم يمينا وشمالا فهرب
جميع من كان على الباب فعند ذلك اغلقوا الباب واوثقوا بالسلاسل

فقال

فقالت النسوة لحنبل واصحابه ما الذي نزل بكم فقال حنبل
ياويلكم دهمكم عدوكم فان الغلام الذي رايناه هو العذاب
الواصب المذكور في القلوب ورامي العرب بالشتات فاتح
الحصون وجالب المنون ليث بني غالب علي بن ابي طالب ومعه
جيش عرموم قد كمن في الشعاب والاودية وقد امرنا صاحبنا بحفظ
الحصن والمحاماة عنه فمن كان في بيتها سلاح يخرجه الينا ف
اجمعوا لنا الجنادل والصخر لنستعين على قتال اعدائنا ان ظفرنا
قال فلم يكن الا هنيهة وقد اخرجوا لهم النسوان من السلاح كل ما
يحتاج وجمعوا لهم الصخر جنادلا واحجارا كثيرة فقال حنبل انصرفوا
الى هولا الشيوخ فانا نخشى منهم فقالوا ما الذي تامرنا به فقال
ابدوهم بالسيف وافنوهم عن آخرهم فعند ذلك زحف القوم اليهم
وقد تزايد الصراخ من النسا والصبيان وانكروا ذلك منهم فلم
يكن الا هنيهة حتى ابادوهم عن آخرهم ولم يبق الا النسوان فاوثقوهم
كتافا خيفة من شرهم وصراخهن وملكوا الحصن بما فيه ثم
علقوا الاعلام واظهروا السلاح وعلقوا الحجف وقربوا الجنادل
وفوقهم حنبل في جوانب الحصن واقبل عليهم حنبل وقال يا قوم انكم
كشفتم القناع وقد فعلتم ما فعلتم فقالوا حتى نرضا رب السما ومحمد المصطفى

وعلى المومنين واعلموا ان لابد لكم من الشدايد ومن قتال الكيد
وحرب شديد فلا يبقى احد منكم على صديق فيزول عنكم
الاوايد وتذهب الشدايد وان ظفر الله صاحبنا ومولانا
بهذا اللييم المنتقم لم نبالي بالقوم وبالله نستعين قال ووقف
القوم ينظرون مايكون من الامام قال ابو الحسن البكري
رضي الله عنه وسار الجيش الى ان اشرف على الامام ونظر الامام
ان المنتقم قد تحدا اشرف في جموعه وعساكره فلم يكترث بهم غير
انه اظهر لهم خدع الحروب وكان على شرف عالي مما يلي دار القوم
فلما راهم الامام مقبلين اقبل الى الجسر الذي في النهر فاذا فيه
خشب قد ركبه على عامود فضرب بيده الى ما قرب منه من الاعواد
فاقتلعها وكان عليه ردم تراب وحصا فرد مه في النهر
فذاب التراب ورضخ الحصا واوقف العيدان في الماء ورجع الامام
الى مكانه يحتم على جحفته غير مكترث بما اشرف عليه من الاهوال
والمنتقم في اوايلهم حتى اشرفوا على الامام فلما نظر المنتقم الى ذلك
من فعله قال لاصحابه ان هذا الرجل لا يخلوا من خصلتين اما ان
يكون معتوة طرحت به جنية فهو يقاتل بغير ترتيب واما ان
يكون شجاعا في الحرب في النضال واقدمهم على القتال واضربهم

بالسيف

بالسيف المهند المفضال فهو لا يكترث بالابطال واني اراه
قد تباعد من هذا البر الى ذلك البر وما فعل هذا الا جزعا وهلعا
فليت شعري ما بداه وما فصله فهلموا بنا ننظر اليه ونسا له
عن امره وما هو عليه ثم عدل وعدلوا قومه وليس منهم الامن
امتلا قلبه هيبة واعظاما من امير المومنين فاتوا الى الجسر
فوجدوه مهدوما قد زالت عنه اعواده جميعا تحيرا ودهشا
وقالوا ترى من عاونه على قلع هذا الاعواد ومن كشف له الردم
عنها ومتى فعل هذا فقال لهم المنتقم يا قوم قد تيقنت ووضح
عندي ان هذا الفتى اهوج وما فعل هذا الا هلعا وجزعا ولولا ذلك
لكان قد سار الينا وكان نزل الجسر غير انا نحن اليه ثم سار
حتى وقف بازاء الامام والتفت الى اصحابه وقال تاخروا عني حتى
اكشف امره واسمع منطقه والعاقل يعرف عند الكلام ما لا يعرف
الجاهل قال فتاخروا القوم الى ورايهم بحيث يكون اعينهم عليه
فهنالك اناخ المنتقم نجيبه كانه قطعة جلمود من هول خلقته
وعظم جثته ثم وقف في مكانه ونادي باعلا صوته حييت يا فتى
بالتحيه والاكرام واعلم يا فتى انه لا ياتي احد بمثل ما اوتيت ولا
يصنع ما صنعت الا من له عدو يخشاه او سايق يسوقه فهو

يدرك خطاياه يتحا بل جزعًا و يخطر فزعًا و انك رجل قد تم
الينا احسانك ووجب علينا اكرامك و امتنانك ومن ينكر
الاحسان فليس بانسان ولم نخرج اليك يجمعنا طالبين
لقتالك ولا نجاريك بالقبيح بجميل افعالك ولم يسبق الينا
علم بقدومك علينا و وصولك الينا لاستقبلناك اعظامًا
و اكرامًا وقد بعثنا رسلنا الى سيدنا الاعظم والهنا الاكرم
ونحن لك شاكرين ولما اوليت باشرين فان تكن مطلوبًا فعندنا
الامام ولو هو قيصر و كسرى وان يكن الزمان احنا عليك
ودماك بطوارقه فعلينا الانعام والخلع والمال حتى تعود الى
مسيرك وان يكن بك مريضًا تطلب له الدواء او تسال الهنا
الشفاء وصلنا اليك و على الهنا ادخلناك لعله لا يخيب سعيك
فاكشف لنا عن غاية امرك و منتهى طلبك ومن انت و من اين
اقبلت واعمل الحيله بالجواب الينا فاننا كنا في حصننا الشراب
و الجرور والبواطي مملوة بالخمور ولا خير في اكرام الزوار
الا بتحسر العقار فاستعمل الصدق فيما جيت به و تمام معانيك
صدق قولك ثم انشا نقول
ثوب الصديق زيادة في عمره بل حظه ابدا تراه وثيقا

يا ايها

يا ايها الرجل الجميل فعاله * نعم المسالك قد سلكت طريقًا
ان شيت مالا او جمالا عندنا * انا لامورك بادرًا و رفيقًا
فلقد حللت بمغنم ثوب العدا * ابدًا تراه من الدماء لعقيقًا
فلما سمع الامام ذلك من مقالته شاط واغتاظ وعلم انه بلية القوم
ودهاتهم فاستوى جالسًا وبسط اليه لسانه كالرعد اذا خفق
من السما وقال له اما ما ذكرت من اعداي فلعمري اعداي كثيرة
ولكن مولاي الذي لا يبقي منهم على ضعيف ولا شديد وانا في
حمايته عزيز واين ما سلكت حريز واما قولك انه سبق الينا
احسانك فلا احسان لصاحب الاحسان الذي يعلم ما يكون
وما كان وما يحدث في كل اوان وهو كل ساعة في شان واما انفاذكم
الى سيدكم الاكبر والهكم الاعظم فالسيد الاكبر والرب الاعظم
الذي يعلم بحالي وما انا عليه متوكل وارجوا ان لا يخيب مسعاي
ولا يخيب عنه دعاي والذي ارجوه منه فهو اعلم به من كل
احد فقال المنتعم وقد هاله خطابه يا غلام ان في كلامك تخليط
ذكرت مولاك فرفعت درجته وعظمت منزلته وذكرت انك
في حمايته حريز من الردا معصوم من الاذا ثم انك ذكرت الهنا فصغرت
وملكنا فاحقرت واين مقدرة مولاك واين من زعمت

انه يعني اعداءك واظن انك هيمان عارضك والقاك في هذا
المكان فقال الامام يا عدو الله من اين يعارضني هيمان او يداخلني
سطوة سلطان وما ذكرت غير ما قصدت ولا احول عنه
فانما تحصنت في هذا المكان لابين لك امرًا لو انكشف لك
لحمدتني عليه فقال المنتقم يا غلام ما ضمرنا لك الا ما بدا انابه من
الكلام وانت عندنا تحت العفو والذمام ولك الامان من جميع
الالام وانت امن من النكايب الا محمد وعلي بن ابي طالب فانهم اعداونا
واعداء سيدنا قال فلما سمع الامام اغتاظ ووثب قايم على قدميه
وتجرد من اطماره حتى بقي في سراويله ثم اخترط سيفه واخذ
جحفته وعدو الله باهتا اليه ولم يعلم ما الذي عزم عليه ثم وثب
الامام وثبةً وصل بها اليه وبادر بالهجم عليه وقال يا عدو الله
لقد كنت تحت السلامة حتى كشفت عن نفسك فحلت بك
الندامة فانا عدوك وانت عدوي وانا طلبتك وانت طلبتني
وانا من لوي انا ابن غالب انا علي بن ابي طالب قال فلما سمع عدو الله
بذكر علي ارتعدت فرايصه وتغير لونه وصرخ بقومه مستجيرًا
بهم يقول ادركوني فقد تداركني الموت ونزل بساحتي الفوت
هذا علي بن ابي طالب فلما سمعوا القوم من صوته مالت اليه الكتايب

وتبادرت

وتبادرت اليه المواكب وشرعت الاسنه واطلقت الاعنه
وتسابقوا القوم الى صياحه واسرعوا الى صراخه فتقصفت
الرماح لشده اشتباكها فلم يكبر ذلك على الامام دون ان
دهم عدو الله بقتله القوي وفواده الجوي وسيفه النبوي
وضربه ضربةً طلب بها هامته فلما نظر عدو الله الى السيف
وقد هم ان يغشاه رما بنفسه الى الارض فادركوه قومه واحدقوا
بالامام وحملوا عليه ونصبوا بحوابه من كل جانب فلم يكثر عليه
كثرتهم دون ان حمل عليهم فبددهم وضرب بسيفه في اعراضهم
فثار عدو الله المنتقم من الارض وحمل معهم واشتد حزمه
وقوي عزمه بحمى قومه ونادى يا ابن ابي طالب هذا ما احببت لنفسك
وقد عجبت هذا الافعال المنكرة وانك لن ترد سابقتنا ولن نعتق
لعبيدنا اكرامًا منك وانما املت امرًا ووصولك اليه صعب
شديد وما كان محمد في بحر اغمق من هذا وانه ظن اننا كغيرنا هيهات
ان يعود محمد ينظر الى وجهك ابدًا ثم حملوا القوم وحمل المنتقم
ولم يخاطبه فصاح المنتقم يا ابن عمه جعد بن كثير وقال يا ابن العم
دونك والليث المبادر فارمه ببوايقك قال فحمل جعد بن كثير
على الامام حتى انه قد اتاه وملكه فوثب الامام عليه وضربه

ذكر كلام عدو الله المنتقم مع امير المؤمنين علي كرم الله وجهه

ذكر ما فعل عدو الله المنتقم عند وثب عليه علي بن ابي طالب كرم الله وجهه

ضربًا فبراه قطعتان و سقط على وجهه الى الارض وكبر الامام
وقال عدو الله هكذا يفعل بكم علي بن ابي طالب فعظم على عدو الله
المنتقم وامتلا غيظًا وحنقًا وحمل على الامام فالتقاه الامام وجرى
بينهما حرب شديد وطعن وكيد فشاهد منه الامام مشهدًا
عظيمًا وقتالًا حسيما وصاح عدو الله بقومه يا ويلكم كلوه اكلًا
واجزروه جزرًا وخذوا اكفافًا من التراب والقوها عليه نطمروه
وتدفنوه فهذا عار عليكم وكسار وصل اليكم ان يقتل هذا الصبي
رجالكم ولا تصلون اليه ثم حمل في اوايل القوم وحمل الامام حملة
منكرة وقد التجا الامام الى السهو وجعله من وراء ظهره لكلا
ليامن من القوم من خلفه فبذل فيهم السيف واظهر ثباته
التي لا ترد وكلما دنا من الامام رجل وثب عليه بذ الفقار ان
وثب طولًا قط وان ضرب عرضًا خط وكلما داخاه من القوم رجل
قبضه الامام ويشيله ملو باعه ثم يضرب به الاخر فيقتلهما
جميعًا ويرميهم الى وراءه في السهو فلم تكن الا حولة حايل حتى قتل
الامام منهم ربعين رجلًا فما كنت ترى الا قتيلًا او جديلًا فلما
نظروا القوم الى الامام وشدة باسه وقوة مراسه انكسرت
حميتهم وخمدت جمرتهم وجعلوا يتحايدون من الهجمة عليه

والتقرب

والتقرب منه فلما نظر المنتقم الى ذلك فقال تبًا وحق نعيم
لئن بلغ الملك عنكم ذلك واخبره الهه بما ظهر من عجزكم ليرميكم
بالويل فما هذا الفزع من فارس وان كان مشهورًا في الاقطار
لم يلحق من يقوم مقامه ولا من يروم مرامه فانتم اشد البر
وجرثومة الشر فخللوا ابن ابي طالب بالهلاك وتقربوا الى
الهكم وملككم براسه ليجزيكم بالجوايز والاكرام ومن الهكم
بالمغفرة والرضوان ويمنعكم في نعيم الجنان مع الحور الحسان والولدان
ولو انفلت هذا الغلام من ايديكم فابشروا بالعقاب ولهيب النيران
ثم صاح بهم وحمل في اوايلهم وهو يضرب بسيفه على درقته ثم صرخ
صرخة عظيمة وتبع الصرخة بالحملة واسرع قومه بالحملة على الامام
وضربوا بالسيوف وتلاصقوا بعضهم الى بعض وتقربوا اليه
فلما نظر الامام اليهم اظهر النقضة وطلب الشهرة اذا نظر ان
القوم قد وصلوا اليه صرخ بهم صرخة منكرة واتبعها بضرباته
وهجماته فقام الهمام وهشم العظام وصدر بذ رقته كل من اتاه
والقا بعضهم على بعض وقطعهم بذ الفقار وعاد عنهم الى مكانه
وجعل ينفض الدم عن صدره كلبود الابل وعطف الماء وا نتسل
غير مكترث فازدادوا القوم غيظًا وعاينوا الغرصة فما امتلات

القتلا فجعل المنتقم يعض على انامله ويظهر التاسف و
التلهف فلما راي الامام ذلك من انكسار القوم وتباعدهم
منه تقدم نحوهم وهز سيفه في وجوههم ونادي برفيع صوته
ياقوم هل من راغب الي النزال هل من طالب الي المجالة حل به
الوبال فقد نزل بساحتكم الحصاد الوايق برب العباد فان
شيتم المبارزه واحد لواحد وان شيتم كلكم لواحد فاني لم
اذ همكم في دياركم وانا منفرد بنفسي وقد تيقنت انكم
في جموع كثيرة وحصون حصينة فوحق من انا عبده وطالب
ما عنده لا رجعت حتى اهدم حصونكم حصنا حصنا واقتل
ابطالكم قرنا قرنا وابيد جموعكم ضربا وطعنا وَامّا دكم
فقبحا احراصنكم ان شا الله واقتل شيطانكم الرجيم
وملككم الزنيم واعلموا اني الجزار للفجار وولي الابرار انا
حصن الاخيار انا النقمة للجبابرة علي الاشرار انا مخرب
الديار انا ابن عم محمد المختار انا الجرار والحصاد دعا امير المومنين
بلا توانى فلما سمعوا القوم ذلك من مقالته نظر بعضهم الي بعض
والمنتقم بين وابل مطرق الي الارض اطراق الحصان صلصلة
اللجام واقبلوا عليه قومه وقالوا ايها السيد الا تسمع ابن

ابي

ابي طالب وتجبره وتعظمه علينا فما الذي تامرنا في امره فقال
وما الذي ينفع من امري اذا كانت قلوبكم منه وجلة وانفسكم
منه خجلة اف لكم من قوم رميتم بالسنا روالمنيع لين سمعت
العرب بمصيبتكم لتصغرن اقداركم في قلوبها وليسقطن
مرتبتكم من عيونها وهل يكون عارا اعظم ممن يقال رجل
منفرد قتل رجالكم واباد ابطالكم افلا غيور لعشرته افلا
انف لقتلته اما والمنيع لين دام هذا من فعلكم ليكثرن وبالكم
وتعدم اموالكم ولو كنتم قوميين من نساء لم تعاينوا منكم الفضايح
هذا واحد علي جمعكم وها هو معترض بكم الخطاب لكم وقد
الجمتم عن الخطاب وانقطعتم عن الجواب قال فلم يات على اخر
كلامه حتى برز من القوم غلام بن جرد سابق راكب على جواد عالي
الصدر طويل العنق له غرة سايلة ما بين اذنيه
الي حد المنخرين كانه الصبي اذا سرا يغيب صاحبه يكاد يضرب
صدره راكبه فخرج الغلام وصاح قبل خروجه يا سيداه واما
والمنيع وحق الهنا الرفيع لا تينك به سريع فقال له المنتقم وجبت
لك الكرامة دون قومك فاحذره يا ابا الهواس من قتلك
واياك ان يامر خدعته قال وخرج الغلام مسرعا قال الامام

فبانت لي الشجاعة من معاطفه والبراعة من شمايله فاحببت
ان يكون مثله في طاعة الله ورسوله ويكون مواخيًا للمومنين
فناديته يا غلام ابن اراي سيدك قدمك للمهالك فاترك
ما عندك وقل قولًا مخلصًا لا اله الا الله محمد رسول الله فقال
انما يخاف ابو الهواس من النار التي ترمي فيها المنيع الصغار
والكبار وان انا قلت كمقالتك وشهدت بشهادتك فاليها
قصدت وفيها وقعت فلا تتكلم بالاماني الا وهام وادن لي
الحق صوادم الحمام فانا ملاق الهمام وهاشم العظام فقال
الامام حسبي الله وما توفيقي الا بالله الاعذار من شيم الابرار
فاذا ما انتبيت فاقدم الي لاروحنك الي النار فزحف اليه
وزحف اليه الامام فحام عليه ابو الهواس وتوامقا وتقاوما
تصادما وتلاحما وطمع ابو الهواس في الامام اذ هو فارس
والامام راجل فقال وجعل الامام يراوغه فلما نظر ذلك من فعله
وحومانه كحومات القشعم وثب الامام اليه وحاذاه
ساواه وشال الامام ذا الفقار وضرب عدو الله فابراه
قطعتين ونزل السيف في الارض كذلك فقال المنتقم
يا ويلكم ان بارز نحوه رجل بعد رجل افناكم ولو كنتم الوفا

ولكن

ولكن ادهموه بعشرة صناديد ابطال وقد ترجلوا عن الخيل
وحزموا اوساطهم وبرقوا باسيافهم وصرخوا مبادرين
الي الامام فلما نظر الامام اليهم تاهب لهم ودب نحوهم واقبلوا
القوم وهم يخاطبوه دون ان تقدموا عليه يمينًا وشمالا ثلاثه
ثلاثه واربعه من قدام وكان الامام يسرع في خطواته وثبه
عن يمينه ووثبه عن شماله ووثبه بين يديه فما كان الا ساعة
حتى قتل منهم سبعة وانهزم ثلاثه فبقي بعضهم ينظرون
الى بعض فوثب الامام الي احدهم فاختطفه وشاله وضرب
آخر في قفاه فماتا جميعًا وولى العاشر هاربًا فقال له المنتقم
ما وراك يا ويلك فقال وراي علي بن ابي طالب وهو يريد لامر
لا يكشفه الا مثلك قال فما فعل صحبك منتظرين لك وهم
متطاولين الي لقايك وكان المنتقم قد عاين ما فعله الامام
بقومه فعلم ان الفتى يهزوا به في كلامه ويتعاظم في المرام
فقال له اما والمنيع لقد ثكلتك امك فقال الفتى اما انا
فلست ابارزه بل عجبت منك اذ جعلت قومك جحزا للجزار
وانا خوف انت ارضيت ان تسمى بالمنتقم وتجعل قومك املاك
ويجزرهم ابن ابي طالب البس ما وعدك الهك انك تسبي الي

بيترب وناتيه بمحمد وعلي وها هو قد اتاك فابرز اليه
لعله يلحقك بمن مضى فدونك والهجمة عليه قال فلما سمع
المنتقم كلامه غضب غضبا شديدا ولم يمهله دون ان
حمل عليه بصمصامه وضربه على منكبه اظهر السيف
من تحت ابطه فانجدل صريعا وتنافر القوم فزعا من صولته
وقال يهول هذا الغلام بهذا الزنيم المسمى بعلي بن طالب
ثم نزع ثيابه وبقا في سراويل ثم تقدم الى الامام وكان الامام
قد نظر الى ضربته للغلام فعلم انها خرجت من ساعد قوي
قال وزحف المنتقم كانه قطعة جلمود وضرب بسيفه على جحفته
فسمع له طنين فدنا من الامام وقال يا بن ابي طالب ان البغي
مصرعة الرجال وسهام الابطال ومن اعجب من شجاعته
اورده العجب الى العطب ومنه ترك الناس تركوه ومن قصدهم قصدوه
واحمد الناس عواقبا من كان للبشر مجانبا وانت تعلم
وكفى بك عليم اني لو قصدتك لهشمتك ولو ضربتك بصمصامي
لصرعتك الا اني قد فعلت امرا انما ينبغي لمثلي ان يفعله
وما حملني على اللقاء اليك الا ما ابديته الينا من الجميل
قتلت عدونا وجمعت علينا اموالنا ولم اجد كرامة

اكرمك

ذكر [illegible] لعلي ابن ابي طالب رضي الله عنه

اكرمك بها اكثر ما انا اطلقك ترجع سالما فسر حيث
شيت فانا امنع عنك من يصل اليك من هذا الحصون
وغيرها ولو علموا اهل الحصون بك وبما فعلت لم يمضي عنك
الا يسيرا حتى اقبلت الجيوش والكتايب محدقة بك من
كل جانب فاحفظ روحك ولا تلق بنفسك الى المهالك
فوعزة المنيع وشانه الرفيع ما علوت احدا بهذا الصمصام
الا وصاحت به الاموات ودعى بالشتات فاقبل نصيحة
الناصح ودع عنك مكادحه الكادح قال فلما سمع الامام ذلك
من كلامه حمل على عدو الله فتنشا وشا وتباطشا فشاهد
الناس منهما حربا عظيما وتعجبوا من جلادتهما وتجالدا بالسيوف
واظهروا الحتوف واشتد بينهما الطلب واظهر عدو الله شره
وجعل ينادي في حومانه الوغا لا اله الا المنيع كن لي ناصرا
ومعين على هذا الفتى واهلكه سريعا قال الامام اللهم احكم
بيننا بالحق ~~وهو ارحم~~ وانت خير الحاكمين ثم داخله وعاركه فعاين
منه الامام ليث صبور واسد جسور فحام حوله وكلنا نقلق
وحللهم العرق ولاح للامام من عدو الله التقصير فطمع فيه
وضايقه واشرف عدو الله على الهلاك فصاح بالامام مهلا يا علي

حتى اخاطبك بكلام اجد لي فيه الصلاح قال فتاخر الامام

عنه وظن انه ينطق بالشهاده فقال الامام يسرني ان تكون

في دين الاسلام وعن دين الله تدافع المشركين فقال له المنتقم

يا بن ابي طالب اني رايت ان اعفو عنك واطلق لك السبيل

وترجع غانما بنفسك وتمضي لحال سبيلك فقد علمت انك اشرفت

على الهلاك وحلت الارتباك فمهلك حتى اتيك بجواد و

مطية هيفا وازودك بشي من الغنم قال فتبسم الامام

وقال يا عدو الله تعلل علي بوسواس الخطاب وتطلب الراحة

في العتاب واما ما ذكرت من انصرافي عنك فمالك وخيلك

ومطاياك كلها سايره الى رسول الله حلالا طيبا الا ان تشتري

نفسك ومالك وقومك بقول لا اله الا الله محمد رسول الله

ثم وثب الامام مع قومه مفاجيا لعدو الله يطلب الانجار منه

فلما راه مصمما عليه قال يا بن ابي طالب الصدق اوفى وسيلة

ان لي بين القوم اهل ومال واخشا ان اميل اليك فيعطفوا

القوم على اولادي ويهلكوا حريمي فكن مكانك حتى اخاطب

قومي فانظر ما عندهم قال الامام افعل ما بدا لك فها انت

بين الجنه والنار فاعدل الى ايها شيت فقال اعوذ بالله من

المغار

ومن غضب الجبار فطمع الامام في اسلامه واطلق سبيله

الى قومه ووقف بنا مل حديثه قال فاقبل عدو الله الى قومه

وقد تهدمت اركانه وصغر شانه لما ظهر له من الامام فقالوا

له قومه ما رايت ايها السيد الكريم وما لاقيت من هذا

الغلام السنيم فقال يا ويلكم اما وسطوات المنيع والهنا

الرفيع لقد بارزت الابطال وخضت الاهوال وعاركت الا قتال

وثبت في الحرب صغيرا وكبيرا ما رايت غلاما اشد داعا

ولا اثبت في الحرب ولا اقدر على الضرب من هذا الغلام ولقد

جاولته وطاولته الى ان كاد ان يهلكني وقد جيت لكم

بحجة فما انتم قابلون وما الذى ترون من الراي فقالوا وما

عسى ان نرى في امر نخافه على نفسك وشجاعتك ونجزيك

بالامور ونحن لك ومعك وبين يديك فما رضيته لنفسك

رضيناه فقال يا قوم انه يريد ان نرجع عن ديننا ونترك عباده

المنيع والاله الرفيع ونرجع لدينه ونشهد لابن عمه بالنبوة

ونترك هذا الذى نحن عليه وانا نخشى ذلك من خصلتين احدهما

معيره العرب وثانيه نخشى من الهنا المنيع ان يتداركنا بعقوبته

ويرمينا بنقمته الا نحن نطاول هذا الغلام الى الليل ونميل الى

الحرز

ويسرد عدو الله
المنعم مع قومه وما قالوا له

تنزل رسولاً الي الحصون تخبر بقدومه وينقدم الي الملك
تخبره ويخبر الهه فان اقام على حصننا طاولناه الي ان يذهب
الي غيرنا فقال القوم هذا هو الراي الشديد والامر الرشيد
قال فعطف المنتقم نحو الامام وقال يابن ابي طالب تغلبت مناك
ولعمري ان الخيرة فيه والسعاده انشا الله لانك واضحت لنا
اوضح المسالك وانقذتنا من المهالك ولقد انشرحت لك صدورنا
وتمت لك امورنا الا ان كثيراً من قومنا في حصننا لم يسيروا
بسيرنا وهم سادات القوم وكبراوهم وقد راينا ان نرسل اليهم
فنعلم بما عزمنا عليه من اجابتك فان دخلوا معنا في الاسلام
والا حللناهم بالعذاب وهذا نهار قد ولى وليل قد دنا فان
شيت فادن منا وكل من طعامنا فكذلك تمام فرحنا وسرورنا
وان بيت ذلك وبانت لك منا حالاً تكرهه لما كان بيننا
وبينك من المواحشه فانت محاربك فعند ذلك تزول الاتراح
وتجد الافراح فقال الامام اجيب الي ذلك وعرف ما عندهم فعند
ذلك عدل المنتقم الي قومه وصاح بهم والامام يسمع احلام فتى
بني هاشم وذبر المواسم ومعدن المكارم ومنتهى العظايم فدبروا
امركم بقيه ليلتكم فقد دنا اسعادكم فقال يا عدو الله قد دنا حصادكم

انا

انا ادعوكم الي الله وتخادعوني نامسطل الخدايع بحيث لا تسمعونه
ووثب الامام النهر فصار من الجانب الاخر ثم اخذ انوا به
فافرعها عليه دون ان اغتسل وتطهر وذلك عند اصفرار
الشمس وكان الامام يومئذٍ صايماً فهو كذلك واذا المنتقم
يصيح يافتا هل لك في الطعام فقال الامام طعامك علي حرام
او يقضي الله بيني وبينكم ثم اخذ الامام قوسه وقال حسبي الله
بما يقوبني ثم ضرب سهماً فرمي طيراً ودجه ومعط ريشه وغسله
بالماء واززند النار وجعله افطاره قال فازدادوا القوم حيرةً
وقالوا اما فعل فعاله احدٌ من البشر فلما غربت الشمس فلاح النجم
في افق السماء قام الامام فتوضى واستقبل القبلة بوجهه المبارك
وابتهل الي الله بالدعا يساله النصر والمعونه على اعداء الله فلما
فرغ من صلاته اخرج ما شواه بالنار وجعله افطاره مع سويق كان
معه قال فلما اختلط الظلام نظر الامام الي شيخ خارج من العسكر
ساير الي الحصن فظن انه رسول فالصق الامام بطنه بالارض و
جعل يتامل واذا بالقوم يتسللون واحد بعد واحد يريدون
الحصن فلما نظر الامام اليهم علم ما قد عزموا عليه فاخذ سيفه و
حجفته وجعل يتسلل على وجه الارض يخفي نفسه بحيث لا يروه

ثم هم فوثب النهر وجعل يهرول في خطواته فلم يكن الا طرفة
عين حتى وصل الامام الى الحصن واذا بحنبل واصحابه قد رفضوا
الرقاد وارموا السهاد وجعلوا العذار في رضا الجبار فلما
نظروا الى الامام حملوا الجنادل وقربوا من الباب صخرة و
ارادوا ان يرسلوها على الامام فناداهم الامام مهلا انا علي
بن ابي طالب افتحوا الى الباب فعرف القوم صوته وكانوا قد يئسوا
منه فتسارعوا اليه وفتحوا الباب وجعلوا يقبلونه ويسالونه
عن حاله فاخبرهم الامام بما جرى له فقال له حنبل والله لقد
فجعنا بطايك فقال الامام ابشروا بالسلامة والاكرام
والغنيمه وكشف الله لكم النصر فاخرجوا باجمعكم الى الباب
واخفوا اسيافكم وكونوا هناك ولا تمنعوا قومكم الدخول فها انا
ابلغ لكم منهم المامول فقال حنبل ما الذي عزمت عليه يا مولاي
فقال عزمت على ان ابيد اولهم باخرهم قال فدهلوا القوم
وخرجوا باجمعهم الى الباب واخفوا اسيافهم واخذوا عصيهم
فاقبلوا القوم وهم منهزمين وفي اوايلهم غلام يقال له دويب
فقال حنبل ما وراك يا دويب فقال لا تسال عن الموت المحيط
اينما هربت لحقني كانه يسمع قولي لا يكاد يفارقني ثم دخل الحصن

والامام في عرصة الحصن واقف يسمع قوله فلما دخل وصل
اليه لم يخاطبه الا بقوله يا عدو الله صدقت انا الموت
لا مفر لك مني وضربه فارداه قتيلا واخر فقد اقبل في اثره
فقتله واخر فارداه ولم يزالوا داخلين وهو يقتل اول باول
الى ان قتل منهم اثنين وسبعين رجلا وكلما قتل رجلا جذب
برجله الى ورايه واذا بضجة عظيمة وزعقة غالبه واذا بعدو
الله قد اقبل وحوله جماهير قومه وقد احاطوا به من كل مكان
بايديهم السيوف المشهورة والدرق الملوكية فاناخ نجيبه
والتفوا عدو الله فانزلوه عن نجيبه فقال يا ويلكم الزموا باب
الحصن الى ان يتكامل دخول قومكم قال فوقف على الباب اناس
بالسيوف لا يتركوا احدا منهم يدخل حتى يتصفحوا وجهه
ويتاملوه خيفة من الامام قال ودخل المنتقم واحدقت به الابطال
نحوا عن ثلاثين رجلا من جماهير القوم وعشيرته قال فرفع حنبل
صوته حتى يسمع الامام قوله وقال يا امام بلغك الله ما مولك
واعطاك من عدوك سولك قال فعرف الامام الاشارة وعلم انه
اللعين فلم يخاطبه الامام وقد تجرد من اطماره قابضا على
سيفه ودرقته فتامله الامام وهو داخل من الباب مرتفع

علي قومه كعلو الفارس على الراجل فلما نظروا اليه الامام لم
يكبر عليه جميع القوم ولا خامره هلع ولا جزع وقدم للوثبة
خطواته وقال باعدو الله اين المفر من بن عم محمد قال فلما
سمعوا القوم بذكره عنه تنافروا يمينا وشمالا في اعراض الحصن
وبقي عدو الله حاير لا يدري اين ياخذ وماذا يصنع فنادى
يابن ابي طالب ابو علي يسير لك ابقا الله عليك واحسن
اليك بحق ابن عمك اتني فقال الامام ادر كتافك فقال قد
فعلت فتقدم اليه الامام فاوثقه كتافا والقاه على وجهه
وعقل يديه مع رجليه حتى كاد ان يفصله ثم عدل الى صحبه وقد
اخلخلوا الباب الثاني لكي لا يتنافروا فعدل الى القوم
الامام فتصاحوا القوم وقالوا يابن ابي طالب نحن نشهد ان
لا اله الا الله وان بن عمك محمدا رسول الله وانك نقمة الله على
اعدايك فقال لهم لا يصح اسلامكم او ابصركم تجاهدون قومكم
وتقاتلون مع ملككم الزنيم وصنمكم الرجيم فقالوا هذا جفيفة
ايماننا واقبلوا الى قومهم وجعلوا يضربون فيهم يمينا وشمالا
فلم يمض ساعة حتى كفى الله الامام مؤنة القوم ولم يلقا من يناصله
واجتمع معه عصبه اقرب بالاسلام وادعنت بالايمان وكان

القوم زها عن الف وخمسمايه فاسلم منهم اربعماية وثلاثه عشر
رجلا مع جملته الرعاة الذين اجابوه بالايمان واقروا لمحمد
بالرسالة فهنالك امرهم الامام باغلاق الحصن ووكل الرعاة بالباب
ولبس اثوابه وخر ساجدا لله اذ بلغ امله من عدو الله قال ابو الحسن
البكري رضي الله عنه فلما تم الامام امره امر باحضار صاحبهم
عدو الله وحل اكتافه وقال له باعدو الله انك على شفا حفرة من النار
فادعن لله بالوحدانية ولنبيه بالرسالة واصرف عنك عبادة الاصنام
قال يابن ابي طالب اني ادعوك الى امر قريب فقال الامام وما هو
قال اجعل لك علي جعلا ادفعه لك في كل عام واكون من تحت
سيفك قال الامام ما ينجيك مني الا كلمة التوحيد لا اله الا الله محمد
رسول الله قال عدو الله هذا لا اقوله ابدا والقتل ايسر علي من ذلك
ان شيت فاقبل وان شيت فاترك وان اعجلت علي فلي من يطلب
دمي ولوامك في جمع العرب والعجم والاكاسره واهل السماء والارض
وها هو امامك في الحصن الذي انت ساير اليه حصن الراموض صاحب
وادي الحديد وهو الملقب بمروع الوحش مقتنص الوحوش والاسود
في غاياتها ومبيد الوحش في فلواتها خطاف العمالقه وسيد الاكاسره
المنيه القاضيه وهو ركن الملك ودعامته وسيف المنيع ونقمته

على اعدايه فقال الامام ان الله قد هو امرك واما الذي ذكرته
فالذي اوصلني اليك وسيعلم كل من في الحصن اني فالق الفلل
وقاطع الامل ثم وثب اليه وجرد سيفه وضربه ضربة هاشمية
علوية فاذا براسه قد طارت عن جسده فكبر جنبل وقال
والله هذا هو الخطاف لا غيره وعجل الله بروحه الى النار
ثم دفعه فسقط كالجدع فلما عاينوه النسوان خرجن صارخات فقال
الامام لمن اسلم من القوم خذو نساءكم واهاليكم واعرضوا عليهم
الاسلام وافردوهن قال ففعلوا ذلك وجمع الامام نساء القتلا و
اعرض عليهم الاسلام فمن اسلمت ادخلها منزلها وجاد بالاحسان
عليها ومن ابت افردها ووكل بها من يحفظها ثم جمع الاموال والغنايم
والاسلاب والسلاح والرجال واموال عدو الله المنتقم واخرج

من الحصن الاول بعون الله وحسن توفيقه قال
ابو الحسن البكري رضي الله عنه واما ما كان من خبر الامام
فانه اقبل على من اسلم وقال لهم يا فتيان اني ماض عنكم ومفارقكم
فالله فالله في انفسكم لا تنقضوا بعد ايمانكم فتستوجبوا من
الله العذاب ومن اميركم علي بن ابي طالب الضراب واجعلوا
تضرعكم الى الله فانا اومل الرجعة اليكم عن قريب ان شا الله

وان شئتم ان تسيروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتنظروه وتجددوا ايمانكم فافعلوا واما ملككم هضام فاني
ارجوا الى الله ان لا اعود اليكم الا وقد كفيتكم امره واصرف
عنكم شره وشر صنمه المبتدع وشيطانه الرجيم قال فصاحوا القوم
وقالوا يا ابا الحسن الا لن نؤمن الا حقيقة ايماننا وقد علم
الله اننا رفضنا الحيوة وطلبنا الوفاة وانا نسالك بحق بن
عمك ان تسيرنا معك نفديك بارواحنا ونقاتل بين يديك قتالا
يرضي الهنا ويرضيك لانك انت مولانا ومنقذنا ونحن نقاتل بين
يديك ملكنا وعشيرتنا وان بين يديك نحو غمهو عدتر امرك
قال فاعرض الامام القوم وجهزهم للمسير معه ونزل في الحصن
مايه رجل وامر عليهم رجل يقال له جابر بن عقيم بن خليد الباهلي
وقال له كن حافظا لهذه الاموال وهذا الحصن وهذه النسوان
ولا تنام ولا تغفل بالنهار وليكن حرصك دايم وان طرقك
طارق من اعدايبنا فامنع عن نفسك فان كثر عليك امر القوم
فانفذ الى رسول الله فقال جابر حبا وكرامة وسمعا
وطاعة لله ولرسوله قال فجزاه الامام ثم دعا بجنبل فقال
له قد افردت لك ثلثه عشر رجلا من صحبك ليكونوا معك

قال ..تحفظ هذه الاموال والخيل والذي بعث محمدا بالحق نبيا و
انقذني مما كنت فيه من العمي وارشدني الي الهدي لا
تاخرت عن المسير معك وعن الحرب لهذا الصنم الزنيم الذي
الذي اغواني طول دهري نعسي الله ان يطلع علي صدقي
فيزيل عني ما قدمت الموبقات واسلفت من السيات فجزاه
الامام خيرا ودعا بعبد يقال له حضرمه الباهلي فامره علي ثلثه
عشره رجلا وامره بحفظ الغنايم ووصاه ان لا يخرج بها من
الوادي وان يرجع بها كل ليله الي الحصن فقال سمعا وطاعة
ثم استجد الامام من القوم ثلثمايه رجل ابطال اقتال قد
شملهم الايمان ومن الله عليهم بالاسلام وغسل قلوبهم من الدنس
والطغيان والقا فيهم محبة محمد عليه السلام وامرهم الامام
بالسرعة والركوب وافرغوا عليهم جلابيب الحرب وركبوا خيولهم
وسلموا علي اهاليهم سلام من لا يرجع اليهم وركب الامام رضي
الله عنه نجيب المنتقم ابن وابل وخرجوا القوم باجمعهم
وساروا يريدون هضام قال ابو الحسن البكري رضي
الله عنه واما ما كان بخبر الامام فانه سار الي بلاد هضام
فاخبر هضام بقدومه فتعظم ذلك عليه وقال دكوني بمحمد

ذكر مسير الامام الى هضام وقتاله معه

في

في من ذكر وتعرض علي في من تعرض ايظن ابي كعربي من العرب
او يظن ان الهي كساير الالهات اما انا فتكبر نفسي عن لقايه
فما اوكر فيما اتنابه فامر خدمه بتعليق الستور في مجلسه
وبعث الي كبرايه فاحضرهم واقامهم حوله في السلاح الشاكل
والسيوف الهندية والمناطق المجليه وقعد علي السرير ولبس
تاجه واظهر نعمته واخرج زينته ثم اقام بين يديه ترجمان
يرد عنه الكلام وامر ان يدخل عليه صاحب رسول الله صلي
الله عليه وسلم فاتاه فقالوا له اجمع قولك وبين فضلك
وانظر لمن تخاطب والي بين يدي من انت داخل واياك
ان تتركك في الكلام فتصلي جحيم النيران وتحرم نسيم الجنان
وليكن كلامك وجوابك علي مهل ثم قربوه من باب الي باب و
من ستر الي ستر وكلما دخل بابا وجد ملكا اعظم من الاول
ودنا الي ان ابصر الملك هضام ابن الجحاف فلما عاينه في
مملكته وهيبته وكثرة غلمانه ونور تاجه وتفاخر مملكته
خاف جميل بن كثير والتجم عن الكلام باهت عن السلام لم يرد خطابا
قال فنظر اليه اللعين ولم يسلم عليه غضب غضبا شديدا
لم يبدا بالسلام فلما راوه القوم قد غضب ماجوا واضطربوا

ذكر دخول جميل بن كثير الى الملك هضام لعنه الله

ورفعوا السيوف وهزوها قال فنظر جميل الى ذلك وكان
فيه عقل وادب فقال يا قوم ان هيبة الملك وسلطنته تذهل
بالمنطق عن الكلام وترعد منها الفرائض والاقدام ولا سيما
وانت ملوك الملوك ولو راك كسرى لتحير او قيصر لتقهقر
وان محمدًا قد انفذني اليك بكتابه وامرني برد جوابه قال
فلما سمع عدو الله كلام الترجمان سكن ما كان عنده من الغضب
وقال ويحك من انت وفيما اقبلت ورسول من انت انطق
بالبيان والا احللت بك فعر النيران قال له الترجمان قل انا
صاحب يثرب ارسلني اليك امرني باتصال كتابه ورد
جوابه ولا انا طالب شرا ولا مضمر للملك غدرًا ولا مكرًا
قال فلما سمع الملك كلامه تبسم وقال هات الكتاب ففضه وقراه
فلما علم ما فيه ضحك حتى استلقى على ظهره وقال وعزة المنيع ما
سمعت بمثلها يتهددني يتيم ابو طالب ويزعم انه نبي غالب
ويطلب مني الالتجاء اليه والدخول في دينه والميل الى جانبه
ولا يعلم ان نعم المنيع تغشاني وانعامه في غدوي ورواحي والعرب
جميعًا يهوب سلطاني وقد رضيت العرب ان تدعى الي
بالحقارة في كل عام ولا امسك عنهم يدي فانا ملك الارض والهي

ملك

ملك الافاق ونحن ملاكها واربابها والينا ترجى مفاتيح الجنة
والنار وهل لكسرى بي طاقة فانا في بلادي وحصوني ورجالي
وكل الاقطار طوع يدي فترى كيف يقاتلني بعسكره لقد نطا ولت
همته الى امر عظيم يخطر على الاوهام ثم اقبل على رسول رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ويلك والويل قد حصل بك
صف هذا الغلام المدبر بين يدي فقد اشتقت الى لقايه لما اسمع
من عظم افعاله فقال الجميل ايها الملك الجميل ان الكذب يقبح
بالعبيد فكيف بالسيد العلي وانا احشا ملكك حالتين احدهما
ان اصف هذا الغلام بما فيه من نعته وصفته او لغير ما فيه
فيبلغ الملك ما فيه فاكون كاذبا عنده فاسالك ايها الملك ان تعافيني
من هذا الشان وتتركني عن مثل هذا الخطاب فقال اما عليك من
جناح اذا صدقت فقال الجميل ايها الملك ان هذا الفتى المسمى
بعلي قد عرف بالبراعة صغيرًا وبادابطال العرب كثيرا لم تخامره
هلع من لقاء الجيوش اذا ضرب اعطب واذا قال نجزع عيل الردا عين
اخف من البرق واسرع من النهر اذا وثب اعلم القوم احكاما ف
اقلهم اثاما ما اسود قط صحيفته من السيئات بل طايع لرب
الارض والسموات فيما مضى وفيما هوات حسن اليقين زايد

التمكين نقمة على الكافرين رحمة للمومنين قتل عتبه وشيبه
وعمرو بن العامري صاحب المواقف الهايلات ومبيد الاعدا
بالمشرفيات فاصل القضا با المشكلات يبقي اذا ظفر و
يحسن اذا قدر هو التاج والمنهاج وقطاع الاوداج هو الفتى
النقي الزكي الرضي المقوي الولي الوصي سماه اهله زيد وسماه
ابن عمه علي ثم انشا وجعل يقول
هو النبيل هو المذكور في البشر ❊ هو المبيد بحد صارم الذكر
هو المبيد عتاة الارض كلهم ❊ هو الصوول على الاعداء بالبتر
هو الشديد هو الجوار نعرفه ❊ جمع البريه من باد ومن حضر
هو الموحد للرحمن خالقه ❊ هو المفصل للايات والسور
هو الامام وسيف الله ليس له ❊ خلق يعادله فاسمع من النذر
قال فلما سمع عدو الله هضام مقاله جميل فقال اما ورجوات
المنبع لقد وصفت واحسنت في صاحبك هذه صفة اخ وَدُود
يريد يقمع بصفته قلب الحسود فدع عنك ذكر الغلام ونعته
وصفته يا غلام تركت الهك واتبعت محمد بن عبد الله وصدقت
به قال جميل اتبعته لينقذني من النار ويدخلني في شفاعته جنات
الملك الجبار قال ومتى يكون ذلك قال جميل اذا قاموا الخلايق من القبور

وَقَفوا للعرض والنشور فقال اللعين وهل لذلك اجلا تعرفوه
او يوما تنتظرونه قال جميل الله اعلم بذلك قال فصاحبكم
اخبركم انتم تموتون ثم تصيرون بعدها رَدم بعضكم بعضًا و
يختلط لحم هذا بهذا وشعر هذا بهذا ويردم في قبر واحد لون من
النار وتردوهم من الناس الى زهم وتبلا عظامهم وتمضي عليهم الازمان
ثم تعود اجسادهم والارواح وتعود هيا كلهم صحاح فمن يجبر عظامهم
ومن يوصل وصالهم ومن يمد عليهم جلودهم ومن يكسيهم لحومهم
ومن تنبت شعورهم ومن يلبسها هيا كلهم وينطق الانسان بعد
بعد فقدت كلامها ثم تصير الى حساب وعقاب وجنةٍ ونارٍ
فاين هذه الجنه واين هذه النار فهل خلقتا او لم يخلق لقد
ذهلت عقولكم وما ترك لكم محمد عقلا اتترك يا ويلك العاجله
والطلب الاجله وحق سطوات المنبع ما قام احد من القبور
ما عاين بعد الموت هذا الضياء والنور وكان للعين صنم من
حديد في قبه بنا من حجر المس سقفها وارضها وحيطانها
وحيطانها وهو يعبد هذا الصنم ويزوره في كل اربعة اشهر
يوم يدخل على الصنم يكون له درع من حديد فاذا دخل وقف
بين يدي الصنم يجتذبه قوة الحجاره من كل جانب ثم برجع الى

منزله ثم يركب الي الجنة التي جعلها لمن اتبع صنمه فاذا ركب
اليها راد الموكلون بها وعلقوا ستورها وفتحوا مغاصيرها
ونصبوا فرشها واجروا انهارها وركبوا اطيارها فمنها طيور
جوانبه ومنها طيور مركبه على الاغصان من الذهب و
الفضة والجوهر من الجوهر فاذا هب الريح في اغصانها صفرت
بغرايب الالحان وحنين الاشجار وتزين الوصايف الذي
جعلهن فيها وسماهن الحور واقمن له بابواب المقاصير
بايديهم مباخر العنبر وفوايح المسك الاذفر وطبول
الكافور والغلمان قيام على ابواب الجنه ينتظرونه بايديهم
فواكه في الاطباق فاذا دخل تلايد الحور وتدفقت الانهار
وصفرت الاطيار من فروع الاشجار فلم يزل يومه في تلك
الجنه يخرج من مقصوره الي مقصوره ومن غرفة الي غرفة
ومن قصر الى قصر يحمله اليه من اصناف الشجر وانواع الثمر
فيحمله الي صنمه المنيع ويوضع الاطباق بين يديه ويخرج السرادق
والخدام من عند الصنم حتى لا يبقى عنده احد ويسبل الستور عليه
ويقيمون كذلك الي صبيحة غدهم فاذا دخلوا عليه فلم يجدوا
شيئا من تلك الفواكه وكانوا القوم يدهشون من ذلك ويزدادون

عنادا

عنادا وضلالا فاذا مضى يومه رجع الي دار مملكته فاذا كان
اربعة اشهر من ذلك ركب الي النار التي عملها لمن خالفه وخالف
صنمه وقد لبس اصحابها اللبابيد وقد طلاها بالصبر لا يصل اليهم
النار ثم يشرق عليهم من دركة عاليه قد بنيت له مشرفه على النار
وقد علم الموكلون بها الذين سماهم الزبانيه فيوقدون عليها
وتشتد ضرامها ولهيبها فاذا اشرف ونظر الى ارتفاع لهيبها
لو طار الطاير في الجو لسقط فيها من شده حرها وينظر الى
شررها يمينا وشمالا قال فلما سمع جميل بن كيثى عدو الله ذلك
من وصفه قال لابنه ناقد وقال له قم يا بني فخذ هذا الرسول
المغرور واسلك به طريق النجاة واكشف عن الجنه التي سماها
محمد وعدها لامته في آخرته ثم اشرف به على نار اكلت الصغار
والكبار وخيره في اي الدارين احب فان احب السكنى في دار
النعيم فدعه يرتع في ظلالها ويتنعم في فواكهها ويتمتع بحورها
ويسكن في غرفها وقصورها وان ابا فاعدل به الي النار فالقي
به فيها على وجهه ليعلم ان محمدا لا يدفع عنه ما نزل به فقد وصفه
ووصف ابن عمه وزاد في وصفها فقبضنا قد على بجميل
واخذ فوابه الحاجب الغلمان وخرجوا به وركب ناقد بن هصام

جواده وسار معه جميل والخدام والعبيد الى ان اوصلوه
الجنه التي قد صنعها وقد سبق اقوام الى الموكلون بها
فاخبروهم بقدوم بن الملك ورسول رسول الله صلى الله
عليه وسلم ففتحوا المقاصير ونبوا الولدان وعلقت الستور
وركبت الطيور وارسل اللبن والعسل في الازقاق وفرشوا
ارضها بانواع الفرش ونثروا في جوانبها العنبر والعود و
فوايح المسك الادفر واجتمع روايح مع روايح الاشجار و
سحيق المسك والكافور وترنم الغلمان بطيب الالحان و
اتوا بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم واذ خلوه تلك
الجنه والبستان فلما توسط نظر الى تلك الاشجار والانهار
واللبن وبياضها وحمرة الخمور في المقاصير وحسن الغرف
وفرش الاستبرق ذهب عقله وارتعدت فرايصه وخفق
فواده وسمع تلك الاصوات يتجاوبن باحسن النغمات ونظر
الى تلك الدار وسكانها وما ظهر له من زخرفها فعلم ناقد ما عنده
فقال ما قولك في هذه الدار فقال جميل نعم الدار ونعم القرار
ومحل العيش والاوطار لولا ان سكانها عصابة محمد المختار بعد انت
في طغيانك فامضي حتى اكشف لك دارا احسن من هذه ثم عدل

ذكر قصة [illegible] صاحب رسول الله [illegible]
ارسله الى اللعين [illegible] وذكر ما جرى [illegible]
وكيف [illegible] الدار [illegible]

به

به الى النار وتقدم به الى العبيد التي سماهم الزبانيه و وكلهم
باضرام النار وزيادة الحطب واقبل به اليها فلما قرب منها
دنا في درج عاليا مبني بالرخام الاخضر والاحمر والاصفر
مدور يصعد اليه الفارس والراجل وقال فتحوا له بابا في
اعلاه وكلما دار علا وارتفع واشرف على النار فقال ناقد يا جميل
اخبرني اي الدارين احب اليك فلما اشرف جميل ونظر الى تلك
النار وبعد قعرها وكثر شرارها وارتفاع شواظها وطشيشها
عند القاء الحطب فيها والعبيد والسودان محدقين بها ذهب
لبه واحترق قلبه ولحقه وهج النار فاشتد به الكرب وعظم
به الخطب قال انزلوني لا صبر لي على ما اراى من وهجها وحرها فقال
له ناقد ويلك فكيف بك اذا القيت فيها قال يا قوم ردوني الى
جنتكم احيا بنسيمها فعطفوا به الى جنتهم فلما دخل فيها وتنسم
روايحها وتصايح به الجواب واحتوى الشيطان على لبه ونزع
الايمان من قلبه وقال بعمى قلبه لقد صدق الملك ولا وهذه هي الجنة
التي ذكرها محمد وحسبي بما ظهر لي فانا مل تمام فرحته حورية تصيح به
من جمال البها ولم يرى احسن منها واستقبله الشيطان بكاس من
الخمر وقالت له الحورية انا تمام فرحتك ثم تناول الكاس فشربه

ثم قالت له بقي عليك خصلة اخرى فقال وما هي قالت تمضي
الي الهك المنيع فتسجد له قال فمضى الى الصنم وسجد له من دون
الله ثم عاد الى الجارية فاخذت بيده ودخلت به الى مقصورتها
وافترسها فهذا ما كان من حديث جميل واما ما كان من خبر
الامام فانه سار واستوى على الجاد مطالب لعدو الله هضام
فانخذل الصنم وصرخ صرخةً عظيمةً فقام لهولها كل غافل قاعد
ووثب هضام مسرعًا ودخل على الصنم فنطق الشيطان على لسان
الصنم يقول انتم غفول والبلاء منكم نزل وقد دخل بساحتكم ليث
عشمشم مفترس اذا حمل وهو يودي البطل فيه نزل قال فلما
سمع هضام مقالة الصنم فقال يا اله ان كان ما في قلبك غير
هذا الغلام المسمى بعلي فو عزتك لاجعلته بين يديك ونامر فيه
بامرك وتحكم فيه بحكمك ثم قال لولده نافذ خر ساجدًا للصنم فلما
فسمع الملك من الشيطان ضحكًا عاليًا وانشا يقول
دع السجود واسرع الاعجالا ∴ وانظر ندب لما قد دهنه الابطالا
حتى تذيق جندًا انكالا ∴ فبادروا في سرعة سلسالا
قال فخرجنا قد من عند الصنم فرحانًا مسرورنًا فقال له هضام
ما بنى هذا الهك وعدك بالنصر على هذا الغلام وقد اخبرك انه

وحيدٌ فاغتنم وحدته فانك لا تامن ناصر ينصره قريب
عند ذلك قام نافذ وانتخب من الابطال الف فارس وامرهم
بالاهبة فلما برق ضياء الفجر خرج نافذ ومعه اصحابه وهو يظن
ان عليًا وحده وكان كلما اتى الى حصن من حصون ابيه يسالونه
المسير معه فلم يجبهم وسار الى ان وصل حصن الرامق فخرجوا
اليه فقال لهم هل طرقكم طارق فقالوا لا وابيك فسار الى ان طلعت
عليه الشمس فلاح له غبرة عظيمة فقال يا ويلك اني ارى غبرة لا محالة
فبينما هم كذلك اذا انكشف الغبرة عن خيل تسرح ورجال تمرح
ونظر الامام الى عسكر نافذ فقال الامام من يسرع الى هولاء وينظر
ما عندهم لنكون على اهبة فقال حنبل انا يا مولاي فقال انت لها
ولكل مهمة قال فاسرع حنبل واطلق جواده حتى وصل اليهم فنظر
اليه نافذ في اوايل قومه فترجل حنبل وسجد له وكان سجوده لرب
العالمين فقال له نافذ يا حنبل فاجابه بالتلبية فقال اخبرني بخبرك
فقال يا مولاي كنا مع ما لنا على النهر نرتع اذا انحدر علينا من الوادي
رجل اهيف قد حسر عن ساعديه ولم يكن له معنا خطاب دون ان
وثب النهر فتفرقنا فمن هرب منا سلم ومن وقف منا ارداه
فلم يكن الا هنيهة حتى اشرفت الرجال مع صاحب حصننا وداو موه

في القتال فقتل رجالا كثيرا وتكاثرنا عليه فملكناه وسالناه
عن حاله فاخبرنا انه سيف محمد صلى الله عليه وسلم وانه علي
ابن ابي طالب ونحن سايرين اليكم لنحكم فيه بحكمك قال فلما
سمع نافد ذلك قال فارزوا به قومنا وحق المنيع ثم قال يا حنبل
امض اليهم فامرهم بالمسير الينا بهذا الغلام ثم رجع حنبل
الى الامام رضي الله عنه وقال ابشر يا مولاي فقد تخيلت
بطبير سمين هذا ابن هضام في الف فارس قال وان الامام سار
على مهل ولما قرب القوم بعضهم من بعض قال نافد وجبت
لك البشارة يا حنبل فابن هذا الغلام المسمى بعلي فلم يستتم
كلامه حتى تقدم اليه الامام وحسر عن لثامه وقال انا معدن
المواهب انا المذكور في المناقب انا الليث بنوا غالب انا علي
بن ابي طالب فلما سمع نافد كلام الامام قمع حصانه بالصوت وصاح
بقومه فالتفتوا اليه وقالوا ما بدا لك يا سيد فقال نافد قد
خدعنا فقالوا الذي تامرنا قال ما عندي الا امركم وما اقول لكم
وما يجيكم من القوم الاحرث شديد وقتل مبيد فعندها
اقترنوا المواكب وعزموا على الحملة واشار الامام الى صحبه و
قال احملوا بارك الله فيكم وبقي الامام ونافد في حومة الحرب فعلا

كل

كل واحد منهما الى صاحبه قال الامام رضي الله عنه فرايت
نافدا حسن الوجه صغير السن فشفقت عليه ان اقتله
ولو ارحم قط كافرا غيره قال فبينما الامام مع نافد في القتال
واذا هو بصياح عال فدار تنفع قال ابو الحسن البكري رضي الله عنه
وذلك ان قوما من اصحاب نافد ساروا الى الحصن الرامق فاخبروا
صاحبه الخطاف بعلي وقالوا له الحق يا ابن الملك فهو مع علي في
عظم القتال فلما سمع الخطاف بعلي ومقالة الرجل صرخ صرخة
عظيمة وكانت صرخته تروع الوحش فاقبل وقال لهم شدوا خيلكم
وخذوا اهبتكم وسيروا والحقوا بعلينا فلما اشرف عدو الله الخطاف
على الامام قال لنافد هكذا يكون قتال الملوك تاخروا عني ودعوني
وهذا الغلام وانا اكفيكم شره وصفه لي لا عرفه دون غيره
فقال نافد ويلك يا خطاف هذا جالب البلا على الاعدا به والمسره
لاوليائه لا يعرف الكلام ولا يميل من النزال اذا غضب يقوم
عرق بين عينيه كذراع البعير له دراعين كانهم عمودين يدرك
بسيفه ما يريد رايت من هذه صفته فاعدل اليه فانه علي
قال فعدل اليه الخطاف وجعل يقول شعر
مالي اراي القوم في كرب وفي حزن   قد سربلوا كلهم بالويل والفكرى

وكل ذا جزع من سيف ذا رجل ٭ على المرتضى من افخر البشري
للقوم قوم اية يعرفون به ٭ من الحديد ومن جزع ومن حذر
لا تتركن عليا تحت ذلته ٭ حتى اطوف به بالبدو والحضر
فان يكن طامعا فينا فان لنا ٭ ابدا نطول بحد الصارم السري
والنار من دانا ان المنيع بها ٭ يرمى ويصلا بها في نفخه السري

ثم حمل وجعل يخوض المعركة بسيفه وقاتل في ذلك اليوم قتالا
شديدا فبينما هو يكر ويحمل في المسلمين اذ سمع امير المومنين
في وسط المعمعة وهو يضرب بسيفه يمينا وشمالا وقد تخضب
بالدماء وهو ينادي يا ابن الابرار انا من ذوابة هاشم ذو الفخار
انا الضارب بذو الفقار انا ماحق الاشرار انا ولي الابرار
فلما سمع عدو الله مروع الوحش صرخاته ونهراته في معمعة
الحرب وعاينه وهو يحمل حملات منكرات ويخطف الفارس
من سرجه ويضرب به آخر فيقتلهما جميعا ولا يكل ولا يمل
بل يزيد نشاطا فلما نظر اليه هابه وخشي الاقدام عليه فعطف
عنه راجعا فلم يزل كذلك الى وقت العصر فهنالك افترق
الفريقان وقد امتلات الارض بالقتلا وتراجعت الفتيان
الى اماكنها ثم رجع الامام الى اصحابه كانه قد غمس في بحر الدم وهو

وهو يقول

يقول حومة الحرب منيتي وضرابي ٭ ثم كر لذا الوغا والاعادي
يا بني الطهر لو رايت قتالي ٭ وضرابي ومشهدي و رجالي

قال فاستبشروا الصحابة بقوله ولاذوا به ورجعت بني باهله
الى مواضعها وكان الجمعان قد تكاملوا في العين فارس فقدوا
ذلك اليوم منهم اربعمايه فارس من ابطالهم وفقد الامام من
صحبه شيئا يسيرا ورجعت الفتيان الى مقام الجلاد واصطفت
الصفوف في الميدان للمبارزة وتعبا كل واحد منهم تعبية الحرب
فلما فرغوا القوم من تعبيتهم وقف كل قرن الى صاحبه فقال
الامام ان القوم اكبر عددا واقرب منا ديارا ولا نامن من القوم
ان يبدروا بنا ونفاجوهم قبل ان يفاجونا وذلك اهيب لنا
في قلوبهم وارعب في نفوسهم ثم قال الامام لاصحابه على رسلكم
حتى اخرج اليهم فعسى ان يوصلني الله اليهم بغير قتال ولا نزال
فاحتبل يا سيدي ان في القوم اسدين ضاربين وسهمين وا صليين
لا ينكر شانهما احدهما نافل والاخر خطاف فاحذرهما وانت اخبر
الناس بهما قال الامام حسبنا الله ونعم الوكيل ثم خرج الامام
منفردا بنفسه وقد اغمد سيفه واخذ رمحه وغير لامته
فلما تمثل بين الصفين قال مروع الوحش لنا قد وهو الى جانبه

ذكر فعال الامام ع اعلا الله مقامه يوم الوقعة مع نافل ابن اللعين هضام (?)

من هذا المعترض للنزال فقال ناقد وما تعرفه فقال لا وابيك
قال هذا خايض الغمرات و فالق الهامات ورامي قومنا
بالشتات هذا علي بن ابي طالب قال الخطاف ادرحف الامام
حتى قاربهما ثم نادى هل من مزاحم هل من مبغض للحياة مشتاق
الى الوفاة هل مداني لا عرفه مكاني فلم يرد احد عليه جواب
فعدل الامام نحو الميمنه و اخترقها و قتل جماعة من الفرسان
ورجع وقد خضبت رمحه من مهج الابطال ونادى طاب الكفاح
فهل من مبارز يختلس الارواح وهل من فارس حجاج الى
القتال الصفاح فلم يجبه احد فعدل نحو الميسرة فاخلطها
بالميمنه ورجع سالما ثم عطف على القلب وقال اين من زعم
انه كفو كريم هل من مبارز فلم يستتم كلامه حتى انقض عليه
ناقد بن هضام وبيده رمح طويل معتدل الانابيب مذهل
مذهب التكفيف واسفله كاعلاه قد ركب في راسه سنان
خورجي ازرق يلتهب التهابا حتى اذا صار بازاء الامام
ناداه يا امام الرفق بالمرء يوصله الى مناه ويدرك به هواه وهو
مثل قد سبق في الانام لا وقا العجول ولا مودة للملول وما رايت
فارس قبلك ملك مثل ما ملكت من الشجاعة والبراعة و

حسن

حسن منتظر وتمام مخبر فاكشف لنا ما الذي تطلب
فلعل ان يكون عندنا الاجابة والانعام ولا نخو كل الى هذا
المرام والان قد كشفت عنادك و اظهرت ارعادك
ولعمري ان كنت مطاول الجد وبتك للخبر الوافق عنك
لما خصصت به من القدرة على الاقتال وحسن افعالك
لي وما وصف لي شئ الا ولاح لي اضعافه فلما دانت طالب
وما مرادك الجواب فقال الامام مرادي ان تقولوا
لا اله الا الله محمد رسول الله فاذا قلتم ذلك واقررتم
وتخليتم عن صنمكم الرنيم لا ظهرت لكم فيه العبر ولا كسرنه
امامكم كسر الحجر وترجعون الى عبادة الرحمن عن عبادة الاوثان
وتقروا بالواحد المنان فتكونوا لنا شركا في الدين و
اخوانا لجميع المسلمين قال ناقد يا ابن ابي طالب دونه حمام
حاضر وموت نازل وشر واصل قال الامام مع من قال مع المنيع و
زخرانه فلو تركنا عبادته لعشينا في منامنا وطرقنا في مراقدنا
ولعمري اني لا اجد في كلامك حلاوة ولمنطقك طراوة الا اني
ارغب واخشى واريد وانا محبوس تحت المشيه بفعل الرب
الاعظم ما قدره وحكم قال الامام قال الاعلم ويحك يا ناقد من

رضي لك ما رضي لنفسه فما ترك شيا من النصح الا و خصك به
ومن اورد لك موارده واصدر لك مصادره وجب عليك اتباع
مانره واعلم ان نارکم تخمد وجنتكم تفنى و صنمكم يعطب فالك
ومن يفعل هذا فانا الذي انت تخاطبه و يخاطبك وهو قريب منك
يسمع كلامك فانطق بالوحدانيه للواحد القريب واشهد
بالرساله لمحمد الحبيب يمحي عنك ما سلف من الذنوب قال
ما كنت بالذي افعل ذلك ولا أحلل نفسي بالعار واوردها موارد
السنان ثم طفق يقول شعر
النار ايسر من عار يدا ركني ٥ بين القبايل في سهل وفي جبل
يا من يصل بنصح القوم يضجرني ٥ اقصر مقالك عن لومي وعن عذل
احشي الشنار واخشي العار يدركني ٥ من ان يقال صبي من خيفة الرجل
فاقدم على الحرب اقدم مني عليه ٥ ولا تبعد فلست براو اع عن الاجل
قال فلما سمع الامام كلامه تفكر وكبر عليه ما ظهر له من مقالته
ودمعت عيناه اسفا عليه واذا بناقد قد حمل عليه وقال له
يا بن ابي طالب خذ لنفسك واحذر من فرندك واصرف عنك الهول
فلم يجد الامام بدا من لقايه فتزامقا وتقارنا وتضا دما
بالسيوف والحداد وعظم بينهما الجلاد وقد بهت نحوهما الفريقان

والامام

والامام ابق عليه يومل اسره يطلب بذلك اسلامه فلم يزل
بالامام ويحمل عليه والامام يتلقى ضرباته وطعناته الى ان
تصرف النهار واصفرت الشمس وخشي الامام ان يدركه الليل
ولم ينل المنال فحمل عليه و اطرله من ناقد تقصيرا فطمع فيه وجعل
يدبر من اين ياخذه اذ تصارخت الابطال وتزاعقت الاقيال
واذا الزعاق من المشركين وهم يقولون خرج الخطاف فالتفت
الامام واذا الخطاف صارخا بعلو صوته فذهل من صوته العسكران
وهو ينادي لا تعجل يا غلام فتعجل بالنقمة عليك وابقي بنقي عليك
واحسن تحسن اليك قال فلم يلوي الامام الى قوله دون
ان وثب الى ناقد وعاخصه وقبضه بيده فتشابكا في سرجهما
وتماسكا على جواديهما فادركهما الخطاف وهما متلاصقان متلا حمان
فتعلق بهما واختلطوا وهاجت الخيل من تحتهم لاضطرابهم من فوقهم
وغشاهم الغبار حتى غيبوا عن النظار وسمعوا صراخ اللعين مروع
الوحش وسمعوا بعده صوت الامام وزجراته ونهراته وتزايد الغبار
وقد طال على الناس ذلك فلم يكن في الفريقان الامن دخله اليا س
على الامام فقال حنبل والله لقد فرطنا اذ راينا مثل هذه الاثنان
قد خرجا الى سيدنا وهجموا عليه ولم نسا عده بانفسنا فاي عذر

لنا عند الله فاجمعوا امركم واحملوا باجمعكم عسى نخلص سيدنا
مما وقع فيه فانه قد وقع بين حجرين دامعين لا خلاص له
منها الان بيشا الله قال فلما اجمعوا وجمعوا القوم على الحمله و
قد نظر المشركون الى ذلك فارادو الخروج الى صاحبهم واذا بصحية
عالية قد دون الجبال لها وقايل يقول لا اله الا الله محمد رسول
الله نصر من الله وفتح قريب وبشر المومنين واذا به الامام فعرف
الفريقان صوته وعلموا انه لا ينطق الا بالتكبير فاجابوه المسلمين
وتوقفوا عما عزموا عليه واذا بفارس قد خرج من العجاج هاربا
والامام خارج قد قبض بيمينه على نافذ وهو في اسر دليل حقير
واما عدو الله الخطاف لما راى الغلبة ولا هاربا فسلم الامام
نافذ الى المسلمين مع جواده وقال معاشر المسلمين اعلموا ان
القوم قد انكسرت حميتهم فاحملوا عليهم قالوا لبيك يا امير المومنين
فقال الامام اضرموا النيران وجدوا في الحرص وقللوا من النوم
واعلموا انه سيعظم الامر ويكثر الشر ويعلم بنا من لم يعلم
ويجا الينا من الحصون والله المدبر لا معقب لحكمه فاوقدوا
النيران واقبلوا على الحرص ولم يكن فيهم من قلع لامة حربيه
ولا من القى على الارض جنبه بل هو جلوس قابضين اعنة الخيل

وقد

وقد ركب الامام يحرسهم الى ان برق الفجر وقد كانوا المشركين
عزموا على الهروب الى حصن الرامق مع الخطاف فقالوا اصحاب
نافذ يا ابا الوحش تترك ابن سيدنا وتمضي الى حصنك وهو قد اسر
اما والمنيع ما سلمه الى علي سواك خرجت معينا له على قرنه فاوقعته
وخرجت انت سالما فقال يا ويلكم وحق المنيع فابلت وبالغت في خلاصه
فلم اقدر ولو اني كفو على بن ابي طالب ما خلصت منه قالوا فاقم
معنا فاذا برق الصبح ووقعت العين بالعين سالنا الرجل اطلاقه
فان فعل ذلك والا حملنا باجمعنا فاما ان نخلصه واما ان نلحقه
فاجابهم الخطاف ذلك وبات يعمل الحيله في خلاصه من يد الامام ولم
يزل القوم الى الصباح فاذن الامام عند بزوق الفجر فسمع صوته
العسكران ثم صلى باصحابه واقبل يحرض الناس على القتال وقال
لهم عباد الله انكم كنتم عمره ساهون تسجدون للاصنام فانقذكم
الله بنا وسعدتم بفعالكم وهذا عدوكم بارزا لكم فجاهدوه ثم
دعا الامام بنافذ فضرب بين كتفيه وقال يا نافذ لقد نفذ فيكم
حكم الله وانت في جنح من الامل فهل لك لمن تبق عليك قبل ان
تسكن رمسك فقال يا ابن ابي طالب ويجيني منك ناج بعدما
كان بيني وبينك من المواحشة وانا اعلم ان قلبك يثور على غيظا

وحنقًا قال الامام ان اكثر ما يكون قلبي ممتلي على العبد اذا
كان كافرًا فاذا اسلم وقر لله بالوحدانيه ولنبيه بالرسالة زالت
بغضته ووجب علينا محبته ولين اقررت بها ليتقمن عيشك
وليفوزن بالدنيا والاخرة قال يابن ابي طالب ومن يخلصني
من سطوات المنيع فقال الامام لين طول الله عمري لارمين
صنمك المنيع بامر هايل وفي النار التي وصفها صيرنه فقال يابن
ابي طالب ما شككت قبل ولا فيما اظهرته من فعالك وقد اوهبت
نفسي اليك لا ابالي بما يلحقني من المنيع ولا من ابي وها انا قايل
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وقد افلح من
امن بربكم وخاب من كذبكم وها انا قاتل بين يديك القوم
لابلغ الرضا من الله فسر الامام بذلك سرورًا عظيمًا وقال له البس
لامتك واركب جوادك حتى ابدي لك ما نصنع قال ففعل ما قد
ما امره الامام وامر ساير الناس بالمبادره فتواثب الرجال الى الخيل
كالاسود الضاريه ووقفوا في المجال فعباهم الامام ميمنه وميسرة
فلما نظر عدو الله الى الامام واصحابه وقد تعبوا للحرب فقال لقومه
انتم قايلون وماذا تقول نحن طوعكم قال يا قوم انا اعرف منكم
بالاشياء ولابد لنا من المنع عن بلدنا وحصننا ثم عبا القوم تعبية

الحرب

الحرب واصطفت الصفوف وزحفت الجمعان واقبل الا[؟]
الى ناقد وقال له ابرز الى قومك وادعهم الى الاسلام فعسى
يجيبوك فان ابوا فتكون قد قدمت اليهم بالاعذار ولا انذار
فقد اعذر من انذر فقال نافد صدقت وانا اومل ان يجيبني منهم
الاكثر ثم خرج ووقف بين الصفين فلما نظروه قد خرج لم
يكن فيهم الا من قد عرفه ففرحوا القوم بذلك سرورًا عظيمًا وظنوا
ان الامام قد اطلقه ونظا ولوا اليه من كل مكان حتى اذا قاربهم
نادا برفيع صوته يا بني باهله انه قد بيح الخفا وانكشف الغطا و
جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقًا هذا الايمان والايمان
وصاحب محمد صلى الله عليه وسلم صاحب النور والبرهان هذا
علي بن ابي طالب الشفا من الاذا فارجعوا عن الضلاله واعبدوا
رب السموات يغفر لكم ما مضى من جهلكم وما هوات معاشر قومي
وذوي عشيرتي يبلغ عني صغيركم وكبيركم وحاضركم وغايبكم
اني اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدًا رسول الله
ولا احول عنها ولا انتم باشد مني باسًا وهذا باب قد فتح لي طريقه
ولاح لكم تحقيقه فتكونوا مومنين موقنين شاهدين فيه
بالوحدانيه ولنبيه بالرسالة قال فما كان غير هنيهة حتى

طهر من القلب كردوس زهاء عن الف فارس قا وقفوا الناس لهم
فاذا هم اصحابه وقومه الذين توامعه وهم ينادون يا سيداه
لنا اسوة بك نختار لانفسنا ما اخترت لنفسك ونحن
نشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
وهذا تصديق ايماننا وعطفوا على قومهم وحملوا عليهم ووضعوا
السيف فيهم وحمل عليهم الخطاف وامر الامام بقية الناس بالحمله
فحملوا وحمل الامام فلم يكن الا يسيرا حتى ولوا منهزمين واخذهم
السيف من كل مكان وقتل منهم مقتله عظيمة وكان الخطاف
قاتل في ذلك اليوم قتالا عظيما فلما انهزموا الناس عنه وتركوه
ولا هاربا الي حصنه وامر قومه بالاهبه والاستعداد وجمع
الامام الغنايم والاموال واشد امره بناقد واصحابه واحدق
بالامام زهاء عن الف وخمسمايه فارس فتوجه بهم الامام مجدا في اثر
القوم حتى نزل في وادي الحديد مشرف على حصن الزامون وبقي
يومه وليلته قال ولما رجع الخطاف منهزما الى قومه واصحابه
في اثره يسابقون كلا منهم يطلب النجاة الي نفسه الي ان عبروا
الحصن ولبس من يرد جوابا ولم يصدقوا بالنجاة لانفسهم الى
ان تكامل جميعهم فغلقوا باب الحصن على الخطاف وقالوا له يا سيداه

لقد

لقد راعنا ما نزل بك قال فعل القوم بجوله يبكون فقال يا قوم
ذهب زمانكم وانهدمت اركانها وملكت نسايكم واود بيتكم
وحصونكم وحصلتم تحت الذلة والهوان والسيف الماحق
والزوال فقالوا من اجل من ايها السيد بين لنا ما تحت كلامك
فقد ارعبت قلوبنا وتالمت لخطابك نفوسنا فقال يا قوم دهمكم
المحمديون ومعهم الاوس وابطال الخزرج واقتال الحروب يقدمهم
الليث الضرغام المفرق الجموع المفلق الهمام ومهشم العظام
اذا ابصره الليث دهش واذا عاينه الضرغام دعش كانه مالك
الارواح يقبضها ان شاء وقد احتوى على ابن ملكنا ناقد وانا
عاينته حتى اختطفه من سرجه غير مكترث به كانه عصفور في
مخاليب الصقر فانظروا لانفسكم فلا شك ان الرجل ساير اليكم
وكانكم به وقد اشرف عليكم قال فنظر القوم بعضهم على
بعض وهم ما بين مطرق وشاخص قال فلما عاين منهم ما هم عليه
نفض يده في وجوههم وجعل يقول شعر

دنا الموت فاستيقظوا لوقعته ... فهو ساير يقصدكم غير راحل
فما حل في ارض بقوم فافلحوا ... ولا سعدوا اسكانها في المنازل
هو الموت يفني الناس في كل بلدة ... اذا ما اتاهم ليس عنهم براحل

علىّ هو النادي فان شئت فالقه تراه كليث في الفريسة ثم

فما خشيتي من موتتي لجسامة ولكني اخشى لفقد الاصايل قال

فلما سمعوا القوم ذلك من مقالته ضجّوا بالبكاء والعويل

والنحيب فاجابوه النسوان بصراخهن فبينما هم في صراخهم

اذ نظر اليهم ابليس في وسط الحصن في صورة شيخ كبير يكاد

يصل جبهته الى الارض من الحنايه وعليه جبه صوف شبه

العباد وفي يده عكاز وفي رجليه نعليه خوص فلما نظروا اليه

تنافروا عنه يمينا وشمالا يصرهم اللعين وقال ما بالكم

انا رسول صاحبكم المنيع ارسلني اليكم لما علم فيكم من الهلع والجزع

والبكا فارسلني اليكم في اوها لكم وانولا لكم فقال عدوكم

فامسكوا عن البكا وابشروا بالنصر الاعداء فانا معكم فاذا اتيتموني

فقد وصلت اليه واحتويت عليه فمن اراد منكم ان يسبق

الى شي من رجال القوم وخيلهم وسلاحهم فليبادر قبل ان تاكله

النار فلما سمعوا القوم ذلك من مقاله اللعين ابليس خروا سجدا

للصنم من دون الله ورفعوا روسهم وقد زال خوفهم وسكن

روعهم وقال الخطاف طيبوا انفسا وقروا عينا وعطف للعين

فقالوا ايها الشيخ انت من جند المنيع فقال اجل انا السفير

الذي

الذي بينه وبينكم وبين ساير عباده بعبادتي من دون الخلق

اجمعين ثم قال لهم كونوا في اماكنكم فسترون ما يسركم

فها انا خارج اليه من وقتي وساعتي فانه قد قرب منكم وغاب

اللعين ابليس عنهم فوثب القوم ابسط ما كانوا فقال لهم

الخطاف ويلكم جاكم الفرج فاظهروا العدو كرا هيبتكم مع

جند الهكم المنيع ليزداد عليا رعبا قال فلما فرغوا عليهم القوم

جلابيب الحرب وفرقهم الخطاف في جوانب الحصن على الاعلا به

وضرب على اعدا به سرادقات من جلود الافيله ونصبت الرايات

على البروج وامرهم بجمع الحجارة والجنادل ففعلوا القوم ذلك و

اظهروا لجودهم واخرجوا النسوان والبسوهن لامة الحرب و

افرغوا عليهن السلاح ارعابا لامير المومنين واذا بالامام قد

اشرف وصحبه وهم سايرين على مهل وعليهم الهيبة والوقار فلما

فلما انحدر الامام على الوادي عند اصفرار الشمس كبر الامام

وكبر اصحابه ثم نزل الامام وامر الناس بالنزول وقال معاشر الناس

انا قد حللنا بساحة القوم وهذا الحصن امامكم والليل قد

اسدل ولا بد لنا ان نتقدم الى القوم بالاعذار قبل الانذار

قبل هجمنا عليهم فاريحوا بقية ليلتكم الى ان يطلع الصباح

ذكر نزول الامام رضي الله عنه
على الوادي لبلس عمر بن ملا

فقالوا السمع والطاعة ونزلوا حوله واضرموا النيران واضرموا
المشركون نيرانهم على حصنهم وتحارست الفتيان وكان
الامام يحرس اصحابه شفقة عليهم وهو يحوم حولهم حوما اللبوة
على اشبالها والخطاف وقومه متطاولين الى ماذكر اللعين
ابليس ووعدهم به والامام لم يعلم شي من ذلك فلما هجم الليل
لاح للامام نارا بانابه وتبرز من ناحية الشرق بارقة نايرة
كانه برق لامع فلما عاين الامام علم انها لمعة نار مارد وشر شيطان
واصد فقال الا ترى هو متعرض لي او ما يعلم اني اعرف به من
نفسه ولعله معي من الوقايع واظهرني الله عليه والله لولا ان
له اجل معلوم وما وعد الله به الوقت المحتوم لكان قتيله في موضعه
ثم ان الامام انفض اصحابه وامرهم بالجلوس ورفض الرقاد ودوامه
التشهاد وقال عليكم بالتضرع والابتهال الى ذي الجلال والاكرام
قال اظن انها ليلة من الليالي وسترون من العجايب ما يزيدكم
ايمانا ويظهر لكم برهانا قال فنظروا القوم الى تلك النار و
الشرور كانها قطع الليل المظلم لما ليس فيها انوار بل هي ظلمة
فقال حنبل يا امير المومنين ما هذه الاهوال الظاهرة الشوارد النايره
فقال الامام يا حنبل سكن روعك وطمن قلبك فانها نار شيطان

ولا سبيل لها علي او عنه القران ثم دار شرارها وعلا لهيبها ف
جعلت تفور في الارض قطعا وتتلاحق وتزيد وتعظم الى ان
تعاظمت وتكاملت واستوثقت وكبرت فسمعوا منها قعقعة
اللجم وتصافق الرماح ومالت وانبسطت بعد كبرها ودخلت
تحت الاحجار والاشجار فتنفر الطير والهوي والوحش والاكام
فلما نظر الامام الى ذلك اخذ رمحه وجعل يقول لاصحابه اجتمعوا
وعظموا الله فلا يخامركم جزع فاذكروا الله تعالى ولا تتفرقوا فانها
لدونكم مصطلى ثم جعل يقرو يذكر الله واسمايه العظام عند الخط
يخط به والرسم الذي يرسمه الى ان احاط بهم وهو يخط برمحه
ولم يبق من خارجه الا الامام ثم قال ايها الناس اني قد ضربت
لكم حصنا وسرادقا منيعا ولا يخرج احدكم فمن جزع منكم وخرج
وطرقه طارق فلا يلوم الا نفسه واتركوني انا مع عدو الله اكافحهم
ويكافحوني واجادلهم ويجادلوني والله المعين والناصر وهو حسبي
ونعم الوكيل فقال يا ابا الحسن ما يجوز لنا ان نسلمك في
مثل هذه الليلة الا انهلك امامك فقدمنا امامك نرى ما ينزل
فقال الامام يا ناقد انت مدحض لفرق بناصله ويطل بنارزه
وهولا الشياطين قتالهم النار والدخان وليس لاحد بك طاقة

فقال ناقد يا ابا الحسن لا نزع الله عنك النصر اعدايك
وانم النعمة عليك وكشف الغم عنك فبينما الامام يخاطبه
اذ وصلت تلك النار اليه وامتدت وتفرقت وصارت
من حول الصحبة بجنب السرادق المنصوب وهي محدقة
بهم والزعقات تاخذهم كنهيق الحمير وعوي الدياب و
اصوات كريهة لم يسمع السامعون بافضع منها وارتعبوا
اصحاب الامام وجزعوا وكانوا قريبين العهد بالاسلام
وليس فيهم من شاهد قتال الامام مع الجن فهم فيما هم فيه
من الهول وقد التصق بعضهم ببعض قال وسمعوا المشركين
تلك الاصوات وعاينوا تلك النيران المهولات وقد احدقت
بالامام والهوى زايد والشرار صاعد فلما نظر الخطاف
واصحابه فرحوا وتزاعقوا وعطعطوا فقال لهم الخطاف كيف
رايتم نصر الهكم المنيع لقد خاب من عاداه وخسر من ناواه
بافوموا دونكم والغنيمه الباردة فاستيقنوا الى رجالهم
وخيلهم قبل ان ياتي عليها النيران وعسى ان تدركوا هذا
الغنيمه وهذا الغلام علي قبل ان تلتهب بالنار فتحملوه الى ملككم
مع ما قدرتم من هولا الصباه الذين صبوا اليه فقال رجل

منهم يقال له جندف بن حبيب الحميري وكان رجل شجاع مناع
له بصيره وعقل وراي يا ابا الوحش الزم مكانك وقومك اصلح
لك ان وانزك بن ابي طالب ان تركك واعلم ان ناره اعظم من
هذا النار وقد انضل وانه يخترق النار ويخوض سحب الدخان
عارف بموارد الجان فكن في مكانك فان غلب ونكب فهي
المسرة وان ظهر وغلب كنت في حصنك محترزا منه لا يصل
قال فزجره الخطاف ونهره وقال له امسك عليك لا املك
لقد لا ملك عقلك فظهر جهلك وما اري الجزع سكن عندك
من علي بن ابي طالب واظنه ممثل بين عينيك يا ويلك تغلب
الهنا المنيع وجنده وانا اعلم انه لا يبقي وليس للقوم اثر وخيلهم
وسلاحهم الا وقد صاروا رمادا افاقعد انت مكانك مع النسوان
في الاوطان فانت اشبه بهن فقال له جندف انا قد علمت ما عندي
ونصحت جهدي وانت علي راس امرك وانا لازم مكاني حافظ
لحزبي الي ان انظر بيان الامر فقال له مروع الوحش عليك بالوسم
والمغزل وتركه مغضبا وترك من عنده وقال دونكم واخذ ثاركم من
عدوكم فقد بلغتم المنا قال فانحدر القوم باجمعهم مسرعين لما ظهر لهم
من عدو الله ابليس ولم يبق في الحصن الا اقلهم مع النسوان واغلقوا

باب الحصن فقال جندف لمن عنده انظروا لانفسكم فلن
ترون قومكم غير هذه الساعة فقالوا لا بشرت بخير
فقد ارعبت قلوبنا فقال لهم سيعلمون صدق لساني وطلع
بالقوم على الحصن وقد كبر الامام لما دهلته تلك الاهوال
واحدقت به النيران وصاح برفيع صوته معاشر الجن
إليّ تتعرضون وعلى جندي ترهبون انا عذابكم النازل
انا حمامكم الواصل انا ابو الزلازل انا السيف الفاصل انا
علي بن ابي طالب ثم اخترقهم الامام بسيفه ورفع صوته بكلام
رب العالمين فمزقهم وقطع سرادقهم وطلب المنخوص فمالوا
عنه هاربين وفي اصحابه طامعين فلما وصل الى الرسم الذي رسمه
والسرادق الذي ضربه هجبوا عن اصحابه وماج اصحاب الامام
في اماكنهم لعظم ما دهمهم من الهول ولم يجدوا صبرًا على
ما طرقهم فخرج منهم اناس طالبين النجاة فمالوا عن الخط
وكانوا تسعة نفر فيهم حبنل ونا قد واحدقوا بهم قبايل
الجن فصاح حبنل من عظم ما دهمه يا رباه ويا سيداه انجدنا
يعلي فقد احدقت بنا الطغاة قال فلما سمع الامام صياح
حبنل وهو مع جنود ابليس ودربته من تحت الاقش وهو قد

نهره

نهرهم واضجرهم باسماء الله تعالى اقبل كالاسد في ظلام الليل
طالب الصوت فوصل اليهم وقد احتاطوا بهم فتنافرت الجن
عنهم يمينًا وشمالًا فقال لهم الامام ما حملكم على هذا ومحا لفتى
فقال حبنل يا سيداه صوله المودة ارعبت قلوبنا فانظر لنفسك
خلاصًا من هذا الهول الذي قد نزل قال فتبسم الامام ضاحكًا
غير مكترث بهم وقال والله يا حبنل لنا مزيلها وكاشفها ومفني
اشرارها باذن الله تعالى فقال نا قد لله درك يا ابا الحسن والله لا
افلح من عاداك ولا شقي من والاك فهم في الحديث واذا بصراخ عدو
الله الخطاف وصراخ قومه وهم ينادون ابن المغوي لابن ابي طالب
من عذاب واصب من جند المبنع الغالب والخطاف في اوايلهم وهو
كانه قطعة جبل وهو يقول ايها السفير بيننا وبين المبنع اغلبه
لنا سريع والهيبه تبارك السعير قال فلما نظر الامام اليه وهو
في ضوء النيران فقال لها انا بين يديك فافعل ما انت له اهل فظن
القوم انه سنتسلم اسيرًا ففصل عدو الله وهو يقول
شكرًا الجن ايدنا بنصره لاملأنا رضه بشكره ثم صاح بقومه
معاشر الناس لا يسبقني منكم سابق الى علي فاني اريد اناك
باسره اعلا المراتب قال وكان جهر الصوت فسمع صوته اصحاب الامام

فتبسم الامام ضاحكًا ثم تلا الاقسام الذي علمه رسول
الله صلى الله عليه وسلم على الجان فولوا على ادبارهم هاربين
فلما نظر الخطاف الى الجان هاربين ارتاع من نفورهم وقال مالي
اراي جند المنيع هاربين من علي بن ابي طالب قال ابو الحسن
البكري رضي الله عنه فلما نظر الخطاف الى ذلك انكسرت
حميته وندم على خروجه من حصنه وقال مالي اراي ابن ابي
طالب لا جند المنيع الغالب فهم بالرجعة فمنعه الامام قبل
عطفته وهو تحت دهشته وقال يا ويلك لا يغلبني مارد او
يحتوي على شيطان واصدُ وانا علي بن ابي طالب ثم صاح
الله اكبر الله اكبر غلب الله وظهر ولي الله قال فلما سمعوا
اصحابه الصوت استبشروا وانكشف عنهم الانزاح وتطاولوا
نحو الامام فصاح حنبل يا سيداه هذا بليه القوم وحاميتهم قال
فلما راي الخطاف ذلك ايقن بالهلاك ثم تطلع يمينًا وشمالًا نحو
الاشخاص يطلب معينًا وناصرًا فلم يرَ الا خايفًا او نافرًا ونظر
اللعين ابليس هاربًا فلما عاين ذلك القا سلاحه وقال يا ابا
الحسن ابق على سيرك واحسن الى فقيرك فاني اراك رجراث
ونهرات اجل واعظم من زخرات المنيع واراجنده عنك هاربين

قال

ذكر اسر الخطاف صاحب حصن الزرافة على يد الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه

قال فوثب الامام اليه واحتوى عليه واوثقه كتافًا بعمامته
فهو مشتغل بامره وقد هربوا قومه ولم يصدقوا بنجاتهم الى
ان وصلوا الحصن فلما احتوى الامام على عدو الله واسره
اتا به الى ناقته وحنبل وصحبه وقد مالت النيران اليهم يوملون
اليهم الوصول طمعًا فيهم فلما نظر اليهم الامام وقد احاطوا
باصحابه ترك الخطاف في عقاله عند صحبه وقال لهم لا تبرحوا
من اماكنكم حتى اعود اليكم وان اتاكم الصباح ولم تروني فلا
تتفرقوا فيقع بكم الشتات وبالله تدفع الاوابد وتصرف الشدايد
ثم تركهم الامام وسار نحو العجاج والشرار تتزايد وقد احاطوا
باصحابه فلما نظر الامام الى ذلك قال هذا امر يطول ثم رمق السما
بطرفه ودعا بدعاء لم يحجب عن الله قال فلم يستتم الامام دعاه
حتى نزلت من السماء نيران الهبت تلك النيران وابادت الجن
عن آخرهم واخمدت نارهم وزالت اثارهم ولم يبق منهم باقٍ فاتى
الامام الى اصحابه وادام يبكون ويتنحبون فقال لهم الامام ما بكاؤكم
بعد الفرج فقالوا يا سيداه انه لما غشينا الاهوال واحاطت
بنا الاشكال اشتغلنا بانفسنا فعمد الخطاف الى عقاله فاكله وقد
هرب فكبر علينا وتصارخنا رجاء ان ندركه وقد مضى لحال سبيله

ذكر هروب الخطاف ومن اسر الامام الذي قد اعتقه

انا لله وانا اليه راجعون

فلما سمع الامام ذلك كبر عليه وقال لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم ما قصد عدو الله الا الحصن ثم قال ان الله يكشف
عنكم ما تحذرون من سطوات الشياطين والمردة الملاعين
وها انا مقاطع لعدو الله قبل ان يصل الحصن بقوة الله فامضوا
الى اخوانكم ولا تبرحوا من موضعكم الى الصباح فان اصبحتم
ولن تروني فاقصدوا الحصن فانا هناك والله المدبر
لا معقب لحكمه ثم سلم عليهم ومضى راجلا مسرعا في خطواته
الى ان وصل الى الحصن فوجد القوم تحت الخندق واذا هم بضوء
النار وقد وصل اليهم من نفر منهم فاخبروهم بخبر الامام
فذهب ما كان عليهم من الافراح وتغمموا لصاحبهم على انه
لا يصل اليهم فوقف الامام وفكر ساعة في نفسه ثم تقدم
بحي نفسه نحو الباب فاذا هو باب عظيم وثيق رفيع فمد
يده الى عقب الباب وكبر ثلثا وابتهل الى الله تعالى وجذبه
فاقتلعه من مكانه ودخل ولم يعظم عليه ما فعل فلما وصل من
داخله اراد ان يرتقي الى القوم فخشي من نفورهم وانهزامهم
فجعل يعالجه الى ان رده الى مكانه ثم ارتقى الى القوم وهم جلوس
وذو الفقار في يد امير المؤمنين مشهور وجندف يقول انا والله نصحتكم

ونصحت

ونصحت صاحبكم واشرت عليه بالمقام فابى والان فاعلموا
ان صاحبكم قد هلك لا محاله وجمعكم قد تفرق والرجل لا شك
واصل اليكم قال فلم يتم جندف كلامه حتى وثب الامام
فصار في اوساطهم وقال ها انا قد جئتكم فانا علي بن ابي طالب
فلما سمعوا القوم بذكر علي خمدوا ولبدوا واصفرت الوانهم
وجعلوا بعضهم ينظرون بعضهم الى بعض وهموا بالوثوب
والقيام فقال لهم الامام لا يبرح لهم احد من مكانه اختلس روحه
فلم يتحرك احد بل شخصوا ينظرون فقال جندف يا ابن ابي
طالب من السموات نزلت ام من الارض طلعت فقال ما جيت
الا من الباب وافصلوا امركم معي امان تقولوا لا اله الا الله
محمد رسول الله فهي طريق النجاة والا الحقت اولكم باخركم
فانا قد امهلتكم وابقيت عليكم فلما سمعوا ذلك تطاولوا نحو
صاحبهم جندف فقال جندف يا ابن ابي طالب قد عرفت من
امرك ما لم يعرفه احد غيري ولقد اشرت بالامساك عنك
وعلمت انه من سالمك سلم ومن عاداك ندم ولقد انقادت جوارحي
الى تصديقك وتبين لي معجزاتك هذه الليلة وانا اشهد ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانك علي ولي الله ثم التفت

ذكر اسلام جندف بن راحل الحصن
على يد الامام علي
واسلام اهل الحصن

الى قومه وقال ياويلكم ما يقعدكم عن ترشدكم لقد هديتم
الي دين ارشد من دينكم فادعوا عنكم عبادة الاصنام واعبدوا
الملك العلام وكونوا باجمعكم لله عابدين ولمحمد مصدقين فاجابوه
القوم بلسان واحد نحن نشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا رسول الله ففرح الامام بذلك فرحا شديدا وبسط يده الي
القوم وصافحهم مصافحة الاسلام وقال الان اسلمتم فالواجب
عليكم ان تتموا اسلامكم بمعادات الاهلين وقتل الاقربين
قالوا سنبين لك افعالنا اذا القينا اعدانا فجزاهم الامام خيرا
وقال لهم ماحملني علي مافعلت الا صاحبكم الخطاف لاني ظفرت
عليه وقد انفلت ومضى فهل عندكم منه خبر فقال جندف يا ابا
الحسن ارتقيه فانه سيجي الى هنا فقال الامام اني قلق من صحبي
لاني خليتهم منطا ولين الي دوبتي وان ابطات عليهم ارتعبت
قلوبهم وانا ارجو من الله ان ياتي به قريب واما انتم فقد رحمكم
الله واما صاحبكم فسيقضي الله في امره ما هو قاض ثم قال
اعرضوا على نسابكم الاسلام يسعدون كسعادتكم ويدخلون
في الاسلام معكم قال فاتوا بالصبيان والنسوان ليكون اسلامهم
بين يديه وكانت فيهم ابنة الخطاف واسمها دعدا وكانت من

النسا

النساء البازلات من نسل الجبابره وقد اعتادت ركوب الخيل
وخوض الليل ولقاء الرجال ومعاركة الابطال تحذر مكانها
الفرسان وتفر من صولتها الاقتال فلما نظرت الي النسوان
يهرعون الي الامام سالتهم عن الخبر فاخبروها بخبر الامام
ووصوله الي الحصن واقتلاعه الباب واسلام القوم وخبر
ابيها وانه انفلت من الامام وهو طالبه فلما سمعت ذلك من
مقالتهم فارت بالغضب وارادت ان تبيح بسرها وتعلن
بصراخها فكتمت امرها واخفت مكرها وقالت ها انا قايمة الي هذا
الرجل الكريم والسيد العظيم ثم اخذت خنجرا كان معها واخفته
تحت اطمارها واطمرت السر لامير المومنين قبل ان تصل اليه
واختلطت دعدا ابنة الخطاف مع النساء فلما وصلن اليه
تقدمن وهن يتدينن بالوحدانية برب العالمين ولمحمد بالرسالة
وقد تاخرت دعدا وصارت في اخر النسوان ليكون ذلك امكن
لها من الامام فهو على تلك الحالة والرجال مسرورين بالاسلام
واذا هم بالخطاف بباب الحصن مستغيث لقومه وعشيرته
ينا ديهم ياويلكم بادروا الي بفتح الباب قبل ان يدنوا من صاحبكم
الذهاب فاخبروا القوم الامام بذلك فقال لهم افتحوا له الباب

ذكر مكر دعد ابنة الخطاف في حصن البرامي
ذكر قصة ابيها الخطاف مع الامام

و قدموه عليّ ولا تخبروه بشي فانه ظن انه قد امن ولم يعلم
انّ الموت قد حلّ له قال فتبادر القوم اليه و فتحوا له الباب
فراوه و قد هشمت قدماه من عثره مشيه في الظلام بين الاحجار
فقالوا له ما وراك ايها السيد صرف عنك الشر فلم يجاوبهم
و لم يلو عليهم دون ان دخل مسرعًا و قال يا ويلكم اغلقوا الباب
واستوثقوا من الحرس و كونوا على اهبةٍ فقد نزل بكم مفني
العرب و منزل العطب اما المنيع لين وصل اليكم لا نزلت
منكم مخبر وابي لا فنيت الفرسان و نازلت الشجعان و لاقيت
الرجال و كنت اظن اني واحد في الشجاعة فلما لاقيت هذا الغلام
هانت علي شجاعتي و براعتي ارايت رجلا يلاقي الانس و الجن و النيران
و الدخان و قتال الالهات كانه مسلّط و مامور فلما وصلت
الي ما ظننت اقتبضني و غدت في يده كعصفور في يد بازان
اراد شاد بجه وان شاء اطلقه و ما خلصت من الا بعونه المنيع
واشتغال الرجال مع جنده ووجدنا السبيل الي الخلاص فتعجبوا
القوم من كلامه لما كانوا يعرفون من عجبه بنفسه و اقتداره
على قرانه ودخل بينهم كالطايش يظهر الجلد و يخفي الكمد
و علموا بقدومه اهل الحصن فنطا و لوا اليه الرجال و النسوان

ينظرون

ينظرون ما يكون منه مع الامام فاتصل ذلك بابنته دعد فذهبت
الحسرة قلبها و بكت و قالت للنسوان ترضون لسيدكم ان
ياخذه علي لو نازله في موضع يصلح للجولان لم يصل اليه فقلن لها
النسوان يا بنه الخطاف اياك ان تضمري لعلي شرًّا فيكون راجعًا
اليك والى ابيك واعلمي انه رجل لا يطاق و علقم لا يذاق فاياك ان
تتعرضي لحتفك و حيلة مع ابيك يفعل به ما يشاء قالت فتركهن
و مالت ولم تلو عليهن ولا الي قولهن و دنت الي الامام مع النسوان
المتقدمين و صارت في اوايلهن قابضةً على خنجرها فهن كذلك
و اذا بالقوم قد اقبلوا بابيها يسيرو ابها الي هلاكه و هو لا يعلم بشيءٍ
من ذلك فلما اتوا به الي الامام و قد انا روا مصابيحهم و هم يجدونه
و يجدثهم و الامام خاتم كختوم الاسد فجعل الخطاف يمسح عينيه
و ينظر اليه فلما حقق الامام وقع به الدهشه و قال انا صاحبكم و غريمكم
علي بن ابي طالب ثم ضرب بيده الي سيفه و عزم بالهجمة عليه فتقدمت
دعد ابنته و ظن ابيها انها تخاصمه لما علم من شجاعتها و انها تصل
الي الامام بالخنجر فنظر اليها و لم يخفى عليه ما عندها و صاح بها
صيحةً ادهشتها فاضطربت و كادت ان تسقط الي الارض فلم
تستطيع قبض الخنجر فسقط من يدها فاستغاثت و قالت اعوذ

بالله من سخط الله ومن سخطك يابن ابي طالب امراةٌ ضعيفة
العقل نايده الجهل ومع ذلك فانه ادركته الجنة على اتى فان تعفوا
فانت من اهل العفو وان تاخذ فبحلك اخذت ومن شيم ذو العلا
والمفاخر ان لا يهتكوا الجلابيب الحراير وبكم الشفاعة الى رب
السماء في من احاط به البلا واني سالتك مالا يضرك ولا احمله الا ما
يسرك ان لا تجعلني على امتك ولا ترميها بسيف نقمتك قال فتبسم
الامام بعد غضبه وقال لها ابشرى فقد وهبناك نفسك قالت
فاذا حت ووهبت وسمحت فانا اشهد ان لا اله الا الله وان
ابن عمك محمداً رسول الله وان دينكم الحق وقولكم الصدق فسر الامام
باسلامها سروراً عظيماً هذا ما جرى وابيها واقف ينظر اليها
ويسمع كلامها وكان يرجوا انها تخلصه فلما تحقق اسلامها ايست
نفسه وقال لا لمن البنات ولا بلغني المسرات فقال الامام دع
انذارك وانظر لنفسك الا وان قومك وجندك وجميع عشيرتك
قد آمنوا بالله وصدقوا برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ما تحوز بكلمتهم
ليصفح ما كان منك ونكون كاحدنا لك ما لنا وعليك ما علينا
فقال ان رايت واردت انجازها فافعل ما انت فاعل فقال الامام
لم ذلك قال بغضة مني لك وحق المنيع يا علي ما على وجه الارض ابغض

منى

منى اليك ولا ابن عمك قال فغضب الامام غضباً شديداً وقال
لمن حوله انطلقوا الى اماكنكم فانصرفوا وانصرفت ابنته وقد
تبدلت محبتها لابيها بغضاً ونادت عند انصرافها ويلك يا ابة
ابيت الا الهلاك اما لك اسوة بابن سيدك وقومك اما بان
لك من الحق اشارة ويلك انقذ نفسك من النار ولا تسق
نفسك كاس البوار قال فلم يلتفت اليها ثم قال الامام لمن بقى
حوله انى خاطبته بما سمعتموه فاباه وها انا معرض عنه وصارت
في عنقه يعلمكم فبلغوه ما تريدون ثم اعرض عنه وجعلوا
القوم يخاطبوه ولا يزداد الا كفراً ونفاقاً ووثب على الناس
بسيفه فتصايحوا الناس بالامام فوثب اليه وثبة وصل
بها اليه وجرد ذا الفقار وضربه على هامته خرج من بين فخذيه
ووقع شطرين فتعجبوا الناس من تلك الضربة وتبادروا فقال
الامام مهلا فان لنا القضاضة على اعداء الله والانعام على اوليايه
فتراجعوا القوم وجعل الامام يطيبهم ويقربهم وقال لهم
معاشر الناس قد قرب الصباح واني قد تركت اصحابي قلقون على
رويتي مع ان الله قد نصرني وان اخوانكم قريبين العهد بالاسلام
ولا يامن ان يخامرهم الشيطان لغيبتي وانا ماض عنكم ابشرهم

ذكر من ... البعض خطابه ... على بطلان الام

بما من الله علينا وعليكم بالاسلام ثم اسير الى صاحبكم فقالوا
يا ابا الحسن لو لا تنفذ معنا رجلا اليهم يامرهم بالمسير اليك
ونكون عندنا ونطمئن قلوبنا بك فخوفك قد ملا الاوديه والحصون
ووصل الى صاحبنا المضاحر ولا نامن من عسكره وجنوده ان
يداركنا فقال الامام حبا وكرامة ثم بعث رجلا من القوم
يقال له جابر وقال له يا جابر خذ خاتمي فانطلق به الى اصحابي
وبشرهم بما فتح الله على يدي وامرهم بالمسير الى عندي قال
فخرج جابر من عنده مجدا الى اصحابه فلما اشرف عليهم وناجاهم
وقد غابت عنهم تلك اللوائح والاهوال الا انهم تحت الخوف
وقد تزايد عليهم الامر لغيبة الامام فهم كذلك اذ وصل
اليهم جابر بن عقيم فتطاولوا اليه يظنون انه الامام حتى
اذا وصل اليهم اظهر لهم الخاتم واخبرهم بخبر عدو الله الخطاف
واسلام القوم ففرحوا بذلك فرحا شديدا وارتحلوا من وقتهم
مجدين الى ان اتوا الى الامام ونظروا اليهم اهل الحصن
فانحدروا اليهم وصافحوهم وكانوا اقارب وعشاير فسلم
بعضهم على بعض وخرج الامام هنالك وتحيروا اهل الحصن
التحاير واكثروا من الاكرام فاقام الامام هنالك يومه

ها هنا فتح حصن الثاني وقصته
وبعده قصة حصن الصخر

وهذا

وهذا ما كان من خبر الامام رضي الله عنه وعدو الله خطاف
ثم الحصن الثاني بحمد الله وعونه قال ابو الحسن البكري
رضي الله عنه والراوون لهذا الحديث واما ما كان من
خبر الامام رضي الله عنه انه لما اصبح وصلا باصحابه صلاة
الصبح دعا بجابر بن عقيم وضم اليه مايه فارس وامره عليهم
وجعلهم في حصن الرامون وامره بحفظ ما كان هناك من الغنايم
وامر الناس بالسير معه فلم يتخلف احد وقبلت دعد ابنة
الخطاف الى الامام وقالت يا ابا الحسن قد جربت الحروب وشاهدت
الوقايع فان اذنت لي بالمسير معك عسى يصلح الله بي شاني
وشان قومي يحقن دماءهم فقال الامام ما انا بمانعك ما يصلح
الله به البرية قال فتجهزت بالمسير مع الامام وودع الامام
من خلف هنالك وسار الامام وقد عظم الله قدره فلما سار الامام
اقبل على اصحابه وقال معاشر المسلمين ان الركبان قد شاعت
باخباركم والحصون والاوديه قد علموا بكم ولا نامن ان يصل
الينا ولا بد من المنيع عن نفسه وعن حصنه فهل من فينا خفاف
المنون خمص البطون للجنة طالبون وفي ثواب الله راغبون
فيتقدموا امامنا ويكشفوا لنا الطريق وياخذوا لنا الاخبار

من السالكة والتجار ان كان اما مناجمعًا وجيشًا يعودون
الينا لنكون على اهبة من عدونا هضام وندبر امورنا واضمن
لهم على الله الجنه فتواثبوا الناس واول من وثب من القوم ناقد
بن هضام وحنبل ابن وكيع ووثبت دعد ابنه الخطاف وقالت
يابن عم رسول الله البلدة بلدتي وانا اخبر بها من غيري وثابته
انا مهوبة عند كبير القوم وصغيرهم وارباب الحصون ولي
صولة على الاقران فان ارسلتني مع من ارسلت فانا اسير
ولا اصبر فقال انت كما ذكرت وفوق ما وصفت فكوني مع القوم
فعسى ان يصلح الله لك شان قومك ثم رتب الامام عشره من القوم
وامّر عليهم ناقد بن هضام وامرهم ان يسرعوا الرجعة وسار
ناقد وجد في السير وانشا يقول شعر

اسير بامر من امير مومنًا الى ما ارجيه من الله مغنما
الى عصبة خابت وخاب عمودها ستلقى هوانًا ثم تصلى جهنما
هربت الى الرحمن منه واننى معادي لمن قد كان من عصبة العمى
ولست اوالي غير ربي وبعده نبي وبعد الطهر اهوى المكرما
علي امير المومنين وحزبه عزمت باسلامي وسرت مسلمًا

قال وسار ناقد الى ان قارب حصن الصخر وكان حصنًا منيعًا

فنظر

فنظر الى اهله وقد تحصنوا فيه واظهروا الامة الحرب وعزموا
على القتال فلما بان لهم ذلك رجعوا الى الامام وقال ابشر يا مولانا فليس
امامك دافع الا حصن الصخر وان القوم قد تحصنوا فيه وهو
لعمرى منيع رفيع لا يصل اليه واصل مبنى بالصخر العظام و
الجنادل الجسام وثيق الاركان والمعامع القوم فيه وقد تاهبوا
لقتالك وحربك فاصنع ما انت صانع فقال الامام يا ناقد اذا اراد
الله بفتحه تهدمت اركانه وانقصفت حجارته وزال بنيانه
فقال ناقد ان في الحصن فارس شديد لا تزعزعه الرماح ولا
تزوقه بروق الصفاح فتبسم الامام وقال ابشر يا ناقد ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال وسار ناقد امام الامير
واتبعه الناس الى ان اشرف بهم على حصن الصخر فلما نظر الامام
الى علوه وارتفاعه وتمكنه قال اللهم سهل علينا كل عسير انك
على كل شي قدير ثم فرق اصحابه كتايبًا وامرها وقدمها وامر
حنبل بن وكيع على كتيبه وقدمه وسار الامام في بقيه الجيش قال
فبينما القوم في حصنهم متاهبين وعلى الحرب راغبين عازمين
اذا اقبل عليهم ناقد ومن معه الى ان قارب الحصن ثم ارهب
وارغب وامر صحبه بالتكبير وكبروا باجمعهم واعتزل ومن

معه ثم اقبل من بعده جابر ومن معه وفعل كفعله ثم اقبلت عدا
ابنه الخطاف الي ان قربت من الباب ونادت يا عصابة الفجار
نحن عصابة محمد المختار وكبرت وكبر القوم ثم اقبل بعدها
حنبل ابن كيع وفعل كفعلهم وانعزل الذين معه ثم اقبل الامام في
بقية الجيش وقد احدقوا بالامام كاحداق بياض العين بسوادها
ولم يزل بالتكبير والتهليل الى ان قارب الحصن وهو يسير علي
مهل غير طايش ولا عجول ولم يتعرض للقوم ولا داناهم ثم انه
نزل متباعدًا عنهم وهو يرهج بارهاج الاسد وقد تكفن بالدروع
والبيضة علي راسه فلما نظر اليه الامام استعظم خلقته
وقال تبارك الله الخلاق العظيم لقد خلقك الله واحسن خلقتك
ثم اقبل علي نافد وقال له اتعرف هذا الرجل المهول فقال
له بابي انت وامي هذا الرجل الذي وصفته لك هذا صاحب
الحصن ومالكه وهو مصاهرنا وهو زوج ابنة ابينا هذا
محدد ابي من باسه حتى زوجه بابنته من غير صداق معجل ولا مهر
موجل وكان طلبها غيره بجزيل الاموال فلم يفعل وهذا الحصن
له ملكًا يحمل ماله فيه ليس لابي فيه شي هذا كنعان بن عملاق
ابن تبع الحميري قال فتبسم الامام من قوله وقال لله درك يا نافد

ولم يستقر به النزول حتى ان امر غلامه ما يلي باب الحصن رجل كانه بعض العمالقة

ما اوصفك

ما اوصفك للرجل واعرفك بالابطال فكيف رضي ابوك
يسلم اليه حصنه وابنته فقال يا امام انه كان كثير الغارات
عليه وعلى حصونه وذلك انه خطب الينا فابى ابي ان يزوجه
فجعل يغير عليه ولا يقع برجل الا قتله ولا مال الا اخذه حتى ضيق
انفاسه وطال عليه الامر فزوجه اباها كرها وصالحه ولم يرضى
بابنته حتى وهب له هذا الحصن بما فيه من دروعه وعدته وجميع
ماله فهو محترز فيه ولا يجسر احد عليه ولا يدن دان منه واذا
طرق ابي طارق او دعه عسكرا ستنصر به فيكشف كربته
فبينما هم يتحادثان واذا بصرخة عدو الله كنعان من قبل الباب
وهو ينادي بصوت عالي يا معشر الجهال عصابة الارذال ساقتكم
الينا سايقة الاجال ليقطع منكم الامال ايها المغرورون بالحيوة
المشتاقون الى الوفاة حللتم بساحة الموت ومن ليس للعرب
كفو سواه فارتحلوا غانمين انفسكم وان ابيتم جزرتكم جزر الجزار
في الاغنام وبدات بهذا الغلام المغرور وانا افة الارض ذات
الطول والعرض انا نقمة العمالقة انا بقية التابعة من عاد انا كنعان
بن عملاق ثم تبع ثم طفق في آخر كلامه يقول
لقد خانني الدهر طالب وشاوس لما قد عناني من عنان الابالسي

لبعد لقائي يسل عاد وجدهم وابناء عمالبق كرام المفادم
وكرى واقدامي على كل صبيتهم وبعد اختلاسي في الوغاء الفوارس
وحمير جدي العمالقه الاولي فهل لي عديد او كمي منافسي
تعال وكان له ولد يقال له ملاعس داهية للحروب شيطانا ماردًا
كمي مجالد قال فلما سمع الامام كلامه غضب غضبا شديدا ثم وثب ودعا
بلامه حربه فافرغها عليه وقال معاشر الناس قد عزمت ان اقصد الي
القوم بالاعذار قبل الانذار وهذا عدو الله قد حملني ما لا اطيق من
كلامه وليس لي صبر بعد ما سمعت منه فلقد تجبر عدو الله وتكبر
وزاد في قوله فانهضوا بارك الله فيكم وتحزموا وتدرعوا بدروعكم
وترجلوا عن خيولكم ولاقوا القوم وعسي ولعل ووثب الامام وقال
لا قوة الا بالله ثم شد وسطه وقبض سيفه وحجفته وقدم الرماة راحول
وكان معه ما بين رامي ففرقهم اربع فرق على نواحي الحصن كل فرقة
خمسون راميا وافرد لهم مثلهم اصحاب اتراس كل ترس الى ناحيه
صاحبه صاحب ترس وامر على الجيش الاول نافذ والثاني حنبل
والثالث خالد وتقدم الامام في بقيه الجيش وقدم الرماة امامه
فلما تدانا القوم من الجدار وثب الامام طالب الباب وكبر فاعلن
المسلمون بالتكبير وكان التكبير اشارة القتال وزحفوا المسلمون

واوتروا القسي وقوموا السهام وتحاذفوا بالجنادل والصخر
واشتعل القتال وتراما الرماه بالنبال والامام زحف يطلب
الباب وظهر عدو الله كنعان كانه برج منتصب فجعل يرمي
بالصخر العظام والجنادل الجسام وهاج عدو الله كهياج الجمل
لا يقر له قرار فاصاب من اصحاب الامام واهلك ابطالا وعظم على
الناس ما اصابهم فصبروا على اذيه عدو الله ولم يكن من ساير النوا حي
الامر اه فعند ذلك تقدم الامام دون اصحابه ليقيهم بنفسه
ويفديهم بمهجته فلما نظر عدو الله الي الامام قد تقدم كبر
عليه وقال من الكمي اراه صغيرا سرورا فاجابه الامام يقول انا الذي
يسمي بديما حيدرا جلدا جريا فاتكا مسرورا قال فلما راه عدو الله
الامام قد تقدم كبر عليه وجعل يداركه بالصخر وكلما وصل اليه صخرة
تلقاها بجحفته وهو زاحف الي الباب فلما نظر القوم الي ذلك سيبوا
عليه صخرة قد علقوها بالحبال وهي في كف الرجال ينتظرون قرب
الامام ويطلقوها عليه فلما راي الامام رام الدنو اذ سمع صوتا
من اصحابه انزل يا ابا الحسن واحذر كايد القوم قال فتاخر الامام
الي ورايه متاسفا على الوصول الي الباب ولم يزل يقاتل ويحمي عن
اصحابه والناس في جنبات الحصن في القتال ورمي النبال ولم يزالوا

كذلك الى وقت العصر وقد قتل من اصحاب الامام رجال ومنهم
ابطال فشق على الامام بما نزل بهم فعطف الامام عليهم وامرهم
بالرجوع فرجعوا وقد نضح منهم الرجال بالدماء فاغتم الامام
لذلك ثم قال لا تحزنوا فان الله تعالى قادر يسهل امرنا فابشروا
فان الفرج قريب من عند الله تعالى ثم نزل الامام مكانه ونزل الناس
حوله وامر بعلاج المجروحين وصلى بالناس وجمع بين الصلاتين
وفرحوا المشركين اذ لم يصل اليهم الامام وادركهم المسا وانسدل
الظلام واضرمت النيران وتحارست الفرسان وكان الامام
حارصًا على اصحابه وكان يحوم من حولهم ويأتي الى اصحابه فمن
اراد منهم طعامًا اطعمه ومن اراد شرابًا اسقاه وان كانت لهُ
حاجةً قضاها فبينما الامام واقف على الطريق واذا بشخص
راكب على مطية هيفا يقطع بها غياهب الدجا ومهامة السرا
فعدل الامام نحوه ونزل عن جواده وعقله وتقدم من نحو الجادة
وجلس من خلف صخرة هناك حتى تقدم الراكب امامه فوثب اليه و
مسكه برجله وجذبه عن مطيته وقبض على زنده كان ان
يكسر عظمه فقال الرجل تو على يسيرك واحسن الي فقبرك
ايها الخطير فقد رضخت عظامي واذيت جسمي فقال الامام او لا تعرفني

قال انا

قال الامام انا علي ابن ابي طالب قال فلما سمع الرجل بذكر علي
خمد وكبد فقال لا تثق علي فلقد كنت احذرك واخافك من
غيران اراك ولقد كنت في وقتي هذا ساير وانا احدث نفسي
بك واحذر من حلولك لاني سمعت انك اذا ذكرت حضرت واذا
غبت اجبت وانك تخرج من تحت حوافر الفرس واخفاف الابل
ولقد صدق من اخبر بذلك وهذا بيانه وبرهانه فاثق
علي فان في بقايك لي فرج قال فاوثقه الامام كتافًا واركبه على
مطيته وركب الامام وقاده حتى اتى الى عسكره وسمعوا الناس
به فاقبلوا اليه فاطلق الامام كتافه وقال لهُ قل واصدق
في المقال واصرف عنك المحال فقال يا ابن ابي طالب قبل ان يبدوا
اليك قولي انا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدًا رسول الله
اسلمت مخلصًا وامنت بالله معلنًا وقد اتيت بنصيحتي فخذ لنفسك
وارحل وارجع على عقبك واسلم بروحك هذا عسكر قد دهمك
عشره الاف فارس صناديد العرب واقيال اليمن وابطال حمير
يقدمهم غنام بن الملك وهو فارس اولاده واشجعهم واشدهم
قلبًا واقدرهم على الفرسان وان الاخبار تواترت لما وصلت الى
بلاده واحتويت على اصحابه فاراد النهوض اليك بنفسه فاقسم

له غنام بعزة الهه المنيع انه ياتيه بك فامره باختيار الرجال وانتخاب
الابطال فانتخب من جموع العرب وقبايل اليمن عشره الاف
فارس وقد خرج بهم يجدا لسيره وانى تركتهم نازلين على حصن الشرف
وقد امرني بالمسير الى هذا الحصن ابشرهم انه ساير اليهم ولا شك انه
الليلة او غدا باكرك فانظر لنفسك فان الامر عظيم ولا امن عليك
واعلم ان هذا الحصن اذا وصل غنام يستخرج لك رجل قتال في الحرب
قد ضجت منه القبايل من هجماته والعشاير من كبساته فتقع بين
حجرين عظيمين دامغين وعسكرين محدقين فلا ينفلت من
قومك احد فضحك الامام وقال له ما اسمك فقال اسمي القداح بن
واهله ومع هذا فاني لك مخاطب واراي منك عجايب لم ارها
من غيرك يا ابن ابي طالب اخذتك بمثل هذا الحديث وانت تضحك
اتظن ان في قولي كذب فقال له ما كذبت ولقد صدقت الا اني
خرجت من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدي منفرد بنفسي
مامعي غير ربي واجمعت اقاتل ساير حصونكم وسكانها ودينكم فايدني
الله بكم وزادني بجمعكم ولو كنت وحدي لقاتلت القوم ولم اكن
هاربا من جمعها فقال القداح علوت فسميت عليا ولا شك ان القوم
يانوك صباحا او يدهموك رواحا فاقبل الامام على اصحابه وقال

ايها

ايها الناس فيما انتم قايلون مما تسمعون من صاحبكم وما الذي
تشيرون به من رايكم علي وانا والله واحد منكم فقالوا انت صاحبنا
وانت اميرنا ونحن المامورون وانت القايل ونحن المستمعون فقل
نسمع وامر نطيع فقال ياقوم اني اخشى ان تقدم اليكم هذا العسكر
الجرار ويصل اليكم هذا الاسد الدباب الذي ارا اعظم من خلقته ولا
نامن انه اذا علم اننا الى ناحيته ان يتبع اثارنا وياتي من ورايتا
فيكثر علينا الشر ونقع بين الجمعين وان نحن اقمنا هاهنا فيشرف
العسكر علينا ويخرج كل من في الحصن الينا واما الرجعة على اعقابنا
فهذا امر لا يكون ابدا عندكم فقالوا اما النا من امرنا شي اكبر مما نقاتل
معك حتى نقتل عن اخرنا قال فجزاهم الامام خيرا وقال لقد كنت اومل
من الله الوصول الى هذا الحصن قبل وصول القوم الينا فيكون ذلك اقرب
لامرنا فقالوا هذا امر بعيد فقال الامام واين انت عن القريب المجيب
ثم افكر ساعة طويلة واقبل على القداح وقال له يا قداح اني تطاولت
الى امر فهل تساعدني عليه بنفسك فقال القداح وما هو يا مولاي
فقال لولا هو امر لابد لك منه ما كان لي بك حاجة معي فقال القداح
افلا تشرحه لي فانا لك وبين يديك فقال الامام الست رسول غنام
الى هولاء القوم فقال نعم فقال اليس انهم يعرفون كلامك فقال

اي وابيك ان لي في الشهر دفعات اليهم في مهمات الملك و
حوايجه وانا رسول الي ساير الحصون فقال الامام ان شيت
ان تمضي اليهم تحت الدجا وتجعل لي طريقا معك وتوصلني اليهم
فقال القداح اذا وصلت اليهم قال نكون ملاك الحصن و فتحه
و قتل كنعان ومن معه ان شا الله فقال القداح يا بن ابي طالب
ان كنت نايما فانتبه وان كنت سكرانا فافق من سكرتك ان
الذي ذكرته بعيد المرام يخطر على الاوهام و لو لم يكن في
الحصن غير كنعان و ولده وفتح الباب وانا هم الوف من الناس
ما جسروا على الدخول اليه فاستقبل بهذا الجيش الذي قصدك
مع ما ان رجعت فهو اصلح لك من لقاء هولاء القوم والرجلين
الشديدين قال فضربه نافذ وبادره ومد يده الى طوقه واراد
ان يخنقه وقال له يا ويلك اما تمسك لسانك وتنظر من بين يديك
اما علمت ان الذي تخاطبه فارس الارض ذات الطول والعرض
وتفرد المردة من خياله والشياطين من اهواله والابطال من قتاله
اما علمت انه بالاصول قتلع باب حصن الراموز وعاده الي مكانه ولم
يعلم به احد ولم يشاركه في فتحه غيره اما علمت انه احدقت بنا
نيران الجن واهوال المردة ونالنا منهم ما كبر علينا فلما نظروه ولوا

علي

على ادبارهم هاربين اما علمت انه نقمت الرب و كاشف الكرب
اما علمت انه ملك قريش وسيدها اما علمت انه مفجع الاجناد
في الحبايب اما يا ويلك تزاد امير المومنين قال واحدقوا به الاصوات
من كل جانب فجزع وخضع وقال لقد اخطات يا مولاي وانتم اهل بيت
الكرم وسادات الامم فجد لي بعفوك واسمح لي بفعلك قال فتبسم
الامام من قوله وقال لصحبه اتركوه فانه لم يرا ما رايتموه وليس الخبر
كالعيان ولا العارف كالجاهل ثم اقبل عليه وقال اسلمت يا مولاي
مومنا فقال بابي انت فقال الامام ان لك اوزار و ذنوب قد سلفت
فهل لك ان تمحها الليلة وتهب نفسك لله فان سلمت فمن الله وان
هلكت كان اجرك على الله فقال يا بن ابي طالب من الهلاك هربت
وان لي اطفال وام قد اباد ها طول العمر وان لي وجد تصلح لمقادمه
كسري فان قتلت فمن يكون لهم بعدي فقال الامام خالقهم ورازقهم
اراف بهم منك وانا الضامن بسلامتك وخلاصك ان شا الله تعالى
قال وانت من يخلصك ويضمنك فوالله اني خايف ان يهلك الضامن
والمضمون ولقد حدثتك نفسك بما لا يكون قال فاخترط حنبل
سيفه وقال يا امير المومنين امرني بضرب عنقه فان الرجل
منافق امن بالله ولا صدق برسوله قال فنظر اليه القداح وقال

تشهد بسيفك علي

يا ويلك يا حنبل تحبس علي وانا من اخير العرب فقال حنبل والله
لين مكنني مولاي لاضربن عنقك ولا يتمنى ولدك وتقاوضا
في الكلام وتبادرا اليهم الناس فاشار اليهم الامام ان اتركوه ثم قال
له يا قداح اراك جبانا والجبن يقبح بالرجال قال القداح اشهدك
اني قد وهبت نفسي لك في هذه الليلة ولا ابالي سلمت ام قتلت
مع اني مقتول بلا محالة ثم اخذ الامام مطيته واقبل علي اصحابه
وقال معاشر الناس ارحلوا من وقتكم وساعتكم وعودوا علي
اثركم راجعين وكونوا تحت الحصن في الوادي فاذا سمعتم
صوتي فاعطفوا نحوي فعسي ان يكون الفتح ان شا الله قال فارتحلوا
اصحاب الامام بالليل وتواثبوا الي الخيل فركبوها فسمعوا القوم
صهيل الخيل في الليل عند رحيلهم وقعقعة اللجم وتصافق الرماح
فاخبروا صاحبهم كنعان فقال ان هذا احد خصلتين اما ان يكون
قد كبر عليهم ما عاينوا اليوم منكم ومن صاحبكم فعلموا ان
ليس لهم بكم طاقة فرجعوا علي اعقابهم او يكون قد ظهر لهم من
نحو الملك عسكرا فلاذوا الي الهروب ونجوا من العطب فقالوا يا
يا سيداه افلا نخرج في اثرهم عسي ندركهم وناخذ ثارنا منهم فقال
نخشي ان يكون ذلك خديعة منهم فنخرج اليهم فيعلون علي حصننا

ولم يخفي ذلك علينا عند الصباح فان لم نري لهم اثرو لا خبر ادركناهم
قال وجعلوا اصحاب الامام يسيرون علي الجادة حتي غاب اثرهم
فعندها استوي الامام علي ناقته وقال للقداح اركب مطيتك و
تقدم امامي فاذا قربت من الحصن واحسوا بك القوم فناديهم
وعرفهم بمكانك ولا ينكرون من امرك شي وانك رسول غنام
اليهم فاذا سالوك عني فاخبرهم اني رجل من العرب ارسلني صاحبك
مساعدا لك فما علي المومن من حيله نصل بها الي اللبام فقال القداح
اهلكتني واهلكت نفسك يا ابن ابي طالب ساهتف بالقوم واخاطبهم
واعرفهم بمكاني فاذا فتح الباب كن انت الداخل اليهم والهاجم
بنفسك عليهم وخلني انا علي الباب اراغبك الي انظر ما يكون من
امرك مع القوم فقال الامام افعل ذلك فما عليك غير ان تواصلني
اليهم واهجم بنفسي عليهم ثم لا اترك خارجا يخرج اليك فقال القداح
جزيت خيرا ثم ركب الامام مطيته والقداح امامه الي ان صار بازاء
الباب فحسوا بهم القوم فصاح كنعان باعظم صوته من انت ايها
الطارق في الليل الغاسق فقال القداح رسول مخبر بخبر سرور
قال فعرف كنعان الصوت فقال له اظنك القداح فقال انا ذلك
يا مولاي فبشرني يحيى غنام بن الملك في عشرة الاف فارس فهل عندكم

خبر من هذا الغلام العظيم المرام علي بن ابي طالب فان سيدنا لـه
طالب فقال كنعان الساعة ارتحل مما نزل به قال لقومه الواقل
لكم ان عليًا كانت له طليعة يا تيه بالاخبار ثم قال بشرت بالخير
يا قداح فقد استوجبت منا الصلة والانعام فمن يكون صاحبك
هذا فقال رجل من العرب ضمن للملك ان ياتيه بعلي بسيرًا ام قتيلا
وقد اسرع معي يريد لقايه فقال كنعان الا انه قد رام امرا بعيدًا
والوصول اليه صعب شديد ثم نزل عدو الله كنعان بنفسه يفتح
الباب ونزل معه رجال من صحبه مبادرين قد امتلا الحصن بالضجيج
من الرجال والنساء والعبيد وعلت الطعطعة من اعلا الحصن
في اثر اصحاب الامام واسرع عدو الله كنعان لفتح الباب ولم يبق
لاحد يفتحه ولا يغلقه سواه وهو بلى علة وكذلك القوم وقد تقدم
القداح مع الامام الي الباب فاناخا مطيتيهما واتخذرا عن اكوارهما و
تقدم الامام الي الباب ونصاحبه اذ سمع عدو الله يقول شعر

لهفي على الهادي في الليل الدجا … قد فر من الموت ولم ينعرجا
قتلته بالسيف كانت منيتي … وضربه العضب فوق الودجا

قال فمد الامام يده الي قايم سيفه وقال بسم الله وعلى بركة
رسول الله واجمع على الوثبة والهجمة عند فتح الباب فسمع الامام

زلزلة ورعدة فالتفت فاذا هو القداح يرعد كالسعفة في يوم
ريح عاصف واسنانه تضرب بعضها فاومى الامام بيده اليه
وقال يا ويلك ما وراك ان اردت ان تمضي لحال سبيلك فامضي
فلم يرد جوابًا وانتظر الامام فتح الباب فطال عليه ذلك وقد
اشتد القلق وخمدت تلك الاصوات فانكر الامام ذلك
وطال وقوفه وكان كنعان قد عزم على فتح الباب اذ ظهر
له اللعين ابليس في صورة لم يرى الراوون اقبح منها فلما
نظروه القوم استقبحوا صورته وشخصوا نحوه وذهلوا
من قبح خلقته ثم اتى الي كنعان واخذ المفاتيح من يده وقد ذهل
من منظره واشتعر جسمه من قبح خلقته ثم اشار الي القوم
ان يتبعوه الي عرصة الحصن وهم منه وجلون وصاحبهم كنعان
اكثر منهم جزعًا فلما احدقوا به قال لهم يا ويلكم انا رسول النبع
اليكم اعلمكم بما اردتم تنزلوه بكم من الهلاك وتفعلوه بكم
من الارتباك اردتم ان تسلموا الحصن لعدوكم ولم يغلقوا ضربة
ولا طعنة فقال كنعان ايها الرسول ان عدونا علي بن ابي طالب
قد ارتحل عنها ذاهبا فقال اللعين هيهات الا وانه قابع
مع الباب مع صاحبكم القداح وانه صبا الي دينه وقد صار

فلهم ضجيج وفرحًا وسرورًا بوصول الحيلة
بين جلبة [illegible] وقد اهملا[illegible]

[illegible]

من حزبه وقد اتانا اليكم يعلي ليهجم عليكم وانتم لا تعلمون
قال فوقعت الخمدة في الناس عند ما سمعوا بذكر علي
وجعل بعضهم ينظر الي بعض فقال كنعان فما الذى تشير به
علينا ايها الرسول فقد انذرت وحذرت فلا نسي المنيع لك
ذلك فقال اللعين ان يكون معكم عدة امكنتكم من علي لانه
منفرد وقد غابت اصحابه وها هو فريد فقوموا وافتحوا له
الباب والرجال رافعة ايديهم بالسيوف وقوفا عن يمينه و
شماله بالسيوف المرهفة وكن انت وولدك المتولي لهذا الامر
افتحوا له الباب فاذا دخل فلا تمهلوه دون ان تنقضوا عليه
قال فلما سمع ذلك سروا سرورا عظيما وغاب اللعين عنهم فلم
يروا له اثر فعمدوا الي السيوف والدرق والاعمدة المدهنة و
وقفوا عن يمين الباب وعن شماله ووقف باقي الناس في عرصة
الحصن وقالوا للنسوان ان قصرت ايدينا عنه وامتنع منا فداركوه
انتن بالصخر والجنادل وساعدونا على قتاله ثم اقبلوا القوم الي
الباب بالصفاح والدرق ووقف كنعان عن يسار الباب والامام
واقف وقد انكر شانهم لاجل خمدتهم بعد اضطرابهم فهو كذلك
اذ فتح عدو الله الباب فهربت الرجال عند فتحه خوفا من سطوة

[illegible]

الامام

الامام فانكر الامام ذلك وقال اني لا اعرف حصنكم فاشعلوا النا
مصابيحكم فلم يجبه احد ففكر الامام وقال ورب الكعبه انه
خبرهم ابليس فوقف عن الدخول وقال لصاحبه الفداح خذ بزمام
مطيتك ومطيتي وابعد عن الباب وخذ لنفسك قال فبعد عليه
خطاب القوم فعلموا انه قد علم فتواثبوا اليه خشية من انفلاته
فاشار كنعان الي ولده مداعس يامره بالوثبه فبينما الامام واقف
مفكرا واذا بكنعان قد ثار عليه وولده من ناحية بمن
معهما وقد نضبوا السيوف واشهروا الدرق واقبلوا الي الامام
ثم اخذ عليهم الباب وصاح بهم اخطاكم الامل وابعد عنكم ما ظننتم
انا طالب الاجل انا فالق الفلل انا الليث بني غالب انا علي بن ابي طالب
وهجم عليهم وتقدم كنعان امام القوم فضربه الامام على جحفته
فقطع منها قطعة ابراها قال كنعان ويلكم احملوا عليه حملة
منكرة رجاء ان تخرجوه عن باب الحصن فلم يصلوا الي ذلك فقال
عدو الله عليكم بالصخر من اعلا الحصن فانكم تحون منه الاثر
قال فلم يشعر الامام وهو في اشد القتال الا والصخر والجنادل عليه
مثل المطر فقال الامام ان الغدر لا يزال لكم يا بني اللئام ثم رجع الي
ورايه حتى خرج عن الباب لهول ما لحقه فلما نظروا المشركون الي

ذلك خرجوا في اثره وخرج كنعان وولده وخرجت النسوان
باسوها فامر كنعان باغلاق الباب مرورا بهم ففعلوا ذلك و
استووا الرجال على ظهور الخيل وخففوا يزعمون ان الامام
بايديهم وان القداح لما نظر الي الامام قد خرج عن الباب والقوم
تبعوه ولي هاربا نحوا اصحاب الامام فتامله الامام فاذا هو هارب
ثم ان الامام استند الي ربوة كانت هناك وصاح بالقوم دونكم
والقتال فها انا منفرد بنفسي ان شيتم واحدا لواحد او عشرة
لواحد او جموعكم لواحد فها انا واياكم فقال كنعان عار علينا
نهجم عليه بجمعنا فمن له فقال نقاع بن صباع اناله ولكن ياسيداه
لي سيفه وجحفته وسلبه فقال الملك ذلك قال فخرج وهو يترنم نقول
مثلها
الفي حسامك يا علاي فانني اعطينه بحسامي اعطي القنا دولا تكن
واعطف علي ولا تكن متوانيا قال فصاح الامام وقال ها انا مجموع
اليك وساير نحوك ثم خطا اليه خطوات الامهال فظن اللعين
انه قد استناسر اليه حتى اذا دنا منه وثب عليه الامام وثبة الضرغام
وضربه ضربة طير راسه عن بدنه فانجدل صريعا يخور في دمه
وعجل الله بروحه الي النار وبيس القرار ونادى الامام دونكم
يا اعداء الله فقد ارسلت صاحبكم الي النار فقال كنعان اني قد علمت

ان

ان عجبه سيهلكه ثم اقبل علي ولده وقال يا بني انما المعتبة علي
وعليك والعيون ناظرة اليك والي فايما احب اليك تخرج اليه
ام انا فكن يهلك من ابي طالب الا بسيفك ام بسيفي فاغتم يا بني
فواده فقال مداعس انا له دونك انما احب اليك اني به اسيرا
ام قتيلا فقال يا بني بل اسيرا حتى احمله الي الملك والاله المنيع فافرغ
عليه لامته واقبض علي درقته وركب جوادا سابقا وعزم علي
مفاجاة الامام فنظره الامام وناداه من انت ايها المتعرض ببلايه
والسابق الي فنايه قد حان اجلك وخاب املك انا افة الافات
انا جالب البليات انا اسد الارض ذات الطول والعرض فاشار اليه
مداعس وانشا يقول انا الذي سميت بالمداعس في الحرب
كنعان يدعا والذي وفي يدي سيف تقد الهام المعاطس قال
فلما سمع الامام بذكر مداعس ابن كنعان سر به سرورا عظيما
وقال هلم يا ابن كنعان الي محل الطعن والضرب فلقد سررت بمكانك
وانتهجت باتيانك وانا ارجوا ان يساعدني الله بالوصول الي
ابيك وقومك قال فلما سمع كلام الامام مداعس اطلق عنان جواده
وحام حول الامام يطلب فيه فرصة يصل بها اليه فلم يمهله الامام
دون ان قبض علي قوايم فرسه ودفعه من الارض واراد ان يجلد به

اذ دعا ما نقص الفعارير

الارض فايقن مداعس بالهلاك فقال اثق على اسيرك يابن ابي
طالب فمد الامام يده اليه واقتلعه من سرجه واوثقه
كتافا بعمامته ووثب فصار في متن جواده واخذ رمحه
وتقدم للقوم وكان عدو الله كنعان قد سمع صوت ولده وهو
يتضرع الي الامام ويساله الامان وعاين بعد ذلك الامام وقد
قصدهم وهو راكب علي جواده فقال هذا جواد ولدي وانه اقتلعه
من سرجه واتا يريد قتالنا فقال كنعان يابن ابي طالب امسك
عليك فها انا ساير اليك وهاجم عليك فما تصنع بالبحر اذا
دهمك باامواجه وانشا يقول شعر

دونك لي تلقاهما ما لم ترنزله * يقرب الاجال من كل بطل
عشمشم مدمرا اذا نزل * في كفه غضب قطوع للاجل يرد بلا

فاجابه الامام يقول قطاع هامات وفلاق القلل * انا علي ليس من بعد

فلم يستتم كلامه حتى خرج عدو الله كنعان وقد هب نسيم السحر
ونزع غرة القمر فنظر اليه الامام في الليل كانه قطعة جبل
وقد كانه لا يحمله الجياد من الخيل وكان يبعث الي ارض العراق
وديار فارس ويشتري من عظام البراذين ويبالغ في اثمانها فخرج
تلك الليل علي برذون اشهب جافي الاضلاع عالي الكفل مقبب

الحوافر

الحوافر ازرق العينين سايل الخدين مشمر المنخرين مطاوع
في المجال صبور على غمرات الاهوال فنظر الامام اليه كانه
البرج العظيم فلما انقاد باقال كنعان يابن ابي طالب وصلت الي
ولدي مداعس فقال الامام والبك ان شا الله اسيرا حقيرا ابقيت
عليه واحسنت اليه فقال عدو الله وكذلك نبقي عليك ونحسن اليك
ولو قتلته قتلناك وقد ضمنت اني لا اسفك بالحبوة بعد ولدي
فلما ذكرت ابقاءوك عليه استوجبت مني الاكرام فاستاسر
ولا تؤول على القتال فلا طاقة لاحد يبرز الي ولقد ادعنت الي
العمالقة الشداد ونسل البنا بعه من قوم عاد فقال الامام ما كنت
بالذي اسلم نفسه اليك بغير قتال ولا نزال حتى اختبرك من المجال
فان وجدت لي بك طاقة والا رني يفعل ما يريد فقال كنعان ان شيت
والا فخذ الان لنفسك واحترز من قرنك واصبر صبر الكرام
ولا تغتر بالطمع ولا تركن الي الخدع قال فتبسم الامام من قوله وحمل
كل منهما على صاحبه والتقيا واختبره الامام فلقيته صورة عند
القراع لا نزعزعه الابطال كفاح لبث حجاج فطاوله الامام
وصابره يطلب بذلك صحرة واللعين لا يزداد الا نشاطا ولم يزالا
كذلك الي ان اصبح الله بالصباح وهما مثلا حمان اذ بصايح القوم

من اعلا الحصن فالتفت واذا باصحاب الامام قد اقبل و اطلقوا
اعنة الخيل و قوموا الالسنه وسبب ذلك ان الفداح لما هوب
اخبرهم بما نزل باميرهم فتواثبوا الي الخيل وركبوها و اطلقوا
الاعنه وقوموا الاسنة و في اوايلهم نافذ بن هضام وفي اثره دعدا
ابنه الحطاف ومن وراها حنبل بن وكيع والناس لهم طالبين السبقه
فلما نظروا القوم اليهم تصارخوا ونزلوا و فتحوا الباب لاصحابهم
وقد ولوا منهزمين فلما عاين كنعان ذلك نظر الي نافذ وقد نزل
من ذروة الجبل وتبين لمعان السيوف وشعاع الاسنة ومبادرة
القوم لم يطق صبرًا دون ان ولي الادبار فتاسف الامام لعدو الله
والزعقات ناتيه من كل جانب وهو لا يكترث بصراخهم بل هو في
طلب كنعان وقد عاين باب الحصن مفتوحًا فهجم ودخل ودخل
عدو الله في اثره فعند ذلك عظم الصياح وكثرت الزلازل ونزل
من كان علي اعلا الحصن من الرجال والعبيد والنسوان وغلقوا
الباب وكبروا علي اصحاب الامام فاعلنوا بالبكا وسكبوا العبرات
علي الوجنات وصاح صايح من اعلا الحصن يا قوم من تطلبون و
عن من تقاتلون ولم تتحدون فقد اخذ صاحبكم اسيرًا ذليلاً
حقيرًا فاجمعوا بانفسكم سالمين فعظم ذلك علي المومنين وابتهلوا

الي

الي الله تعالي بالدعا والصياح فقد علا في جنبات الحصن وقد نزل بعد
الناس الامر فطال بهم القيام اذ هدت الاصوات وسكنت الحركات
واذا بالناس يبادرون من اعلا الحصن وينادون الامان الامان
يابن عم رسول الله وجعلوا ينادون معاشر العرب من الاقارب
والحبايب نحن مستجيرين بكم من صاحبكم فاسالوه ان يبقي
علينا ويحسن الينا قال فانكشف عن اصحاب الامام غمهم وزال
عنهم كربهم فكبروا باجمعهم تكبيرة الفرح فاجابهم الامام بالتكبير
فعرفوا صوته فاستبشروا به وحملوا علي المشركين الذين غلقوا
دونهم الباب ومدت دعدا عينها الي رجل من المشركين قد اغتنم
الغفله واراد ان يطلق مداعس فاسرعت اليه له هل انت قايل لا اله
الا الله محمد رسول الله قال لا والمنيع فطعنته طعنة في
صدره اخرجت من وراء ظهره فقتلته ثم حملت علي القوم وقاتلت
قتالاً شديدًا وحملوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم علي
المشركين فابادوهم وذلك ان امير المومنين لما هجم في الحصن
فاتا عدو الله هاربًا فوجد الامام معه في الحصن فغاب رشده و
وغاب عقله وارتعدت فرايصه واقبل يدافع عن نفسه عن جواده
وقبض علي صمصامه وحمل علي علي وقال يابن ابي طالب كاني قد لقيت

واذا القوم قد تجادوه واتوا
لنصرته نزاعفون فعادت روحه اليه
بعد الهلال ودري بنفسه

ظهري خوفاً منك وجزعاً من سيفك لا وحق المنبع وذلك
لما ظهر لي تكاثركم اردت ان اطمعكم فيّ والان قد وقعت
في شباك الهلاك فاين لك الخلاص من الليث القباص قال
فضحك الامام من قوله وهجم عليه وقد وصل قومه اليه وتفرقوا
نحو الاعام يميناً وشمالاً وقد مال الامام الي بعض الجدران وجعل
يحمل علي القوم يميناً وشمالاً وتارةً يحمل في القلب وجعلوا القوم
ينسللون عن صاحبهم يميناً وشمالاً لما عاينوا من الامام فلم
يبق عنده احد فقال كنعان يابن ابي طالب دع عنك الطمع
والغرور دونك والقتال ترى مني ما يسرك قال فحمل عليه
الامام والقوم باهتون ينظرون ما يكون منهما فلما طال بهم
الامر نظر الامام الي شدة باسه وهو لا يزداد في الحرب الا نشاطاً
فهجم عليه الامام وصدمه بدرقته فتلقاها اللعين بدرقته
فسقط الدرقة من يده فقال الامام يا عدو الله ما رميت بدرقتك
الا اتقنت بالهلاك فعساه الامام ثانية ووضع درقته علي
راسه وعصره فاجتمع عدو الله على عظم هيكله حتى ثم عصره
تالثه فصرخ صرخةً عظيمةً ونادي يابن ابي طالب سيفك
ولا درقتك فقد هشمت عظامي فجد لي بالامان والسمح والاحسان

قال

فرفع الامام يده عنه واوثقه كتافاً ودهش القوم واخذتهم
الحيرة لما ظهر لهم من امر صاحبهم وفت عقاله ثم قال الامام
ان قلت لا اله الا الله محمد رسول الله والا اجزتك بسيفي
قال فلما نظروا القوم الي ذلك نادوا الامان الامان قال الامام
لا امان لكم عندي حتى يكتف بعضكم بعضاً قال فاجعلوا القوم
يكتف بعضهم بعضاً الي ان صاروا مكتفين عن آخرهم فعند ذلك
اقبل الامام على عدو الله كنعان وقد فاق من غشيته فلما عاينوه
وقد اقبل اليه شاهراً سيفه فقال كنعان ما انت صانع يابن ابي
طالب قال امان تقول لا اله الا الله محمد رسول الله والا افنيت
عمرك وعجلت حتفك قال يابن ابي طالب ومن ينقذني من المنبع
قال يا ويلك ان المنبع قد دنا هلاكه فقال يا علي لا تطيل على الكلام
فما انا بزايل عن عبادة المنبع فيا ليتك تضرب عنقي بازايه حتى
ينظر صبري على عبادته قال فلم يستتم كلامه حتى ضربه الامام
ضربةً ابان راسه عن جسده وعجل الله بروحه الي النار وبئس
القرار قال ثم ان الامام اخذ راس اللعين بيده وفتح الباب واشار
الي اصحابه ونادي الله اكبر فتح الله ونصر نصر من الله وفتح قريب
فاقبلوا اليه اصحابه كالعقبان قبلوا يديه ورجليه وهنوه بالسلامة

ودخلوا الى عرصة الحصن واحاطوا باصحاب كنعان واوقفوهم
بين يدي الامام واعرض عليهم الاسلام فاسلمت طايفه و
طايفه ضرب اعناقهم ثم قال الامام يا قوم ما فعل هذا عس فقالت
دعدا يا مولاي سبق اباه وذلك اني عرضت عليه الاسلام فابا
فقتلته وقد راح الي الهاويه فشكرها الامام ذلك وامر الامام
بجمع الغنايم فجمعوها ووكل الامام بها من يحفظها فعند ذلك خر الامام
ساجدا لله تعالى على ما فتح الله عليه وهذا ما كان من حديث خبر الامام
مع عدو الله كنعان والحمد لله رب العالمين ثم الحصن الثالث بحمد الله
وعونه وبه استعين قال ابو الحسن البكري رضي الله عنه
واما ما كان من خبر الامام فانه سير من وقته طليعةً تاخذ لهُ
الاخبار فعاد بالخبر ان غنام قادم في عسكره بعشره الاف فارس
فقال الامام نلقاهم قبل ان يصلوا الينا ونتوكل على الله وذلك
اهيب لنا واسهل ثم ارتحل الامام من وقته وساعته طالب القوم
فحث اصحابه على المسير واجدوا التشمير الى لقاء غنام بن هضام
وهو نازل على حصن المشرف الذي بيديه في عسكر عظيم فعند ذلك
اجمع الامام على الرحيل وقال لاصحابه معاشر الناس ان الله تبارك
وتعالى نزل اليكم محسنا وقد بلغتم ما املتموه واعطاكم فوق ما

طلبتوه

ما طلبتموه وقد رزقكم الله الاسلام ومغانم كثيره لتاخذونها
ومساكن تسكنونها فاحمدوا الله على ما هداكم وقد زعمتكم
على لقاء اعاديكم واحبابكم ولا يسير معنا الا من يقل القريب
والبعيد وهذا عسكر كثير وهو في عشره الاف فارس وانا
اريد لقايه فمن اراد المقام فليقم ومن اراد المسير فليمضي
ولو كنت وحدي للقيتهم وقاتلتهم فصاحوا الناس باجمعهم
يا ابن عم رسول الله نحن معك وبين يديك اين ما توليت
فنسال الله ان ينصرك نصرا عزيزا ويفتح لك فتحا مبينا قال
ففرح الامام بقولهم فرحا شديدا وقال ادهموا بارك الله فيكم
والتقوا القوم فذلك اهيب لكم ثم قرب الامام جواده وعزم
على الركوب فوثب اليه نافذ وقال يا ابا الحسن اني اريد ان
اسالك امرا فان يكن فيه معصية الله فاني ازيله عن قلبي وان
امكن فعله فافعله وانت من اهل الكرم فقال الامام وما هو يا نافذ
لله درك فقال يا مولاي ان في هولاء الماسورات اسيرة وقد املني
اسرها واكثر علي امرها وهي من بنات الملوك ربيبه في الدلال
منعمه في الظلال قد اسرت مع من اسر وهي ابنه ابي وامي واعز الخلق علي
عندي وانت تعلم ان الاخ مولود والزوج موجود وقد خاطبتك في امرها

والرفق في امرها وكرهت ذلك وخشيت ان يكون علي فيه معصية
واردت ان اخاطبها وادعوها الي الدين الذي هداني الله اليه
فخفت منك فلما سمع الامام حنينه وعبرته قال يا نافد هي
بين يديك فالطف بها ما قدرت وشوقها الي الاسلام ما استطعت
فان اجابت فهو المراد وان ابت فالطف بها وان يمن شيمنا
ان نحسن الي الاسير ولا ناكل حتي ياكل ولا نشرب حتي يشرب
واخرجها من الماسورات واجعلها بين اخواتنا المومنات فعسي
ان تتالف بينهما قال ففرح نافد واقبل الي اخته وكانت اسمها
غالبه فاشرف عليها وهي في جملة الماسورات فلما نظرت اليه
بكت في وجهه حتي علا بكاؤها وقالت يابن ابي تسلمني الي الاعدا
وجفوتني وما اعرف منك الا الجفا اين تلك المحبة فما عهدتك
الا غيورا وعلي الاهوال صبورا لقد افسد قلبك هذا الدين الذي
تفرق بين الحبايب فاشرح الان ما رايت واسقني بالكاس
ما رويت لا تبعك فيه ثم بكت وتعلقت به وانشات تقول
نسيت التي كانت لك الدهر خلة ؞ واسلمتها في موبقات المصايب
جفوت وهل يجفو الكريم لاهله ؞ وما كان ذا يشبهك بين الاطايب
نظرت اسرها بعد الدلال وذلها ؞ ومن حزنها الابعاد من كل صاحب

فانت

فانت اعز الناس طرا باسرهم ؞ علي فاكشف لي امور الغياهب
وصف لي ما الهاك عني فانني ؞ لذلك اليوم طوعا في جميع المذاهب
قال فلما سمع نافد كلامها جرت دموعه علي خديه وقال يا اختاه
انه لاح البيان وعرفت دبي حقيقة الايمان وزالت عني الشكوك
والبهتان وعلمت ان المنبع الذي كنا نعبده ضلالا ولا يجوز العبادة
الا لمن ازهر النجوم وارسل السحب والغيوم وزانت كل شي له
نظير غير الملك القدير وفيشت عن قولها ولا القوم فاذا الحق
معهم فاقررت بالله وصدقت برسول الله فان شيت يا ابنة الام فانا
مجموع عليك مسرورا بما يصل اليك وان ابيت فهذا الفراق بيني وبينك
فلما سمعت ذلك منه قالت يابن الام لقد ذكرت والله امرا عظيما
واني كارهة لمفارقتك مسرورة بمؤانستك شاهدة بشهادتك
واني اقول كقولك لا اله الا الله محمد رسول الله وان هذا الفتي
ولي الله قال فسر نافد باسلامها سرورا عظيما وقال قد
زال عن قلبي الاحزان بما وهب الله لي ولك من الايمان فعند ذلك
اخبرنا فد الامام باسلامها واما ما كان من خبر الامام فانه سار
بالناس فدر ميل واذا قد لاح له سواد مقبل وعجاج طالع قد اسود
له الافق واظلمت له الطرق وقد ملا الجو وسد الاقطار فلما

نظر الامام ذلك قال معاشر الناس اياكم القوم وهذا غبرتهم
وذلك دليل على كثرتهم وتزايدهم وبانه تدفع الابد وبصرف
الشدايد وان القوم منكم متباعدون ولا اري لهم طليعة
تقدمت بل الجيش ثاير باسره كقطع الليل المظلم ما انتم قايلون
وماذا به تشيرون فقال ناقد بابي انت وامي هذا يوم يجب فيه
النصيحة لله ولرسوله ولاهل هذا الدين يا امير المومنين
الا وان القوم قد قربوا منا وليس في هذا الموضع ما ولا كلا و
الراي عندي ان نرجع الي ورايئنا من غير فرار ولا هلع من الانزار
بل ناخذ سعة الما وكثرة الكلا ويكون عدونا بازاينا بلا ما
ولا كلا فقال الامام وفقت يا ناقد ان شا الله تعالى قال
تراجعوا للناس الي حصن الصخر وضموا رجالهم وانقالهم وتجردوا
للقتال ٥ ونادي الامام في صحبته معاشر الناس من علم في نفسه
تقصيرا او بجواده كلالا او يكون به علة تمنعه عن القتال فهذا
الحصن امام غير ملام ولا بد لنا مما يشيد الحصن بالرجال
والحرب لهاد وابن يجعل يعرض الناس ويفتقد رجلا بعد رجل
فاذا مر بشيخ كبير او من به ضعف يامره بالدخول الي الحصن
اذ نظر الامام الي القداح ابن واهله وقد تحزم وشمر ثيابه فلما عاينه الامام

ذكر [illegible] عسكر المعتضد مع عسكر الامام رضي الله عنه

بسم

الجزو التاسع

٦١

تبسم ضاحكا وقال انه رجل ما احسن خلقته لو كان له قلب
ولكنه كالسراب يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده
شيا ثم قال له يا قداح عليك بالحصن كن فيه ولا تزل عن نواحيه
فقال القداح والله يا ابا الحسن ما عيرت بعد الاسلام دينا
ولا يعيرت يقينا تقعدني مع النسوان وانا معروف بلاقات
الاقران فقال اليس قد ظهر لي منك الفزع والارعاد فقال
القداح يا مولاي انما الفارس لمثله قال فتبسم الامام من كلامه
وقال له يا قداح تمحو ما سلف بشي يرضي الله ورسوله ويرضيني
فقال ما هو يا امير المومنين فانا لك وبين يديك مرني بما شيت
قال فجزاه الامام خيرا ثم قال له يا قداح اليس هو لا ارسلوك
رسولا تبشر اهل الحصن فقال نعم فقال الامام لكن ان تعود
اليهم وتخدعهم بكلامك ولا تبدي لهم اسلامك ولا تقول
انك رايتني ولا سمعت لي خبرا الا بنزولنا على الحصن الرامق
ثم تسير بسيرهم وان وجدت الي صاحبهم غنام سبيلا
فاقتله فتكون قد سدت على فرسانك وان بعد عليك قتله
تسير بسيرهم وها نحن مكمنين لهم في هذا الحصن باجمعنا
فات بهم الينا وانزل بهم بازاينا وكن انت اقرب الناس الي غنام

قصة قداح مع امير المومنين رضي الله عنه

فاذا نزلوا القوم واطمانوا فنحن نخرج اليهم وهم على غير
اهبة منا فيقضي الله بيننا وبينهم ما هو قاض قال فلما سمع القداح
ذلك اطرق مليًّا ولم يرد جوابًا ولا خطابًا فلما عاين الامام منه
ذلك قال له ما قطعك عن الجواب واسكتك عن الخطاب بعد
وعدك ووعيدك فقال يا ابا الحسن تقدمني الى المهالك وانا
لك صاحب واما الحيل فما انا صاحب حيل ولا عناد فاندب الى
الامر غيري وخلني اكون امامك اقاتل بين يديك قال فضحك الامام
وقال يا ويلك انا عاجز حتى تتقدم امامي وتقاتل بين يدي فما
تخشى من قوم كنت بالامس بينهم ويامتوكل على اسرارهم وعظايم
امورهم فما عليك بكلام تصل به الى اللئام فقال يا مولاي اني
فكرت في امر فقال الامام وما هو فقال اذا انا فعلت الذي قلت
ووصلتهم اليك وسقتهم سوق الغنم الى الجزار وظهرت انت من
الحصن في رجالك وابطالك فماذا يخلصني من القوم لظنك
يا مولاي ظننت اني نافقت في سلامي فكرهت مكاني وجعلت
تعرضني بحمامي قال فتبسم الامام من قوله وتضاحكت الناس من
حوله ثم قال الامام اللهم اغفر له ثم اقبل عليه وقال يا ويلك يا قداح
يخلصك منهم طول باعي وجود براعي وسفرة حسامي ومبادرة

اقدامي

اقدامي لاني اذا اشرفت حارت الاوهام واصطكت الركب
وتقطعت القلوب وخرست الالسن هيبة القاها الله
في قلوب اعداءي فانا واثق بنصره فسر لما امرتك به ترى
العجب من امرك وامري فاذا سرت فقل لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم قبل مسيرك فانها تفرق الشدايد
وتزيل الاوابد فقام القداح وهو كاره للقيام غير انه قد زال
عنه ما يجده ثم التفت الى الامام قبل مسيره وقال يا سيداه
انا ماض لامرك مبادر لقولك فان اتيت اليك بالقوم وقد
عرفوا فعلي ونبا دروا الي باسيافهم فلا يشغلك عني شاغل و
لا تكن عني غافل وليكن اطلاقك لي قبل بطشك بصاحبهم فقال
الامام امض وتوكل على الله تسعد ولا تشقى فسار قداح فلما ولى
عن الامام قال اعطاك الله من قله الشجاعة ما لا يوصل الرجل الى
قربه ما احسن شخصه لو كان له قلب وجعل يكررها ثم قال معاشر
الناس رحمكم الله لا تبرحوا من اماكنكم لانهم ارادوا العبور الى
القصر فقال الامام حتى ننظر ما يكون من امر القداح لاني خاف
عليه من الهروب ويترك ما ارسلناه لانه رجل جبان ثم ارسل الامام
من اصحابه جماعة وقال لهم كونوا على تلك الربوة العالية فاذا اشرفوا

القوم عليكم فبادروا الينا لنكون على اهبة من امرنا قال وان
القداح لما فارق الامام سار نحو القوم فلما جد به السير انشا يقول
حملت ثقلا فما من اسقطه * بجيد زادني ثقلا فادماني
مالي وللحروب لو كانت نوايبها * اليوم اطيب في فرش وسيلاني
تلقا الجموع بارماح مفوفة * عن مثل هذا الامور ما كان اغناني
دع الحروب وجانب من يكابدها * وكن من السيف بعدا ولا تكن داني
قال ثم سار حتى اشرف على القوم وهم سايرون على مهل والغبار
قد سترهم عن النظار وقد ملوا الارض شرقا وغربا فلما نظر
اليهم القداح غشيته نفسه وحدثته بالهروب وقال افر
من هولا القوم ولا ارجع الي احد منهم فلما دعته نفسه الي ذلك
خشي المقت من الله عز وجل ومن المخالفة لابن عم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فوقف حاير لا يدري ما يصنع فبينما هو
بين الرجاء والخوف واذا بهاتف عن يمينه وهو يقول
الكذب من شيم اللييم وانه * عار وشنار للبيب العاقل
لوما لا مين وقوله لكانه * رجل مشوم في العجاج النازل
وهو المويد من الله ماجد * بالنصر ايده بسيف قاتل
قال فلما سمع القداح كلام الهاتف قال لا طاقة لي بعين الانس

والجن اما والله لاحملن بنفسي على اهوالها ثم هم مطيته نحو القوم
فلما اشرف عليهم ووقعت العين على العين ونظروا القوم
فتبادرت اليه الركبان واسرعت نحوه الفرسان فلما نظروه
لم ينكروا من امره شيا بل سروا برويته وسالوه عن خبر الامام
فلم يبد لهم قولا وكانت القوم قد امتلات قلوبهم رعبا من الامام لما وصل
اليهم من العجايب وما وقع من الكتايب وما فتح من الحصون وما قتل من
الجموع فرجعوا الي الملك واخبروه بقدومه ففرح فرحا شديدا ثم امر
باحضاره فلما حضر بين يديه قال له غنام ما وراك يا قداح وما رايت
وما سمعت فقال يا مولاي اما ما رايت فرايت قومنا وعشايرنا
متاهبين للحرب عازمين على الطعن والضرب واما ما سمعت فقد
سمعت العظايم قال غنام وما هو فقال يا مولاي ان هذا الغلام
قد ملا قلوب الناس رعبا حتى لو سالت النسوان والصبيان تحدثوك
بالعجايب وذكروا انه خرج من يثرب وحده وقد اجتمع له عسكر
جرار من غير عطاء ولا انفاق وهم يرون الموت دونه مغنما وقد فتح
حصن الوجيه وسار الي حصن الرامق وهو نازل عليه بجموعه وكتايبه
واني تركت اهل حصن الصخر متاهبين وقد ضموا اموالهم واغلقوا
ابوابهم وهم على اعلا الصور بسلاحهم واني خبرت امرهم فوجدتهم

تحت القلق والحذر وقد حدثوا انفسهم بالهلاك فلما بشرتهم بمجيبك

اطمانت قلوبهم وسكن روعهم ولا شك انه اليوم اليهم واصل

فلما سمع غنام مقاله القداح حار في امره وقال يا ويلك فما فعل كنعان

الذي يفزع من صولته الشجعان فقال القداح واين كنعان شغله

عنك وعنهم شاغل وحد ولبد قال غنام لا بشرت بخير فما كان من وله

مداعس المنافس قال يا مولاي واين المداعس ادركه الله ما ادركه

اباه فقال غنام مالك لا سقيت الغيث الوابل ولا كنت الي الديار

واصل فقد ارعبت قلوب الناس واجلبت الكروب عليهم فغيب وجهك

عني فقد اسمعتني ما احزنتني قال فاعرض القداح عنه وسار غنام

بعسكره وقد انكسرت افيدتهم ولم يزالوا القوم سايرون الي

ان قربوا من امير المومنين فرجعت الطلايع الي امير المومنين واخبروه

بوصول القوم وقال حنبل والله يا مولاي لقد رايت عسكرا شاك

في السلاح لا يبين منهم الا حمالق الحدق ونداوير الاماق كانه بحر

زخار وكانك بالقوم وقد اشرفوا عليك ووصلوا اليك فقال

الامام انا نومل من الله ان يكون صاحبنا قد وصل اليهم فيكون ذلك

اهون علينا وبالله ندفع الاوابد ونصرف الشدايد وكان الحصن

الصخري يغيب فيه العسكر الجرار لم يرى له اثر فعند ذلك اقبل

الامام

٦٤

الامام على اصحابه وقال ايها الناس هذا يوم ليس كسابر الايام

وهذا جيش عظيم وقد بلغني عن هذا الغلام قايد الجيش انه افرس

اخوته وابطشهم يدا واشدهم باسا واعظمهم مراسا والقوم اكثر

منكم عددا وقد عزمت ان اخرج بكم اليهم فانظروا امامكم وسلموا

الي الله اموركم وانزعوا الرعب والفشل من قلوبكم ولا تتقوا على اقاربكم

واطلبوا بضرباتكم الوجوه والمفارق وكونوا في اول ولا فيكم من يتاخر

وعضوا عليهم بالاسنان وانهشوا منهم الابدان وتعلقوا فيهم تعليق

الخطاطيف واذا عظم عليكم الامر فاستعينوا بالله رب العالمين

وانا لا اوصي ولا احرضكم على ما افعله وانا واحد منكم اريد بكم اليسر ولا

اريد بكم العسر وافديكم بروحي والقا المهولات دونكم بمهجتي وما

انا ببليد ولا جبان ولا حيود على الضرب والطعان وها انا اطلب عدو

الله غنام لانه صاحب الجمع وارجوا ان يوصلني الله اليه فاتقوا الله وتوكلوا

على الله وقولوا لا حول ولا قوة الا بالله ثم ان الامام امر الناس باصلاح شانهم

وامرهم بالعبور الى الحصن وقال لمن كان في الحصن اذا عبر الغنام فاظهروا

له البشاشه ليطمين اليكم واسالوه النزول وقولوا له بان صاحبك

بالقرب منك فقالوا السمع والطاعة ثم امر المشايخ ومن ليس له بالحرب

طاقه ان يتفرقوا في جوانب الحصن حتى لا ينكر غنام حاله وقال الحنبل

بن وكيع كن انت خليفتي على الحصن الى ان اعود اليك فقال له
حنبل وحق ما اعرفه من حقك الا كنت معك وبين يديك فاما
ضافر بسعادة واما غانم بشهادة فجزاه الامام خيرًا وندب لما اراده
خالد بن الريان ثم ندب معه الابطال والاقتال وقد اختبرهم
في القتال وتقدم بهم الى الباب وامرهم ان يكونوا على ظهور خيلهم
متاهبين للحمله وقال لهم ها انا خارج في اوايلكم في جماعة من قومنا
نخفي سيوفنا تحت اطمارنا ونتوكل على رب العالمين ونخترق القوم
الى ان نصل الى صاحبهم ولا نامن اذا خرجنا باجمعنا ان يفوتنا
ما عزمنا عليه ويستيقظ القوم الينا فقالوا الناس افعل ما بدا لك
قال فانفرد الامام بخمسين رجلا منهم ناقد وحنبل وامثالهم ممن
قد اختبر شجاعتهم وامرهم ان ينزلوا عن ظهور الخيل وقال للخيالة
اذا سمعتم التكبير والتهليل فاخرجوا جميعنا معكم واسرعوا الينا فقالوا
السمع والطاعة وتقدم الامام الى الباب وناقد بجنبه فقال يا ناقد اذا
وصلت الى حوك فلا تبق عليه وكن من قوم ذكرهم الله واثنا عليهم
لما عادوا اباءهم وابناءهم وعشيرتهم فكن من المتقدمين فقال
ناقد والله يا سيداه هو اثبت مني قلبًا واجود مني ضربًا ولا انا قايم
به في الحرب الا سوف اصدقه الضرب واتوكل على الله فقال يا ناقد

ان

ان لم تكن له مناويًا فامير لك له كافيًا ووقف الامام وحزم
وسطه بمطقه ورفع اذياله وقبض على سيفه وجحفته يتامل
قدوم عدوه فبينما هم كذلك اذ سمعوا صهيل الخيل وقعقعة اللجم
وتصافق الرماح وصراخ الرجال وانشادهم الاشعار عند نزولهم
والارض تموج بهم لكثرتهم فظهر السرور في وجه الامام فـ
نظر اليه ناقد وهو يتبسم فقال يا ابا الحسن مما تبسمك فقال من
بها فقال ناقد بابي انت وامي يا امير المومنين اني لم اري جيشًا
مثل هذا الجيش وانت تتبسم فلا افلح سابيك ولا مناويك فجزاه
الامام خيرًا قال وتفرق الجيش في تلك الارض وضربوا المضارب
والخيام واحدقوا بصاحبهم من كل جانب فعند ذلك دعا غانم
بالقداح فقال له يا ويلك اما اخبرت القوم بخبري وبشرتهم بي فقال
بلى وابيك قال فما كان الجواب ان يخرجوا الي باجمعهم ويستقبلوني
قبل وصولي اليهم فقال القداح يا سيداه جزعًا من علي بن ابي طالب
لانه قد تمكن في قلوبهم الخوف مما اتصل اليهم عنه من العجايب واخذه
الحصون فحملهم على ذلك المخافة من حيلة يقع بهم فقال يا ويلكم ام
يخافون ايصل اليهم بحيله او يطرقني بحيلة قال فبينما هم في الخطاب
واذا بالامام قد خرج وقدم امامه رجال من اهل الحصن وهو بينهم .

وتَرَك الحصن مفتوحًا واخترق الامام عسكر القوم فلما
نظر القداح الي الامام وقد خرج اصفر لونه وارتعدت فرايصه
وسمع غنام صوته وهو يقول لقد حاطت بك النوايب والكتايب
وطوقتكم المصايب من علي بن ابي طالب ثم اخترط سيفه واخترط
الناس الصفوف وكبّر الامام فصاح غنام صيحةً منكرةً مستنجي
بقومه فانكب الامام عليه واقبلت نحوه الرجال والابطال ليمنعوا
عنه فلم يكبر ذلك على الامام وضرب شامخ على عنقه جدله صريعًا
وكان من الاقيال وثنا على رجل يقال له فظاظ الرقاب على مفرقه قتيلًا
قده نصفين وثلث على شيخ من بني باهله وكان من الابطال
المذكورين وكان فاجا الامام فضربه الامام ملويا عه طيّر راسه
عن بدنه فتكاثروا على الامام وهو يضرب فيهم فلم يدع
سيفه درع ولا معفر الا قدّه ومال الناقون الي اصحابه وتصايح
الناس من اعلا الحصن بالتكبير والتهليل فارعبوا القوم فنظر
غنام الي ناقد وقد احاط به ونظر الى الامام وقد جندل الرجال وهم
من حوله كالحصيد فلما نظر الي ذلك ترك القوم مع الامام ودخل
الي الخيمة وقد ضاقت به الحيل وانقطع منه الامل فقلع وتدًا من
اوتاد الخيمة ثم خرج من تحتها واختلط بالناس وركب فرسًا من

خيله

وناد[ى] انا مفرق الكتايب انا علي بن ابي طالب

ولم يعطه الامام دون ان كشف لثامه

ذكر قتال الامام مع عسكر غنام بن همام وما جرى له

خيله واتوه بسيفه ورمحه فحمل في الناس يمينًا وشمالًا فبينما في
مناصلة القوم اذ حمل عليه غنام وتكاثر القوم عليه والامام
يظن انه في الخيمة اذ سمع قومًا ينادون خرج الاسد من مكمنه
وانفلت الليث من عقاله فتبسّم الامام وثا هب ~~اذ سمع~~ قومًا وهجم
عليه وقال يابن ابي طالب انما تخاف منك الجبان فخذ الان لنفسك
واحترز من قرنك فقد اتاك قاطع الاوداج والمحكم على الرقاب
فلم يلوي الامام الى قوله دون ان هجم عليه وقد اختلطوا الناس
وتلاحم الفتيان وثبت الشجعان وفرّ الجبان وكبر الامام تكبيراتٍ
مهولاتٍ فبينما هو كذلك واذا بصيحةٍ قد وصلوا اليه بفرسه
واستوى على متنه فعند ذلك ثنا فرت عنه الفرسان وحملوا اصحاب
الامام باجمعهم واشتكت الرماح وعملت الصفاح وادمنوا على الكفاح
ودارت رحا الحرب وحقت الحقايق ونالت العوايق وصاروا القوم
في بحر عجاج ولم يرى في ذلك الوقت الا ضارب او مضروب وقد
غابوا اصحاب الامام في عسكر القوم لقلتهم وكثرة اعدايهم والامام
يخترق العجاج يمينًا وشمالًا فلا ينظر جماعةً قد احدقت بصحبه
الا ابادها ولا كتيبة الا اقلبها وهو ينادي انا مفرق الكتايب انا
مشتت الكواكب انا علي بن ابي طالب فبينما الامام كذلك اذ سمع صراخ

صايح يابن ابي طالب اذركني قبل تفقدني قال فاخترق الامام
الجيش اختراق الاسد الضاري فاذا به القداح قد احتوى عليه
رجل من القوم يقال له جوبير بن ريا د رجل شجاع بطل مناع
وكان القداح يتحايد عن لقايه فهاجمه وقبض عليه وقال يا
قداح وحق المنيع انت الذي سقت الينا علي واتيت به الينا فاين
لك المفر فاجابه وقال لست بالقداح فلا وحق المنيع داره وانا طالبه
اكثر منك قال له كذبت وحق المنيع انت القداح فلا شفين منك
الغليل ثم صمم عليه بسنانه فلما نظر الي ذلك صرخ صرخة عظيمة
فقصده الامام فلما وصل اليه قال يابن ابي طالب سلمني
وتخليت عني فتبسم الامام وحمل على قرنيه فطعنه طعنة اخرج
السنان من ورا ظهره فجدله صريعا فلما نظر القداح الي ذلك
زال عنه الخوف ثم حمل القداح على سرية رجال يعرفوه فحملوا
عليه فعاد الي صراخه فقال الامام لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم فما وصل اليه الامام حتى اخذوه اسيرا وابعدوا به فعاد
الامام مهموما فحمل على الابطال ولم يزل يقاتل ويصادم الي ان جاء
وقت العصر وقد امتلات الارض بالقتلا وكلت الفرسان وملت
الاقران وتمايلت الرجال في سروجها وتخضبت الاقران بالدماء

وافترق

بعضهم من بعض ورجعت كل قبيلة الي مكانها وصاح الامام بمن
في الحصن غلقوا الباب واخذ الامام في تعبية الرجال فعبا منهم
ميمنه وميسرة وقلبا وجناحين وجعل يحرض الناس على القتال
ويمنيهم بالظفر ويوعدهم بالنصر فلما فرغ من تعبيتهم عاد الي
مكانه وقال معاشر الناس ايكم قد اوهنتم عدوكم وقد اوصلكم
الله اليهم فضاربوهم وشاغلوهم بالبراز والنزال قال وكان اول
من برز من اصحاب الامام حنبل بن وكيع فخرج على جواد اسود يلوح
للناس سواده والمشركون قد انكسرت افيدتهم وصاحبهم غنام
يوعدهم انه يرسل الى ابيه ياتيه بالجيوش اذ برز حنبل فعرفوه فقال
غنام انزى بن ابي طالب ارسل الينا هذا العبد الزنيم فصاحوا القوم به
ارجع يا اسود يا لئيم امثالك يبارز السادة فقال يا ويلكم ان افرس
الاسود سودها واصم الجلاميد سودها واحسن الاعين سودها
والليل اسود ذكره لا يركبه الا ذكر فهلموا الي داعيكم ومرشدكم الي
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من مبارز هل من مناجز فقال غنام
من يكفينا هذا الغلام الزنيم فان اعظم ما نزل بنا كلامه قال
فبرز اليه شداد بن خاطب وكان فارس شجاع بطل مناع فلما نظر اليه
حنبل قال له ما انصفتني من نفدك يا سيد العرب لانك سيد متعالي

وانا عبد متوالي واغا دعوت مثلي ومن هو في الحرب شكلي وانت
فمالي يدًا ابسطها اليك ولا سنان اصل به اليك قال وا المنيع لقد
صدقت وها انا راجع عنك ثم الواعنانه راجعًا فحمل عليه حنبل بين
كتفيه اخرج السنان من ثدييه فجدله صريعًا فقال اغنام خدعه العبد
الزنيم فمن للعبد فيصده ولا يركن الي كلامه قال فبرز اليه دويب
بن وايله المهسلي فلما نظر اليه حنبل عرف مكانه فلم يخاطبه دون
ان القا حسامه من يده وقال له اتق على سيرك واحسن الي مقبرك
ليكون لك خادمًا قال فضحك من قوله ودنا ليقبض عليه فلما دنا منه
وثب اليه حنبل على صدره فتهدم عظمه واخذ حنبل خنجره وجعل
يطعنه الي ان خمد حسه ووثب حنبل يطلب البراز فبرز اليه رجل
بعد رجل حتى قتل تسع نفر فصاح به الامام عد على اثرك يا حنبل
فلما رجع حنبل ووصل الي الامام واذا بفارس قد خرج من ميمنه المسلمين
من غير استيذان الامام وحمل على ميسرة المشركين كانه الليث
يلوح الفروسيه من شمايله والشجاعة من معاطفه ملثم متنكر فقال
الامام من هذا الفارس المتظاهر بافعاله كان الواجب لا يخرج غير اذن
فانكروا الناس مكانه وليس فيهم من عرفه فلاحم وصادم واقلب
بعضهم على بعض ثم عاد مرةً اخرى الي الميمنه فاهلك رجالا ونكس

فقتلوهم ودوهم جميعا الى الارض فنزع
عدو الله على ظهره وجعل

ابطالا

٨٨

ابطالا ثم عطف مرة اخرى على الميسرة كانه شعلة نار وهو يتحرس
بالقتال فتبادرت اليه الرجال واحدقت به الابطال ورشقوه
الرماه بالنبال فقتل منهم الابطال واباد الشجعان واظهر فيهم
الذل والخبال وكبر عند ذلك وقال ياليت شعري من هذا الفارس
ثم رجع الي ورايه فناداه الامام وقال ايها الليث الغضنفر الصبور
البطل المشهور ارجع الي مكانك كفيت خيرًا فرجع على اثره وقد
خضب سنانه بدم الرجال فلما وصل الى الامام عدل الى حيث كان
ولم ينطق بكلام فصاح به الامام الينا يا فتى فانك عزيز عندنا فلما
وصل اليه راه مطروقًا براسه الي سرجه فقال له الامام ارفع راسك
واسفر لثامك وبين لنا عن مكانك فاجابه الفارس من تحت اللثام
بلسان التاديب فاذا هي دعد ابنه الخطاف قال فتبسم الامام
وقال لها الم امرك بلزوم الحصن مع النسوان فقالت يا امام اليس
انا من بنات الاوطان انا من بنات البراري والقفار وخوض الفلوات
والاقطار انا من فراخ التتابعه ونسل العمالقه ومن يطيق الصبر
يا امير المومنين وهو يرا الحرب في قلة وعدوك في كثرة بل نبذل النفس
في هواك ونطلب رضاك فجزاها الامام خيرًا وامرها بالرجعة الي مكانها
ثم قال معاشر الناس قد مضى نهاركم وبقي اقله فمن لطاوله القوم

فبرز ناقد وقال يا امير المومنين قد عزمت ان اكشف القناع
وابسط الذراع واتقدم الي اخي بالاعذار والانذار فعسى ان
يلهمه الله الي الاسلام فقال الامام ما انا معارضك فيما تفعل
فلعل ان يصلح الله بك سائر قومك قال فخرج فافرغ عليه ناقد
لامته واعتقل برمحه واقبل الي ان قارب القلب وصار بازا
اخيه ووقف حيث يسمع كلامه ونادى برفيع صوته معاشر الناس
اسفر الحق لطالبه وزهق الباطل في مذاهبه وهبت دولة
الاصنام وجاءت دولة الاسلام ودين محمد عليه السلام يابن ام
دونك ومن يردك الي باريك ويحررك من مهاويك وقد شفقت
عليك ان يبلا محاسنك بالنيران ومسربلات القطران فلما سمع غنام
ذلك قال لصحبه هذا اخي ناقد العاق والقاطع ولني عنه غير راجع وها
انا خارج اليه فاذا رايتموني نشبت به ووصلت اليه فتسارعوا
الي وارعبوني عليه قالوا السمع والطاعة ثم خرج بين الصفين بغير
لامة يظهر الاجابة لاخيه وهو ينادي لبيك لبيك يا مرشدي ومنقذي
وهو بغير سيف ولا رمح اقتدارا امنه لما يعلم ما في نفسه من القوم
فلما نظر ناقد الي اخيه على تلك الحالة لم يكذب افعاله ودنا اليه
ليعانقه ويستعطفه فلم يمهله غنام دون ان وثب عليه فقبضه

وصرخ

وصرخ فاتوه القوم واحدقوا به واخذوه وملكوه فلما نظر
الامام الي ذلك لم يطق صبرا دون ان حمل وحمل الناس في اثره
وقد انفذ غنام اخيه مع جماعة من اصحابه وحمل وحمل القوم باجمعهم
وتعاودوا الي الطعن والضرب ولم يزالوا كذلك الى ان مضى النهار
وانسدل الظلام وافترقوا الفريقان وقد فرحوا المشركون باسر ناقد
ورجع الامام الي مكانه وقال والله لا ذقت طعاما ولا شرابا ولا تلذذت
بنوم دون ان انظر ما يكون من امر ناقد ثم امر الناس باضرام
النيران وزيادة الحرس وترك الرقاد وجال حوله وهو قلق لفقد ناقد
قال ابو الحسن البكري رضي الله عنه وان غنام اقبل على اخيه ناقد
وقال له ما اراي هذا الدين نفعك ولا اغنى عنك ولولا اني اقسمت
لابيك اني اتي بك وبهذا الغلام اسيرا لعجلت عليك الحمام ولكن
الملك المنيع اولا يعقوبك ليستقذك من يد محمد وعلي فقال له ناقد تبا
لك وللمنيع ولمن عبد المنيع والصنم الذميم اني عبد ربي الخلاق ورافع
الاطباق مقيمها بلا علاق قاسم الارزاق من اهل الافاق له اعبد وعليه
اتوكل وان انت وصلت الي فليمن بالخذ ثاري من لا يجوزه الخداع
ولا يكل من القراع علي بن ابي طالب فقال غنام وقد اغتاظ من قوله
واقبل على اصحابه وقال ان للحرب لدوائر واني اخشى ان يحمل علينا علي

فيخلص اخي من ايدينا فمن يمضي به الى الديار مع هذا اللئيم الاخر
يعني القداح فيكونا من حيث نامن عليهما فكل تحايد عن ذلك
لمكان ناقد وكانوا من مطرق و مخجل فلما نظر الي ذلك قال لهم اذا
ابيتم عن ذلك فاوصلوه حصن المشرف لنامن عليه وارجعوا
قال فلم يكن في القوم من اجابه فقال انا لها ولكل مهمة
فانظروا لانفسكم وانا راجع اليكم قبل الصباح ثم دعا ابن عمه
وقال له يابن العم كن انت خليفتي على الناس الى ان اعود اليك
ثم حمل اخاه ناقد على فرسه وعقل رجله الي تحت بطن الفرس و
حمل القداح على فرس آخر وعقله واخذ معه عشرة من الابطال
يتولون قيودهما ويكونوا معه وخرج من العسكر وقد اعتكر
الظلام وطلب حصن المشرف فلما نظر الامام الى اشباحهم وهم
خارجين ظن انهم رايحين يستنجدوا العساكر فمضى الامام وسبقهم
وجلس في مضيق لا بد لهم منه العبور فيه فلما وصلوا اليه سمع
الامام كلام عدو الله غنام وكلام ناقد فاهتز فرحًا وخر ساجدًا لله
وسمع غنام وهو يقول لاخيه ناقد البس تزعم ان لك ناصرًا ياخذ
بثارك فاين هو عنك وانت وبلدك يا قداح اول من جلبتنا الى
قتاله فقال له ناقد ان لنا ربًا لا يتخلا عنا فعندها ثار الامام ووثب
على

على غنام وفي يده ذو الفقار وقال الي اين يا ويلك فدانيت لاخذ
بثار ناقد انا سيف الواحد انا ليث بني غالب انا علي بن ابي طالب
قال فلما سمع القداح كلام الامام قال يابن ابي طالب ابدا بي قبل صاحبك
ناقد فانت اوقعتني والا شكونك الي ربك قال فتبسم الامام ووصل
الى غنام بوثبته وضرب بيده الي اطماره ثم جذبه الي الارض وقال
يا ويحك قد اتخذا خوك صاحبه الصغير بامر الملك الكبير انا الليث
الاقدر انا البطل المنصور انا علي بن ابي طالب قال فلما سمع بذكر
علي خمد وخمد قومه وهم ان يعلوه بالسيف فقال يابن ابي طالب ابق
كما ابقينا عليك واعف كما عفونا فاوثقه الامام كتافًا فابكتاف ناقد
وقال من سل سيف البغي قتل به وبقي القداح والعشره باهتون اليه
وقد خمدوا عن الحركات فقال الامام لاصحاب غنام من قال منكم لا اله
الا الله محمد رسول الله لم يكن لنا عليه سلطان ومن ابا فلينظر
لنفسه قال فتبادروا القوم وقالوا يابن ابي طالب ما فينا من يرغب
في القتل نحن نشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فسر الامام
وقال ستعودون مرشدين مسرورين ان شا الله ثم اقبل على
غنام وقال هل انت قايل فنصفحك ونغفر لك قال تالله لا عدت
صابيًا ابدًا ولا تركت دين اباي واجدادي والان قد وقعت اليك

وانت تعلم انك لست من رجالي ولا من ابطالي وانما خادعتني
حتى وصلت اليّ ولو كنت مساوياً لك لبعد عليك ان تملكني
قال فاغتاض الامام من قوله وحلّه من قيده ورما اليه سيفه
ودرقته وقال له خذ حسامك وانقدم امامك وانظر لنفسك
ولا تسلمها لما لكها واحترز ما شيت واختار لنفسك باباً
من ابواب الحرب واعلم ان الحمام وازاك فقال يابن ابي طالب الان
انصفت فيما بيننا ثم زحف الامام راجلا وضرب بسيفه على ترسه
وقال دونك يا غنام ثم قال الامام لنافذ ابعد لان لا ينالك ما نزل
بأخيك ثم انعزلا فقاجاه الامام مفاجة الاسد وغشيه كالبحر
ادا ازبد ورفع ذو الفقار وضربه ضربة علوية فتلقاها عدوّ الله
بالجحفه فقطع السيف ها الجحفة نصفين وفلق هامته نصفين
ونزل السيف الى شاريف صدره فانجدل صريعاً فكبر الامام فعلموا
القوم عند تكبيره انه وصل اليه ولم يزل حتى طمره بالتراب
ثم عاد الى اصحابه فاستقبله نافذ وقال يا مولاي ما كان من عدو
الله فقال الامام لا تفكر فيه فانه لحق باخيك ثم اقبل القداح وقال
كيف رايت الم اخلصك من قرينك فقال يا ابا الحسن خلصني من عدوي
بعد الاياس وقد انقذنا الله بك فقال له الامام ان شيت ان تمضي

الى ديارك واوطانك فاستوى على فرشك فلم يأتك الصباح الا وقد
امنت قال وكيف ذلك وقد ادركني من الاهوال ما لا يدرك احداً
من اصحابك بل اخذ من الغنايم ما اغني به فقري واكشف به ضري
فتبسم الامام من قوله وقال حبا وكرامة يجب علينا اكرامك حتى تعود
الى اهلك مسروراً غانماً فقال يا مولاي هذا مسهل ثم سار الى الامام الى
وصحبه الى العسكر وقد مضى من الليل شطره وقد فقدوا الناس
الامام فلم يجدوه فثاروا من مراقدهم وقام كل قاعد وماج
العسكر من غير صباح فبينما هم تحت خبرهم واذا بالامام قد
قدا شرف عليهم فتسابقوا الناس اليه ونظروا اليه والى من معه وانجلت
نحوهم الاقران حتى اذا قاربوا فقال لهم اهلا ومرحبا بالاصحاب انا امبركم
على بن ابي طالب و هولاء اصحابي نافذ والقداح قدمن الله علينا
باطلاقهم وهولا عصبته مالت الى الاسلام وقال فاسمعوا الناس
وهموا بالتكبير فقال لهم الامام اكتموا امركم ولا تبدون بسركم لكيلا
ينفر عدوكم قال وباتوا المسلمون فرحين مسرورين ينتظرون الصباح
فلما كان في السحر عبا الامام اصحابه بعد ان صلّى بهم الصبح ووقفهم
يميناً وشمالاً وقال لهم ان امرتكم بالجملة فاحملوا ثم خرج منفرداً
بين الصفين وكانت المشركين منتظرين صاحبهم يرجون عودته

وقد كبر انتظارهم فبينما هم كذلك واذا بالامام قد اقبل ووقف
بازايهم ونظروا الي تعبيه العسكر فامتلات قلوبهم رعبًا ثم
نادا الامام معاشر الناس الي كم تكاسرون بباطلكم الحق ونحن
ندعوكم الي الجنه وانتم تلقون انفسكم في النار ايها النّاس اني
اشفق عليكم من انفسكم لو تعقلون وارافبكم لو تعلمون الا وان
الله قد انقذ صاحبينا ناقد وقداح وقد قتل صاحبكم غنّام
واودرنه بجساي الحمام فعن من تقاتلون ولمن تتخذون و
اشهدوا الله ولرسوله يمحي عنكم ما سلف من ذنوبكم ثم صاح الامام
يا ناقد والقداح فاجابوه مسرعين فقال الامام ايها النا من ظهر
الحق وزهق الباطل فما انتم قايلون فلما نظروا القوم الي ناقد
وقداح ونظروا الي القوم الدين خرجوا مع صاحبهم قد امنوا وصدقوا
فلم يمضي لهم النهار حتى اسلم من القوم تسعة الاف فارس فسر الامام
سرورًا عظيمًا قال ابو الحسن البكري والراوي لهذا الحديث و
سار الامام بجيش كالجراد المنتشر وقد فتح الله له وعليه وهذا
ما انتهى الينا من حديث غنام علي التمام والكمال حسبنا الله ونعم الوكيل
ثم الحصن الرابع بعون الله تعالى قال ابو الحسن البكري رضي الله عنه
ثم ان الامام رضي الله بعث من وقته وساعته طلايعًا وامر عليهم

حنبل

حنبل بن وكيع وقال لا تعود الا بالخبر فلم يعد الي الصباح فاعلم
الامام انه اخذ الاخبار من النسا لكين والتجار ان عدو الله هضام
خارج البلد بالجيش الاعظم من ساير العرب فقال الامير معاشر
الناس بشروا حنبل فلو انهم ملوك الارض لقهرناهم ما دام الله
ناصرنا قال وان الملك هضام جمع عسكره وابطاله يريد السير
بهم الي الامام فقال الامام معاشر الناس انكم تريدون تقاتلون
اقاربكم واحبابكم واني اخشى ان يداخلكم مداخل الاقربين فلا
يبقى احد منكم علي قرينه وهذا عسكر جرار في الوف كثيرة وجموع
عظيمة ولابد للخيل ان تخوض في الدما وسيقضي الله امرًا كان
مفعولًا فما انتم قايلون لانه لا يبعد الذين الحماه ولا بقا علي
المشركين فمن فعل ذلك فقد نافق ومن نافق فقد اتاه الله بالغضب
قال فوثب ناقد وقال ما انا فو الذي هداني الاسلام وعرّفني
بمحمد عليه السلام وخصني بمحبتك ايها الامام لا اعرف لي من
القوم غير ابي واخي ولم يبق لي غيرهما وقد ظهر العيان فان كان
لنا فيهم صديق فقد بدل الله صداقته عداوة وحاشا لله ان
نومن بالله ونظهر فيما بعد ذلك النفاق وها نحن معك وبين
يديك نقاتل قتالا يرضى به الهنا ونسر به امامنا ثم قام من بعده

ثم الحصن الرابع بعون الله تعالى

حبل وقال يابن عم رسول الله انا نعلم ان اسيافنا لم تصل الى
هولاء القوم وانما بل وصلنا بالايمان وعلونا ومهما امرتنا
امتثلنا ثم جلس ثم قامت دعدا ابنة الخطاف وكانت دلقة اللسان
ظاهرة البيان فقالت يابن السادات النجبا انما يسنا اذن الرجل
لمن يملكه وانما انت مالك رقابنا وقد دعنا لك باجمعنا والان
قد كانت بيننا وبين القوم اخوة الجاهلية وقد ازالتها اخوة الاسلام
وان بحرك قد غسل ما فيدنا من النفاق وقد طال ما كنا عليه في
غمرة ساهون نستقيم بالازلام ونسجد للاصنام والان فقد منّ
الله علينا بك وارسلك الينا وشرح بالاسلام صدورنا واعدنا من امة
محمد صلى الله عليه وسلم فالقا بنا من سية حتى نزول ما سلف و
نغسل ما تقدم من الاوزار فسر بنا حيث شيت قال فتبسم الامام
وقال على الاصول تنبت الغصون ومن شبه اباه ما ظلم يا دعدا لو
اجابنا ابوك الى الاسلام لكان فيه كفاية للاعداء فابا الله له الا
بالشقاوة فقالت اشقاه الله والجاه وجعل النار مثواه قال و
وثب الناس كلا يقول سر بنا الى عدونا فما يكبر علينا اللقا ولو كان
في عدد الرمل والحصا قال ففرح الامام بقولهم ونادى في الناس
بالرحيل فرحلوا وتواثبوا الى الخيل كانهم الاسود الضاريه وخرج
من

من بقي في الحصن يسعون نحو الامام واحدقت به الابطال فتقدم
الامام في مقدمة العسكر ونافذ بن هضام فقال له يا نافذ انت اخبر
بالطريق من غيرك لانها بلادك وبلاد ابيك وانت اخبر بالمكان
والمراصد فتقدم امام القوم وقدم معك جماعة وكونوا لنا طليعة
قال فتقدم نافذ وصحبه امام العسكر وسارت المواكب وارهب
الكتايب وجدوا القوم في المسير وهم ينشدون الاشعار ويقرون
القران قال وساروا الناس وقد حميت الشمس واشتد الحر بالناس
ساعون ونافذ في اوايلهم اذ نظر الى فارس شاك في سلاحه
فقال فارس ورب الكعبة فنظر الفارس الى نافذ واصحابه ولا هاربا
على اثره فتبعه نافذ وحده واسرع في طلبه فلم يكن الا هنيهة
حتى اقبل والفارس معه موثوق وراكب على فرسه وهو يقوده فاقبل
به الى امير المومنين وقال يا مولاي هذا طليعة القوم فتبسم
الامام وقال لله درك يا نافذ هل تعرفه فقال الفارس نعم يا مولاي هذا
من قومنا واكابرنا فاقبل اليه الامام وقال له ما اسمك يا هذا فقال
اسمي مضراب ابن علاق فقال له الامام يا مضراب ان الرجل لا يجب
له ان يوثر على نفسه ثم قال له قل واكشف لنا عن امرك ولا تخادعنا
بكلامك فنحن ممن لا يجوز عليه الخداع فقال مضراب النظير العاقل

لا يكذب وانا اظن انك صاحب الجيش علي بن ابي طالب فقال
الامام انا من ذكرت فقال وحق المنيع ما وصف لي احد من العرب
فيك وصفًا الا اقصر وانت فوق ما ذكروا ولقد ارعبت فوادي
وهدمت اركاني وان عندي اخبارًا واسرارًا وانا ملتجم بالهلع
والجزع فاعطني الامان من سيفك حتى احدثك بقلب مطمين
فقال له الامام لك الامان فاستعمل الصدق وتحايد عن الكذب
فقال مضراب يا ابا الحسن الملك هضام لما بعث ولده غنام استوحش
منه وحشة عظيمة فلما كان الليل آوى الى فراشه فراى في
منامه رويًا هايلة فانتبه فزعًا مرعوبًا فلما اصبح بعث الى جلسايه
وندمايه واهل مملكته وقال لهم اني رايت البارحة في منامي رويًا
افزعتني فقالوا له وما هي فقال رايت كان ولدي غنام بين يدي
وانا احدثه ويحدثني واذا بطاير من الجو قد انقض عليه وله مخاليب
كمخاليب السبع واجنحة كاجنحة النسور ومنقار طويل وهو طالب
ولدي وكاني اخذته الى صدري فهجم عليه وهو في حجري فاخذه
في مخلابه وطار في الهوى وانا انظر اليه وهو طاير به بين السماء و
الارض حتى غاب عني واقلقني وافزعني واني خايف ان لا اعود انظر
الى ولدي فما الذي ترون في تفسير هذا الكلام الفظيع والامر الشنيع

فلما سمعوا القوم كلامه قالوا له ان هذا من تعلق قلبك بولدك
وحذرك عليه فسر الى الهك واخبره بهذا المنام فقال هضام ان
الهي قد وعدني ان ينصر ولدي على هذا الغلام قالوا لكن واثقًا
بضمان الملك قال لا بد من الدخول اليه في يومي هذا واخبره مما
رايت في نومي فقام من وقته وقاموا اهل مملكته معه ودخل
القبه فلما وصل الى الصنم وقف الملك على قدميه واشار بيده
اليه وقص عليه ما راه في المنام وقال يا الهه وسيده اما عندك
خبر ولدي فقد كدر عيشي ما رايت في منامي وارعب قلبي واذهب
عقلي فاسرع الى خطابك قال مضراب سمعوا للصنم صوتًا هايلا لم
يسمعوه منه قط وجعل يقول بشر الطاغين بانقلابي
ووقفا عند صرعه وذهابي لا تظنون بعد هذا تلاقي
لا سبيل لا طريق انا بي اين منجاه من سيف حيدر هو سم الغراب
هاشمي محمدي شريف علوي في الفخر والنسابي قال فلما سمعوا
القوم ذلك منه تاخروا عنه وذهلوا وخرج الملك وقته وهو زايد
الغضب على الصنم مما سمع منه وانكر عليه كل الانكار وقال قايل
منهم لا نشك ان عدا من اعدايه ظهر عليه وتكلم على لسانه ثم ان هضام
كتب للقبايل واستنجدهم من الاقارب والعشاير وعزم على المسير

اليك بنفسه وهو في اهبة واستعداد وهو منتظر قدوم القبايل
وقد ارسلني طليعة اليك لاخبر اخبارك وافتش اثارك وانظر
امرك لدي غنام وان وراي جوبير بن اروا وهو فارس مشهور
وبطل مشهور في اربعة الاف فارس ابطال انجاد صابرين
على الجلاد وقد امرهم بالسرعة اليك فلما وصلوا الى حصن
المشرف اخبروهم بخبرك وان القوم لما عرفوا بمسيرك كمنوا لك
في وادي الطل بقرب الحصن اربعة فرق كل فرقة الف فارس
وقد امرهم اذا توسطت بهم ان يخرجوا عليك من كل جانب
وقد وعدوا صاحب الحصن هجام ان ينجدهم بمن معه في الحصن
من الابطال ولعمري يابن ابي طالب ان هجام بن خالد فارس لا يرام
وبطل لا يضام شديد الحرب صبور على الطعن والضرب وقد
فرقا القوم في مكامن الوادي ومضايقه ووكل على الف منهم اميرًا
وامر جوبير على الجميع وهم تحت امره وهو اقربهم اليك وادناهم منك
وهو اول من يلقاه من المكمنات وانه دعاني وقال لي امضي لما امرك
وكن امامنا واكشف لنا الاخبار وقد سرت طالبًا اليك وان القوم
لم يعلموا ان معك هذا الجيوش ها انا بين يديك وقد انذرتك
وصدقتك وها انا قبل ما تصنع شيًا انا قايل اشهد ان لا اله الا
اسـ

الله وان محمدا رسول الله وانك علي ولي الله قال فسر الامام
باسلامه سرورًا عظيمًا واقبل على اصحابه وقال معاشر الناس ما تقولون
فيما ذكره صاحبكم قالوا يا ابا الحسن انت الامير ونحن المامورون
ومنك الامر ومنا الطاعة وجزاهم الامام خيرًا واقبل على ناقد وقال
له هل نعرف امامنا ويقربنا مخرج نخرج من ورايهم حتى يصير خلفنا
في ديارهم ونحمل عليهم من ورايهم وامامهم ونزعجهم في اماكنهم فقال
ناقد بابي انت ان الطريق سايله الى الوادي اينما شيت واردت
فانذر صحبك فما منهم الا من يخبر الوادي ويعرف مسالكه
ومكانه فلا يخفى عليهم ما ذكره مضراب والمكامن اربعة الذي
يكمنوا القوم فيها فان شيت ان يفرق عليهم في المكان فافعل
قال فجزاه الامام خيرًا ثم افرد معها الف فارس وقال له سر حتى تقارب
حصن المشرف ثم اعطف على الجادة ها وتلقا القوم فانهم يظنون
انك نجده صاحبهم هجام فاذا اتيت ووصلت اليهم فيمكن السيوف
منها متهم انت واصحابك او يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله
وها انا اسير بين ايديهم واقرب الابطال منهم ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم قال وسار ناقد وانفصل من العسكر فلما جد
به السير انشاء يقول شعر

لم يعدل القلب الى الركايب ❁ ولا الى خل ولا صاحب
فسر الى القوم باعلى الهمم ❁ تقطع الهام بحد الغاضب
لم يفزع القلب ولا التواعل ❁ العدا جمعا بكل الواجب
قال وسارنا فقد وجد في السير ثم استدعا الامام بحنبل وامره وقال
خذ الطريق الذى تعرفها حتى تخرج عن يمين الوادي على مكمن القوم
فقال حبا وكرامة فسار حنبل وانشاء يقول
سيروا بامر الله يا اصحابي ❁ وابشروا بالنصر والاسراري
بجيد الكرار في المجاري ❁ وقد خصه الله بذا الفقاري ثم استدعى
الامام بدعد ابنة الخطاف وندب معها الف فارس وقال لها خذي
طريقا تعرفينها واخرجي عن يسار الوادي على مكمن القوم فقالت
حبا وكرامة ثم سارت بمن معها وسار الامام في بقية الجيش حتى
وصل اليهم وكانا قربهم الى القوم فاقبل على اصحابه وقال يا قوم
جردوا السيوف واوتروا القسي وقوموا السهام واحرزوا
فان القوم لم يكمنوا الا ولكم يطلبون فلتكن السهام مفرقه
كانما تخرج عن كبد القوس واحذروا رشقها يدا واحدا فلم يحظ
منها الا القليل والله معكم ومطلعكم عليه قال وسار الامام
وهو شاهر سيفه واتبعوه القوم وانحدروا الى وادي الصفا

فسمعوا

فسمعوا القوم صهيل الخيل وزعقات الرجال وتصافق الرماح
فتواثبوا للحرب واجمعوا على الحملة فنظروا الى المسلمين وهم
على اهبة الحرب كانهم شعلة نار يلتفتون يمينا وشمالا قال فلما نظر
جوبير الى ذلك قال الا ان القوم عرفوا بمكاننا ولا شك انهم
قد ظفروا بصاحبنا وارادوا قتله فاخبرهم بخبرنا ولكن اثبتوا
في اماكنكم الى ان يجاوزكم العسكر باسره ونخرج في اثرهم ونخرج
قومكم من مكامنهم فيصيرون في وسطكم فلا ينفلتون ممن
من ايديكم فقالوا القوم افعل ما بدا لك فبينما هم كذلك واذا بنافد
قد اقبل من ورايهم من ناحيه الحصن وقد ثارت الغبرة من حوافر
الخيل ما بتهجوا المشركين لذلك وظنوا انهم قومهم ففرح جوبير
بذلك فرحا شديدا وخرجوا من مكمنهم فحمل عليهم نافد بمن
معه واذا بدعد ابنة الخطاف قد انحدرت بابطالها وتبادروا
القوم من كل جانب وحمل الامام بمن معه فجرا بينهم الحرب وعم
الكرب وعظم الخطب واشتبكت الرماح وثار الصياح وعمل القاح [الصفاح]
وحامت الاقران وفر الجبان وجثى القوم على الركب واشرفوا
المشركين على العطب وصبر الكريم وفر اللئيم وفلق الهام ونهشت
العظام وكشف الامام راسه في معمعة الحرب ونادى معاشر المسلمين

ان الله مطلع عليكم لينظر صبركم والملايكة تخترق صفوفكم
فدونكم واعدايكم وابدلوا السيف في الارقاب والحبايب
الامن وحد الله واقر برسول الله واستعينوا بقول لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحمل الامام يحمل فيهزم الشجعان
ويجندل الاقران قال ثعلبه بن مبارك كنت ذلك اليوم مع الامام
فكان ياخذ الفارس من سرجه ويضرب به الاخر فيقتلهما جميعا
ورايت عظيم جسيم وسيم وقد تعمم بعمامه خضرا وعقد اطراف
اطماره من قدايه ملتثما بحر رمحه ويخترق الجمعة ورايته تتمايل
على الفرسان لا يحمل في وجه من الوجوه الا وخضبت سنانه من
بالدما لا يقف بين يديه فارس ولا يساويه ممارس فقلت
في نفسي ليت شعري من هذا الفارس فحملت اتبعه وامانع عن نفسي
وقد استغل به قلبي اذ سمعته يقول نزل المقت بكم يا اعدا الله باطراف
الرماح فقلت لله درك يا ابنه الخطاف فلا بني الله لا هذا الفعال
فاردت الرجعه فاذا بفارس يضرب الفارس بسيفه فيقطع من حد سرجه
ويضرب عرضا فيقطعه شطرين لا ترد ضرباته البيض اللامعه
ولا الدروع السابغه واذا اشتبكت الرماح يضربها فيبريها كبري
القلم فتاملته فاذا هو امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه

[illegible]

قال

قال ابو الحسن البكري رضي الله عنه فلم يكن الا هنيهه حتى
اخذ الله قلوب المشركين واخرس افيدتهم وقذف الرعب في قلوبهم
من اصحاب الامام وتزايد عليهم الامر والجوا الى الفرار وولوا الادبار
وكان جوبير ابن اورامس قاتل في ذلك اليوم قتالا شديدا الا انه
لم تلقا الامام فلما تبين ما قد حل على اصحابه من القتل والبلاء و
تبين ما قد حل بهم من تكاثر اصحاب الامام واخترق الجمعة الى ان
وصل الى اخر الناس ومعه قومه من اصحابه وعشيرته فلما بان عن
العسكر اطلق عنانه هاربا وانهزم واصحابه معه واخذهم السيف
من كل مكان وتبعوهم المسلمون الى باب الحصن فنظروا
اهل الحصن الى قومهم هاربين فامر همام بالمبادره اليهم ففتحوا
لهم الباب ونزل همام ومن معه وكان همام كالبعير من عظم خلقته
فاتك مقدام تحذره العرب وتخافه ذوي الرتب فوقف على الباب
وجعل كلما اتا رجل من اصحاب جوبير دخل واتا جوبير وهو يلتفت
يمينا وشمالا فقال له همام ما وراك يا جوبير فقال له دعني مما ورا ي
وراي الموت في اثري والطلب علي ودخل الحصن وهو لا يصدق
بالنجاة وباقي اصحابه من ورايه منهزمين واصحاب الامام في اثرهم
وبعض المسلمين سبقهم الى الحصن وتلقاهم وقطعهم عن الحصن

اولهم ناقد بن هضام بن هضام وباقي بن مشاور وحنبل بن وكيع
وحيان بن كاسح ودعدا ابنه الخطاف وامثالهم ممن اتبع الامام
ولم يدخل الحصن من القوم الا قليلا واقبل الامام يمشي على مهل
في جماعة من اصحابه وهو كالبدر بين الكواكب والفرسان صفوف
والرماح مشتبكة والسيوف لامعة والاصوات عالية بالتكبير
والتهليل قال فلما نظر هجام الى ذلك خشيت نفسه وكبر جزعه
ودخل الحصن هاربا فقالوا له اصحابه ما وراك فقال اغلقوا الباب
فقد اتى علي بن ابي طالب وما لكم به طاقة فدخلوا القوم حصنهم
واغلقوا بابهم واكثرهم خارج الباب قال ابو الحسن البكري
رضي الله عنه وان جوبير كان هضام قد انفذ معه اربعة الاف
فارس فلم يدخل معه الا ثلثمايه وتسعون رجلا وقتل الباقون
في وادي الصبا الى حصن المشرف وجعل جوبير كل من سلم منهم
في اعلا الحصن ولم يكن في ساير الحصون اعلا منه وانما سمي المشرف
لارتفاعه وعلوه وكان اذا اشرف عليه الرجل ينظر يمينا الى
حصن الصخر ويسارا الى حصن الاسود وكان هضام اذا دهمه
عدو بعث نساءه الى ذلك الحصن يثق به من غيره وكان فيه
هجام لم يجسر عليه بدوي ولا حضري قال فلما دخلوا القوم

حصنهم

حصنهم وتاهبوا للقتال وتبادرت النسوان ينقلون الصخر
والجنادل وحرضهم هجام وقال ان الملك ساير بنفسه في رجاله
وابطاله وجموعه ولا شك انه يشرف عليكم في غداة غد وان تطاول
الامر فتكونون بعد غد وان حصنكم حصين وما والكم عزيز وانتم
ليوث الحرب ولا وصول لعدوكم اليكم ولو انهم في عدد القطر قال
فلما سمعوا القوم ذلك منهم قالوا ايها السيد نحن لك وبين يديك
ولا بد لنا ان نقاتل عن انفسنا وعن اوطاننا واهلينا ونحفظ حصننا
الى ان نقتل عن اخرنا قال ففرح هجام بذلك واتى اليه جوبير وقال له
لا يكبر عليك ما نزل بك فان يكون قومك قد قتل فانا اخذ لك
بالثار واكشف عنك العار وان كنت خايفا من الملك المكين والسيد
الكريم والاله المنيع فاني ارضيهما عنك بافعال واخذ لكم عليا
اسيرا وامضي به الى الملك فانه يمحي عنك ما كان منك فقال جوبير
يا هجام انا معك اقاتل بين يديك وانا اصل الى ان نبلغ المنا ثم قال
وحق المنيع لاقيت الابطال وحضنت الاهوال فلم ارى اشجع قلبا ولا
اجوايدا من هذا الغلام المسمى بعلي ولقد اريته ضربات لم اعاينها
من انسي ولا جني ولين ملكناه سوف نبلغ الامل فقال هجام وحق
المنيع على قلبي لا غضي الليلة او غد حتى اتيك به اسيرا او قتيلا

قال وصار القوم في اعلا الحصن يراشقوا بالنبال والحجارة
فقال الامام معاشر الناس عليكم بالحصن والتقوا بنا لهم ت
وجبادلهم فانهم مرتفعون عليكم وليس هذا الحصن كساير
الحصون لاني اراه عاليًا واحفظوا انفسكم من السهام والجنادل
وما النصر الا من عند الله فتقدموا اليهم ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم قال فترجلوا الناس وترجل الامام وزحف بنفسه
الي الباب واشعل القتال وتراشقوا بالنبال وتصايحوا الرجال
واشتد الخطب واشتد الامر وتقالوا القوم على اصحاب الامام
ووصلت حجارتهم اليهم وصبروا صبر الكرام ولم يروا بالانهزام
فنظر الامام الي اصحابه وقد اشتد عليهم الامر ووصل اليهم الشر
فخاف عليهم من كثرة الاذا فقاتلهم الي وقت الظهر فاشتد الحرب
وعظم الامر وجلل الناس العرق وهشم رجال من المسلمين فلما
نظر الامام الي ذلك عطف على المسلمين وقال ارجعوا بارك الله
فيكم فرجع الناس وسكن الحرب وتصايح الناس بعضهم ببعض واتبعوا
الامام الي ان تباعد عن الحصن ففرحوا اهل الحصن برجوعهم فرحًا
شديدًا فصاح هجام يا بن ابي طالب لمن لاقيت من ساير الحصون
او كان ذلك ناج مني بكثرة هولا الصباه وانما هو اليوم او غد وتحدق .

بك

بك الخيل من كل جانب وهم جيوش الملك كتايبه ومواكبه فلا
يكن لك الي السماء مطلب ولا الي الارض مهرب فاعطي القيادات
ومن معك فاخذكم اسيرًا وابقي عليكم قال والامام لا يرد جوابًا
ثم نزل الامام وامر الناس بالنزول ونزعوا اسلحتهم واذن الامام
وصلى باصحابه صلاة الظهر ثم اقبل الى اصحابه وقال معاشر الناس
ما ترون من الراي فاني ارى الامر من هذا الحصن متباعدًا الا
ان ياذن الله بفتحه وهدمه واني تقربت منه فرايت حصنًا
حصينًا والرجال فيه كثير وقد سبق السابق الي الملك الفاسق
اني اخشى ان تطاول القوم بالقتال فيدهمنا الملك ويكثر الاعدا
الينا وما جزعي من كثرة القوم ولا من ملكهم ما دام الله ناصري
وثقتي بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل فيكم من يشير
علينا بخديعة او حيلة نصل بها الي هولاء اللئام جوبير وهجام
قال فتكلم الناس كلا يقول قولا فمنهم من قال ايها الامير الحصن
منيع ومجي الملك سريع والجموع كثيره متواليه وهم في الوف من
العدد وان رجوعنا بهذا العناء اصلح لنا ومنهم من قال نصادب
القوم ونحاصرهم فاذا ضاق بهم الامر فتحوا لنا الباب ومنهم من قال
نقيم اليوم او غدٍ وتكون لنا طليعة فان جاءنهم نجده تاهبنا لقتالهم

قَالَ وكثرت الاقاويل وتكلم كل قوم بما عندهم والامام
يسمع ذلك فلما فرغوا من كلامهم وما اتوا به اقبل نافد وقال
يابن عم رسول الله انك تسنا وزنا وانت حر نونة العلم والجبل
والمواقع وقد سمعت كلام الناس فقال انت يانافد موفق في الخطاب
وقولك الصواب ثم قال الامام اما لقا القوم فلا بد منه علي كل
حال ولو القيتهم وحدي لصرت وقاتلت او ياتي اليقين واصير
الي رب العالمين فلو كان لنا عدة نستعين بها على هذا الحصن
كما عملنا بحصن بني النظير وحصن جابر ابن حوب فتحه قريبا
فقال يا مولاي وما هو فقال الامام انه لما عسر علينا حصن بني
النظير مع النبي صلى الله عليه وسلم صنعنا له منجنيقا فكان
سببا لفتح حصونهم فقال نافد يا امام وما هذا المنجنيق وما
يحتاج من الاله فقال الامام يحتاج الي خشب طويل وحديد
وحبال فقال نافد لا تحزن يا امير المومنين فقد بلغك الله
ما وصفت ان لابي من وراي هذا الحصن في وادي الصبا
بستان خضر نضر فيه نخل يابس وخشب طوال من ساير الاشجار
وفي البستان ايضا مساحين عده وقوايم وفوس وغير ذلك
لان ابي عزم ان يبني بهذا الخشب مجلسا وها هو بين يديك

واما

اما الحبال فمن ليف النخل قال فتبسم الامام وقال الله دردك
يا نافد فقد تم الله امرنا ويسر علينا ما قد تعسر ثم التفت
الي صحبه وقال لهم سارعوا مع اخيكم نافد واقبلوا امره وعاونوه
على ما ندبكم اليه فانه يبلغكم مناكم فيمضي بعضكم معه ويبقى
بعضكم فاسرع نافد ومن معه وكانوا اكثر من ثلثة الاف رجل
ونزعوا اطمارهم وسارعوا الي امر الامام قال وتقدم نافد امامهم
يسرع في خطوات وانشا يقول

يوم سعيد قد بدت اعلامه ۞ من سيد ابدا لنا بكلامه
على قد ساد الورا اعظامه ۞ ذاك الوصي وحيدر اقدامه
ليث همام قاتل علاه ۞ يا رب احشرني غدا امامه

ثم ساروا جدا الي ان وصل الي البستان فامر قوما بجمع الليف من
النخيل وامر قوما بحمل الخشب وامر قوما بحمل الحديد وساع كل قوم
يحمل شيا الي بين يدي الامام والقوم شاخصين من اعلا الحصن
فقال هجام لجوبير ويحك ما ترى القوم وفعلهم تري اي شي
قد عزموا عليه فقال اظنهم قد يصنعوا سلما ويلصقوها الي سورنا
ويرتقوا بها الينا وان الذي املوه بعيد والوصول اليه صعب
شديد ولين تركناهم يلصقون هذا الخشب الي جدارنا انا لعاجزون

قال وفرق الامام الناس قوم لفتل الحبال وقوم يجرون الخشب وقوم لاصلاح الحديد والامام يطوف عليهم ويعلمهم كيف يعملون ويعمل معهم فقاموا يومهم الاطول وركبوا المنجنيق واصلحوا الكفة والحبال وامر الرجال بنقل الصخر فلم ياتي الصباح الا وقد فرغوا من جميع الاله واصبحوا القوم ينظرون اليهم من اعلا الحصن فهالهم ذلك وقالوا ما هذه البلية التي نصبت بازاينا وانا لنري فيها حبالا فقال جوبير لهجام ما نعلم ما هذا فقال لا واسم الله فقال هذا عقوة عملوه يرتقوا فيه حتى يوامنونا ويرموا بالنبال واعلم ان كل من طلع على اعلايه فهو مقتول لا محاله فاذا ارتقوا عليه رشقناهم بالسهام رشقة واحدة من اعلا الحصن فما يخطيهم فيقعوا الي الارض ثم صلى الامام باصحابه صلاة الصبح وافرد الف رجل بالدرق امام المنجنيق وامر الرجالة يمسكوا الحبال وتقدم الامام وعمل الحجر فيه وكبر ثلثا وانشا يقول

صابعها مقارب للمرسل تدمر الابطال من كف علي

قال فاستبشروا القوم بقوله وسروا بكلامه وزال عنهم ما كان قد اعتراهم من الجزع قال وعاد جوبير ينتظر الامام يا هت يراه ويسمع قراته وترتيله وركوعه وسجوده ودعايه وتضرعه لرب العالمين

فلما

فلما كان عند الفجر الاول اذن الامام مكانه فسمعوه اصحابه اذانه ثم اقبل جوبير على الامام وقال يا ابا الحسن لمن كنت تناجي الليلة ولمن تطلب ولمن تنادي تارة سائل وتارة متضرع باكي ترمق السماء بطرفك فقال الامام كنت اناجي من اوصلني اليك والي قومك ونصرني وايدني ولولاه ما وصلت اليك قال فاين يكون محله ومنتهاه قال الامام لا يعلم احد منها ولا وسع كرسيه السموات والارض قال رب عظيم واله كريم وان معك خطب طويل فقال الامام هو الله يعلم ما كان وما يكون وما تسبق في الظنون فان كان سبق لك في اللوح المحفوظ بانك من اهل السعادة فسيوذن لك للاقرار بالشهاده وان كانت كنت من اهل الشقاوة فسيطبع على قلبك وتصير الي النار قال وصلى الامام مكانه واقبلوا اليه اصحابه يهرعون وبسلامته فرحون فلما وصل اليه ونظروا الى جوبير فزاد فرحهم وسرورهم واملوا ان يكون الفتح قريب وانظروا الى الحصن واذا بسرادقات منصوبات وحبال مفتوله فلم يستفقطوا الناس حتى اخذتهم الحجارة من وراىهم واذا بالجان لهم اصوات لا يشبه اصوات الانس بل هو اهول واعظم واذا بصخر يتدارك من منجنيقات فهشمت الناس ووقعت الصخرة في جنب العسكر

وتصايح الناس واخذتهم ضجات وزعقات من كل جانب ومكان
فتنافروا اصحاب الامام يميناً وشمالا وجاءهم ما لا طاقة لهم به
واجتمعوا تحت الدرق وسمعوا قايلا يقول رسل المنيع اظهرت عجايبها
وذللت من الاعداء ارقابها قال فسمع الامام الصوت فقال والله هذا
صوت اللعين ابليس ولا فتح لنا هذا الباب غيره فعودوا الى رايكم
فالفرج قريب ان شا الله وما كان الله الذى يظهر الشيطان عليكم
ولولا ما ضمن الله من الوقت المعلوم لكنت له كظوم وفى قتله
غير ملوم قال فتنافروا الناس ورجعوا الى عسكرهم وجعلت
الصخر والجنادل تطلب موضع المنجنيق حتى كسرته فاستبشروا
بذلك وظنوا ان لهم عاصم من الله ومن ابن عم رسول الله قال
ابو الحسن البكري رضي الله عنه واما ما كان من هجام فانه لما
رجع منهزماً من الامام دخل الحصن وقد رجف وسقط من
الجزع والهلع مغشيا فرشوا عليه الما فلما افاق اقبل على اصحا
فقالوا ما رايت يا سيد وما الذى نزل بك فقال يا قوم وحق المنيع
ان هذا الفتا بليه للعرب من محمد لان محمدا يقول الا اعلم الاما علمنى
ربى ومحمد اذا ظفر يبقى ويحسن لمن اسى اليه وهذا لا يبقى ولا يذر ولا
يرحم اذا ظفر ويعلم ما عزم عليه البشر وانه قد اعلم ما اجتمعنا

عليه

١٠٢

عليه من امرنا وسقنا الى طريقنا وثار علينا ثوران الاسد ولولا
جويبر كان وصل الى وانا وحق المنيع ما لى قدرة على قتاله وان
شيتم تقاتلون عن انفسكم وحريمكم فقاتلوا انما يقاتلون النا س
امثالهم من الانس ولم يقاتلون الجن ولا ارى لالهكم المنيع
فيه حكم ولا تدبير قال فحاروا الناس من قوله وقالوا ايها
السيد اذا كنت انت تقول هذا فما لنا نحن من القوم وانت كاره
لقتاله فافتح الباب فان قاتلت قاتلنا وان استاسرت استاسرنا
قال فبينما القوم كذلك واذا باللعين ابليس لعنه الله قد ظهر
لهم فى صورة رجل فطس عليه مدرعة من الشعر وبيده قادوم
فلما نظروا اليه ذهلوا من قبح منظره فقال لهم يا قوم اعلموا ان المنيع
قد نظر فى امركم وما عندكم من عبادته فعاين منكم فى هذه الليله
الفشل ولعمرى لو جازاكم بافعالكم لانزل بكم العقوبة وانا عون
من اعوانه وقد ارسلنى لهلاك هولاء القوم وهلاك صاحبهم قال فتباشروا
القوم وقالوا الا نعرف احدا سوا المنيع ولا نعبد غيره فما تجز لنا ما
اوعدتنا وما ارسلت به الينا فقال لهم اذهبوا عنى واشتغلوا
باعدايكم واحرصوا حصونكم فقالوا له ومن يعينك عن امرك فقال
يعينني المنيع وجنده وكثرة عبيده قال ونادى ابليس فى اولاده

فاتوه بما طلب وعاونوه علي ما عزم واحاطت به مايه قبيله في
كل قبيلة مائة الف من فساق الجن و مردتهم فلم يكن الا هنيهيه
حتى صنع المنجنيق والصرادقات وكبها في جميع جوانب الحصن
على وجه الارض وفرغ من حبالها وعملها واوراهم كيف يعملون وركب
على الابراج الصرادقات وجعل اللعين يقف على كلا منهم و
يعلمهم الرمي وكيف يمدون الحبال فلما علمهم ذلك غاب عنهم
فتمكن الكفر في افيدتهم والقساوة في قلوبهم وانكروا ما ظهر لهم
في تلك الليل من امر الامام ونظروا الي سرعة انجاز اللعين فقال
هجام كثرت خطيئتي وعظمت بليتي واخطيت فيما نطقت بلساني
من الكلام الشنيع في الحصن المنيع وارجوا ان لا يواخذني بسوء ما اتيت
به وان ينصرني علي اعداءي معا انه ناصري قال فزادوا القوم
كفرا ونادى هجام يابن ابي طالب احاطت بك الكتايب وحلت بكم
المصايب وقد حللكم المنيع بالعطب فكن انت ومن معك عبد الله
حتى اساله ان يوسعك حلما وان عجل عليك افناك وان عاندك اهواك
وما هي الا زخرة من خزانه فابن محمد وجند محمد وال محمد
قال فاشتد الغضب بالامام وقال لاصحابه معاشر الناس ان الله
يبلي قلوب الصابرين لينظر صبرهم على البلاء فيوفيهم اجورهم يوم

الحساب

١١٢

الحساب فما عندكم من القول فيما ظهر لكم وطرفكم فانما هي
زخرة واحدة من طوارق الشيطان ومناصب الطغاة الملاعين
وانتم اهل القران وعصابة الايمان قولوا نسمع منكم فانه والله
يغمني ما يصيبكم فكونوا في اماكنكم واقصد انا بنفسي الي عدوكم
فان شرا يكون بي وان يكن الخير فالخير لله وان ظفرت ووصلت
فهو الذي تريدون وان هلكت فاخبروا ابن عمي بخبري ولا تخفوا
عليه من امري شيئا فقال له ناقد يابن عم رسول الله فاذا فعلنا
ذلك فما عند الله وعند رسوله بل نقاتل بين يديك حتى لا
يبقى منا صغيرا ولا كبيرا فاذا احرعنا من حولك ولم يبق منا باق
لم نبالي ونصير الي ربنا يفعل بنا ما يشا فان تقدمت الي القوم
فنحن معك مجزاه الامام خيرا ثم قال والله ما يسرني ان اراي
في احدكم خدش ولا ما اخشى من تدارك القوم وتكاثرهم علينا
بجيوشهم لما بعد علينا المقام وحاصرناهم اشد الحصار فاذا
فرغ زادهم وقل ماؤهم فتحوا لنا حصنهم كرها فلما فرغ الامام
من كلامه وثب ناقد على قدميه قايما وقال الله اكبر الله الذي فتح الله
ونصرك وكرك الله بالخير وزال عنك الشر فانك قد ذكرتني لما انت
ناسيه وقد قرب علينا وعليك ما بعد فقال الامام لا حول ولا

واشرح ما عندك فما عرفت الاخبار كما قال بابي انت وامي يا امير المومنين ان شرب القوم من عين جارية من خارج الحصن يدخل اليهم ماوها ولها سرداب معقود تحت الارض لا يعلم به احد وليس للقوم شرب الا منه فاذا قطعناه منهم هلكوا عن اخرهم من العطش وهو داخل اليهم من جانب وخارج من جانب آخر يخد الى وادي الصبا وخيلهم ومواشيهم يشرب منه وانا اعرف الناس بها ومخرجها فنكشف عنها ونسببها في فلاة من الارض ونمنعهم شرب الماء وان صبروا اليوم لم يصبروا غدا ويسلموا الينا بالامان فقال الامام احق ما تقول يا ناقد قال فهل سمعت مني كذبا قط قبل هذا قال فوثب الامام ووثب معه جماعة من اصحابه وتقدم ناقد والامام والقوم في اثرهم ثم انشا يقول

يا رب يسر قلوبنا بالفرج ٭ واكشف لنا الداء الذي في المهج

قال واقبل الامام وناقد واصحابه الى ان اتاهم الى دكه مبنية بالرخام الاحمر والاصفر والاخضر لها شبابيك محدقة بها فاستحسنها الامام وقال يا ناقد ما هي هذه قال يا مولاي كان ابي يركب الى ها هنا وينزل قومه وجنده حوله ويقف الحجاب على الباب وهذه مبنية على مطلع العين ومنها سرب جاري الى الحصن فقال الامام معاشر

الناس تعاونوا على هذه القبة لننظر بيان الامر قال فرفع الناس والامام معهم حفروها بالفوس والمعاول فانكشف لهم تحت الدكة حجرا عظيما مدورا تحت حجر ابيض املس في وسطه حلقة حديد لانهم كانوا اذا ارادوا ازالتها اوثقوا فيها الحبال وجروها الرجال فلما عاينها الامام قال احفروا فحفروا الناس فسمعوا جري الماء من تحتها فراموا ازالتها فلم يستطيعوا فقال يا ناقد انطلقوا الى الى العسكر واتونا بالحبال واكثروا منها فقال الامام مهلا فان الله هو المعين والناصر على كل قوي وضعيف ثم قال ابعدوا من حولها فتباعدت الناس عنها واقبل يفور ماؤها ويجري في مجرها ابرد من الثلج واحلا من الشهد في برج معقود وسرداب مصنوع واسع قد احكمته الاوايل بالصخر والرصاص فهم الناس ان يقطع الماء فقال الامام مهلا ثم اقبل على ناقد وقال يا ناقد ادخل على حاليته ووسعه لا ينبغي الى داخل الحصن وواسع في هذا المكان وضيق في غيره هو على هينه وحالته الان من دخلته اهلكته الشياطين الذين هم ساكنيه فقال الامام وكيف علمت ذلك يا ناقد قال يا امام غار عليهم في بعض السنين خيل فنزلوا الرجال في السرداب فما لبثوا ان تصارخت بهم الشياطين وقامت فيهم

الامام الى الحجر ومسك الحلقة
اياما فلم يقدروا وجد بها ما قتلعها وربما عثروا
الناس ومنع الامام واجد
يقلعها بيديه ورجليه وانكشف لهم عين

النيران والدخان فلما نظروا الى ما نزل بهم ولوا هاربين ولم
يقو بهم احدٌ الى يومنا هذا فماذا يشير به فقال الامام ان الذي
ذكرته يا ناقد بعيد ولا يفيد انقطاع الماء عنهم لانهم قد علموا بنا
وقد ابصرونا وانهم قد تزودوا من الماء ما يكفيهم اياماً ثم قال الامام
يصيبعه يحبه الله ورسوله يدخل هذا السرداب وينظر لنا كيف
داخله ومنتهاه ويعود الينا بالخبر قال فنظر القوم بعضهم الى
بعضٍ وهم مطرقون الى الارض وقد داخلهم الهلع والجزع فلما
سمعوا كلام ناقد فاقبل الامام وقال لمعاشر الناس ما لكم لا تؤثرون
لانفسكم وتعملون لراحتكم واعلموا انه من تعب اليوم استراح
غداً وهو الذي ترون من نعتي طالباً للرجاة في الملك الاعلا قال
فلم يستتم كلامه حتى وثب ناقد على قدميه وقال يا ابا الحسن
انا ادخل الى هذا السرداب ولا اغفل عن كلامك فاذا وصلت الى
بضاك فهو الذي اريد وان يكن الاخرى فارجوا ان احشر
في رحمة الله شهيداً فابلغ ابن عمك عني السلام واخبره اني اشهد
الا اله الا الله وان محمداً رسول الله فعليك وعليه افضل
الصلوة والسلام ثم تجرد من اطماره واخذ سيفه وتقدم الى سرداب
وانشا يقول يا رب ان كانت فاني قد دنت فاختم بخير سيد الاعمالي

اياك ارضى النبي محمد ٭ ووصيه المبعوث بالافضال ٭
ارجو بذلك ان اجاور احمد ٭ في جنة محفوفة بظلال ٭

قال وتقدم ناقد ودخل السرداب فلم يغب الا قليلا وعاد و
قد تعجبوا الناس من شجاعته وحسن كلامه والامام واقف ينظر
ما يلون منه اذ درج فبينما هو واقف واذا بناقد قد خرج على اثره
وقد حال لونه واسود وجهه وتغير منظره ويرعد كالسعفه
في يومٍ ريح عاصف حتى خرج من السرداب وامن هلاكه ارتعد وماج
وسقط مغشيا عليه يضرب بيده ورجليه والزبد يخرج من
اشداقه والسواد قد اثر في وجهه فلما نظر الامام الى ذلك قال
اعوذ بالله من همزات الشياطين وابراق المردة الملاعين ثم تقدم
اليه ومسح بيده على وجهه وقال بسم الله الرحمن الرحيم واذا قرات
القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان
على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون اعوذ بالله الملك الخلاق
مكور السبع الطباق والسيد الرزاق من برق لوامع الابراق
وقهر سطوات الفساق الله امركم بهذا ام على الله تفترون
وقرا قل هو الله احد الى اخرها قال فما استتم كلامه حتى قام ناقد
وفتح عينيه وهو يلعب بيديه ويحرك بشفتيه فاجلسه الامام و

افاض عليه الماء وقال يا ناقد ما الذي رايت وما ظهر لك وما ادر
فقال بابي انت وامي يا [illegible] وهل اطيق اصف ما رايت وما عاينت
وما ظننت اني اعود داري وجهك ابداً فقال الامام وكيف ذلك
فقال يا ابا الحسن اني لما غبت عنك ودخلت في السرداب اذ
رايت امامي ناراً وقد وقدت فقلت نار وماء وهذان يجتمعان
ان هذا الامر عجيب فبينما انا كذلك اذ سمعت صوتاً عاليه وصرخات
نامية ورميت بشرر متزايد واخذتني الزعقات من كل جانب
ولا ظننت اني اراك ولا اسلم مما ظهر لي قال فنظر الامام الى ورايه
فوجد خرقة ملقاة فاخذها واخذ قطعة صوانة وكتب
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي بن ابي طالب الى فسقة الجن
والشياطين اما بعد فاني ممن تعرفوه ولا تنكروه صاحب الاقسام
والدلايل ورامكم بالنكايل فافتحوا للناظر طريقاً فهو اصلح لكم
وان ابيتم فها انا داخل اليكم والسلام ثم اقبل على صحبه وقال
معاشر الناس ايكم ينطلق برسالتي الى السرداب الى الجن فان راهم
يرمي لهم هذه الخرقة فان فتحوا له ينظر السرداب الى اقصاه
وان تعدت عليه ذلك يرجع الينا فقام حنبل وقال يا ابا الحسن
انا لحاجتك ولئن تعرض لي احد من الجن الا اشرخ بنصل هامته

بهذا السيف وان احدث علي حادث فاقرى عني السلام وان
وجدت دخولاً الى القصر فادخل على امرك فقال الامام بل انظر
منتهاه وعد على اثرك فقال حبا وكرامة ثم دخل السرداب وغاب
ساعة فاختلف الناس في امره والامام قد اشتد قلقا عليه وغاب
اكثر من غيبة ناقد فظن الناس انه قد وصل واذا به قد عاد
ولونه حايل وغارت عيناه وثقل لسانه فلما نظر الى الناس و
عاينهم وقع قبل ان يخرج من العين قال فاخرجه الامام وتركه
امامه وحنبل لم يتحرك حتى ظنوا الناس انه قد هلك فقال الامام
انا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وجعل يعوده ويتلو كلام الله عليه حتى افاق كانه سكران
وقد اعتراه الهذيان وهو يبس ويتكلم بكلمات اولها لا اله الا الله
محمد رسول الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال الامام
يا حنبل ما الذي نزل بك فقال يا امام دعني مما نزل بي واخرج انت
وقومك عن هذا المكان ولا تتعرض لمردة الجان فان امرهم شديد
فقال الامام وما هو يا حنبل قال اني لما مضيت برسالتك وتوسطت
السرداب واذا انا بسواد وقتار الدخان يا خذني واستسلمت
للقضا ورميت اليهم الرسالة وقلت انا رسول الامام علي بن ابي طالب

اليكم فلم اشعر اذ تزايد بي الامر واشتد بي الهول وزاد الدخان
حتى ظننت ان روحي خارجة من جسدي وكدت اسقط هاويًا
واذ سمعت قول قايل كالرعد القاصف اتركوه وان اتاكم بعدها
فاقتلوه وبنا ركم فاحرقوه **قال حنبل** فلما سمعت ذلك رجعت
وانا لا اظن اني ناج وليس لنا ايها الامير بهذا السرداب طاقة
قال صاحب الحديث فتبسم الامام وقال ارجعوا الى اماكنكم
بقية يومكم فانا رافع الشدايد عنكم ان شا الله فرجعوا مع الامام
الى العسكر واقاموا يومهم ذلك والمشركون يتعرضون اليهم
ويداركوهم بالحجارة وعدو الله هجام الكثرهم صراخًا فلما اشتد الظلام
وصلى الامام بالناس صلاة عشا الاخيره ثم اقبل على الناس وهم
متكاملون حوله وقال معاشر الناس فرغوا عليكم الدروع ومكنوا
من هاماتكم البيض وشدوا خيلكم واركبوا وجردوا السيوف واوتروا
القسي وكونوا على اقدامكم وظهور خيلكم وليكن عينكم الى باب
باب الحصن شاخصة واذانكم الى علاه ناصتة واذا سمعتم تكبيري
فاعلموا اني قد وصلت فاسرعوا الي لافتح لكم الباب وان بعد
عليكم صوتي واتاكم الصباح ولم تروني فانظروا لانفسكم والله
خليفتي عليكم فقالوا له ما الذي عزمت عليه فقال عزمت على ان

ادخل السرداب واكشف لكم الاثر واخرج الى الحصن ان قدر
قال فسالوه الناس وقالوا له يا ابا الحسن لا تغرر بنفسك ولا
تترك الغنم بلا راعي فقال لهم ان الله يرعاكم وهو ارفق بكم مني
وتركهم وسار فتبعه من القوم خمسون رجلا يقسمون عليه بالله
ان يسير بهم معه لينظرون ما يكون منه عند دخول السرداب فلما
غاب الامام عن العسكر نواثب الرجال الى الخيل كانهم الاسود
الضارية وفعلوا ما امرهم الامام وقال ان هلكت فكل شي هالك
الا وجهه فاقروا محمدًا عني السلام والحسن والحسين ثم عدل
الى السرداب وانشا يقول

سلام من الباري على احمد الطهر ... سلام جزيل لا يزال الى الحشر
سلام على نسل النبوة فاطمة ... فلست بناسيها بدايمة الدهر
سلام على السبطين سبطي محمد ... فحبهما ما زال يمدح في الصدر

قال ثم عبر الامام وقال بسم الله الرحمن الرحيم فسمعوه الناس وهو يقول
يا دافع الامر الى الانس والجان بنور الجبار احمد نار الجبابرة والفجار
وباسماء الله العالية واقسامه الشريفة يرسل عليكما شواظ
من نار ونحاس فلا تنتصران بالصافات صفًا وبالزاجرات زجرا
وبالنازعات غرقًا رحيم عن الحركات ثم انقطع صوته فما كان

ذكر دخوله الى ما في السرداب وما جرى له مع الجن وكلهم دخل الحصن

غير هنيهة حتى راوا الناس من باب السرداب شرر النيران
يتساقط يمينًا وشمالًا وسحب الدخان وسمعوا الناس من داخل
السرداب صيحة وصياحًا وصار الماء متغير لونه من النيران
وخمدت الاصوات وهدت الحركات وانقطع الدخان وزال
الشرر ولم يسمعوا القوم للامام خبر فطال عليهم ذلك وزاد
بهم القلق وكذلك اهل العسكر والابطال في سروجهم منتظرون
الى الحصن وبعضهم ينتظرون رجعته وهم ما بين داع وصارخ
قال ابو الحسن البكري رضي الله عنه اما ما كان من الامام
انه دخل السرداب وقد مضى من الليل ثلثه وقد نصره الله و
دخل الى الحصن وهو يقول بصوته يسمعه الفريقان الله اكبر
الله اكبر فتح الله ونصر نصر من الله وفتح قريب وبشر المومنين
فتاملوا المسلمون الصوت واذا هو صوت الامام فاجابوه الناس
بالتهليل والتكبير واطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة واتوا باب
الحصن وداروا به وهم ينتظرون فتح الباب فابطى عليهم فخشوا
ان يكونوا علموا بمكانه فتكاثروا عليه فعظم ذلك على اصحاب
الامام فهم كذلك فاذا هم يسمعون اصواتًا مختلفة وهم ينادون
الامان الامان يا ابن ابي طالب ارحم النساء والصبيان وابق

على

على
الكهول والمشايخ فانت اولى بالامتنان فاستبشروا الناس
بذلك وزاد فرحهم قال ابو الحسن البكري رضي الله عنه
اما ما كان من خبر الامام انه لما دخل السرداب عارضه الجن
ومردة الشياطين فاستعان بكلام رب العالمين فولوا
منهزمين وقد هلكوا من زجرات امير المومنين فمنهم من هرب
ونجا وخرج الامام الى الحصن واذا به خال من اهله والناس
متكاملون على اعلايه ومنهم من كان في منزله امن من واصل
يصل اليه بعد ما ظهر لهم من اللعين ابليس قال وراح هجام الى منزله
مطمين على نفسه قال فوقف الامام في عرصة الحصن ينظر يمينًا
وشمالًا فلم ير احد فنظر الى امراة من بعض النسوان قد اقبلت
فقال لها الامام من اين اقبلت يا جارية قال فخافت المراة وقالت
من عند بعلي اوصلت اليه زاده يقوته على قتال هذا الغلام الهاشمي
فقال لها الامام واين صاحب الحصن هجام فقالت وقد انكرت كلامه
من انت فقال انا رسول المنيع بعثني بذلك رب العالمين فظنت
الامراة انه رسول صنمهم المنيع فقالت المراة شكرًا للمنيع
انا كنا قد فقدنا حصيننا واراحنا وامن الناس من هذا الرجل فلم
ندري حتى دركنا المنيع وجاد علينا ومنع عنا عدونا وهذا صاحبنا

في القبة التي بازايك نايم في فراشه قال فاقبل الامام الي باب
القبه فاقتلعه ورمابه الي خلفه فحسّسين به النسوان فقلن
من الطارق في الليل الغاسق فقال الامام انا رسول الملك الخالق
فتهاربن النسوان من الامام واما ما كان من امر هجام فانه
كان في قبته نايم فاقبل الامام اليه ووكزه برجله ولم يعجل وقال
له قم يا ويلك فقام من دهشه النوم فقال ويحك من انت فقال
الامام اولا تعرفني قال لا والمنيع قال تبا لك وللمنيع انا علي بن
ابي طالب قال فيما جيت به قال جيت اقبض روحك وروح كل
من في حصنك فقال ومن اين وصلت من السماء نزلت ام من الارض
صعدت لقد زاد سحرك على ساير السحرة قال فغضب الامام وجرد
سيفه وهم ان يعلوه به فقال يا بن ابي طالب ما هذه نصفة وقد
ذكرت العرب انك منصف لاقرانك وتنذر قبل ان تهجم فان كان
كما ذكر لي من النصفه حق فانصفني قال الامام وما الذى تريد قال اريد
منك الصراع فان صرعتني فلا يبقى علي فقال الامام لك ذلك قال
وكان اللعين جلدا لصراع بمعاركة الرجال فوثب من فراشه واتزر
بميزره وطلب الامام وظن انه قادر عليه فلم يمهله الامام دون
ان داخله ومسك على مرق بطنه وكبس عليه فكسر اضلاعه في

بطنه

ثم جلد به الارض فما تحرك فكب الامام عليه فاخذ راسه وخرج مبادرًا
الي اعلا الحصن فقالت له المراة ما فعلت يا رسول المنيع فلم يلتفت اليها
واقبل من فوره والراس في يده الى اعلا الحصن فلما علاه من ناحيه الباب
التقاه مشاور ابن عدو الله وكان من اقرباء هجام فقال له انت
هجام فقال الامام بل رجل غرام معه بعض هجام فقال وما بعض
هجام يا غلام فاني لا اعرف هذا الكلام فقال الامام كانك بعيد الذهن
هذا الذى معي من هجام ثم دفع اليه راسه فذهل لذلك بالعطعطة
فادركه الامام وضربه على عاتقه جدله صريعًا فسمع على الصوت
بضربة الامام كالرعد القاصف فقالوا من الضارب ومن المضروب
فقال الامام اما المضروب فصاحبكم مشاور واما الضارب فعلي
بن ابي طالب وهذا راس صاحبكم هجام قد اذقته كاس الحمام قال
فماج الحصن بمن فيه وصاح القوم يا ويلكم هذا علي بن ابي طالب
فبادروا الي الباب واذا اغلاقه وسلاسله على حالتها والقوم
جثوم على الباب فطاشت عقولهم ووقع الامام فيهم بالسيف يمينًا
وشمالا واذا اجتمعوا اخذ منهم بدرقته فيكردسهم على بعضهم
الي عرصة الحصن وهو ينادي يا ويلكم انا مويتم الاطفال انا الاسد
الزلزال قال فتزايد عليهم الامر وراوا ما لا طاقة لهم فقال لهم

لا امان لكم عندى حتى تكتفوا بعضكم بعضًا ففعلوا ذلك
حتى لم يبق فيهم احد وكتفوا عن آخرهم ولم يبق في الحصن مانع
فتحدر الامام الي الباب ففتحه فاقبلوا اليه اصحابه مسرعين
والان فقد قرب الفرج فقبلوا يديه ورجليه وفرحوا
بسلامته فقال لهم معاشر الناس كبروا واحمدوا ربكم وادخلوا
علي بركة الله وعونه فدخلوا وهم متاهبين ولو يروا مانع الا
قليل واسير فلما نظر ناقد الي ذلك فقال يا ابا الحسن لمثلك
تضرب الامثال كبت الله شانيك وحدك معاديك وارغم مناويك
فانك ركن الاسلام ونجاة اهل الايمان فمن وافقك نجا ومن ساد عك
هوا فما كان من عدو الله هجام فقال انزلت به الحمام قال فتهللت
وجوههم فرحًا وقالوا لو حب ربنا الجهد فقال الامام دونكم والنسوان
والمشايخ والشباب لا يكون بيننا وبينهم الانفصال قبل الصباح
ولا شك ان القوم قد قربوا منا والجيوش سايرة الينا قال فتفرق
الناس في جانبات الحصن بجمع الرجال والنسوان فاخذوهم اسارى
واوقفوهم بين يدي الامام فدعاهم الي الاسلام فابوا وقالوا معاذ
الله ان نتغير عن عبادة الصنم فوعظهم وزجرهم فلم يزدادوا الا
كفرًا فقال لاصحابه دونكم والقوم فضربوا اعناقهم عن آخرهم

تعدد حول الامام في الحصن من النسوان
وتمثيل اهل [illegible] جماعة مع اهل الحصن

ولم

اخرهم ولم يسلم ممن كان في الحصن لا صغير ولا كبير وحاز
الامام اموالهم واغنامهم ومواشيهم ثم قال ابن جوبير فاحضر
بين يديه فقال له الامام لم يبق الا انت فما انت قايل فقال يا امام
ان الحق قد ظهر والشرك قد دثر قال الامام قل لا اله الا الله محمد
قال يا ابا الحسن ما قلت لك حتى رغبت في ملتك وانا اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانك علي ولي الله قال ففرح
الامام باسلامه سرورًا عظيمًا وجمع تلك الاموال وجعلها في الحصن مع
النسوان وامّر عليهم خالد بن صفوان الباهلي وجعل معه مايه فارس
وهذا ما كان من خبر الامام مع عدو الله هجام والحمد لله رب العالمين
تم الحصن الخامس بحمد الله وعونه قال ابو الحسن البكري
رضي الله عنه اما ما كان من خبر الامام فانه سار ونزل باقي ليلته
خارج الحصن في مكان عسكره فلما كان وقت السحر والامام
يجول حول عسكره فاذا هو بثلاث فوارس على الجادة فسبق اليهم
فلما قاربهم فصاح بهم من انتم والي اين قصدتم فظنوا انه من حصن
المشرف فقالوا نحن طليعة الملك وانه قاصد ورانا وانا قد اتينا
ناخذ خبر جوبير وصحبه وانهم كانوا اربعة الاف فارس يقدموا اماما منا
للقاء هذا الغلام المسمى بعلي فهل عندك له خبر قال الامام انا الاخبار

ذكر كلام الطلايع ساع اللاهف
مع امير المومنين ع

ثم قال ماجوبير فانه عندنا مسلم واما صحبه فانهم صرعا يغشيهم
الذياب ونحوم حولهم الكلاب واما انا فعلي بن ابي طالب قال فدهل
اولهم ليهرب فلحقه الامام وضربه على فخذه فنزل السيف الى
يافوخه فانجدل صريعًا واما الاشيب لما سمعوا كلام الامام استاسروا
فاسرهما واستخبرهما فاخبروه ان العسكر وراهما فاجمع الامام
علي المسير عند السحر وسالهما في كم يكون العسكر فقالوا انه في مايه
الف فارس قال فلما اصبح الامام رحل باصحابه فسار يومه حتى اذا
اذا كان وقت الظهر اشرف الامام على عسكر ثاير فقال الامام علي
رسلكم فان لكل قوم طليعة وانا طليعتكم فاطلق جواده حتى
اذا قارب القوم فصاح بهم من انتم ايها الناس فقالوا طليعة الملك
هضام وقد ضمنا له ان ناتيه بعلي بن ابي طالب قال فلم يمهله الامام
دون ان ضربه ضربةً على مفرق راسه قده مع سرجه وكبر وحمل
على القوم فنظروا اليه المسلمين وقد حمل على الجيش فلم يطيقوا
دون ان حملوا باجمعهم وايدهم الله بنصره حتى ولوا منهزمين ف
واخذهم الاسف والاخترق الامام معمعة الحرب وجعل يضرب يمينًا
وشمالًا والقوم منهزمين لم يلتفتوا الى وراهم فلم يلتفت منهم
الا القليل فحاز الامام الاموال والغنايم والخيل والسلاح وطلب من

يوصلها

يوصلها الى حصن المشرف قال ابو الحسن البكري رضي الله
عنه كان عدو الله هضام قد ارسل تلك الطليعة وكان عدتها
الفي فارس ابطال انجاد ولم يفلت منهم الا ثلثمايه وثلاثة عشر
رجلًا ولوا منهزمين الى الملك فلما اصبح الامام قال ايها الناس
ان الله تبارك وتعالى لم يزل اليكم محسنًا وانه اطلع على قلبي
وقد خرجت من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم منفردًا بنفسي
متوكلا على الله فنصرني وايدني وظفرني وقد تكاثرت افراحي
وزالت اتراحي وهذا عدو الله هضام قد خرج اليكم بجيوشه
واني والله ما يكبر علي ذلك ولم يكن معي احد للقيت القوم بنفسي
صابرًا متوكلا على ربي حتى ياتيني اليقين ويقع اجري على رب العالمين
والان فقد قرب الفرج ولم يبق بيننا وبين القوم الا ساعة وقد بلغني
انهم في مايه الف فارس وانه بعث الينا طلايع بين يديه فما الذي
تشيرون علي به نسير اليهم او يسيروا الينا مع ان مسيرهم الينا
عار علينا وان هجمنا عليهم اهيب لنا في قلوبهم فما انتم قايلون فاني لا
اعمل الا بمشورتكم واني لا احملكم الا طاقتكم فقام اليه ناقد
وقال يا ابا الحسن انت ابصرنا بالامور ونحن تحت حكمك
فما امرتنا امتثلناه فقال جوبير يا ابا الحسن استعمل البطا ولا نهجم

على القوم فعسى يدهموك في عساكر متفرقة فتكون اهون لقتالهم
ولنزالهم والله ناصرك ومعينك قال فنزل الامام وجمع الغنايم
ولم يزل الى وقت العصر فادعا بجنبل بن وكيع وقال انى لا اثق
الى احد اسلم له هذا الغنايم غيرك لا ننا في وسط ديار القوم
ولم نغنم غنيمة اعظم منها فتسير بها الى حصن المشرف الذى فتحناه
بالامس فاذا جعلتها فيه فالحق بي فانا نازل على الحصن الاسود
ان شا الله تعالى وانا اومل فتحه واسير الى حصن الفواكه وانازل
الملك الزنيم والنصر بيد الله يوتيه من يشاء فقال حنبل والله يا امير
المومنين ما احببت الا ان اكون معك اينما سلكت وانا امرتني بذلك
فالامر اليك وسالحق بك ان شا الله قال فضم حنبل الغنايم
وانفذ معه مايه فارس من بني باهله وسار حنبل ودعا الامام بالفار
الذين كانوا جواسيسا للملك فاعرض عليهم الاسلام فاسلما ثم ارتحل
الامام الى الحصن الاسود فنظر الى حصن كانه الليل الدامس واذا
باهله قد تحصنوا فيه وضموا اموالهم واظهروا اهبتهم وسلاحهم
وزاد نشاطهم وكثر انبساطهم لما قد اتصل بهم من الملك همام
فلما اشرف عليهم الامام لم يكترثوا به فنزل الامام متباعدا عنهم
ثم اقبل من بعد ذلك على اهل الحصن وقال يا معاشر الناس الكم

شفقة على انفسكم ورغبة في حياتكم وصون نسايكم قالوا وكيف
ذلك فقال لهم الامام ان اردتم ذلك فافتحوا لنا الباب نعمل
فيه بامرنا قبل ان نسفك دماءكم ونهتك حريمكم وان فعلتم
ذلك فقولوا باجمعكم من اماليكم من خالص ضمايركم اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وانا انصرف عنكم
قال فما جاوبوه جوابا وصفقوا وهزوا بما قال الامام وقالوا من
انت يا غلام الذى جسرت علينا بهذا الكلام فقال او لا تعرفوني قالوا
لا فقال الامام انا صاحب حصن الوجيه وحصن الرامق وحصن
الصحر وحصن المشرف انا مبيد ابطالكم انا مفنى جموعكم انا ليث
بنو غالب انا علي بن ابي طالب قال فتعجبوا القوم من كلامه
وناداه صاحب الحصن الموكل به وهو مساور ابن ادهم الباهلي
وقال يا بن ابي طالب ان اسرام عمرك ساقك الى ها هنا وانك
قد تطاولت وبلغت وتناهيت فنحن وحق المنيع عندما انزافكم
الينا تزايد بنا الخطب حتى كنا نتواجد بالنجا فقال الامام ولم
ذلك قالوا من اجل انا قد علمنا انك توسطت ديارنا بهذه الشرذمة
الذي معك وقد خرج اليك ليوث اليمن وابطال العرب ولم يبق بطل
مذكور ولا فارس مشهور ولا من له ذكر في الافاق من نسل تبع وعمالقها الا واجابه

الاله الى ما اراد وهو في جموع لا يحصى واعلم انه سيحدق بك
كحدايق بياض العين بسوادها ويختطفوك ومن معك وما انت
وقومك بينهم الا كاكلة الجايع او نحلة الضمان واصحابنا يتقلبون
على خيلكم وسلاحكم وقد تقسمناكم قبل وصولكم الينا وانت
يا بن ابي طالب قسمتي وليس لاحد فيك طمعه قال فغضب الامام
من ذلك غضبا شديدا وقال ستعلم يا عدو الله اذا حقت الحقايق
من يكون قسمة صاحبه واني تقدمت اليك بالاعذار والانذار و
ما على الرسول الا البلاغ المبين ثم رجع الامام الى مكانه وقد تغير
لونه من شدة الغضب مما سمع من عدو الله قال فاقبلوا الناس
اليه وسالوه عن امره فقال الا ترون الى هذا اللعين وما خاطبني
به واني اظنه صاحب الحصن والقايم به ووالله لين وصلت اليه
لاصغرن همته ولاذكرنه ما قال ثم قال معاشر الناس ما عندكم
من الراي ومن الذي يشيرون به فاني اخشى ان يدهمكم عدو الله ولا
تامن ان يخرج الينا هولاء فان في الحصن رجال كثيرة قد احدقوا به
من كل جانب وقد ملوه طولا وعرضا وقد تحقق عندي ان عدو الله في جموع
كثيره قال جوبير انظروا يا سيداه ان تطاولت الى فتح الحصن فاني اظنه
بعيد وجداره اصلب من الحديد لا يعمل فيه المعامل ولا معهم

في

في حصنهم والزاد كثير وصاحبهم المتولي امرهم هو رجل شديد
مكيد وهو اعدا الناس لكم وهو معروف بالسباب قال الامام وما
معناه السباب قال يسبك وبن عمك في يوم الف مرة قال فتزايد
الغضب بالامام وقال ها انا نازل عليه وارجوا ان يوصلني الله اليه
فقال ناقد يا امير المومنين لو رايت لنا ولاخواننا فيه طمع لاشرت
عليك بالمقام الى ان ياذن الله بفتحه واني لا اجد لك فيه حيلة ولا
طمع لان جداره كما تراه عالية حصينة وبابه فهو حجر اصم اسود اذا
ضربه المعول انقدح منه الشرار لا تقلقله الرجال ولا يحركه الاقبال
وطعامهم كثير وماوهم غزير فقال له الامام يا ناقد لين اذن الله
بفتحه لينهدمن اركانه وليخربن بنيانه واذا اراد الله بقوم سوء
فلا مرد له ثم قال يا ناقد ثقتي بالله اعظم من ثقتي بكم قال فامسك ناقد
عن الامام واقام الامام في مكانه متباعدا منهم بحيث لا يصل اليه السهام
والقنا ولا ينظر فرجا ويفكر في السبب الى عدو الله فلما كان وقت
العصر اشرف على الناس رجل راكب على مطية له هيفا قد ارسلها
زمامها وطول لها خطامها تضرع باخفافها الحصا متلثم بعمامته
الى ان قرب من عسكر الامام ونادى برفيع صوته معاشر الناس انا رسول
فهل لي امان من سيف صاحبكم قال فصاح به الامام لك الامان فاقدم

بما معك من الاخبار نحن جرثومة الايمان ومعدن الكرم و
الاحسان قال فهمز الرجل مطيته فخرجت كالريح العاصف
حتى اناخها قدام امير المومنين ثم قال الا ما اظنك صاحب الحبش
مسوس العمايم و فلاق الجماجم المذكور بالعظايم قاضي العرب
وحاكم ذوي الرتب فقال الامام انا ذلك فقال لقد بلغ ابيك منيته
واعطى مسرته لو عاش ابيك حتى يراك وما زهت به اكرامك
وما بلغت من الشجاعة والبراعة والقوة والجلادة لا يبهج شرفه
ثم قال يا ابن عبد مناف من اعجب بنفسه ذل ومن تعاظم على الناس قل
ويجب على العاقل ان يبقي من رضاه لسخطه ولكلامه عصبه و
من حفر بيرا لاخيه لاشك له ان يقع فيها ومن طلب الشر كان الشر
اليه مردود وانك لتعلم انك قد اسرفت في فعالك اذ اخرجت
الي رجل لم يناويك وعاديت من لا يعاديك لم يقل احدا من العرب
انه اخذ لكم مالا ولا قاتل لكم جيشا غير انه اعتزل عنكم في داره
واشتغل بمن معه في جواره فخرجت انت اليه وهجمت عليه و
قتلت رجاله وهدمت اركانه واعظم ذلك انك اخرجت عن
دينهم الذي عبدوه آباؤهم واجدادهم ثم سرت بمن اجابك من
قومه تريد قتاله وانك لتعلم يا سيد الحرم ان البغي مصرعة

الرجال وسهام الابطال وانا شيخ قد عركتني الايام ودرستني
الازمان ولو كان ابوك بالحضره وابصرني لعظم مكاني وعرف
شاني واني اشير عليك بمشورة الوالد لولده ان ترجع على اثرك
فقد بلغت ما بلغت وصنعت ما صنعت فارسل هولاء القوم
الي سيدهم وملكهم وانا وحق المنيع اساله ان يعفوا عنهم
ويهب لهم ما سلف وسيرانت الي وطنك وخل الحصون بما فيها
وانجو بنفسك سالما فهو اصلح لك وانعم لعيشك فاني تركت
خلفي مايه الف فارس ويزيدون ولا ينقصون ابطال اقبال
جماهير وقد جيت ناصح لك فاقبل نصيحتي وشفقتي عليك
والامام ناصت الي ان فرغ من كلامه حتى ظن الرجل انه لم يقدر
علي الجواب ثم رفع الامام راسه اليه وقال له ما اسمك فقال موهب
فقال الامام يا موهب انه ما عمل شي من كلامك ولا رايت حديثك
غير هزو ولعب ولو ذهبت اشرح لك ما حضرني من جوابك لطال
به الشرح وان الدين ذكرته قد فرغ الله منه وحدثني به رسول
الله صلى الله عليه وآله وارسلني اليه وليس للعبد ان يخالف مولاه
وان الله يامرنا بالمجاهدة للكافرين ومبارزة الاشرار او يقولوا
لا اله الا الله محمد رسول الله وما خرجت الا منفردا بنفسي

متوكلا على حيلي وقوتي بل خرجت متوكلا على الله ربي ولا بد الا علي
من لقاء عدو الله ولو ان اهل الارض جميعها معه واما هذه
الحصون الذي غنمها فالله قادر ان يغنمنا اياها فلا تشغل قلبك
فاني وجدت خطابك على قلبي كالسراب يطمع الظمان ولا يوجد
عند البيان فهل وجدت وحملت غير هذا فقال اجل معي كتاب
ان شئت تقراه ثم اخرج كتابا ففضه الامام وقراه فاذا هو مكتوب
فيه باسمك اللهم مالك الانام وقابض الانام نسل الاقيال الكرام
ملك الملوك ومن ذل بسيفه الصيد والصعلوك هضام بن الحجاف
الى الحرث المغرور علي بن ابي طالب اما بعد فان الذي ادركت و
بلغت كله بابقا المنيع عليك واحسانه اليك ولو بعث لك واحدا
من جنده او عونا من اعوانه او جيشا من جيوشه يجعلك رمادا ولم
يبق على من معك فابيت الا بغيا واني اقسم بعزته لين لم تغد
اليه وتعتذر منه لازحفن اليك باسود ضارية واقتال حاوية
وسيوف بارية فانظر لنفسك وان اذعنت واطعت فارجع مع
حامل كتابي هذا مستسلما مستقبلا لينعم عليك ويحسن
اليك فدبر امرك وانظر ما عندك وقد اعذر من انذر قال
فلما قراه الامام وفهم ما فيه انقبض من شدة الغضب ثم صرخ

بالرسول

بالرسول صرخة اضطرب منها وماج وارتعد لسفعه
في يوم ريح عاصف وكاد ان يقع على الارض وقال له قم يا ويلك
والله ما ادري يقتل رسول ولولا ذلك لاخذت راسك وانفذت بها
اليه فاذهب وبلغه عني من خبره وشروا خبره انما له عندي جواب
غير هذا السيف وهزه في وجهه فارتاع لذلك وقال يا ابن ابي طالب
لا تعجل علي فاني رسول فقال الامام الضال مثلك يتكلم بهذا
الكلام ونحن ممن اهدينا العباد ولم يكن على سهلها وجبلها ولا
شرقها وغربها من (يوحد) الله عز وجل غيرنا وكل احد اتخذ له صنما من
صخر او نحاس او حديد او خشب او دابة من بعض الدواب وغير
ذلك ونحن لقلتنا اظهرنا الله على اهل الارض وامرنا على ساكني
الرفع والخفض وما مضى جمع من الكفار الا نحن عجلنا له الدمار
وسقناه البوار وكذلك صاحبك سيلحق بمن مضى فاخبره
بخبري الذي قلته لك وانا ملاقيه ان شا الله تعالى قال ثم
استوى موهوب على مطيته واطلق زمامها وسار مجدا في سيره
الى ان وصل الى الملك هضام وقد امتلا قلبه رعبا من الامام فلما
نظر اليه هضام قال له ما وراك يا موهوب فقال يا مولاي انه
يقبح بالسادات ان يتفوهوا بالكذب ان ابن ابي طالب تجاوز الوصف

واني رايته يلتهب كالنار ويرمي من لغظاته شبه الشرار
كانه بحر زخار وكنت هلاز ترمي بزجراته مهج القلوب وانه
طل يخاطبني فقلت ان الارض تموج بي وما ظننت اني اسلم من
زجراته ولا من نهواته واني جادلته مجادلة المطارد والمنازل
ارجوا رجوعه عما هو عليه فازداد عليّ غضبا وكاد يوليني سيفه
وعزة المبنع ان هذا الرجل ممن لا يكترث بالخطاب ويرتدع عن
جواب وانه عازم علي القتال فانظروا ماترى قال فلما سمع ذلك من
مقالته نفض يده في وجهه وجعل يقرظ لحيته ثم دعا بكبراء
قومه وسادات عشيرته وقال يا ويلكم ما عندكم من الراي
فيما وصل اليّ من الاديه واني واسم الله اكبر عن قتاله ايضا
يقول الملوك عني وتحدث في مجالسها اني خرجت في اهل مملكتي
وخياشيني وما تحويه يدي الي صبي خرج من بلاده منفرد بنفسه
ليس له جمع معدود ولا مال ممدود ولا جاه عند العرب ولا مكان عند
السادات من ذوي الرتب صبا اليه صباه من قومي واخرج اليه
بنفسي قال فوثب اليه اخوه علقمه بن الجاف وقال له يا بن ام
دع عنك هذا الكلام الذي لا يخطر علي الاوهام ان هذا الغلام الذي
ذكرت قد زاد علي كل فاضل وذهل منه كل ليث وهلك السادات

بسيفه وهو الموت الحاضر والسيف الباتر عرفته قريشا
صغرا وابادا ابطالها الكبري ما خرج بنفسه لقلة عقله
ولا زيادة جهله بل خرج متكل علي الله شجاعته وبراعته وقوة
قلبه وقد اجابه من اصحابك وهم في زيادة في امره ونصره علي
عدوه ولن تصل اليه الا بحروب شديد وقتال مبيد فخل عنك
الانكار فاعظم العار ما حلّ بك لانه قد فتح حصونك واستباح اموالك
وقتل رجالك غنام وصار ناقد من حزبه وها هو ساير اليك فاما ان
تسير اليه واما ان تدبر امرك فقال اعوذ بالله من مقالتك
فاني لن يحام بي السحر ولكن اقول الحق وانطق بالصدق قال فما الذي
تراه من الراي فقد اوهنني قولك وزادني هما قال فبينما هم كذلك
اذ وثب اليه اخوه غنام وقال وا اسم الله لقد عظمت يا علقمه قدر علي
بن ابي طالب ان يكن بهذا الذكر في مثل هذا المشهد ولا يرصه
له هذا المرصد فان كان قد بلغ فانا نؤمل نجازيه علي صنعه ونكافيه
علي فعله وانما امسكنا عنه اذ يتنا واغمدنا اسيافنا عنه اذ كان
مسلك عنا شره فراعينا له مثل ما راعانا والان اذ تعرض لنا فانا نؤمل
هدم اركانه وقلع اثاره وقتل انصاره وتعجيل دماره قال فابتهج الملك
بقوله وملي سرورا وزال عنه ما داخله ثم قال الان انما اخوني

ملقد سرني غمام وهو الليث الهجام وفيه الخير والاكرام قال
فغضب علقمه من كلام اخيه وقال يابن ام لم اذكر لك ما
ذكرت جزعًا والا كثرنا به وبمن معه واسم الله لو لقيت محمدًا
وبن عمه ومن اجابه واهل البوادي والحرمين لكنت كفوًا لهما واسم
الله لا سبق اليهم سابق غيري وسيعلم غمام انه اكثر الزحام
وزاد الهجام ايضًا اصعب مرام واجود ضربًا بالحسام قال
فسر الملك بذلك وزال ما كان به من الغم ثم مسك الملك بيد
الغمام واصلح بينه وبين اخيه علقمه وقال الصلح يذهب الغل
من الصدور ويامن المحذور وقال فتصافحا وتعانقا ثم قال لهما جميعًا
امركما وخذوا عزمكما فقد رايت رايًا اصل به الى هذا الغلام ولا
ينفلت من ايديكما فقال غمام قل ما بدا لك قال قد رايت ان اقطع
لكل واحد منكما جمعًا وافرد له جيشًا فيسير احدكما في عرض البحر
على طريق معارض للجادة حتى ينحدر في ارض بني عامر ثم ياخذ ربوه
الرمال الى ارض الغدير بردا الى وادي الصبا ويسير الى ان يخرج من
جانب حصن المشرق ثم يسير الى الجادة الى حصن الصخر ويصير
في عقب الموضع الذي فيه علي بن ابي طالب وياخذ عليه المضيق
برجاله ومن معه ويسير الاخر من هناك الى الجادة الى الحصن

الفواكه

ذكر مشوره الملك هضام لاخوته وتجهيزهم الى الامام رضي الله عنه

الفواكه الى حصن الاسود فيصير علي بن ابي طالب فيما بينكم
فلم ينفلت منكما قال فلم يبق في القوم الا من استجاد رايه واجابه
القوم الى ذلك قال فعند ها ركب هضام حاشيته وحجابه وجعل
يدعوا الرجال وينتدب الابطال ثم اقبل على موهوب وقال له كم
حزرت عسكر ابن ابي طالب قال يكون عسكره في سبعة الاف
فارس يزيدون ولا ينقصون الا انهم على قلتهم متقلتون على القتال
فقال هضام نترك على ضعفهم اقوبهم وننتدب لكل رجل رجلين على ان
كل رجل منكم يقاتل عشرة منهم وفيكم من يقاتل مايه وفيكم
رجلان يعدان بالفي فارس وهما اخوتي ثم ندب من القوم اربعة
عشر الف فارس صناديد غير رعاديد ليس فيهم الا من شاهد
وعارك فلما تكاملوا قسمهم شطرين وامر كل واحد من اخوته على
عشره الاف فارس ثم دعا باخيه غمام وقال له اني اعلم انك احزم رايًا
من اخيك وعليك اتكل لا على غيرك وانك المواجه لعلي وان ابطا
عليك اخيك فلا يكبر عليك فاذا لقيت عليًا فلا تمهله وابداه
بالضرب يكون هيبة لك في قلبه وان وافاك ونجد لك في القتال
وظفرت عليه فجود كتافه واوثقه على فرسه وانظر ما اوصيك
فقال سمعًا وطاعة ثم تقدم غمام وسار بعسكره وانشا يقول

غمام ادعى ليس اسمي بنكر * موت مبيد ثم سم يقطر
سيعلم القوم وليس بنكر * اني لذي الهيجان نار تسعر

ثم سار الى ان غاب عن اخيه ثم دعا الملك باخيه علقمه وقال له يا ابن ام الم اقل لاخيك يسير امامك على انه ابصر منك بل انت اقدر واكبر فانظر امامك وقدم اقدامك فاذا وقعت بعلي فلا يهولنك منظره ولا تنظر الى كلامه واختلسه خلسة الارقم وانقض عليه قص القشاعم وليكن قصدك وطلبك اياه فاذا وصلت اليه لم يبق لك من تحذره ولا من تخافه ويفزع منك فان هذا الغلام قد اوردهم الافات واقام عليهم النادبات فقال علقمه ما انا ممن يحتاج الى الوصية قال ثم سار نحو الامام والامام لا يعلم بشي من ذلك

قال ابو الحسن البكري رضي الله عنه وكان الامام لما سار المسور من عنده تشاور اصحابه في المسير وقال والله ما يطيب قلبي ان اسير واطلب انزل وراي عدوا طالب لي وكيف انزل وراي هذا الحصن وقد رايتم ابراق القوم وارعادهم وتهزيرهم قال وكان عدو الله مساور بن ادهم صاحب الحصن الاسود زاد في تهديده وكلامه والامام لا يرد عليه جوابا وكانت قومه يستهزي بالمسلمين قال فلم يصبر الامام عنهم دون ان ندب صحبه اليهم وقال معاشر

الناس

الناس انهم لو كانوا في بروج مشيدة وكتب عليهم القتل لن يغني عنهم تلك البروج من الله شيا وان اراد الله بفتح حصنهم لن يغني عنهم جدرانهم ثم تقدموا اصحاب الامام وتراموا بالنبال فلم يجدوا اليهم سبيلا وكان عدو الله مساور ينادي يا ابن ابي طالب اعطنا الامان ونحن ننزل اليك ونقاتل بين يديك ونصير عبيدك وكل ذلك يستهزوا بالامام وبدر واحول الحصن واصحابه ورجاله محدقين به واعلا الله ضاحكين مستبشرين اذ لاحت لهم غبرة عدو الله مقبلة فامسكوا عن القتال ولم يبنصار خوار جاء ان يصل اليهم وتاهبوا لهم وجعلوا ينظرون الى الغبرة وهي تتقارب وتدنو اذ نظر الامام الى الغبرة وهي تعلو وتدنو فصاح بالناس وقال اعدلوا عن هولاء اللئام ودونكم والخيل يا بني الكرام قال فقطعوا الناس عن الحصن الى خيلهم سرعا واخذتهم الطعطعة والصراخ من اعلا الحصن ونادا مساور يا بن ابي طالب وقد جاءك البحر الزخار قال والامام لا يرد جوابا غير انه قد بلغ منه الغضب من كلام عدو الله فوثب الامام الى فرسه وتواثبت الرجال الى الخيل كانهم الاسود واحدقوا بالامام كالحلقة الدايرة فقال الامام معاشر الناس هذه جيوش وكتايب قد اشرفت عليكم وقربت منكم وليس هي غير العسكر الاعظم ولم يكن هذه الا طليعة ولا شك ان الملك

اَنَّ الملك في اثرها واما ان يكون سرية اسراها اليكم فخذوا
موافقكم للحرب وتاهبوا للطعن والضرب قال فاخذ الناس
اهبتهم وتعبوا للحرب وقد بعد الامام من الحصن الي ارض
واسعةٍ فسيحة تصلح لمجال الخيل فهم كذلك واذا بالخيل
قد اشرفت عليهم والرايات قد طلعت والكتايب قد تبادرت
وسيوف قد لمعت والبيض على قمم الرجال قد سطعت فقال
الامام لاصحابه القوم في سبعة الاف فارس فاقبل الامام
الي ترتيبهم فلم يمهلهم غمام ولا صبروا دون ان حمل به
القوم في سبعة الاف فاشار الامام الي اصحابه فحملوا والتقوا
القوم ثم حمل الامام وقال بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وعلى
بركة رسول الله واطلعوا القوم الاعنه وقوموا الاسنه وتلاقت
الاقبال وتلاحمت الفرسان واشتكت الرماح ولمعت السيوف
بين العسكرين وطار الهمام وهشمت العظام وتركت الرجال
علي الركب وترشقه النباله وجملت الجباله وجرى العرق و
ازورت الحدق وحقت الحقايق ونالت العوايق ثم اقبل الامام
الي اصحابه وقال ايها الناس احذروا ان ينظر الله اليكم في هذا الوقت
بعين الغضب فانه من غضب عليه عطب والي النار ذهب

واشتروا من الله الجنان بمهجتكم واصبروا على عدوكم ثم وثب
الامام وجعل يطعن بمحجن ويضرب بسيفين قال فبينما الامام
في حملاته وهجماته وهو يطلب صاحبهم ليعرف مكانه فاذا هو
بفارس يصيح وهو في حملاته وقد زاد في القتال واباد في النصال
سادات واقبل ثم ان ناقد وقع بعمه فعرفه فقال انا ناقد ما انا
عمك فقال يا عدو الله انت عمي واحب ان اكشف بقتلك غمي
قال فغضب غمام من قوله فعدل اليه وهجم عليه ورما بدقنه
في الارض رجاء ان ياخذه اسيرًا وداخله واعتنقه وهم ان يقتلعه
من سرجه وتقابضا في سرجهما وتغاركا على جوادهما فهم كذلك
اذ سمع الامام صوت ناقد يعدل اليه فصاح به لا تخف ولا تحزن
فقد اتاك الفرج من الله تعالى وهجم على غمام فصاح بقومه مستجيرًا
بهم فمالت اليه الكتايب وتتابعت نحوه المواكب فصاح ناقد يا امير
المومنين هذا بلية القوم راس الضاله ومعدن الجهاله غمام
بن الجحاف فبادر اليه وهو متشبث به وقد اسرعوا المشركون
اليهما واحدقوا بهما ينظرون ما يكون من صاحبهم قال فلما وصل
اليه الامام صاح به خل عنه فان الموت قد اتاك فقال يا ابا الحسن
هو الذي امسكني وضيق انفاسي قال فداخلهما الامام وضرب

فصل ملتقى عسكر اللعين حين [illegible]
[illegible] رضي الله عنه

بيده اليهما وهما متقلدان بضبين فاقتلعهما من سرجيهما الى الارض
وجثم عليهما يريد ان يخلص ناقد ويظفر بغمام اذ تزايد الصراخ
وعظم الصياح فالتفت الامام ينظر ما الخبر واذا بعدو الله
مساور قد خرج من الحصن في خمسمايه فارس يهرول كالبعير
الهايج فصرخ بقومه ونظر الى الناس نافرين من علي بن ابي طالب
فقال لهم ما وراكم قالوا ورانا الضارب بسيفين والطاعن برمحين
قال فضحك وقال يضرب امثالكم ارجعوا عن هذا الغلام المسمى
بعلي ثم هجم فتاخرت الناس وكل مشتغل بالقتال واصحاب الامام
يكبرون ولا يملون فاقبل عدو الله كانه الاسد وغمام وناقد
يتمرغان كانهما افعتان تارة يعلوا هذا وتارة يعلو هذا والامام يطلب
خلاصهما فلم يجد له ضربة واذا بعدو الله مساور ينادي يا ابن ابي
طالب قد ذادك الله غنيمه على غنيمتك ملكت حصننا وقتلت
سيدنا وها انا قد جيت لتعطيني امانك وهو يهزو بالامام فزاد غيظ
الامام وقال يا عدو الله ستعلم انك هالك عن قريب وانا مالك
حصنك ان شا الله تعالى قال ثم مال الامام وبادره بالجهة
ومالت اليهم الفتيان وتبادرت اليهم الفرسان وكل منهم مع
فرقة ففرقة تصرخ بناقد وفرقه تصرخ بغمام وفرقه تصرخ

بعلي وفرقة تصرخ بمساور واذا بناقد يقول يا ابا الحسن
تخليت عني حتى ملكني عدو الله فالتفت الامام اليه وهو متباعد
عنه مشتغل بقرنه فراي عدو الله قد داره ليكتفه فلم يعط صبرًا
دون ان وثب الى خلفه وثبه زهاء عن عشره اذرع ودهم غمام
بسيفه فصاح به خل عنه يا عدو الله فقد انجده ابن عم رسول الله
ثم غشاه كالبحر فدهل غمام واطلق ناقد وصرخ في وجه الامام
وقال ها انا قد اطلقته لك وهو هدية مني اليك فقال الامام يا عدو
الله خذ لنفسك وهم ان يعلوه بالسيف فقال ناقد يا ابا
الحسن سالتك بالله يا امام اتركني ابرد ما بقلبي من عدو الله و
اخذ ناقد سيفه وهم ان يضربه فوثب عدو الله ودخل في
صدر ناقد وضربه عدو الله ضربة فلم يتمكن منه وخرجت على
كتفه فوثب ناقد وثبه وهو موهق فاشتغل ناقد بنفسه فعطف
غمام على مساور وقال له احمل يا ويلك قال فحمل عدو الله مساور
حملة الاسد ودهم الامام وصرخ بقومه وقال احملوا فحملوا باجمعهم
على الامام وحمل غمام واصحابه وحملت كل فرقة لمعاونة صاحبها
وتدامن الضرب واشتد الحرب وعملت الصوارم وقطعت الجماجم
وطيرت المعاصم وزاد التصادم وقاتل غمام وحامى نفسه وحمل

عدو الله مساور يمينًا وشمالا وقد النضق ناقد بالامام وقاتل
الامام قتالا عظيمًا واحدقت به سبعة الاف فارس ويزيدون واصحاب
الامام قد تلاوموا عليه وهم من حوله كالحلقه الدايره واذا بدعدا
ابنة الحطاف قد اخترقت العجاج حتى وصلت الي الامام وقد
تخضبت بالدما فانشا يقول

اليوم يوم النور والسعاده ؞ قد فاز من ارتظى بالشهاده
قد صارت الحروب حياتي عاده ؞ اني انا جيدر ابن السادة

قال وقاتلت دعدا في ذلك اليوم قتالا شكرها الامام واتا
عدو الله غمام بفرسه فركبها وحمل وزحف مساور الى الامام وعلى
هامته درع من الحديد فيه زرد مشبل على اكتافه الي صدره مربط
سراويله ولها كمين مركبه من قبته الي حلقته بيده لا يعمل فيها
السيف القاطع ولا الرماح اللوامع وكانت اذا وقع فيها السيف
طار من كف صاحبه قطعتين قال فحمل على الامام وهو يظن انه اذا ضربه
الامام يقطع سيفه ثم قال لاصحابه اذا حملت على علي فضربني على
رامقتي وانقطع سيفه فادركوني بكثرتكم ليكون الفخر لنا دون
غيرنا فقالوا سمعا وطاعة قال فحمل والقا نفسه علي الامام فشال
الامام يده وضرب عدو الله فلم يتزعزع وظن ان السيف لا يقطع الرامقه

الرامقه وهي قايمة كهيئة الترس فقطعها وقطع الدرع والزرد والعصايب والعمايم ووصل الي راسه فحس عدو الله بالسيف فالقا بنفسه الي الارض وخرج من تحت الرامقه صارخًا مستجيرًا بقومه يا ويلكم اقتلوا هذا المسلط علي الارواح فواه ما ضربتاه كضربات الانس ولا هي الا كضربات الجن ثم هم بالهروب فلحقه غمام وقال له يا ويلك لا تخف ولا تحزن فان ابن ابي طالب في قبضتي وكانك باخي علقمه وقد اشرف علينا في سبعة الاف فارس فاين له النجاة قال فلما سمع عدو الله ذلك رجع وحرض قومه على القتال قال فاقبلت دعدا ابنه الحطاف الي الامام وقالت بابي انت وامي ان اعداء الله قد ضيقوا علينا المكان ومنعونا عن المجال افلا تحمل بنا عسى ان نفرقهم ويتسع علينا الارض ونضرب منهم فقال لله درك يا دعدا فلقد ابديتني قبل ان ابداك احملي شمالاً وانا يمينًا قال فحملت واطلقت العنان وقومت السنان وقالت يا بني اللئام قد قرب منكم الحمام فتفرقت بحملها الرجال فرقا وحمل الامام يمينًا وتركهم فرقا وبدد شملهم وصاح جويبر ابن اورا وقد اخرج يده من طوقه وهو قابض على رمحه وهو يقول معاشر الجهال واهل الطغيان اياكم وغضب الرحمن ويقول اللهم لا تغفل عني واعف لي ما قدمت

وما احرت وهو يحمل يمينا وشمالا ورايت دعدا ابنه الخطاف
وهي تنادي شربوا دما الابطال الدم الزلزال فحملوا الي المجال
يامعشر الارذال قال الامام ولم ارى في ذلك اليوم اكثر منها
صبرا ولم يزل الامام لها شاكرا فلما كان وقت العصر قال الامام
معاشر الناس هذه ساعة نزل فيها الملايكه من السماء وتقاتل معكم
في الهوي وانا اومل من الله ان يكون ساعة الفتح والنصر فاحملوا
على اعدايكم ولا تطلبوني ولا يكبر عليكم غيبتي فانا في معمعة
الحرب ولا ابرح فحملوا وصاحوا بالمشركين وقد ملوا المشركين
من القتال وكبر عليهم ما راوه من الامام وهم متطاولين الي ان
ياتيهم العساكر واذا بالامام قد نظر الي علم هايل لانه كان يكون
على راس الملك وكان فيه جوهرة كبيره وكان ذلك العلم من الدر
والياقوت ما لا يحصى وقد نظم من اسفله الي اعلاه باللولو الرطب
وكان اذا نشر اضاءت له الاقطار ويفتخر به على جميع الملوك
لانه لم يكن يعمل مثله في زمانه فتامل الامام وهو راهي المقدار وعاين
نور الجوهر ولمعانه وسمع طنين الجلاجل الذي في جنباته ونظر
الي صفايحه وصفايها ولمعانها لا يطيق حمله الا عشرة من
الرجال فاذا ركزوه يفرقوا حوله قال فاقبل الامام على اصحابه

وقال يا معاشر الناس ان مكننا الله من هذا العلم فقد قرت
اعيننا وساحمل عسى ان يوصلني اليه ان شا الله تعالى قال
ناقد وانا معك وقالت دعدا وانا معك وتجاولوا القوم وقالوا
نحن معك قال الامام احملوا بارك الله فيكم وشاغلوا القوم عني .

ثم حمل وهو يقول

يارب مكننا من هذا العلم * وامنن به يا ذا المعالي والكرم **
رب منى والمشعر والحرم * وبالنبي المصطفى خير الامم **

ثم حمل الامام وحملوا القوم معه وقصد كل واحد الي قرانه
وقصد الامام العلم فاذا هو مع رجل طويل السواعد رفيع المناكب كانه
قد خلق من جبل وهو ماسكه والرجال من حوله متفرقين بايديهم الحبال
وقد اشرقت وجوههم من تلك الجوهره فلما اشرف عليهم الامام تزاعقوا
وتصارخوا وصاح صاحب العلم ادركوني قبل العطب من علي بن
ابي طالب قال فعطعطوا عليه تزاعقون من كل جانب ومكان فلم
يلوا اليهم الامام ثم ضرب صاحب العلم ضربة على هامته قده بها نصفين
فانفلت العلم من يده واطلقوا اصحاب الحبال وولوا هاربين فانقض
عليه الامام قبل سقطه الي الارض فمسكه واحتوى عليه فكان
في يده كجريدة النخل واقبل نحو جماعته ثم اقبل غانم واللعين مساون

بيتصار خان وغمام ينادي واغوثاه واعلماه ذهب عزنا وحق
المنيع وجعلت دعدا وناقد ينادون عن الامام ولم تجسر احد
منهم يدركوا من الامام قال فانكسرت حدة القوم عند ذلك لاخذ
العلم واخذ الامام وأتى به الى اصحابه وانطلق غمام وقد ظهر
الانكسار في وجهه فقال له مساور بن اكثم ماهذا الهم الذي نزل بك
هذا كله لاجل العلم وان اخيك سايرا اليك عن قريب فاين يمضي به
ابن ابي طالب وكانك بعلقمه وقد تان في ورايه فترى هو يطير
به بين السماء او يغوص به في الارض وان الملك وصل اليك بجموعه
فقد وقع علي بيننا وبينه وماله من خلاص فقال غمام يا ويلك لكل
شي دلايل ودلايله لا يخفى على العاقل الا وحق المنيع لقد غلب او يعود
يومنا امس وليلنا شمس ولولا ان ابن ابي طالب منصورا ما وصل الى
هذا العلم ولا فعل ما فعل فارتعد مساور بن اكثم من قوله يا سيداه
ما ارضا لك بهذا الكلام وانا اوصل الله ان يسرك بقتل هذا الغلام
ثم عاد الى القتال والنزال وقد زاد نشاط الامام واصحابه لاخذهم
العلم ولم يزل القوم كذلك حتى غربت الشمس فقال الامام معاشر الناس
قد مضى النهار بضيايه وكانكم بالليل قد اقبل فاحملوا على القوم فلا
تامنوا من هزيمتهم ونجاتهم الى حصنهم قال فحملوا المسلمون حملة منكرة

وصدقوا

وصدقوا
بها القوم فلم يكن غير ساعة حتى ولوا القوم الادبار واخذهم
السيف من كل مكان وصاح بهم صايح الفنا وتفرقوا يمينا وشمالا
وطلبوهم الناس طلبا حثيثا وهربوا اعداء الله مساور وغمام وطلبوا
الحصن فطلبهم الامام فلم يجدهم فاطلق العنان نحو الحصن
فوجده مغلوقا فعلم ان اعداء الله قد سبقوه واغلقوا عليهم وتركوا
اصحابهم على الباب فوضع الامام فيهم السيف فقتل على الباب مقتلة
عظيمة وتفرقوا اللئام يمينا وشمالا وكان كلما اقبل فارس قتله حتى
اباد القوم عن آخرهم واخذ اسلابهم ولم يزالوا القوم الى ان اختلط
الظلام فعادوا المسلمين الى اميرهم من كل جانب وقد غنموا الخيل
والاسلاب والامام مغموم لانفلات غمام فهو كذلك اذ اقبلت دعدا
ابنه الخطاف وهي تقود سبعة من الخيل وعليها اسلاب القتلى فشكر
لها الامام فعلها وسر برؤيتها فنظرت الى الامام وهو متاسف
فقالت له بابي انت مما اغتمامك فقال الامام وكيف لا اغتم
وقد انفلتنا هذا اللئام في مثل هذا الوقت فقالت يا امام ان الذي
اوصلك الى ذلك كله قادر ان يوصلك اليهما قال صدقت يا دعدا
ولكن ان وصل منفلتهما الى هضام فلا يصبر عن المجي الينا
في العرب باسرها فيكثر الامر ويعظم الشر فقالت يكشف الله

هملك ويعطيك منيتك ولعل الفرج منك قريب فقال الامام
يفعل الله ما يشا ويريد **قال** وضموا الغنايم والخيل وا تاكل
الظلام وافطر الامام وكان منذ خرج من عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم صايما وكان افطاره علي سويق كان معه وعو
وقرص يابس قد بله بالماء وافطر عليه فلما فرغ من افطاره قال
الحمد لله رب العالمين ثم ركب جواده وطاف على الناس وجعل يضم
بعضهم الي بعض ويامرهم باليقضه وقلة النوم وقال معاشر
الناس لم يمضي عليكم ليلة اكبر حذر من هذه الليله لاننا مقا
لاعداء الله وطلايعهم تصل الينا وهذا الحصن قد عرفتم ان
فيه رجلين ليثين ومعهم رجال شداد فلا نامن منهم في
الليل ان يخرجوا فيغتنموا رقدتكم ويكبسوكم في مضاجعكم
فالله فالله معاشر الناس عليكم بقراءة القران والابتهال الي الرحمن
وان غلب عليكم النوم فلينام واحد ويحرسه آخر وها انا اطوف
عليكم فاجابوه الناس الي ذلك وتلاهوا في الحديث والذكر والقران
وذكر النبي عليه السلام وما من الله عليهم من الاسلام ومنعوا
اعينهم الاغتماض وتولى الامام حرسهم بنفسه وكان سحي اللغة
حلو المنطق فلم يزل الامام كذلك الي ان مر من الليلة ثلثه وبقي

ثلثه

ثلثيه اذ لاح للامام شخص من بعيد يظهر مره ويغيب اخرى فجعل
الامام يخفي نفسه بين القتلاء وهو طالب له والرجل يقول ما هنا
شي ولا هنا عسكر فوثب الامام اليه ودهمه بحسامه وقال لين
نطقت علوتك بهذا السيف انا علي بن ابي طالب **قال** فخرس الرجل
فقبض الامام علي يده واقبل به الي العسكر فحسوا به الناس
وجعلوا يراقبوه الي ان جلس الامام واجلس الرجل فقال له من
انت فقال يا مولاي انا من سكان الحصن وما خرجت الا كرها
فقال الامام اصدقني في قولك واخبرني عن امرك ولك الامان فقال
يابن ابي طالب ان عام جمع الناس في الحصن **وقال** لهم ان اخوه
علقمه سار بعسكره مقاطعا لك من ورايك وهو في سبعة الاف
فارس وقد تاخر عنه خبره وانقطع اثره **فقال** يا قوم هل فيكم
من يمضي ويكشف خبر اخي ثم التفت الي وقال ما لها غيرك وانت
ان لم تفعل قتلتك ولم يكن في القوم من جسر على ذلك وكلهم
تاخروا وجزعوا منك فالتفت عام الي وقال ان كنت لم تفعل
قتلتك وقتلت اولادك وارميت رؤوسهم خارج الحصن فداخلني
الشفقه علي اولادي وعلى نفسي وها انت قد ملكتني فان
عفوت فانت اهل العفو **قال** فسر الامام بما سمع من قوله

ثم قال له من اين نزلت فقال يا مولاي دلوني بحبل وانزلوني الرجال
ولم يفتحوا الباب وان وراء الباب رجال جاثمين على السيوف والدرق
فقال الامام وكيف تصنع اذا اردت الرجوع قال يا سيداه قد جعلوا بيني
وبينهم اشارة اذا انا رجعت اليهم انقر لهم حيط الحصن بحجر ثلث
نقرات متواليات فاذا سمعوا هذا دلوا الحبل فاشتد به وسطي
ويبقا بيني وبينهم اني اجر لهم الحبل ثلث مرات فيجذبوني اليهم — اشارة اخرى
فقال الامام عند ذلك الله اكبر فتح الله ونصر نصر من الله وفتح
قريب وبشر المومنين ثم قال كم في الحصن من الرجال قال ما فيه من تخشى
صولته الا اخو الملك وصاحبنا مساور بن النمر والباقون لو صاح
بهم صايح سلموا انفسهم اليه وكلهم قد امتلات قلوبهم هلعًا
وجزعًا منك الا انهم واثقين بحصنهم فقال الامام عند ذلك
الله اكبر النقمة من الله العظيم اعظم ثم قال له ما اسمك قال اسمي
غالب يا ابن ابي طالب سالتك بالله وبابن عمك الا ما ابقيت علي فان
لي اولادا وزوجة وما ولدي ومالهم سواي فقال الامام لك امان الله من
اسيافنا قال ففرح غالب فعند ذلك لبس الامام ثيابه وتعمم
بعمامته ثم تقلد بسيفه تحت ثيابه وسلم على الناس فقال له ناقد
الى اين يا امير المومنين قال الى حصن اخذه الله ان شا الله فقال يا مولاي

حبيبي

خاطرت بنفسك ورميتها في البحر اتريد ان تصعد الى قوم
تقع في اوساطهم في مثل هذا الحصن الذي لا لاحد عليه سبيل
فقال الامام يا نا قد لا بد لي من ذلك او يكون ما شا الله والله
يا نا قد لا ابالي القيت بين الانس ام الجن ام زنجا وزني هلع وانا
واثق بما ظهر لي حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم ثم اقبل عليهم وقال
معاشر الناس قوموا على اقدامكم وحرضوا اوساطكم واتركوا شطوركم
في عسكركم وشطوركم متاهب للحملة فاذا سمعتموني فبادروا الى
مسرعين وليكن بعضكم قيامًا يحوموا عليكم وان وصل اليكم واصل
فضجوا بالتكبير فاني اسرع اليكم واحوط بكم ثم قال يا ناقد كن
انت الطايف بالناس وان ارجوان تسيروا ان لا شا الله تعالى ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال فتعجبوا الناس مما عزم عليه الامام
وبقي غالب باهت ينظر اليه ثم قال يا ابن ابي طالب عزمت على القوم
وحدك ولا ناصر ينصرك ولا معين يعينك فقال ان معي ولي ومعين
ونصير لا نحتاج الى غيره قال فما اراك الا وحدك فقال انا في الارض
وحيد وهو على ما افعله شهيد فقال يا مولاي افعل ما بدا لك فانا
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدًا رسول الله قال فسر الامام باسلامه
وصلى ركعتين ومرغ خديه على الارض وابتهل الى الله تعالى وسار غير

تحيرمكترث بهم الي ان وصل الحصن والقوم ينتظرونه
وقد كبر عليهم ابطاوه اذ نظروا الى الامام قد اقبل فقال مساور
لغام جاءك رسولك وارجوا ان يكون قد اتانا بما يسرك قال فلما
وصل الامام تناول حصاة من الارض فضرب بها الحايط ثلاث مرات
متتا بعاتٍ خَفِيَاتٍ فعندها دلوا القوم الحبال وكان من القنب
فاخذه الامام وربطه في وسطه وهو يخشي ان ينكروه ولا يطيقوا
حمله لانّ الامام كان جسيمًا وقد نزل في بير ذات العلم فلم يطيق
شيله الا النبي صلّى الله عليه وسلم وقالوا الناس لا يحمله الا النبي
لاجل الرجال لم يستطيع حمله فهو متفكر في ذلك واذا هم قد ارسلوا
اليه حبل آخروا وتقوه في شرافة فسر الامام بذلك سرورًا عظيمًا
فلما تمكن شده حركهم الحبل ثلاث مرات فلم ينكروا عليه وجروه
اليهم وقبض بكلتا يديه على الحبل الاخر وجعل ينقل رجليه على
حايط الحصن ويعينهم على نفسه فقال غام ومساور لا شك انه
قد اخذ من عرصة الحرب دروعًا وبيضًا وسلاحًا وتعاونوا عليه
وهو يعينهم على نفسه حتى شالوه ووصل اليهم وقد نكس
راسه الي الارض لكي لا يعرفوه الي ان صار عندهم على الحصن فقال
مساور ما كان من خبرك يا غالب فرفع الارض راسه واخترط
سيفه

سيفه وقال ما انا الّا علي بن ابي طالب قال فلما سمعوا القوم
بذكر علي بهتوا وحاروا والتحموا عن الكلام ولم يمهلهم الامام
دون ان قبض على مساور بن اكثم برجله وشاله والقاه علي ام
راسه الي خارج الحصن فاندق عنقه وكسرت عظامه وخرجت
روحه ثم حمل على غام فحال دونه رجال من قومه فتقدم الامام
وضرب احدًا منها وكان بيده ترس مانع فوقع السيف في الترس
والرجل نصفين وضرب الاخر صرعه واخر خزله ففروا من بين
يديه وعطف على غام فناداه يا بن ابي طالب سالتك بالهلك
العظم وبنبيك الكريم الا ما ابقيت عليّ حتى اكشف عن امرك واسال
عن براهين دينك قال فعدل الامام عنه ووضع السيف في القوم
فجعل لا يضرب طولا الا قط ولا عرضًا الا خط قال فبينما الامام كذلك
اذ سمع من وراءه صراخ فالتفت فاذا هو بغام اخذ سيفه وحجفته
وهو يضرب في القوم يمينًا وشمالًا فقال الامام ما هذا فقال يا مولاي
اني خشيت ان اقرّ بالوحدانيه فيكون خوفًا من السيف فاردت
ان ازيل بعض ما سلف بقتل من ينكر وحدانية الملك واني
اشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله وانك علي ولي الله
قال فابتهج الامام باسلامه وقال قد اقررت بها يا غام فلا نسي الله

لك ذلك قال وجعلا يضربان يمينًا وشمالًا فقتلوا من القوم خلقًا
كثيرًا فماج اهل الحصن وصرخ النسوان والصبيان ونادوا
الامان الامان يا بن ابي طالب فلا صبر لنا عن سيفك ومع ذلك
فانك ما وصلت الينا الا بقدرة قادر ونحن نشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله قال فسُرّ الامام باسلامهم سرورًا عظيمًا
ثم تحزب الامام وغانم الى الباب ففتحاه فقال الامام لولا ان يأذن
الله بفتحه ما وصلنا اليه وما وصلنا اليه الا بامره ثم اعلن بالتكبير
فكان اول من وصل اليه دعد ابنة الخطاف رضي الله عنها فلما
نظرها سُرّ بها سرورًا عظيمًا ثم قال لها انت مومنة لا شك فعاينت
غانم واقفًا بازاء الامام فقالت يا سيداه ما ابقاء وكل عليه فقال
مه يا دعد انه الليلة قد امسى اخي وصاحبي وهو اخوك في الايمان
وقد شمله الاسلام فقالت زاده الله شرفًا واقبالًا ثم اقبل من بعدها
المسلمون يتسابقون الى ان احاطوا بالامام وهنوه بالسلامة
وقبلوا يديه ولما راى ناقد عمه قال يا امام هذا عمي وقتله يزيل
غمي فقال الامام يا ناقد صالحه فانه عزيز عندي وقد صار اخوك
في الدين قال فعانقه ناقد وقبل ما بين عينيه وعبر الامام الى
الحصن وتلاحقوا الناس به على انهم يصنعوا السيف فقال لهم الامام

اغمدوا

اغمدوا اسيافكم شكر الله لكم افعالكم انه لم يبق احد
من القوم الا وقد ادعنوا بالوحدانيه ولمحمد بالرسالة فدونكم
واسلاب القتلاء وخيلهم قال فاسرعوا الناس فما كان الا قليلًا
حتى جمعوا من الاسلاب والاموال شيا قليلًا كثيرًا ثم اتوا بالنسوان
فمن اسلمت خلوا سبيلها ومن ابت وكانت كافرة ضمها مع الغنيمة
والذي غنمه من خارج الحصن من الخيل والاسلاب حوزه كله
في الحصن ثم اقبل على اهل الحصن وقال يا فتيان انا اريد هذا
الجمع الكثير جمع هضام العبد الحقير فتكونوا في اماكنكم
ولا يداخلكم جزع واحذروا ان يرموكم القوم بالخدع وانا راجع
اليكم ان شا الله تعالى فقالوا يا ابن عم رسول الله لو وليت عنا
واتانا الملك بنفسه لقاتلناه عن آخرنا فكن مطمين القلب من حتى نقتل
نحونا فجزاهم الامام خيرًا وخرج من الحصن الى عسكره ثم ادعا بغانم
وقال له يا غانم قد صرت لنا خلا وصاحبًا وقد وجبت عليك
معونتنا ومشورتك علينا وقد ذكر لي ان اخاك مقبلًا من ورايا
في جيش عظيم فهو كذلك فقال نعم يا امير المومنين ان اخي
هضام ندبني واخي علقمة فاعطا كل واحد منا سبعة الاف
فارس لقتالك وامرني ان آتيك من امامك وامر اخي علقمة

أنْ يأتيك مرور رايك بالجد والكد فاما انا فقد فرغ حديثه
مني واقبلت الي السعادة واما اخي فما ادري ما ابطاه وما اظن
انه يغيب عنك اكثر من هذه الليله ولعله ياتي قبل الصباح ولين
اشرف علينا فها انا سابق اليه واتيك به مسرعًا حتى يختار لنفسه
الخيره واما الملك ايضًا فانه مصاحبك غدًا وان ابطا عنك اتاك بعد
غدٍ ولعمري معه مائة الف فارس فدبر هذا الامر بعزمك واسم
الله ما سبقك في هذه الليله من العالمين ولا فعل فعلك خلق من الاولين
قال فجزاه الامام خيرًا وقال ان ذهب اخوك الليلة فسيكفيني الله
شره وافصل امري معه بما احب وادبر امر اخوك الاكبر ثم قال
معاشر الناس عليكم باليقظة وتدركوا بالحذر فقد وقعتوا
ما بين حجرين دامعين واقبلت عليكم العساكر قال
فلم يزالوا القوم كذلك الي الفجر فاذن المؤذنون وصلى الامام بالناس
صلاة الصبح فلما فرغ من صلاته اقبل على اصحابه وقال معاشر الناس
ما ظننت انه ياتي الصباح الا ولاقيت وقد انقطع خبر علقمه و
غاب عنا اثره فما الذي ترون اتركه الي ان يلحق بنا ام نسير
اليه ام نسير الي الملك فانا قلق من قعاده فاشيروا علي برايكم
فقالوا ما رضيته فقد رضيناه وما امرتنا به امتثلناه يا امير المومنين

الا

الحسن

الامر اليك ونحن بين يديك فوثب اليه غنام وقال يا امام يا ابا
ان الله له العزة والاكرام وقد من علي بالاسلام وانا كثير التجارب
صبور على النوايب وما اشير عليك ان تتقدم وقدامك مثل
علقمه حاتم واني لا اخالف لك قولا فعلم الامام ان قوله صواب
فقال يا قوم ها انا صابر الي ثلاث ساعات من النهار فان
اشرف علي والا دبرت ما فيه صلاحكم وبالله ندفع الاهوال ونصرف
الشدايد ثم بعث الامام فارسًا الي ورايه وقال له اشرف على الوادي
فان رايت شيئًا والا وحت لك غبرة فارجع الينا لنبادر اليه
فقال حبًا وكرامة ووقف الناس ينظرون الفرج من عند
رب العالمين وهم الناس بعضهم الي بعض فقال لهم الامام لا تمكنوا
الخيل من مرعاها ولا تزيلوا عنها سروجها وتدرعوا وتحزموا وان
تطاولت انفسكم الي رعي الخيل فلتكن بمقاودها في ايديكم
وكونوا متيقظين لاعدايكم متاهبين ان شا الله ففعلوا ما امر
هم الامام وبقي الامام تارة يشرف امامه وتارة يشرف وراه فلم يزل
كذلك الي ان حميت الشمس وسرحت الرعاة ولم يرى شيئا فلم
يطيق صبرًا وقلق قلقًا شديدًا واشاروا اصحابه بالرحيل فخشي
ان يكونوا مكمنين وقد اخذوا عليه المضيق قال ابو الحسن

البكري رضي الله عنه وذلك ان علقمة لما سار من عند اخيه
هضام وجد في السير واخذ عرض البر فخرج الي اطراف الرمال
الي غدير الصبا الي ربوات الرمل اخذ في المضيق الي وادي
الصبا الذي يخرج الي حصن المشرف فلما صار هناك جمع اصحابه
اليه وكان شديد الذراع كثير المكر تتحدث العرب بشجاعته
وبراعته وقوته واقتداره علي اقرانه وكثره خداعه علي الفرسان
فاقبل علي اصحابه وقال يا قوم ان هذا حصن المشرف قد ملكه
هذا الغلام الهمام المشهور في الاقطار وملك ما فيه وقتل
رجاله لانهم لا يزيلوا عن عبادة المنيع ولا شك ان ابن ابي طالب ساكن
فيه من اراد فتعالوا بنا نكلمهم عسي يخرج الينا صاحب الحصن و
رجاله فنملكهم وناخذ الغنايم والاموال التي جمعها علي بن ابي طالب
فقالوا يا سيداه وكيف نقدر علي ذلك فقال لهم سيروا معي تنظروا
ما يسركم ثم سار حتي اشرف علي الحصن وكان الامام قد جعل في الحصن
عوف بن صفوان ومعه فارس ابطال من المسلمين وامرهم
بحفظ الحصن والغنايم الي ان يرجع الامام قال فبينما القوم في
الحصن وعوف بن صفوان لا ينزل من اعلاه الا وقت الظهر يصلي
باصحابه ويامرهم بالدعا والابتهال الي رب السما بنصر اميرهم

قال

قال فبينما هم كذلك واذا بجواد ذلك الجيش قد اشرف عليهم فنظروا
لمعان السيوف واشتباك الرماح ومشي القوم اليهم فلما قاربوهم
واشرفوا عليهم قال علقمة لصحبه اعلموا ان الذي في الحصن
قد صبا الي دين علي ولا تقولوا الا انكم مددًا لصاحبهم لانه لا
يقدم من هذا الجانب جيش ولا عسكر الا فاذا وصلتم فكبروا
باجمعكم وليكن تكبيركم للمنيع فعسي ان ينزلوا اليكم فتنالوا
منهم ما تريدون قال فلما وصلوا الي الحصن كبر علقمة امامهم
مثلهم كبروا القوم باجمعهم فاجابهم عوف بن صفوان بمن معه
بالتهليل والتكبير واقبل علقمة الي ان نزل بازايهم وقد غير
كلامه وقال يا معاشر الناس اعندكم خبر من اميرنا علي بن ابي طالب
قال عوف هو عند الاشرار فدخل بهم الدمار وهو مع ذلك سائر اليهم
والي صاحبهم الغدار ولا شك انه فتح حصن الاسود وهو عايد
الينا ان شا الله بعد ان يهلك عدوه ويسير معه الي محمد بن عبد
الله قال علقمه زودنا بالما فهو اعظم معروفًا تعطوه قال فنزلوا
القوم وفتحوا الباب فهم آمنين مطمينين لم ينكروا اشيا من
حالهم فلما فتحوا الباب هجم علقمه واشار الي اصحابه فترجل منهم
نحوًا عن ثلثه الاف فارس ودهموا القوم في اماكنهم فصاح علقمه

يا قوم لا تسفكوا دماءً ولا تعجلوا عليهم بالقتل فانهم بقيّة
اصحابكم فخذوهم الى الحكم ليحرقوهم بناره ويجازيهم على
افعالهم قال فاحتنوا القوم عليهم واخروهم عن آخرهم و
اخذوا عوف بن صفوان اسيرًا وملكوا ما كان هناك من
الغنايم والاموال والسلاح ولم يتركوا في الحصن شيئًا ثم
اقبل علقمة على عوف وقال له يا بن اللئام تركت موالبك الكرام
وملت الى هولا اللئام فقال معاذ الله بل ملت الى صفو بلا كدر و
العود الشامخ بلا قصر وافضل اهل السهل والوعر فالويل لمن عاندهم
وطوبى لمن والاهم واني عهدت الله لا ملت عنهم ولا اطعت عدوهم
او يقطع راسي وتخمد انفاسي فلطم علقمه وجهه وقال يا ذنيم عمل
فيك السحر ثم امر بكتافه وكتف بقيّة اصحابه الذين كانوا في
الحصن واخرج الخيل التي كانت عندهم وحملوهم عليها واردفوا الصبيان
واخذوا الاموال والغنايم وساروا على جادتهم وتركوا الحصن
خاليًا بلا انسي نحو انشا علقمه يقول

ليس من كان في الحروب قديمًا ✽ او يكون قد نال ملكًا كبيرًا
مثل من لم يذق مذاق التلاقي ✽ وهو عنها مولّيًا مذحورًا
فابلغوا عني الغداة عليًّا ✽ انني للعدا كفوا منيرًا

فذا اخذت الرجال بالغدر والمكر ✽ وكاني على العداة قديرًا
قال ثم سار يجد السير فرحًا بما وصل اليه واذا هو ينظر الى غبره
هايلةٍ قد لاحت امامه وقد ادتفع غبارها شرقًا وغربًا فانكروا
ذلك فانقلبت الخيل مسرعة يا توه بالخبر فعادوا ينتصارخون
وهم ينادون البشاره البشاره فقال لهم ما وراكم فقالوا ايها السيد
بغنيمةٍ اكبر من غنيمتنا قال فسمع علقمة ذلك ففرح فرحًا شديدًا وقال
هذه غنيمة للقوم غنموها قبل وكانت الغنايم التي بعثها الامام
مع حنبل الى حصن المشرف وكانت معه مائة فارس على انه يوصل الغنيمه
ويعود فجعل حنبل يرعى السرح يومه ذلك الذي فارق فيه الامام
واصبح بالغد سايرًا بالغنيمه طالب الحصن فلما نظر اليه علقمة قال
معاشر الناس تنكروا وارفعوا الرماح واغمدوا الصفاح وسيروا
على مهلٍ وسار علقمة في اوايلهم فهم في السير اذ نظر حنبل ونظر الى
جمعهم وبريق دروعهم واشتكال رماحهم فارتاع لذلك وفزع فزعًا شديدًا
فاندر قومه وقال يا قوم هذا جيش عظيم قد اشرف علينا ولسنا ندري ما
يكون وانا اراه قاصدًا اليكم فضموا اغنامكم وخيلكم واحد فواحد
فان يكن القوم من اهل مذهبنا فذلك ارادتنا وان كانوا اعداءنا
اخذنا اهبتنا ومانعنا عن انفسنا وقاتلنا ولا نبلغ احدًا ما اراد او نقتل

عن اخرنا ولا يبلغ صاحبنا اننا اسلمنا ها بغير قتال ولا نزال
قال فضموا الغنايم بعضها على بعض والصقوا المناكب وهزوا
المضارب واوتروا القسي وقوموا السهام وعوموا على لقاء القوم
قال فنظر اليهم علقمه وما عوموا عليه فاقبل على اصحابه وقال
لهم ان القوم قد اجمعوا على الحرب وعوموا على القتال واني ما رايت
احدا احب من هولاء الصباه لصاحبهم احتووا على عقولهم حتى
اثروه على نفسهم ورفضوا الحياه وطلبوا الوفاة دونه ولم
يكن هذا فعلهم مع النبي ولا مع ملكهم وهولا مايه فارس وقد
عوموا ابقله عقولهم على قتالنا ونحن في سبعة الاف فارس افرايتم
قط سحرًا اعظم منه فها انا اربي القوم نجد بعتي وابدهم بمكري
فان اجابوني واستسلموا والا فاسرعوا الي فها انا احمل
عليهم فاتبعوني فقالوا سمعًا وطاعة فاقبلوا على مهل والخيل
مشتبكه الي ان قربوا منهم فاعلنوا بالتكبير فاجابوهم اصحاب
الامام وصاح حبل معاشر الناس لا يدنوا منا او يكشفوا عن احسابكم
وانسابكم ثم يخبرونا مما اتيتم اليه قال فوقفوا القوم وتقدم
علقمه ونادي من تحت اللثام متعجرفا بالكلام ونادى يا قوم ان
كنتم من اهل الايمان فنحن من امة محمد عليه السلام وما اظنكم
الا

الا اخواننا في الدين وخلطاءنا من المومنين لاننا نرى الخيل
والاسلاب معكم ونظن انها غنيمه اميرنا علي بن ابي طالب
فما لكم والانكار فقال حبل ان الحذر درع حصين ما خاب من
تحذر منه فمن اين جدبكم الطالب فقال علقمه من مدينة يثرب
قال والي اين قال اليكم قصدنا ونحوكم اردنا لان اميرنا علي بن
ابي طالب قسم على حبيبه محمد ان لا يتخذ معه غيره انكالا منه على
خالقه فقال حبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقول قولا
فيخلفه وليس من شيمة المرسلين ان يتكلمون ويخلفون وهو
سيد المرسلين وقايدهم يوم الدين والشفيع الى رب العالمين يضمن
لابن عمه ضمانًا ثم يحول عنه وقد عرف بالصدق صغيرًا وبالحق كبيرًا
ثم انكم اشرفتم علينا ولم تجردوا سيفًا ولا اوترتم قوسًا وما هذه شيمة
المومنين لا بد من الحذر فكيف عرفتم اننا من المسلمين وليس لكم
بيننا خل ولا صديق هذا الامر عجيب واظن ان يجري بيننا وبينكم
قتال شديد فان كان اخذكم الطمع فينا لقلتنا وكثرتكم فلن
تصلوا الينا ولم نسلم غنيمتنا ولسنا نسلمها دون ان نقتل
عن آخرنا فاذا لم يبق منا باق كان الله الفاعل بكم ما يشا وما نايس
من نصرة امير المومنين لنا قال فلما سمع علقمه ذلك من حبل فاباو.. بلك

نحن نقاتل من صار لنا اخا في الاسلام وقد علمتم اننا جينا
ومعونتكم فقال حنبل قد كثرت الكلام فيما لا يحيط به
الاوهام فاكشف لنا عن لثامك حتى اعرف من انت من اصحاب
الرسول فانه قد هجس في قلبي وما اظنه يكذبني اني عرفت
هذه الغنيمه وان كثرت علي الكلام فانت علقمه بن الحجاف
قال فلما سمع ذلك من كلامه حسر عن لثامه وقال له يا بن
العبيد اللئام وابا غير كرام تركت اغنامك ورعيها وحمل
القرب بابها واستمالك بعباتك وحمل عصاتك وصفارتك
واتباعك لاغنامك من مكان الي مكان وعركها بالزيت والقطران
عدت تخاطب الشجعان وتناصل الاقران اما والمنيع لقد تزايد
بك الامر ووقعت في شباك النسر فاستسلم بمن معك ودع
عنك كثر الكلام واعلم ان الذي انت ناصره قد انصرمت ايامه
واتا حمامه وان اخي غانم قد خرج بابطال كثيره كرام غير لئام
ودهمه برجاله واحدقت به ابطاله فما انفلت من القوم احد
واني قد سرت الي حصن المشرف واخذت ما فيه من الاموال و
الرجال وها هم معي والرجال موثوقين بالحبال فالحق فعلك بفعلهم
فعسى ان نسال الملك فيكم واشفع في اطلاقكم قال فلما سمع

حنبل كلامه قال يا عدو الله اما ذكرت من كلامك فاني معروف
كما ذكرت كنت عبدا مملوكا للظالمين واعتقني مما كنت فيه
رب العالمين فابدلني بحمل القربة حمل السلاح وتلبس العباه
الدرع والصفاح وبسوق الاغنام بسوق سوق اللئام واحرزهم
بالحسام وابدلني بالزيت والقطران التلطخ بدماء الاقران
واما قولك فاني كنت عبدا وتركت مولاي فلا اعرف مولا دون
الذي عرفني رب العالمين وانقذني من الكفر وعرفني الطريق الواضحة
وان كان كما ذكرت اخوك فلا وصل اليه وقضا عليه فان الله السما قد
ارسله نقمة علي الكافرين وارسل محمدا رحمة للعالمين فهو سيف
نقمته وقاتل اعدايه بسيفه ووالله لم ازل اتبع اثاره واقاتل
اعداءه والحق ما لحقه وادرك ما ادركه وان الله قد وعد نبيه وعدا
لا يخلفه وسوف يبيد جمعكم ويكسر صنمكم فلا ترعبنا بكلامك
وتخدعنا باتقافك وادن ان شيت ترى حربا شديدا ثم انشا
يقول مرحبا بالموت ضيف قد نزل ** لم يزل في الناس حتما يرتحل
فادن دع عنك المحال والعلل ** فالسيف في كفي كنار تشتعل
قال فلما سمع من مقالته غضب غضبا شديدا وعطف علي قومه
وقال ارايتم ما سمعتم من هذا الغلام الزنيم الذي اكرمناه وربيناه

صغيرًا اشح علينا كبيرًا وَاراه قد جمع قومه يريد يمانع عن هذه الغنيمه
ويلقانا بها ولا الذين معه واسم الله ما يلحقنا من المروة مثل
ما يلحقنا من الغيرة فليتني ما لقيته في طريقي واعظم الاشياء عليّ
اني جعلته كفوًا وقرنًا واني خرجت في سبعة الاف فارس ولاقيت
بهم مثل هولاء ماية فارس من العبيد كلهم صبيان ودعيان فان
انا قتلته ومن معه قالوا قتل قادمة المملكة وفارسها العبيد
وان هو اثر في قومي اثرًا كان ذلك اعظم عارًا فما تشيرون به عليّ
وما الذي اصنع في خلاص هذه الغنيمه قال فبرز اليه رجل من
اصحابه وقال لا يعظم عليك انا ابرز اليه واخطفه خطفة فلا احله
الا بين يديك فاذا نظروا اصحابه اسيرًا سيروا اليك عن آخرهم
بغير قتال قال انت لها يا معنت اسرع اليه وان لم يكن لك قرنًا
فبرّد به ما بقلبي قال فخرج اليه معنت مبادرًا وقال يا ويلك
يا حنبل الك يد تبسطها اليّ فاخرج الان الي مبادنك فقد عزمت
ان اهرق دمك في الكاس واحللك بالانعاس قال فبرز اليه
حنبل فرحانًا بانفراده وقال في نفسه ان اتضعوني في الحرب
وواسوني في القتال رجوت ان اصل اليهم في المجال قال فافرغ
عليه لامته وركب جواده واخذ سيفه واقبل على اصحابه وقال

لهم

اعلموا
لهم الله الله معاشر الناس ان الموت امامكم ومن لم تمت اليوم
مات غدًا موتوا كرامًا ولا تموتوا لئامًا والموت تحت مضارب السيوف
ايسر من الموت تحت الاسر والتعنيف فجدوا لانفسكم وقاتلوا
او يقتلون واني ارجو من الله ان ينصركم على عدوكم ثم سلم على
اصحابه وخرج راكبًا على جواده شاهرًا سيفه فلما وصل الى قرنه
قال له معنت ويلك الك يد تبسطها وتحمل عليّ فقال حنبل
وحق ربي انّ لي كف دابط وسيف باسط وقلب نقي من الدنس
قد حُشي بحب محمد وعلي قال فلما سمع عدو الله كلامه اسرع اليه
وصمم بالحملة عليه وتلاقيا وتصادما فجال عدو الله وصال على
حنبل صولة الاسد وكان حنبل مخادع ماكر فهرب بين يديه
واعنف على جواده وهو يقول يا ابن السادة الكرام اتق علي اسيرك
واحسن اليّ فقيرك فحسبي ما ظهر لي منك قال ومعنت يتبعه
وهو ينادي يا ويلك الق حسامك اليّ حتى اتق عليك واحسن اليك
حتى اذا ابعد حنبل من مكانه وكاد ان يصل اليه بسنانه عطف
اليه حنبل كانه شعلة نار ولوّح اليه بسيفه وضربه على قحفته
ففلقها ومر السيف الى شراسيف صدره فانجدل صريعًا فلما نظر
علقمة الى ذلك اشرك بالله الكبير الاكبر وقام وقعد قال زاد

عارنا وكبر شيننا وقد وصل العبد الى مغيث وقد غفل المنيع عنا ورمانا
بكل امر شنيع وعطف حنبل وسيفه مخضب بدم عدو الله ونادا
يا اهل الكفر والطغيان والزور والبهتان هلموا الى اهل القران
ومن رفضوا الاوثان ولا دوا بخير الانام اليوم يوم السعادة
ولن تصلوا الى ما تاملون دون ان نقتل عن اخرنا ولن يقتل
منا واحد حتى يقتل منكم جماعة فهل من مبارز هل من مناجز
فما الافتخار الا بالاحساب والانساب وانما الفخر الجواز على
الصراط الدقيق والوصول الى الرب الشفيق هل من مناجز هل
من مبارز قال فعند ما عدو الله التاج عن راسه والاكليل وقال وحق
المنيع لاخرجن اليه ولاخرقن عن المملكة حجابها ولاهدمن بنيانها
ولابرزن الى هذا العبد الزنيم بنفسي ولابردن ما بقلبي قال فتعلق
به شكر بن رجاء الباهلي وكان من حجاب الملك وكبراء دولته وكان
ذو سطوة وباس وقال يا سيداه وحق المنيع لقد عظم ذلك علي ولقد
كنت اقسمت اني لا ابرز لمبارز الا لعلي بن ابي طالب واتيك به اسيرا
ام قتيلا والان فقد هيجني ما اراه منك وما اردت به من الخروج
الى هذا العبد الزنيم فانا اكشف ما بقلبك من الهموم فايما احب اليك
اتيك به اسيرا ام قتيلا فقال علقمة بل اسيرا لا شفي منه قلبي

وابلغ منه مرادي قال فلبس شكر بن رجا لامته واخذ رمحه
وخرج كانه شعلة نار لا يبان منه الا حماليق او تداوير الاحداق فلما
نظر اليه حنبل تاهب له فناداه يا ويلك انت مجنون اتظن انك
تسلم من جمعنا وتخلص من كثرتنا ونحن في سبعة الاف فارس
اترى لو هموا ان يحملوا عليك ومن معك ويا خذوك على اطراف الرماح
لما فعلوا ذلك فاصرف عنك الاقاويل واستاسر الى مواليك
فانهم يبقوا عليك وان كانوا اعداء فانهم ارحم بك من نفسك فاذا
انا مضيت بك اليهم فاخضع خضوع العبد الطايع الراجي عتق
رقبته ولا يلقى الوحشه بينك وبينهم واعظم المصايب ان تقاتل
مواليك وتصاحب معاديك قال حنبل ومن معاديي قال علي بن
ابي طالب فقال معاذ الله بل ذلك مولاي ومنقذي واني وجدته
لي ذخرا عند الشدايد وحصنا في الاوابد وقد دلني على الرشاد
وهو ذخري يوم المعاد وهولاء دلوني الى النار وارشدوني الى البوار
قال فلما سمع شكر ذلك اسرع اليه وهجم بالسنان عليه وتحاوما
وتجادلا وذلك ان شكر حمل على حنبل برمحه فلما دناه التفت حنبل
اليه وضرب رمحه بسيفه فبرا اعلاه مع السنان ومضى الفرس
بجانبه فتبعه حنبل وضربه على هامته طير نصف راسه ورجع طلب قومه

والجدل شكو صريعًا فلما نظر علقمه الي ذلك لم يعط صبرًا و
صرخ صرخةً عظيمةً ارتج لها العسكر واقبلوا اليه يسكنونه
فقال يا ويلكم دعوني من هذا الكلام فوحق المنيع لاخرجن اليه
واكشف عني العار والشنار ثم دعا بلامة حربه فلما فرغها عليه
وركب جواده وكان سيفه ماضي رقيق قاطع وخرج كانه قطعة
جلود لكثرة دروعه وحمايذنه وطول سواعده وكان رجلًا
صبورًا علي الاهوال فلما خرج من الصفوف ماجوا واضطربوا
وقالوا الناس خرج الملك الي العبد الزنيم لقد دفع قدره وعظم
امره وتصايح الناس بحبنل حين خروج علقمه وقالوا له انظر
لنفسك واحترز من قرنك فقد دنا منك الاسد الللستوش امير الجيوش
فقال حبنل قد عرفته وايقنت اني قاتله لا محالة ان شا الله تعالى
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولم يبق فيهم الا من ايس من
حبنل فنادا احبنل بعلقمه يريد يخدعه يا مولاي ارضيت بنفسك
ان تخرج الي وتسفك دمي ونسيت ما اوليت لك من خدمتي
وما انا بالذي امد يدي اليك بسوءٍ ولو طرقك طارق لرايتني
اقاتل دونك واقتل ولو علمت انك تبقي علي استاسرت لك ولكني
اعلم ما في قلبك من الغيظ قال فصرخ عدو الله وقال اليك يا تحت

من

من عبد تعلمت الخداع فدع عنك هذا الكلام فوحق المنيع لابد ما
القيك في نادي بيدي واسمع لعظامك مشيش وتشبيش عند
سقوطك فيها وكفاك بهذا الفخر الذي قد حلّ لك ان تقاتل
ان اخو الملك ساواك بنفسه وناواك فقال حبنل اعرف شرفًا
وفخرًا اعظم منك فقال علقمه وما هو فقال الفخر الاكبر
دخول الجنه واما الاصغر فحمل راسك الي امير المومنين علي
بن ابي طالب وقتل صحبك ومن معك واستنقاذ هذه الاساري
الذي خدعتهم من ورايها وانا ارجوا ان يكون انا السبب في
خلاصهم فلما سمع علقمة ذلك من كلامه وثب اليه فثبت
له حبنل فتصادما وتجاجا وتلاقيا فشاهد منهما الفريقان
قتالًا عظيمًا وكل يومل الوصول الي صاحبه فوثب عدو الله الي حبنل
وبدره بضربةٍ فتلقاها بقبة الدرقة وشاعليه باخر خروج
حبنل عنها فوقعت علي فخذ فرسه فقطع الجلد واللحم ووصل
الي العظم فسبب الفرس من حرارتها وكادان يكردس حبنل فوثب
حبنل عنه الي الارض قايمًا علي قدميه فنظر عدو الله الي ذلك
فزاد طمعه فيه وعطف عليه يومل ان يصل اليه وضربه
ضربةً هايلةً فقعد حبنل الي الارض من جانبه وضرب حبنل

قوايم فرسه فبراهما فسقط الجواد الي الارض ووثب عدو الله
منه شجاعة وبراعة فجعل يتاخر الى ورايه وينظر الي قومه يتامل
منهم ان يحملوا عليه وقد عزموا الي ما عنده وصمموا على الحملة
وكذلك اصحاب حنبل فهم كذلك اذ اشرفت عليهم غبرة هايلة
قد ارتفع غباره واظلمت لها الافق واسودت لها الطرق فبهت
الفريقان اليها وامسك عدو الله عن القتال وتاخر الي ورايه
واذا الغبرة قد انقشعت وظهر من تحتها الكتايب والمواكب واذا
بالعلم الذي كان للملك في اوايل القوم فلما نظر عدو الله الي
ذلك فرح فرحا شديدا وصفق وقال يا ويلك يا حنبل الم
اخبرك ان صاحبكم قتيلا في الفلاة وهذا علمنا ومعه ليث اشهر
وقد قتل صاحبكم وهو ساير الي حصونكم قال فكبر ذلك علي
حنبل حين عاين العلم لانه كان يعرفه فتبادرت دموعه على عينيه
واشتدت حسرته وكذلك قومه حزنوا علي الامام وبكوا بكاء
شديدا قال واشرفت الابطال وتقطعت الكراديس واذا قد سبق
في اوايل القوم فارس كانه الريح على فرس كالبرق وقد قطع الفرسان
من ورايه والشجاعة تلوح من معاطفه وشمايله وهو في سرعة
القسعم يلوح بسيفه ويرعب بصولته ويهمهم في سرعته

حتى اذا قرب صرخ صرخة عظيمة ونادي انا من لوي انا غالب انا
نجمكم الثاقب انا سهمكم الصايب انا علي بن ابي طالب قال
فلما سمع علقمة كلامه ونظر الي الغبرة والمواكب يتبادر حقق
في نفسه ان عليا قتل اخاه ثم اقبل على قومه وقال يا ويلكم خذوا
لانفسكم فقد دهمكم البحر المغرق والموت المفرق والبلا المحدق
وعلي بن ابي طالب قد اخذ علمكم وقتل اخي غمام وارجوان المنيع
قد ساقه اليكم قال فلما سمعوا القوم ذلك منه نظر بعضهم
الي بعض وقالوا نحن ما لنا طاقة بهذا الغلام الزنيم فكيف قتال علي
بن ابي طالب قال ابو الحسن البكري رضي الله عنه وكان الامام لما
اصبح وعلا النهار فلم يرى لعلقمة اثر ولا خبر فقلق قلقا شديدا
فقال لاصحابه معاشر الناس انه قد عارضني ان عدو الله قد
لاقا حنبل مع الغنيمة في طريقه وان من الراي ان نرجع على اعقابنا
ونكشف عما يجده من هضام بين ايدينا فقالوا له افعل ما بدا لك فامر الناس
بالرحيل وجعل يجد السير الي ان اشرف على حنبل فنظر اليه والي
تلك الغنايم والقوم محدقون بها من كل جانب قد قربوا من اماكنهم
وابذلوا في الله مهجتهم فسر الامام بذلك سرورا عظيما ووجد
القوم في القتال والنزال فلما راهم ونظروا الي حنبل الي امير المومنين

فقال اهلا بالسيد الكبير والبطل الخطير لا اعدمني الله
ولا اصرف عنا طلعتك فقال يا حبيل وصل اليكم عدو الله قال
لا وقد قتلت منهم اثنين كافرين من اشرار القوم ففرح الامام
بذلك وقال كم من فئةٍ قليلةٍ غلبت فئةً كثيرةً باذن
الله والله مع الصابرين ولقد علمت ان هذا سكون وما
شئ الا ولاح لي بيانه وبرهانه قال فلما تكاملوا الناس وكان
ترك الرجال والاثقال في حصن الاسود واخذ الامام يعبيه القوم
فعباهم صفوفا ميمنةً وميسرةً وقلبا وجناحين فجعل في الميمنه
جويبر بن اوراو في الميسرة حبيل ووقف الامام في القلب واحدقت
به الابطال والاقبال ثم اقبل الامام علي صحبة حبيل وقال لهم اري
مع القوم سايقه واسلابا فما هي قالوا الا علم لنا قال وكان معهم
الناس موثوقين قالوا نعم ثم ان الامام نزل الناس في صفوفهم و
ارتفع على تل عال من الارض فنظر الى ناس موثوقين فشق عليه ذلك
وكبر لديه واقبل على اصحابه وقد انهملت عيناه بالدموع فقالوا
له يا بن عم رسول الله ما الذي احزنك وقد مضيت وانت فرحان قال
يا قوم احزنني ما رايت وغمني ما ابصرت من اخوانكم مع القوم مكتفين
والله لقد خدعوا قومنا الذين كانوا في الحصن ووصلوا اليهم واخذوا

الغنايم الذي كانت فيه فقالوا يا ابا الحسن فما يمنعنا عن
الحملة عليهم عسى نخلصهم من ايديهم فقال الامام حتى توجد الحجة
عليهم فما هلكت امةٌ من الامم حتى ياتيهم النذير وتخالفوا ثم
نادي اين غمام فاجابه بالتلبية ها انا بين يديك فقال له سر
يا غمام الي اخيك والي هولا القوم وادعوهم الي الله وحذرهم من
سطوات الله فعسى ان يجيبوك ويكفينا الله مؤنة القتال و
سفك الدماء قال فدعا غمام بلامة حربه فلبسها وركب جواده و
اعتقل برمحه وسلم على الناس فقال الامام لا شك انك غمام عازم على
القتال قال الله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدا
عليكم وقال تعالى فقاتلوا ايمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون
ثم قال ادفع عنك يا غمام ما استطعت قال فخرج غمام حتى وقف بازاء القوم
ثم نادي برفيع صوته يا معشر الناس ان قتل الحبايب والاقارب والاصحاب
ليهون علينا في الصواب وقد كنا معكم في الشرك بما تقرون لصنمكم
الزنيم بالربوبية حتى منّ الله علينا فارسل الينا امير المومنين فاجادنا
عن النار وارشدنا وابعدنا من الاشرار واقررنا بالوحدانية ولمحمد
بالرسالة وقد خرجت انذركم قبل ان تخرج اليكم قابض الارواح ومرمل
النسوان ومويتم الصبيان صاحب بدر وعجايبها وسيد ابطال

بني عبد الدار وابن عم محمد المختار وانا اخو ملككم وقد كنت
معكم فانقذني الله من الضلال الى الهدى واخلصني من الشرك
والردا الا واني انذركم من فارس لا يطاق وعلقم لا يذاق فاسمعوا
من ناصح شفيق وقولوا باجمعكم لا اله الا الله محمد رسول الله ثم طفق
يقول ما كان الضلال ولاح القوم بالهادي واسفر الحق للمسترشد البادي
واوضحت طرق الاسلام وانفتحت للبدو والحضر والمشهود والبادي
قال فلما سمع عدو الله علقمه من كلام اخيه غمام قال يا ويلكم هذا
اخي غمام قالوا نعم اخوك قد صار الى دين محمد وقد سمعت كلامه فقال
يا ويلكم ما اصدقا واراه بعيني او اسمعه منه باذني ما يقول فما اظنه
ممن يترك المنيع ويبدل بالمملكة ذلا ثم انه خرج اليه فلما قاربه وصار
بازايه قال انت غمام قال بلى ولكن لست باخيك ولا ابن ابيك قال وكيف
ذلك قال اخوني الاسلام وديني دين محمد عليه السلام فان احببت ان
تكون اخي فقل كقولي مقرا لله بالوحدانية ولمحمد بالرساله فقال
يا ابن امي اني اجد ضرب الحسام وحر العلاصم اهون علي مما ذكرت ثم حمل عليه
يريد قتله فقال الامام يا غمام صاحبك طالب روحك فانظر لقرنك
وكن حريصا على قتله ان قدرت قال فبسط اليه غمام سنانه فتقاربا
وتصادما وتهاجما كاسدين تهارسا او كبشين تناطحا وشاهد

الناس منهما قتالا شديدا وتصايح القوم بعدو الله علقمه من كل
جانب فبينما هما في مجادلتهما اذ وجد علقمة على اخيه فرصة فطعنه
في صدره فجرحه جرحا مولما فلما احس غمام بالطعنه تاخر الى ورايه
وعدو الله في اثره يومل الوصول اليه اذ صرخ به الامام صرخة
منكرة وتارت اليه دعد ابنة الحطاف وصاحت به اليك يا عدو
الله فقد دهمك الموت ثم حملت فتطاعنا بالرماح حتى تكسرت
ثم بالسيوف حتى تقطعت فاحصى الناس لهم اربعة وعشرين جوله
يلتقيان ويفترقان ولم يكن فيهما من وصل الى صاحبه وشاهد
عدو الله منها صبرا لم يشاهده من احد قبلها فاقبل عليها وقال يا
ويلك يا دعد اهل لك في المملكة تحوزها ومفاتيح خزاينها بيدك قالت وما
افعل قال تقاديني وتكوني اهلي وقد عرفت مالي واعطاني القبايل
والعشاير تخضع لي ويكفيك ان المملكة اذا مات اخي صايرة لي فاترك
هذا الامر المفرط وهلمي الي وانا لك فقالت له اليك عني يا ابن
اللئام الارذال عن هذا المقال خلاك الهلع والجزع تلعب بالهذيان
فان اردنا بقي عليك فاستاسر الي لاحسن اليك واقدمك الى
امير المومنين اميرنا وابن عم نبينا قال فغضب علقمة من كلامها
ثم صمم بالحملة عليها وضربها ضربة هايلة على هامتها فانقصف السيف

من يده وسقط الى الارض فلما نظرت دعد الى ذلك وثبت
اليه وضربت بيدها الى طرفه وضرب بيده الى طرفها وتقابحا
على جواديهما وكان عدو الله جلدا فقهرها يريد اقتلاعها فلم يقدر
على ذلك فتعاركا مليًّا واضطربت الخيل من تحتهما فسقطا
الى الارض وهما متلاصقان وتطاول العراك وكبر بينهما الاثنان
فاضجرته واقهرته فصرخ بقومه يا ويلكم ادركوني من هذه اللئيمة
فعلموا قومه انه قد كل وملّ وكبر عليه امرها وخاف شرها فاسرعوا
اليه فنظرهم الامام فقال معاشر الناس ان القوم قد اجمعوا على
صاحبتكم فاحملوا بارك الله فيكم ثم حمل الامام في اوايلهم وكبّروا
واتبعوا الامام والقوم قد احدقوا بهما وتكاثر الناس عليهما واشتبك
القوم وعمل السيوف وفلقت الجماجم وطيرت الغلاصم وتصادمت
الفرسان وتقصفت الرماح لشدة اشتباكها وحققت الحقايق
وزالت العوايق وتعلقت الرجال بالرجال والابطال بالابطال
فلما نظر الامام الى ذلك عظم عليه وكبر لديه وظن ان صاحبته قد
ملكت لتكاثر الناس عليها فقال الامام ما هذا وقت ركوب الخيل
وتخلصها من هولا الا الضرب الشديد وطعن عبيد ولا يقطع
الحديد الا الحديد ثم ترجل عن جواده وقبض سيفه وحجفته

ثم قال معاشر الناس ان الجهاد يقرّب العبد الى الله يوم المعاد
وان الله يطلع عليكم وينظر صبركم والملايكة يخترق صفوفكم
ثم تلا قوله تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة ثم حمل في اعراض القوم يمينًا وشمالًا قال الراوي
لهذا الحديث من شهد هذه الواقعة لقد قاتل الامام في ذلك اليوم
قتالًا تعجب منه العرب والعجم وذلك انه لما حمل في القوم جعل يضرب
مقادم الخيل فيترجل الرجال عن ظهورهم فاذا ترجل الفارس ادركه
ويخطفه من الارض ويضرب به آخر فيقتلهما جميعًا وينظر الى الكرا دبيس
المجتمعة فيحمل عليها ويطرح درقته على اذانهم ويزحمهم بصدره
فيكردس الخيل بعضها على بعض فلم يمر بفارس الا صحنه ولا راجل
الا هشمه وهو ينادي يا اعدا الله هذا قتال الابرار هذا قتال ليوث
بني غالب هذا قتال علي بن ابي طالب قال فتنافروا عنه يمينًا وشمالًا
ونادوا يا ويلك ما هذا قتال الادميين هذا قتال الشياطين وانكشفوا
عن المعمعة وتفرقوا عنه الى ان وصل الى المعركة واذا بها زهاء عن
الف رجل من المجتمعين قد ترجلوا عن الخيل وحنبل عريان في سراويله
قابض على سيفه ودرقته وهو يحمل يمينًا وشمالًا وهو ينادي يا اهل
الايمان والقران جاهدوا في الله حق جهاده وسمع الامام جوبير وهو

ينادي معاشر الناس اضربوا التاج واقطعوا الاوداج ولم يسمع الامام
للعدا خبر ولا وقف لها اثر فاحزنه ذلك وغضب غضبًا شديدًا
واخترق المعمعة وصوخ بالرجال وطحطح الابطال وزعزع الفرسان
فتنافروا عنه يمينًا وشمالًا ووصل الامام الي دعدا وعلقمة بن الحجاف
وهما قد خفيا من الغبار والقتار واذا برجل من المشركين يقال له
وابل ابن كايل قد خرج من موضع المعركة بيده درقة شاهر سيفه
عريان في سراويله كانه قطعة من صخر جلمود يهدر كالبعير الهايج
فنظر الي الامام صايح فقال يا ابن ابي طالب ارجع بروحك سالمًا
والا رددتك راغما كما ذللت غيرك فقال الامام يا ويلك من اذللت
قال لمن كانت في هذه المعمعه مدلة بنفسها والمعظمة في امرها
وهذا حسامي ملطخ بدمايها فارجع قبل ان الحقك بها فلما سمع
الامام ذلك فار بالغضب وظن ان ذلك حق وناداه يا ويلك
لين وصلت يداك وظفرت بمن ذكرت فانها في الجنة الخلد
وانا احذيتا دها واما انت يا عدو الله فتاهب الي النار ثم حمل
الامام عليه واشار اليه بالسيف وطلب ها منه فاستتر عدو
الله بدرقته فرجع الامام الي ساقيه فبراهما من حدر كبتيه
فانجدل صريعًا وتركه الامام وجعل يكبر برفع صوته يسمع

دعدا وهو ايس منها لما نطق به عدو الله وقد تفرق الناس
من حسامه وهو يخترق العجاج وقد غاب عن المسلمين
والناس في تطاول وتشاغل وليس فيهم الا من يرجو صاحبه
وقد ذهل المشركون ووجلت بهم الاقدام وحاروا في امرهم
حيث غاب صاحبهم ولم يجسروا على معمعة الحرب خوفًا من
الامام اذ يسمع صوته داخل العجاج وهو ينادي بصوته تسمعه
الفريقان الله اكبر الله اكبر فتح الله ونصر نصر من الله وفتح قريب
قال فلما سمعوا اصحابه اجابوه بالتكبير واقبلوا واذا به خارج
من العجاج وهو قابض على عدو الله علقمة يجر سراويله وقد
رفعه علي يده ودعدا ابنه الخطاف الي جانبه وقد تكسرت ثنيتها
لما لحقهما من ذلك اليوم واقبل الامام بعدو الله علقمه حتي اوصله
الي اصحابه وقال دونكم والكلب فاوثقوه كتافًا وتوكلوا به
رجالًا ثم دعا الامام بجواده فركبه والمشركون قد بهتوا وذهلوا
مما نزل بهم واخذ صاحبهم فقال الامام معاشر الناس ان القوم
قد خمدت حميتهم وفقدوا صاحبهم فاحملوا على اللئام بارك
الله فيكم وحمل في اوايلهم وابذلوا السيف فيهم ونادى الامام
عن من تقاتلون ولم تتخذون وقد اخذ صاحبكم واخترق

صفوفهم ثم غاب ساعة ورجع ونادي ابن حنبل وغمام وناقد
وحوبير ودعدا ابنه الخطاف فانتخب من القوم عشره ابطال
وقال لهم احملوا بحملتي بارك الله واخترقوا اجمع القوم عسى ان
تخلص الاساري فحملوا القوم وقوموا الاسنه واطلقوا الاعنه
واخترقوا الجمع والامام في اوايلهم فغابوا ساعة عن اعين الناس
فلم يكن اسرع من الامام وقد خرج وبيده عوف ابن صفوان وقد قذفه
اليه والسيف في يده وخرج حوبير ومعه آخر وخرج ناقد وغمام
وحنبل وساير العشرة ومع كل احد منهم يسير ثم قال الامام احملوا
ثانية فقد عرفنا بمكانهم قال فحملوا المسلمون حملة صادقة
باجمعهم وكبروا مع حملتهم فلم يكن غير ساعة حتى ولوا المشركون
الادبار واخذهم السيف يمينا وشمالا واحاطوا بهم اصحاب الامام
فما خلص من القوم الا من نجا في الاودية او اختفا بنفسه في رءوس
الجبال وكشف الله عن الاساري ما كانوا فيه ومن عليهم بالاطلاق
بعد الشد والوثاق وطلبوا اعداءهم من كل مكان قال فلما كفى
الله المومنين القتال امر الامام بجمع الغنايم والاسلاب والخيل
ثم ادعا بعدو الله علقمه بن الحجاف وقال له ما ترى ان اصنع بك
فقال ان بقيت ابقينا عليك قال ومن يبقى علي قال اخي هضام الم

الامام

الم تعلم انه زاحف اليك في جيوش العرب وابطال اليمن فقال
اولم تعلم اخوك اني علي ابي طالب مفرق الكتايب ومحلل الاعداء
بالمصايب فقال اثق علي وله كلما تمنيت وطلبت قال الامام
وما الذي تبدل قال عشرة من النوق سود الاحداق وعشره من
الخيل العتاق وعشره من النوق موقورة من العراق وعشرين
عبدا وعشرين جارية تحمل كل واحد كيس فيه الف دينار وكيس من الورق
وكيس من العنبر وعشرون نافجة من المسك الاذفر فهل تاخذ
ذلك وانطلق الى السبيل فقال الامام يحول ويزول ويفنى وينقرض
بارك الله لك في مالك وخيلك وجمالك وكلما ذكرت وقل كلمة
واحدة ينجيك وينقذك فقال وما هي فقال الامام تقول لا اله الا
الله محمد رسول الله وامضي حيث شيت بغير اذاء ولا تكليف
فقال علقمه يا ابن ابي طالب ان الجلود تقشعر من هاتين الكلمتين
وما كنت بالذي اقولهما ابدا ولا اترك عزي فان قبلت المال
والا فاصنع ما انت صانع وبعد ذلك اسالك ان تقضي لي حاجة
قال وما هي قال اذا وصلت الى الهي المنيع فاعلمه اني مت على دينه
شهيد مقر بربوبيته قال فتزايد الغضب بالامام ووثب يريد
قتله وجرد سيفه اذ وثبت عدا فضربته واذا براسه قدامه وقالت

فدار حتك منه يا امير المومنين فتبسم الامام بعد غضبه
وقال معاشر الناس اجمعوا الغنايم كلها مع الغنايم التي كانت
في حصن المشرف قال فاجتمعت غنايماً عظيمة وكسبت المسلمون
من الذهب والفضة شيا كثيراً ورحل الامام وقد فتح الله على
يديه واقر بالنصر عينيه وهذا ما كان من خبر الامام مع اخو
الملك علقمه ۞ ثم الحصن السادس بعون الله تعالى قال
ابو الحسن البكري رضي الله عنه والراوون لهذا الحديث ممن
حضر في ذلك اليوم عما نقلوه ان الامام جمع الغنايم وساقها
امامه وعطف على اثره يريد الحصن الاسود فلما قاربه نظر
الى القوم على علايه متاهبين للحرب فنادى الامام يا ربيعه
فعرف صوته فقال لبيك يا سيداه لقد كشفت كربتي فما كان
من خبرك فقال الامام لم يزل الله معيناً وناصراً على اعدايناً
ثم حدثه بالخبر فسر لذلك سروراً عظيماً فعند ذلك نزلوا الى
اصحابهم واخرجوا لهم الماء البارد فقال الامام هو علي حرام حتى
ياتي الظلام وما حرمه الله علي ولكني انا حرمته على نفسي قال
ابو الحسن البكري رضي الله عنه لما اتصل بعدو الله هضام ما
فعله الامام وفتح حصونه وقتل اصحابه وجموعه واهلك من

جيوشه

تلوه للحصن السابع وهو احدهما وبالمعروف

جيوشه عظم الامر عليه وكبر لديه ودما التاج عن راسه والاكليل
عن جبينه ثم قال اتتركوني انا اقعد مع النسوان في الاوطان واقعد
معهم في الخدور لم ينجح الحاجة اصاحبها ثم ادعا بعبيده وقوموا لبه
وقال لهم طوفوا في القبايل والعشاير ونادوا معاشر الناس من
العرب والعجم وابطال اليمن ممن هو منا والينا يقصدون
ومن بالهنايد يبون لا يبقى منكم الا من يعزم على المسير مع الملك
الخطير وبعد ذلك الزاد الكثير والعلف اليسير فانكم سايرون
الى يثرب لمحمد وجنوده وتقاتلون ولعلي بن ابي طالب في طريقكم
تلتقون فمن طلب الكسب والغنايم فلياتي الملك مسرعاً حتى ياتيه
بما طلب ويدفع له ما رغب فاقصدوا ملككم ويبلغ الشاهد والغايب
قال فتبادروا الناس اليه وتسارعت القبايل واتت العشاير و
ارتفعت الزعقات واقبلت السادات من القبايل واشرفت المواكب
فاقطع لهم القطايع والاماكن والحصون ومنازل المدينة والمياه
كانه مالكها والمحتوي عليها ثم اخرج خزاينا كانت معه مدخرة ففرق
على الناس السلاح ووهب الناس الخيول العتاق والنجيب السباق
واحضر اعلام ملكه وبنود كانت الملوك تتحفه بها ففرقها وزين
اصحابه وعسكره باحسن الزينة ولم ينم ليلته حتى فرغ من جميع

التة وبات باقي ليلته تحت الاهبة حتى برق ضيا الفجر فبادرت
العبيد بالرحيل قال فارتحل فارتجت الارض من عظم العسكر
وصهيل الخيل وقعقعة اللجم وتصافق الرماح واصوات
الرجال قال وان الامام تقدم ونزل بالقرب من عدو الله وعزم على
قتاله ومهاجمته وامر الناس باقتقاد خيلهم واصلاح عددهم فباتوا
الناس متاهبين لما ذكره الامام فلما برق ضيا الصبح ركب هضام
في ذلك اليوم وعليه حلة زعافية ارجوانية يقال ان الدم يقطر
منها لشدة حمرتها وتعمم بعمامة تشاكلها وعقد على رمحه راية
حمرا فقال المشركون ظهر الملك في حلة النصر ونشرت الرايات
والبنود واحتفل الناس يهرعون اليه وقد ضاق بهم الارض
فلما تكاملوا لم يقدم بين يديه طليعة ولا اسرى سرية بل تقدم
في اوايل القوم وتلاحقت به الكتايب والمواكب قبيلة في اثر قبيلة
وتقدم امامه شاعره الغضبان بن وافد بن غسان الباهلي
فقال ايها الملك قد حضر على قلبي ابيات في عدوك ومسيرك
اليه والى قتاله افتاذن لي انشدها فقال له قل لا رايت باسا
فطفق الغضبان يقول شعر
معد والحضارم ثم اوس وخزرج والاكابر نسل عادي
على

على بن ابي طالب قصدنا اليك اليوم فاسمع ما انادي
ولسنا مثل ما لاقيت جمعا فنحن اليوم فرسان البوادي
ولكنا رجال الحرب قدما نعود بسيفنا دوس الاعادي
وملك الارض قادمنا اليكم فاين مفركم عند الجلادي
قال فلما سمع الملك ذلك قال لا رضي الجميع قال ولا ذل اياك ثم خلع عليه
وحمل على كريمة من الخيل وسار عدو الله يجد السير الى حصن
الغواكه فلما اشرف على الحصن سمع صراخ النسوان وبكا الولدان
ونظر الى القوم يصيحون ويستغيثون وهم اليه يستبشرون
فقال لمن حوله انظروا اما بال هولا القوم يصيحون وما الذي يستبشرون
قال فمضى نحوهم فرسان ثم عادوا وقالوا ايها الملك ان صياح
القوم من هذا الرجل الذي خرب الديار وفتح الحصون في ساير
الاقطار حيدرة الكرار علي بن ابي طالب فقال الملك هل وصل
الى هذا المكان فقالوا ايها الملك المخافة والحذر قبل رويته
والفزع والرهب قبل معاينته فانه اذا اشرف على مكان وجرد
سيفه وحمل فلم يقع عينه على شي الا وصل اليه ضربات تدهش
وصولات ترعش فعظم ذلك على هضام وقال يا ويلكم هذه
صفتكم وما رايتموه فكيف بكم اذا جمعكم واياه في ميدان الحرب

فقال واحد منهم ايها الملك لا يغضبك الحق افرايت لو وصفته
لك بالعجز وقلة البطش اما يعلمون الناس انه ميتم الاطفال و
مرمل النسوان ومبيد الشجعان وان اردت بيان قولي فابعث
الى الحصن واحضر صاحبه والقايم به والمومر عليه سطاح
الاقران ابن الجراح بن عامة الباهلي وكان هضام قد رباه
مع ولده ناقد وله عنده محل عظيم ويرى فيه كاحد اولاده
فلما حضر بين يديه قال له يا ولدي ما هذا الصراخ قال سطاح
الاقران وكان فصيح اللسان جرى الجنان ايها الاب القديم
والملك الكريم انما يكون الحذر من الاسد يخشى دوبيته
والبحر فورته ونزع السيف عند هزته فاذا حققت الحقايق
بالعيان زالت الحيل والامكان واذا رايت النار قد اكلت جارك
فلا شك انها تزورك وهذه النار الواصله والصاعقة النازلة
قد احرقت ما وراها ولم يبق لها سوانا فستوها الينا بادي لا محالة
وان هذا الغلام مسلط على قبايل العرب وفيه اشارات ملكوتية
ومسايل ربانية وسراير حقية ومناقب علوية لا يحصى
بالقياس ولا يشبه بالناس خرج من مدينة يثرب وحده بغير زاد
ولا عون كانه مسلط على دمار العالمين فلما وصلتنا سحايبه

ودهمتنا مصايبه وبلينا بهجماته وضرباته بكينا على انفسنا
وتصارخنا وفشلنا فالرجل ايها الملك في ديارك قد نزل ولا
شك انه مصابحك فلا يغرك عددك وكثره مددك فالنار المحرقة
كلما كثر حطبها زاد لهيبها والكثير احب اليه من القليل فقال
الملك تبا لك ما ظننت انك تصف هذا الغلام بهذه الصفة يا
ويلك تشبهه بالنار ذات اللهب وخشيت من صولته واقدامه
وانت سطاح الاقران نزلت بك الزلزلة والهذيان وهو بالبعد
منك فكيف اذا لقيته في المجال وانشا يقول
على هو النار المبيد ضرامها فسيروا جدوا تلحقون امامها
على هو السيف المبيد لخلقه يفاخره اذ كان فيها سنامها
قال فلما سمع هضام ذلك من مقالته اغتاض ولم يعط صبرا دون
ان اخترط سيفه وضربه على هامته فقطع عمامته ووصل السيف
الى راسه ففتحها وجرت دماوه على وجهه وهم ان يثني عليه فدخلوا
بينهم السادة وكبراء قومه ومنعوه وقالوا ايها السيد الملك
اتفعل هذا بولدك وربيبته وادخرته ليوم كريهه فلاموا ان خذه
بما اتى به فقال يا قوم رايتم عظم صفته لهذا الغلام الذي لم يعاينه
كيف يكون حاله لو انكلت عليه في امر المنيع ولو يكون ذلك لما افلح

ونجح وقالوا هو منك واليك معفو عنه ثم التفت اليهم وقال
ما تشيرون إلي ان اصنع ام في مكاني امر اسير اليه فقالوا
ايها الملك سيرك إلي عدوك اعظم لهيبتك واكثر لقدرتك فاترك
الثقل هاهنا وامضِ إليه جريدة قال فقبل مشورتهم وامر القوم
بالمسير وخلفوا اثقالهم في حصن الفواكه ونادى المنادي الا من كان
يعلم في نفسه تقصيرا او بجواده هزلا فليقم في الحصن قال
ففعلوا القوم ذلك وعزم علي المسير واذا بغبرة قد اشرفت
وعجاجه قد طلعت وقد ارتفع غبارها وقسطل عجاجها وحسنت
في علوها واخلوا ظلامها فلما نظر هضام إلي ذلك قال ما اظن
هذه الغبرة غير عسكر ولم يكن إلا زوابع تايرة وان كانت غبرة
حافر فانه جيش عظيم ثم ادعا بقتاده بن عطيه وكان فارسا
مشهورا فقال له يا قتادة خذ معك من عشيرتك وبني عمك
من شيت واشرف على هذا الغبرة وانظر ما هي واسرع الرجعة لنكون
على اهبة قال فسار بجماعته من قومه فلم يغيبوا الا القليل و
عادوا مسرعين ووجوههم قد عادت بعد الاحمر الي الاصفر فقال
ايها الملك ان عليا لم يكفيه المسير اليك حتى اتى معه باهل الارض
والسماء قال يا ويلك ومن اعلمك بذلك قال لاني رايت راية مختلفة

[illegible]

واعلاما

واعلاما مشتبكة وبنودا املات الاقطار تلوح لمعان اسنتها
في اعنان السماء قد عبا رجال الحرب والنزال والضرب منا هم
وشفاء افيدتهم وقد اطلق سبيلهم وهم منقلبين علي الهجمة
عليكم وهو امامهم معلنا بصباحه جاسرا عن ذراعيه بيده رمح
طويل يعترض به صدر الخيل يرد الكتايب ويرتب المواكب يميل
مرة علي الميمنه ومرة علي الميسره ولا يخلي عنانا يخرج من عنان
ولا سنان عن سنان رفيق بهم في السير يلوح عزمه وحربه
من فعايله والقوم منقادون بامره تحت رايه سايرون ولقوله
مستمعون وها هو قد اشرف عليكم قال فلما سمع هضام
ذلك قال خشيت قلوبكم رعبا من هذا الغلام يا ويلكم فهل معه
الا عبيدكم وسكان حصونكم فهل خرج من يثرب الا وحده
وقد اطاعه الرعيان والعبيد وكل فشل وعديد فاين لكم من حج
ثم تقدم برجاله وجيوشه حتى جاوز حصن الفواكه وتركه من وراء
ظهره ووقف بارض تعرف بارض الرجفه وهي ارض واسعة لينة
تصلح لمجال الخيل لسير فيها وعر ولا رمل فوقف جيوشه هناك ومد
صفوفه ونشر بنوده فبينما هو كذلك اذ اشرف عليه الامام و
لعسكره دوي بتلاوة القران وعسكره نير بانوار الرحمة مكلل

بغمام العظمة وهم يلوحون   والامام نادي امامهم يعرف
بانواره كالقمر بين الكواكب وهو امامهم تارة يعدل يمينًا
وتارة يعدل شمالًا الي ان وقعت العين في العين ونظر الامام
الي القوم على صفوفهم وتامل جموعهم هانت عليه في الله
كثرتهم ثم اقبل على اصحابه وقال يا قوم هبوا اليوم ار واحكم لله
تجدوا بذلك الرحة يوم القيامة فان اعداكم متاهبين وعلي
الحرب عازمين فكونوا على صفوفكم ومراتبكم الي ان اعود
اليكم ثم خرج الامام منفرد بنفسه دسول الا عدوه بتقدم
بالاعذار والانذار حتى اذا قارب صفوفهم وتامل جموعهم هانت
عليه في الله كثرتهم ولم يزل يتقدم طلب البنود والرايات من
صدر القلب الي ان كاد يخا لطهم وسار على مهل غير طايش ولا
عجول قال فاضطربوا الصفوف من فعاله وعجبوا القوم من
اقباله وتصارخ به رجال من القلب من حول الملك باصوات
مشتبكه كن مكانك يا غلام فقد دانيت رتبة الواقفون وجاورت
مكان القاصدون لا نهار تبة المملكة مواقف السلطنه والملك
بعينه يراك والامام يسمع خطابهم ولا يرد جوابهم الي ان دانا هم
واسفر عن لثامه وجهر بكلامه فكانه الجم القوم فاسكتهم بنهرته

واد

وادهشهم بزجرته وذلك ان الامام مدصوته وقال
بسم الله الرحمن الرحيم ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار الي قوله وتوفنا مع الابرار ثم قطع وقال يا امة
السوء ما لكم صم عن الهدى لا هون وحرص عن الداعي لا يجيبون
فقد قفل على قلوبكم الشيطان افلا تعقلون معاشر الناس من
خلق السموات ومن فيها ومن منير القمر ومشرق شمسها ومجري
البحار ومن فوقها من الملايكة الصافين والحافين والمصلين
والمقدسين في سبع سموات طباقًا مملوة املاكًا غير رب السموات
قابض الحجب والسرادقات والبحار المعلبات المعلقات تحت قدرته
والكرسي الذي جاوز وصفه الصفات بسعته ملوا الارض والسموات
والعرش المحيط وهو غاية الغايات الله ربنا له العزة والجلال
والبها والكمال فوق الفوق وعلمه تحت التحت وهذه السموات
واقفات بلا دعايم ولا علايق خالقها يمسكها بمشيته ويدبرها
ببديع حكمته ثم خاطبهم وقال يا عميان لهم اعين لا يبصرون بها
من غير صمم ولهم اذان لا يسمعون بها لم توعظون ولم تنزجرون
وانتم لا تنطقون هذه الساعة الانفصال لعيبه الي الجنه داخل
والشقي الي النار داخلها انتم قايلون معاشر الناس انه من قال

منكم لا اله الا الله محمد رسول الله فهو مني وانا منه ومن ابا
فهو بري منى وانا بري منه وها انا داعي رسول الله وسيفه
انا صاحب رسول الحق انا الساقي بكاس المنى انا السيف الماحق
لكل غوى انا الشفا لكل من كان لي ولي انا الحكا بن يد و
حيدر وعلي هل من مبارز هل من مناصل ثم ان الامام طفق في اخر
الكلام يقول ايقظت ان يقع الايقاظ والعرل وقلت قولا وفيه الرشد
اولا فدونكم ريح كريح عاد ۞ الذي نادت به الاول
الليث يبذركم من وقت هجمته ۞ فان ابيتم فلا سهل ولا جبل
ها قد نصحتكم والله يشهد لي ۞ وما علي سوى الانذار قبل
ثم وقف الامام بعد الانذار ينظر الجواب وقد الجم القوم بكلامه
ووعظه وشعره فرق لكلامه قلوب وقست لكلامه قلوب
وهاجت الصفوف وكثر الكلام والملك هضام من تحت القبة
في فورة الغضب مما سمع من الامام فكادت الارض به تمور
وفرسه من تحته تغور فتقدم اليه شطاح الاقران صاحب
حصن الغواكه وقال ايها الملك الا تنظر الى هذا الكلام الذي شطا
علينا اليوم ونحن في هذا المقام واني اريد ان ازيل ما اسلفه
من صفته لمخاطبته فاذكر له صفات الملك وقتاله ومضاربه

الغلام الكثير

وتقاته

ونقماته فادخض بذلك حجته واصغر عليه كلامه فاذا الان
دعوته اليك فهو ممن لا يعرف صفاتك قال فاهتز هضام في
سرجه فرحا بقول شطاح لئن رغب ابن ابي طالب في دخل
تحت طاعتي لا جعلته القايم بامر حضرتي ونايب وان قدرت انت
يا شطاع على قتله فلك ما طلبت واردت فقال شطاح يا سيداه
اني لقادر على ذلك منه ان اقوده اليك تحت الطاعة والسمع منك
فانه يرغب في ذلك وسابلغ المزيد من مراده واوعده منك بافضل
ما ضمنته قال هضام عليك بالضمان وعلي بالوفاه فعطف شطاح
يريد الامام فقال له الملك على رسلك يا بني وما تشا ايها الملك قال
يا بني لا تخرج اليه الا بجليلك وفخرك وزينتك ليكون ذلك اعظم
لفخرك ويزيده ميلا الى صحبتنا ثم امر له بحلة من حلله وتاجا من
تيجانه فالبسه الحله وتوجه بالتاج وطوقه بطوق من ذهب وطوق
من فضة وطوقين من مرصع بالجواهر وقال له اركب فاذا راك
ابن ابي طالب بهذه الزينة ناك بعين الاهابة ويرى النعمة عليك
اثرا ثم نزع خاتمه من اصبعه وكان من ذهب وياقوت فدفعه اليه
وقال هذا خاتمي بالامان والاحسان فلا تتركه بايا من الحيل الا وتحته
له واوعده به قال فاخذ شطاح الاقران خاتم الملك وركب واخذ

العبيد معه وسار بهم نحو الامام فلما قاربه صاح به الامام امسك زمامك واحسر عن لثامك وابين لي كلامك فاللسان ترجمان الانسان فمن انت وفيما اقبلت قال شطاح اقبلت فيما لنا ولك فيه الصلاح والنجاح والفلاح فلا تبعد عن قولي يا ابن ابي طالب وما انا عازم عليه فقال الامام قل ما بدا لك ارسول انت تخاطب عن من وجهك ام صاحب امر فتحدث عن نفسك قال بل رسولا اتيتك لتسمع فيما اقول قال الامام قل واوجز ان كنت رسولا قال فصاح شطاح على العبيد وقال ارجعوا قال فتراجعوا العبيد الى عسكرهم قال فعند ذلك اقبل على الامام وقال له يا فتى بني هاشم انا رجل في هواك مجروح وفي محبتك مذبوح وقد تزايد علي صفاتك وانبهت الى مناهي اياتك وفي سمعي وقلبي لعظم معجزاتك واستانف قلبي الى رويتك وتطاولت جوارحي الى معرفتك وانفادت عزايمي بازمتها اليك لما اتصل لي من فضايلك الباهرة ومناقبك الزاهرة وانا عند رويتك بعين مطاول ولا سوال اشهد الا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانا ايها الاخ الكريم لما سمعت خبرك فلم اطق صبرا دون ان اجبت دعوتك ولبيت كلمتك بو صفك

بما اتصل

ما اتصل الي من معجزاتك فاوجعني هضام ضربا وجرحني بسيفه جرحا مولما فو الذي هداني بك وخصني بولايتك لان اوصلني الله اليه لاخذن بثاري ولاكشفن بعاري ولين قصرت يدي فانا اومل لك بسيفك يقبض لي منه الا انه ارسلني اليك بمكر وزور وخدعة بو عدك بغروره ويرعبك في جنته ويحذرك من ناره وانا اعلم انك لا تلوي عليه ولا تسمع من مقالته قال فابتهج الامام باسلامه وقال له طب نفسا وقر عينا فايامه قد فنيت ولم يبق من عمره الا باليسير الليله او غدا ثم منقلبه الى لظى قال شطاح بابي انت وامي يا امير المومنين انا مقدم على رجال موتمر على ابطال يسمعون قولي ويطيعون امري وها انا صاحب هذا الحصن حصن الفواكه وها انا عايد فاعلله بالطمع واملا قلبه بالخدع ولمره بامساك يومه هذا عن الحرب حتى اخرج بقومي وعشيرتي واخبرهم بما قد صنعته بنفسي من دخولي في هذا الدين العزيز وارجوا ان لا يخالفوني وهم الف فارس صناديد فان اجابوني خرجت اليه باكرا واكون اقرب الناس اليه فاذا حملت انت كنت انا اول من يهجم عليه وانا ارجوا ان اسعد بقتله قال فسر الامام بذلك وقال اسعدك الله بدينك واسعد قومك قال فعطف شطاح عن الامام وهو مغتبط بالاسلام

فرحًا بالامر وتمامه والملك هضام متطاول اليه حتى ابصره ونور
الاسلام قد لاح من غرته واشرقت به طلعته وقد سبق اليه
فراي وجه جميل فقال شطاح في نفسه جيتك بمصيبتك وزينتك
فقال هضام يا شطاح ما يجب من الركاب وما عليك من التشاد
لك عاجل وايضا فه عندي فبشرني يا شطاح الاقران فقال
يا اباه ان الرجل مهوب المنظر عظيم المخبر بيده مرهف مشهور
ترعد منه الفرايص تخفق القلوب اذا تكلم وتصطك الركب اذا
همهم وتبكي العيون اذا تبسم فقال هضام يا ويلك خل صفته
فما اردت منك ذلك ولا طلبته فما تقرر لك معه قال لم
ازل اطاوله واجادله تارة اخوفه وتارة ارغبه الي ان اجاب
الا انه ذكر لي انه له معك خطاب وشروط يشترطها فما عليك
اذا شاورت قومك وقد لان الرجل واستكان ودخل تحت
الادعان وطلب الامان فدفعت اليه خاتمك فانا واثق بامانته
وقال انا اعلم انه وفي بضمانه ما احتاج لن اخذ خاتمه قال
فلما سمع هضام ظن انه صادق فنزل وامر الناس بالنزول فنزلوا
وضربت الخيام وتفرقوا القوم في الارض وكان عدو الله هضام
قد قاد معه اربعة الاف ناقة معه يجعلها قربانًا اذا ظفر

بعلي

بعلي بن ابي طالب يفرق منها الف على القبايل وقال هذا
يوم الولايم والافراح ثم دفع منها لشطاح مائة وقال خذ هذه
الي حصنك واعمل وليمة لصحبك ليكون فرحنا كاملا وسرورنا
شاملا قال فاقاد شطاح المطايا وساقها رجال من صحبه الي
حصنه وقد شاع الخبر في الناس بما اتى به شطاح الي الملك فابتهج
القوم بذلك فرحًا فلما دخل شطاح حصنه جمع قومه من حوله
ودعاهم الي الله وشوقهم الي الرسول وخوفهم من ابن عمه ورغبهم
في جنة الله وخوفهم من عذاب الله وقال لهم اخترت لكم ما اخترت
لنفسي وقد ابديت لكم ما عندي فما انتم قايلون فاجابوا القوم
ولم يتناجوا عنه بل شهدوا لله بالوحدانيه ولنبيه بالرسالة
قال فخرج شطاح ساجدًا فرحًا بما اتاه الله ثم قال انحروا النجايب
وسموا باسم الله عند نحرها فقد جمعت لكم فرحتين الاوله نجاتكم
من سيف علي والثانيه نجاتكم من عذاب الله قال فعمدوا القوم
الي النجايب فنحروها ونزل الامام مكانه وامر الناس بالنزول
وقال ابشروا بالعز القريب فانا اومل انها آخر ليلة لكم مع اللئام
ومن الله بالتمام قال فنزل الناس فرحين مسرورين يقول
الامام فلما ادركهم المسا واشتد الظلام واضرمت النيران

ونيران المشركين قد اشرفت على نيران المسلمين فما كان اكثر
من قلق الامام تلك الليلة وكان يحوم يمينًا وشمالًا فلاح لهُ
فارس يركض نحوه في الظلام حتى اذا قاربه هم الامام به فناداه الفارس
مهلا يا ولي الرحمن انا صاحبك شطاح الاقران فقال الامام
مهلا فما الذي اتاك به في غياهب الدجا فقال اتاني فرح عاجل
وسرور واصل بحلول ما انت عليه متطاول فقال الامام لله درك
هل نزودك باسلام قومك فقال شطاح اي واسم الله واعلم
يا ولي الله ان عدو الله هضام قد نحر النجاير وعمل الولايم لشدة
فرحه بما وصل اليه قال فتبسم الامام ضاحكا وقال اشرح لي
الخبر فقال يا مولاي وان عدو الله قد ركب في ساعته يدور على
القبايل والعشاير والموايد منصوبة وهم ممنوعون عنها
وقد جعل عدو الله يا كل من كل لقمة ويامرهم بالاكل فاتيت
اليه وقلت له ان قومي قد امتنعوا من الطعام وهم ينتظرون
الملك على ان يكونوا اسوا في الاكرام قال فخرج الملك في خاصته
الى الحصن وقد تركت القوم داخلين واسرعت اليك يا امير
المومنين فاغتنم الفرصة فقد بلغتها قال فابتهج الامام بقوله
وامر الناس باليقظة وعطف الامام مع شطاح يركضا جواديهما

وعرجا

وعرجا عن منزلة المشركين حتى اتيا الحصن فدخلاه وقد بسط له صحنه
بالبسط والنطوع وقد جلسوا القوم حلقًا ومنهم رجال قيام تحمل
الجفان وهم ينظرون صاحبهم فبينما هم متطاولين اذا اشرف عليهم
الامام وشطاح وكف الامام في كف شطاح فصاح عدو الله هضام
اين كنت ومن معك قال رجل دعيته الى الطعام فشخص نحوه عدو الله
ينظر الى هول الامام وعظم مناكبه فقال هذا من اخلايك فقال شطاح
هو الذي ذكرته لك بينك وبينه خطاب وحساب اتاك اليوم فقال
عليه فقال اني لا اعرف هذا من اخلايي قال فاسفر الامام عن لثامه
واخترط الحسام وقال الى كم تتعامى في المحال وتتطاول في المقال انا
علي المرتضى وابن عم المصطفى وخطا الامام اليه فوثبوا القوم عن الموايد
وقام كل قاعد وعطف شطاح الى باب الحصن فاوثقه واخترط
سيفه وصاح الله اكبر ثم نادى بقومه يا جند الله اظهروا واخترطوا
القوم السيوف وقالوا نشهد ان الله ربنا ومحمد نبينا وعلي
ولينا وكبروا القوم ومالوا الى ناحية الامام ومال عصابة هضام
اليه وقد تغيرت الوانهم وارتعدت فرايصهم وهموا ان يضعوا
السيف فقال هضام مهلا يا ابن ابي طالب الى ان ننظر كما نظرتم
ونسمع كما سمعتم فان اتبعناكم ورضينا لانفسنا الذي رضيتموه

فكان الذي كان وان يكن الاخرى فالحرب امامكم والقتال
بين ايديكم فقال الامام امهلوه واتركوه قال فما لوا القوم عنه
يمينًا وشمالًا ثم وثب على قدميه وقال يابن ابي طالب عليك
بالمهل وحايد عن العجل فقد علمت ما تقدمت به اليكم و
المصادق وما بعثت هذا الخاين شطاح واستخلفتك لنفسي
وارغبتك في نعمتي واوعدتك بجنتي وكلما تحويه يدي واظهر
لك الاكرام والانعام ولو اردت حربك لما كبر علي وانا في مايه
الف فارس لو اشرت بالحملة عليك لطحنوك ومن معك وكان
الواجب على هذا اللعين شطاح لما ان اويته من تحرك ف
اسقيته من كاسك وانهلته من شرابك ان يردنا موارده
ويصدرنا ويظهر لنا ما ظهر له لكنه اظهر لنا عذرًا واراد بنا
شرًا والان قد مضى الامر بما فيه وقد جعلنا بغدره في قبضتك
وبين صحبك وهم عشيرتي واهلي واقاربي وانا رجل حليم لا يب ف
على جهلي لا يجهد بالشهاب ناري فابين لنا عن الموارد و
الطريق القاصد فما سلكته فامنت واما كرهته فقتلت
فقال الامام اسمعوا قولي وعن خطابي ان الله تبارك وتعالى
احل لنا دما المشركين واموالهم وحريمهم وجعل بيننا وبينهم باب حجاب

فمتى

فمتى ما عرفوه حق معرفته وامنوا بغير كراهية يحرم علينا سفك
دماءهم واموالهم فقال هضام يابن ابي طالب ارنا الباب واو قفنا
عليه فقال الامام ان الباب لمن طلب الباب واما الطريق والحجاب
فهو محمد رسول الله فمن عدل عن الطريق والحجاب فلا سبيل
له الى رب الارباب ومن قال مخلصًا لا اله الا الله محمد رسول الله
صادقًا غير كاذب كان لنا على دين الله موافقًا قال هضام فهل
غير هذا فقال الامام ليس الا ما سمعت فان نطقت بها سعدت
والى الخير رشدت فقال يابن ابي طالب اريد ان اقول قولا دهل
منه عقلي قال الامام قل ما عندك وعندي الجواب قال هذا شطاح
هو كولدي وانا ربيته وبعثت به اليك رسولًا لم يجتمع معك
غير ساعة واحدة ورجع الي فرماني بمكره ثم اتابك الى حصنه
فما الذي وصل اليه منك حتى اجابك في اسرع وقت قال الامام اجابني
لما سبقت له من السعادة وما يريد الله من الاعمال الحسنة وازالته
عن طريق الضلالة فان كانت كلمتك ككلمته كنت سعيدًا و
حشرت رشيدًا وختم لك من الاعمال اعمال الصالحين وكنت
من المتقين قال هضام لقد عذرت فانا قايل اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدًا رسول الله لا انافق بعدها ابدًا قال

ذكر اسلام الملعون هضام على يد الامام
وتاثير دلائل الامام

الامام اللهم اشهد بما يقول فقد خص نفسه بتوحيدك وافراده
برسولك ثم قال قم الان انت فاعرض على قومك الاسلام وانا اعلم
انما يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ومن هو من اهل النار
لا يكون من اهل الجنة ابدا ثم قال له سلم الي صيمك انفذ فيه حكم الله
وما قال رسول الله قال يا ابا الحسن ما علي الا بنفسي واما صنمي
فهو امامك وبين يديك فان يكن له منعة فيمانع عن نفسه فعرف
الامام ما تحت كلامه وقال والله ما يعنيني شي من امرك وما خفي
علي ما تريد ولاني لا اعلم انك لا تومن حتى يلج الجمل في سم الخياط
ولكن اظهرت ما منعني الله عنك به والله يجازيك علي ما فعلت
واسررت واعلنت ثم التفت الي من كان معه وقال اما انتم قايلون
اذ بدا الي الامام رجل منهم وهو يقول وما عسى ان نقول نحن نشهد
ان لا اله الا الله فتامله الامام فاذا هو جميل بن كنس الذي ارتد
عن الاسلام لما بعثه رسول الله بكتابه الي هضام فلما راه الامام
تبسم ضاحكا وقال لجميل لا جمل الله امرك ولا رفع قدرك ثم وثب
وثب اليه وضربه علي صدره فرماه اربع قطاع يداه قطعتين
ورجلاه قطعتين وعجل الله بروحه الي النار قال فبهل هضام
من ذلك وقال يا ابن ابي طالب ما ارك تبقي علي من شهد بشهادتكم

ولا على

ولا على من جحدكم وعاندكم واتقن بالهلاك قال الامام هذا رجل
ارتد عن الاسلام وكفر بعد الايمان فليس له عندنا الا الحسام
فانظروا امامك ثم قال لصاحبه ما انتم قايلون فقالوا لو ان كان ولا بد
من السيف فاننا لا نحول عن ديننا وما وجدنا عليه اباءنا فقال
الامام لشطاح وقومه دونكم القوم فاسقوهم بكووس الحمام فمالوا
اليهم فابادوهم عن اخرهم ثم التفت الامام الي عدو الله هضام
وقال له امض فقد امهلتك وامهلت قومك الي الصباح فمن اتاني
مومنا فله الامان ومن طلعت عليه الشمس وهو مصر على كفره فلا
امان له ثم قرب عدو الله فرسه فركب وشطاح وقومه يشيرون
الي الامام بايديهم لا تسمح باطلاقه لما يعلمون فيه من الكفر والطغيان
فضحك الامام من فعلهم ولم يبد لهم قولا الي ان خرج اللعين من
حصنهم وهو لا يصدق بالنجاة فقال شطاح للامام اطلقت عدو الله
فقال لا يكبر عليك فقال يا مولاي اطلقته بعد ان سقط في
يدك ووقع في عقالك فلن يقع في يدك بعدها ابدا قال الامام يا
شطاح منع مني نفسه واحتجب بشهادته والليلة اخر لياليه
وسوف ترى منه ومن صنمه عجبا ولا عجب من امر الله ثم هم الامام
بالخروج فقال شطاح يا مولاي ان عدو الله قد اطلقته ولا تخرج

من طعامنا فما ذبحناه الا على اسم الله فقال الامام اني
اخشى على اخوانكم ان يطرقوا في هذه الليله فانها مترادفة
الطوارق كثيرة الصواعق فرجع الامام معهم واكل من طعامهم
لكي يجبرهم فلم تكن الا يكون هنيهيه حتى سمعوا زعقات الرجال
وصراخ الابطال فوثب الامام وقال لهم اغلقوا بابكم ومانعوا
عن انفسكم ثم ودّعهم وركب جواده واطلق عنانه وطلب اصحابه
وقد اضطربت الارض من اشتباك الخيل وقعقعة اللجم وطنين
السيوف وقد اختلط القوم وكبر علي الامام وسبب ذلك ان
عدوّ الله هضام لما خرج وقد اغاظه قول الامام وقتل اصحابه
فاجا فرسه حتى وصل الى خيمته وصرخ صراخا منتنا بغاوقال
ياويلكم ثوروا الى الحمله وعافصوا اصحاب علي فوثبوا القوم
من المراقد وقام كل قاعد الى جواده مبادرا والى صاحبه مسارعا
وماج العسكر فلم يشعروا اصحاب الامام بالقوم حتى دهموهم
وغشيتهم الكتايب وتسارعت اليهم المواكب وكانوا
متاهبين كما امرهم الامام اكثرهم بلامتهم وايديهم في مقابض
خيولهم وسيوفهم فلما سمعوا الصرخة تبادروا كالاسود
الضاريه كالحلقه الدايرة واشتدت عليهم غيبة الامام ثم

صرخ

ثم صرخ بعضهم ببعض قولا وموا والصقوا المناكب بالمناكب وهزوا
المصاف واحدقوا بهم اعداء الله من كل جانب لا يظنون الا
انهم قد احتووا عليهم ووصلوا اليهم فوجدوا ما املوه بعيد
وكثروا القوم على اصحاب الامام وهم متلاصقون لا يفترقون
وثار الغبار واظلم الليل حتى لم يبن بعضهم الى بعض فبينما القوم
في قسطال الحروب اذ سمعوا زجرات الامام ونهراته قد علا الاصوات
وهو يقول شعر

انا علي خايض اهوالها ۞ انا علي كاشف زلزالها ۞
انا علي من معشر اولا بها ۞ انا الهام من دونكم انا لها ۞
انا الذي قد شهد لي جمع الرجال ۞ مع الليالي انني سربالها ۞
ومن مواه الله من انواره ۞ لم يخف عن عينيه ما بدا لها ۞
يا معشر الانصار كروا وابشروا ۞ قد جاءكم منكس ابطالها ۞
انا ابو السبطين سبطي احمد ۞ انا علي سمي في علا نعتها ۞

قال فكبروا المسلمون وفرحوا فرحا شديدا بصوت الامام وخمدت
اصوات المشركين واخترق الامام الكتايب وقد اعتقل تلك الليله
بسيفين وقبض عليهما بكلتا يديه وجعل يضرب يمينا وشمالا فلم
يصل الى ان سطح الابطال وارد الاقبال وبعدت عنه الرجال

وقال معشر الاصحاب والحبايب كرّوا فانا علي بن ابي طالب
قال فابتهجوا افرحًا وانبسطوا بعد ثلاو منهم وحمل الامام في
اوايلهم وهو ينادي ابن المنافق الغدار اين الجاحد المكار يدنوا
الي ولا وقعه الدمار فلم يري له اثر ولا وقف علي خبر واختلطوا
القوم في الظلام وعمل الحسام وكثر الصدام واهرقت الدما
وكانت ليلة عظيمة لم تشاهدوا الناس علي عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثلها وطال بينهما الحرب الي ان انكسر
القنا وتطايرت السيوف من شدة الحتوف وبلغ الامر الي
التقابض واشتد الكرام حتى كلت الخيل ثم ايد الله امير المؤمنين
بالنصر علي عدوهم فلم يزالوا كذلك الي ان لمع الصباح والغرا
قد امتلات قتلا ابطالها الخيل معرقبة علي صدور الرجال و
هامات الابطال وقد انقطعت الاصوات وخمدت النار
فلا تسمع الا همهمة واعرفوا عند الصباح وهم اشباح بلا ارواح
فلما افترقوا ورجعوا فقدوا المشركين صاحبهم وفقدوا
المسلمين الامام وكل كلم ما نزل به وفقد الاخ اخاه والوالد
ولده واعظم ما دهمهم فقد ملكهم وجعلوا يموجون وينظر
فنظروا المسلمون اليهم فعرفوا انهم فقدوا سيدهم ونظروا
الي

الى قومه فدانوا الي عرصة القتلا فجعلوا يفتشون القتلا و
وانكسرت قلوب المسلمين لفقد الامام وافتقدوا بعضهم
فلم يفقد منهم الا اليسير فبينما هم كذلك اذا اقبلت دعد ابنة
الخطاف وقالت معاشر الناس انه ما قتل منكم رجلا الا وقتل من
المشركين امثاله فلا يعظم عليكم ذلك فانكم عند الله من الابرار
والذي يعظم علينا فقد الامين وابن عم نبينا فلا ندري ما كان
منه وان القوم فقدوا صاحبهم فما الذي عندكم من الراي
ان نحمل باجمعنا علي اعدائنا ونعاودهم الطعن والضرب ولا يبقى
منا احد حتى نكشف خبر امامنا وهذا راينا فقالت دعد
امهلوهم فان الفرج قريب قال فبينما الناس كذلك اذ قد
زاد عليهم الامر من فقد اميرهم وبن عم نبيهم وردوا امرهم الي الله
واجمعوا ان يقاتلوا او يقتلون ويقع اجرهم علي رب العالمين فبينما
الناس كذلك واذا بفارس من عسكر المشركين قد اشرف
نحوه اذا اقبل الفارس الي ان قرب من المسلمين ثم نادي يا معشر العرب
ان عرصة الحرب مملوة من قتلانا وقتلاكم فهل لكم ان تدعونا
وندعكم نحمل قتلانا وتحملوا قتلاكم وتستريح خيلنا وتستريح
خيلكم الي غداة غدٍ ثم قال الفارس ما تقولون فخرج اليه حنبل

حتى وقف بازايه وقال ما الذي يمنعكم عما كنا عليه من
القتال والمناجزة او تجيبوا الي ما نحن عليه يكون لكم ما لنا و
عليكم ما علينا وما نحن نرغب في من قتل فانهم صاروا الي الله
شهدا وان كنتم فقدتم احد من اصحابكم فاطلبوه فقال الفارس يا
حنبل ان ملكنا هضام بن الجحاف ليس لنا به علم ولا وقعنا له علي
اثر ولكنك اقسمت عليك بالله وبمن هداك او هو عندكم اسيرا
ام في عرصة الحصن قتيلا فقال حنبل ما رايته اسيرا ولا قتيلا
ولكن ارجو اله ذلك من الله قريب قال له يا حنبل فدعنا الي قتلانا
قال حنبل قد اجبناكم الي ذلك قال فرجع الفارس الي اصحابه
وامرهم بتشييل القتلاء ونادوا المسلمين يا معشر الناس دونكم
وقتلايكم قال فجمعوا القوم في عرصة الحصن حتى لم يبق منهم احد
وصلوا عليهم ودفنوهم والمشركون ينصفحوا وجه قتلايهم
لكي يكشفوا خبر اميرهم قال ابو الحسن البكري رضي الله عنه
وانه لما كان من خبر عدو الله هضام انه لما خرج من الحصن امر
اصحابه بالحملة علي المسلمين وايقن انه قد ظفر بهم وقال في نفسه
ان قتلت هولاء ظفرت باميرهم فلما سمع الامام رضي الله عنه الصراخ
خرج من الحصن وطلب المعمعة وخالط المعركة وجعل يضرب طولا

فو

فيخبط وعرضا فيقط ويخطف الفارس من سرجه ويضرب
به آخر فيقتلهما جميعا فلما نظر عدو الله الي ذلك قال لقد بليت
العرب من هذا ببلاء عظيم وان هذا مسلط علي دمار العرب فخشي
علي نفسه من الامام ان يراه وجعل يتحايد عنه يمينا وشمالا
وهو يؤمل ان الغلبة له ولقومه فلم يري قومه الا خاسرين فخشي
ان ياتيه الصباح فينظره الامام فيطلبه ولا يمهله وخرج من المعمعة
هاربا على وجهه حتى وصل الي الوادي المحيط وحصنه الاقصى
وهو حصن الحصون فهم ان يدخل فخشيت نفسه وقال انزي عليا
امامي فسار يجد الي واديه الاعظم ومحل صنمه وكان قد نزل في الوادي
رجلا من قومه ووكله به ومن فيه وحفظ صنمه وخلف معه خمسماية
فارس وكان من اقاربه يقال له سوار بن المنقذ الباهلي فصرخ الملك
بالحجاب المتوكلين به وارتفع الصوت فنادوا سوار وقالوا ان طارقا
يطرق الباب فاشرف سوار وقال له من الطارق في الليل الغاسق
فقال انا هضام ابن الجحاف فافتح يا سوار فذهل سوار وقال وحق
المنيع هذا ملككم قد رجع واوما الي بامر فضيع فاين جموعه
وجيوشه ثم بادروا وفتحوا الباب فقبل رجلين الملك فقال
اليك عني يا سوار ودفعه في صدره فقال ما بالك ايها الملك وما ب

تقوه
ادالك منفردًا بنفسك فقال له دع السوال واغلق الباب واو
واطلعوا الي حرصكم واحفظوا ابوابكم ثم تركهم ومضى على وجهه
فقالوا القوم لا شك ان له طالب يطلبه فانه قد اصيب بعسكره
فاتبعوه لكي يخبركم قال فتبعه سواد بن المنقذ وقال
ايها السيد اخبرنا بخبرك ليطمين قلوبنا فقال له افعل ما
امرتك وارجع الي ما وليتك فالامر سياتي اليك فرجع عنه سوار
واقبل عدو الله طالب لصنمه يسرع في خطواته حتى انتهى
الي قبة الصنم مستجيرًا به مما نزل به الى ان توسط القبه
وقد لاح الصباح فصاح برفيع صوته مخاطبًا لصنمه وانشا
يقول قد خانني القوم ووافاهم الفشل واني قد تركت الجمع في فشل
ان كنت تقدر علي دفع الاذى فقل اني عليك يا مولاي اليوم متكل
قال فلم يجبه احد فرفع راسه الي الصنم فلم يجد له اثر فجعل
وجعل يمسح عينيه وينظر فلما طال به الامر قال من اعظم المصاب
انه وافانا العدا واني لم ادري المنيع وما ادري صعد الي السماء
ام نزل في الثرى قال فبينما هو كذلك واذا بصايح ينادي ما صعد
الي السماء ولا نزل في الثرى بل نزل به وبك البلا من رب السما ومن
ابن عم محمد المصطفى فالتفت هضام ينظر من الصايح واذا به امير

المومنين

المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال ابو الحسن البكري رضي
الله عنه واما ما كان من الامام فانه كان في لبلبته علي ما هو من
الحرب وهو ينظر يمينًا وشمالًا طالبًا لعدو الله هضام واذا بفارس
قد خرج من المعمعة هاربًا فعرفه الامام فتبعه فنزل الامام عن
جواده كانه كان عليه السلام اسرع من البرق والخيل العتاق
ولم يكن عادته اتباع منهزم فقاطع عليه من غير الجادة فسبقه
الي ان وصل الى الوادي المحيط وحصن الحصون وكمن هناك واذا
بعدو الله قد اقبل ولم يدخل الحصن وحود عن طريق الامام وطلب
واديه الاعظم لانه كان فيه حصن حصين مانع لم يبن فيه منفذ الا
من مكان واحد قال فلما جاوز الامام ووصل الي حصنه علم
الامام ذلك وتبعه فلما وصل الامام الي الحصن راى حصنًا مانعًا
قد بني بالصخر العظام وركب عليه باب من الحديد فطاف به الامام
وحام حوله يطلب طريقًا فلم يرى شيئًا ورام قلع الباب فلم يحصل
فبينما هو مفكر اذ نظر الي موضع قد جعل مسيل الماء وقد اوقفوا
فيه عمود فضرب الامام بيده الي العمود وهو حديد وقد اقاموه
في المسيل فجذبه اليه فاقتلعه ودخل والناس لا يعلمون بشي
من ذلك فدخل مسرعًا كانه من بعض سكان الحصن عارف به

في

وبطرقه ومسالكه توفيقًا من الله فسار حتى وصل وسط
الوادي فدخل من بيت الي بيت ومن باب الي باب والقوم علي
اعلا الحصن مشتغلين لا يعلمون بشي من الذي صنعه الامام
وهم امنين مطمينين فدخل الامام الي القبة ونظر الي الصنم
واقف بذاته وحوله قناديل البلور والذهب والفضة وليس
عنده احد فصاح الصنم بشيطانه وزعق بالمردة واولاد ابليس مستجيرين
من علي بن ابي طالب ثم مال عن موضعه واضطربت حيطان القبة
وماجت القبه باركانها وتلاعبت حيطانها ورمته المردة بنيرانها
وتعلق الصنم في سماء القبه ورما الامام بصخر وجنادل من علا اعلا
القبة فالتفت الامام الي القبه فراي عليها رؤوسًا بلا ابدان و
ابدانًا بلا روس فلما راي ذلك نادا وقال انا ممن تعرفوه ولا تنكروه
انا النقمة الواصلة اليكم والصاعقه النازلة عليكم هيهات ان
يكون لكم علي سبيل قال فزاد الامر من الصواعق والشخوص والروس و
فلما عظم الامر تكلم الامام بكلام كان قد علمه رسول الله صلى الله
عليه وسلم لفاطمة وعلمته فاطمة لعلي حرزًا من الشيطان والاجناد و
الاضداد وذوي الانس المتطاوله والاعين الناظرة وشياطين
الانس والجن قال فعند ذلك اشار الامام بيده الي الصنم ووقع راسه
الي السما

الي

الي السماء وقال بسم الله الرحمن الرحيم امان من الله العظيم وحجاب
قاطع من العزيز الحكيم حرز بيني وبين الباغين الحاسدين المتمردين
من جميع الجن والشياطين ان لا تعلوا علي واتوني مسلمين الم
والروم وبكهيعص وبطه وبطس بطسم وبحم عسق وبيس
والاحقاف وبالصافات صفًا والزاجرات زجرًا وبالتاليات ذكرًا
الي قوله ثاقب وبالذاريات ذروًا وبالحاملات وقرًا وبالمرسلات
عرفًا وبالنازعات غرقًا وباليوم الموعود وشاهد ومشهود
وبممسك الجبال الراسيات وبمحيي الابدان الباليات وباعادة العظام
الناخرات وبالنفخة الكبرى وبالزجرة العظمى بنشر الدواوين
بنصب الموازين بتجلي الرب العظيم بهرب ابليس الي السليس
بالحجب المطوية بالسرادقات المسردقة بالبحار المعلقة بمقام
جبريل بموقف ميكائيل بنفخة اسرافيل بعزة عزرائيل بسلطان
الملك الجليل اخذتكم علي سلطان الله وازجر كل شيطان واحجب
من اشرار الانس والجان بالاحرف السريانيات وبالاسماء المحزومات
العبرانيات بالاقسام المخزونات الزمانيات بالكلمات الواصلات
اللهمونيات بعظمة حجاب الرب البريات فلا غالب لكم وخشعت الاصوات
للرحمن فلا تسمع الا همسا الله اكبر الله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

قال فلما استتم الامام كلامه حتى هوى الصنم من اعلا القبه و سقط
علي وجهه وتهاربت الجن والشياطين من ذكر رب العالمين و انقطعت
الاصوات وسكنت الحركات وخمدت الزجرات وولت المردة
ينادون غلب سلطان علي بن ابي طالب لسلطاننا واخمدت
ناره نارنا قال فلما انقطع اثرهم اقبل الامام علي الصنم فاحتمله
واراد كسره فاسترجع وطلب ان يظهر للقوم اثره فبينما هو كذلك
اذ دخل عدو الله الي صنمه مستجيرًا به فعاقصه الامام قال ابو الحسن
البكري رضي الله عنه لما نظر عدو الله الي صنمه مكبوب علي
وجهه وعاين الامام ففزع منه وقال يا ابن ابي طالب غدرت
فقال له انت الغادر المنافق في الدين الهارب منا مستجيرا
اظننت انت ناج بعد نكبتك وكفرك فقال يا ابن ابي طالب الذي
صنعت بالمنيع حتى اخمدت ناره وازلت سلطانه فقال الامام
سلطان الله اقوى من كل شي وسلطان الشيطان اصغر وانكر
قال يا ابن ابي طالب غلبت علي كل احد حتى غلبت علي المنيع واشار الي صنمه
ويقول قد عظم الامر فهل من يجيرني ... او ناصر ينصر او يمنعني
ينقذني من صولة المشيرا ... وينقذ المنيع او يجيري
قال فصرخ ابليس وقد تزايد به البلاء واحاط به الفنا وتكلم بلسان الصنم

يقول

انت اوقعتني في هلاك هذا الاميرى ... ليس لي قدرة على التدبيرى
ليس ينجيك منه منيع ... لا ولا كان لك مجيري قال
فنهره الامام وزجره فذهل عدو الله هضام ودهش وقال يا ابن ابي
طالب هل تعدى هذا الرب العظيم الكريم فاني اراه قد جزع وانا
ممتثل شراه بماله وفداه بذخايره فهل لك ان تاخذ مني فديته
فانه اله كريم فقال الامام تبًا لك ولرب يفدى او يباع انما الله اله
السموات والارض فقال عدو الله لا تامن مكره يا ابن ابي طالب فانه
اله عظيم ولو امرناه لاحرقك قال فعند ذلك وثب الامام اليه وقال
تبًا لك ولمن تعبده واوثقه كتافا وشد يديه الي رجليه فبينما الامام
كذلك اذ سمع صراخ الرجال وزعقات الابطال وهدايج من كان علي اعلا
الحصن والقوم ينادوهم افتحوا لنا الباب قال فترك الامام عدو الله و
اسرع حتى علا الحصن من ناحيه الباب فنظر الي خيل منهزمين والسيف
يعمل والابطال تجندل وذلك ان المشركين لما فقدوا صاحبهم انكسرت
قلوبهم وزالت حميتهم فحملت المسلمون عليهم وايدهم الله بالملايكه
وثبت اقدامهم ونصرهم علي اعدايهم فلم يكن غير ساعة حتى ولت
المشركون الادبار واخذهم السيف من كل مكان وولوا منهزمين
وتبعتهم المسلمون فلما وصلوا الي الحصن صرخوا يطلبوا فتح

الباب فقال رجل من داخل الحصن انا نخشى من علي بن ابي طالب ان
يغلبنا علي ذلك فوثب الامام وكشف عن لثامه وقال قد حصل معكم
وخالطكم انا ليث بنو غالب انا علي بن ابي طالب وقد وصلت
الي صاحبكم والي صنمكم الزنيم فمن استاسر فهو امن ومن القا
سلاحه فهو امن فالقوا القوم اسلحتهم قال الان تكتف بعضكم
بعضا ففعلوا القوم ذلك عن اخرهم فعند ذلك نزل الامام الي
عدو الله ومسكه بيده والصنم في يده الاخرى واشرف علي اعلا
الحصن ونادي برفيع صوته الله اكبر الله اكبر فتح الله ونصر
نصر من الله وفتح قريب وبشر المومنين قال احملوا ايها الناس بارك الله
فيكم فقد وصلت الي عدو الله ورسوله ثم ان الامام قبض عليهما بكلتا
يديه وضرب بهما ببعضهما فاختلط عدو الله هضام بالصنم
كانه خلق منه ثم رماهما الي خارج الحصن فعند ذلك كبرت
المسلمون وعلا تكبيرهم ونزل الامام الي الباب ففتحه واقبلت
المسلمون وجعلوا يقبلون يديه ورجليه ثم قال لهم معاشر الناس
احملوا علي اللئام وافصلوا امركم معهم قال فحملت المسلمون على
من بقي من القوم حملة صادقة فلم يكن غير ساعة حتى قتل منهم
جماعة واتوا ببقيتهم اسارى فاوقفوهم بين يدي الامام ثم

احضر الاساري الذي كانوا في الحصن فاعرض عليهم الاسلام
فمن اسلم رد عليه ماله وزوجته ومن ابا ضرب عنقه ثم ان الامام
بعث الي ساير الحصون فاحضر الاموال والغنايم التي كانت فيها
ثم احضر مال عدو الله هضام فوجد عنده من الفضة والذهب والجواهر
واليواقيت وجميع الاصناف مما يعجز الالسن عن وصفه ثم عمد
الامام الي الجنة التي صنعها عدو الله فجعلها جامعا يصلون فيه
المسلمون وترك فيه من يصلي بهم ثم عمد الي النار التي لعدو الله
فاطفاها وعمد الي الزبانيه فاحرقهم فيها ثم ان الامام قال يا ناقد
اريد اشاورك علي امر فلا تخالفني فيه فقال قل يا امير المومنين فقال
فقال الان ازوجك لدعدا علي بركة (نبيه) وبركة رسوله فانها من اقرانك
فقال حبا وكرامة يا امير المومنين ثم ان ناقد تزوج بدعدا وولاه
امير المومنين مكان ابيه وولي غانم اخو الملك حصن الفواكه وبنا
في كل حصن مسجدا وولى في كل حصن رجلا من اكابر القوم ممن يعتقد
الامام فيه الايمان وولى حنبل الحصن الذي كان فيه وصحبه وترك
عندهم من يعلمهم القران وارتحل الامام ومن معه من الغنايم والاموال
ما لا يحصيها الا الله سبحانه وتعالى فسار الي ان قرب من المدينة الطاهرة
الامينة فنزل الامين جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم

وقال يا رسول الله العلي الاعلا يقريك السلام ويخصك بالتحية
والاكرام ويقول لك ان ابن عمك علي وقد وصل وقد نصره
الله تعالى على اعدايه فاخرج اليه والتقيه على بعد من المدينة
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حاسرًا عن راسه ومعه
المهاجرين والانصار وجعل يمشي على قدميه الى ان قاربه
فدنا الامام المرتضى من النبي المصطفى وضمه الى صدره وقبل
ما بين عينيه وجعل يقبله ويبكي ثم قال معاشر المهاجرين
والانصار هذا اخي وابن عمي قد اعز الله به دين الاسلام وجعله
نقمة على الكافرين فمن اعزه اعزه الله ومن اخذله اخذله
الله ثم قال والله يا ابا الحسن لقد كنت ابصرك كما ابصر يدي
قال ولم يبق احد ممن سمع بخبر الامام الا وخرج للقايه وسروا
برويته سرورا عظيما ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم حط يده في
يد الامام واقبلا يمشيان والمهاجرين والانصار من حولهما الى
ان دخلا الى المدينة الطيبة الامينة وكان بالمدينة يوميد

ناقص

وهذا ما كان من حديث الامام على التمام والكمال وهذا ما اتفق له
له مع عدو الله هضام بن الجحاف والحمد لله رب العالمين وصلى الله
على نبيه محمد واله اجمعين
تم تم

اذا اراد علم المري راد نوعها وان حل علم المراد نريها
او ما ندري لعرص المشكل لطالطا وسد العلي الكبار

لبعضهم

واذا اتتك مصيبة فاصبر لها عظمت مصيبة مبتلى لا يصبر

اذا كنت سامع وضرّ ما انا من لو العلي لي ضر وينفع

على سنوق دين حصى بالهم والحزن

قالوا اصطبر قلت صبري يا بطا وعنى قالوا احتمل قلت من يقوى لصدهم
قالوا اصطبر قلت صبري بطا وعني قالوا احتمل قلت من يقوى لصدهم

وهذا ما كان من حديث الامام علي عليه السلام

قالت ملا الملحي فرحنا فان اماما رحل عايس
قلت فان طالب عز نيم وحسب لحافظ ناير
قالت فان البحر ما يحنا قلت فاني بايح ماهر
قالت فهذا عساحم فاف اذا هم الساهر
واسعا علينا سعها الذر ولطالب الزيد

كتاب فتوح العراق وبلاد

عن الإمام والإطلاد

للواقدي

يا ساكن الدنيا ألا تفرح بها

يا ساكن الدنيا ولا تفرح بها … ما انت الا دار ووداع

ياساكن الدنيا فلا تفرح بها

الحمد لله رب العالمين

ملك مرو صل الله تعالى محمد

الحمد لله وحده

الحمد لله رب العالمين

الحمد لله رب العالمين

طالعه فقير عفو ربه … محمد احمد المسعدي عفا الله عنه

وإذا أتتك مصيبة فاصبر لها عظمت مصيبة مبتلى بها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والتسليم الاكملان الاتمان على سيدنا ونبينا وشفيعنا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين وعلى اله وصحبه اجمعين يا رب العالمين والحمد لله وحده

ذكر فتوح آمد ومفارقين وما والاهم من البلاد وذكر فتوح ديار جزيرة صالح وذكر بلاده كلها وهي ديار ارمينيه وبلاد دوران وما جرا لهم من العجايب

قال صاحب الحديث ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي رحمة الله عليه حدثني نوفل بن عبد الله عن صاعد بن يحيى المزني عن عامر بن ... قال نزل عياض بن غانم على آمد يوم الجمعة لسبع خلون من جمادي الاول من سنه سبعة عشر من الهجرة النبوية قال وكان بآمد اخوان شديدان الباس يقال لاحدهما بطرس والاخر يوحنا وكان بطرس مما يلي شرق المدينة ويوحنا مما يلي غربيها وكان ليوحنا ابنه تسمى زعويا ولبطرس ابنه اسمها صوري وكل واحد مشتغل بموضعه وان يوحنا اراد ان يتزوج فبعث الى صاحب دارا وهو يومئذ مرطاوس بن جرجس فخطب منه ابنته مريم فزوجه بها وحملت من دارا اليه وكانت صاحبة مكر وخديعة

فلما

فلما حصلت بآمد نظرت الى المدينة وكثرة مايها وعزة بساتينها قالت لداينها في حال السر وحق المسيح ما رايت احسن من هذه المدينة ولا احصن ولا امنع الا ترين الى هذه الاعين المخترعة في وسطها وهذه الجبال التي قد دارت بها يعني سورها الاسود فمن بناها على الحقيقة قالت لها الداية اي بنيه اعلمي انه قد ملك هذه المدينة ملك يقال له طيباووس وكان هذا الملك سار يفتح الارض الى ان وصل الى ها هنا فراى الاعين والدجلة فاستحسن المكان فدعا ببطارقته وارباب دولته وكانوا اثنين وسبعين ملكا فقال لهم قد اخترت ان ابني مدينة لا تكون على وجه الارض احصن منها ولا امنع ولكن اريد كل واحد منكم يبني بدنة وبرجا قالوا نفعل ذلك ايها الملك ثم ركب واختط بالمدينه وشرع في بنايها واتى بالصناع من اقصى بلاد الروم واختص كل ملك ببرج وبدنه وحمام وكنيسة فلما تم بناءها مات الملك فسميت آمد لا يدخل لاجل انقضا مدتها وما زالت الملوك يتوارثونها الى ان انتهت الدولة الى هذين الاخوين بطرس ويحنا قال فتعجبت مريم من قول دايتها وكتمت الامر وكان لبطرس ولد اسمه لاوان فطلب ابنة اخيه صوري لولده قال

ذكر بناء مدينة آمد وكيف كان السبب في بناها ومن بناها

زوج ولدي بابنتك حتى ازوج ابنتي بولدك ايضًا فامتنع
اخوه من ذلك فوقع الشر بينهما وكان في وسط المدينة ضنون
وابواب فغلقت وصار كل واحد منهما مستقل بناحيته
فلما رات مريم الداريه دخلت في الصلح بينهم فاصطلحا
وفتحت الابواب التي بينهما وصنعت دعوة عظيمة ودعت اليها
بطرس وولده لاوان وابنه صوري فاكلوا دعوتها وقدمت اليهم
الشراب ممزوج بالبنج فاتمكنت منهم فقتلتهم وكذلك فعلت
بزوجها وولده وصارت ملكة وبنت بالابواب بيعة ولم
يبني في بلد الروم مثلها وفرشت ارضها بفصوص الرخام وصفحت
الحيطان بالفضة المذهب وعلقت عليها الستور القسطنطيني
والمرايا بيني والمعهد ونفذت الى بلاد الروم اتت بكل عالم مشهور
في دينهم وازالت عن اهل المدينة كلما كان عليهم من الجور وعدلت
فيهم واحبها اهل المدينة واستخدمت الرجال وقصدت التجار
من كل اقليم ومُلكها في امدا اثنا عشر سنة ثم بعد ذلك نزل
اليها عياض بن غانم ومن معه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
واحاطوا بالمدينة قال الراوي رحمه الله عليه نزل عياض
بن غانم على باب التل ونزل سعيد بن زيد على باب الجبل ونزل

خالد

ذكر كلام مريم الدارية لقومها عندما نزل بمدينتهم عسكر الاسلام

خالد بن الوليد رضي الله عنه على باب الما قال فلما نظرت
الى ذلك مريم الداريه ركبت الى كنيستها وجمعت ارباب
دولتها وقالت لهم اعلموا ان هولاء العرب قد حطوا بساتنا
وان هذه المدينه هي قفل ديار بكر ومتى اخذوها فقد
اخذوا ديار بكر عن بكرا بيها واعلموا ان هذه المدينه لو اقاموا
عليها مايه سنه ماقدروا عليها فقاتلوا عن دينكم واحموا
حريمكم واموالكم واصعدوا على الاصوار وقاتلوا هولا الاشرار
ثم استدعت بالاقسه والرهبان وامرتهم ان يحلفوا الروم
وان يكونوا يدًا وحدًا ولا يخامروا عليها ففعلوا ذلك ثم انفضوا
من كنيسهم وصعدوا على الاصوار والابراج ولبسوا السلاح
وركبوا المنجنيقات والعرادات ورفعوا الصلبان ونشروا الرايات
وتنكبوا القسي والجلوخ ونصب كل بطريق خيمه على برج وتوكلوا
بحفظ البلد قال ولما نظر عياض بن غانم الى فعل القوم
قد عولوا على القتال جمع امرآ جيشه وقال لهم اعلموا ان هذه
المدينه حصينة وهي قطب ديار بكر جمعًا ومتى فتح الله علينا
فقد ملك المسلمون ديار بكر فما الذي ترون من الراي وكيف
يكون قتالنا لاعداء الله وقد تحصنوا منا بهذه الحصن المنيع

ذكر كلام عياض للمسلمين عندما نظر الى حصن ...

فقال خالد بن الوليد رضي الله عنه اعلم ايها الامير انا قوم
ماملكنا الله البلاد بقوة ولا بكثرة عدد بل تيسر الله عز
وجل ببركة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكان امر الله بعون
ولو ان الاعداء باسطونا على ظاهر مدينتهم بالقتال لرجونا من
الله التيسير ولكن اصبر فان الصبر عاقبته النصر ولعل
في العرضيات مالم يكن في الحسابات فاكتب الي هذه المراة بالتي
كتابا تخوفها ثم منيها بكل جميل فلعل يلين قلبها للايمان
او تسلم الينا قال فدعا عياض بن غانم بدواة وبياض وكتب
فيها بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم من عياض بن غانم امير جيوش المسلمين بارض
ربيعة وديار بكر الى مريم الداربة اما بعد فان الله سبحانه
وتعالى نصرنا وبجميع ملوك الكفرة ظفرنا وما نزلنا على بلد الا
الا ملكناه ولا حملنا على حصن ولا عسكر الا هزمناه والعزة
لله ولرسوله وللمومنين وليس حصنك بامنع من تدمر و
هو الحصن المنيع بناه سليمان بن داود عليهم السلام فما هو الا
نزل عليها المسلمون حتى ملكهم الله اياه وهكذا بعلبك وحلب و
وانطاكيه دار مملكة هرقل ولم يبق بين ايدينا صعب الا

سهل

سهله الله تعالى علينا وقد وعدنا الله تعالى في كتابه فقال تعالى
وكان حقا علينا نصر المومنين فاذا وصل اليك كتابي هذا
فسلمي تسلمي واياك تخالفي تندمي ومهما اردتي بلغناك
اياه ولسنا نكرهك على دينك ولا احد من اهل بلدك
قال الله تعالى لا اكراه في الدين واذا ابيت فستعلمين من اضعف
ناصرا واقل عددا والسلام على من اتبع الهدى ورحمة الله وبركاته
ثم ختم الكتاب وسلمه الي رجل من المعاهدين وقال اقرب
من حصن القوم وقف حتى يردوا الجواب قال فاخذه المعاهدي
ونادي من صور القوم بلغة الروم واشار بالكتاب فامسكوا
عن رميه ودلوا له حبالا وقالوا اربط الكتاب في طرفه ففعلوا
ذلك وانهم اوصلوا الكتاب للملكة مريم الداربة فلما سمعت
ما فيها قالت لارباب دولتها ما تقولون فما كتب الي امير
العرب قالوا الراي لك قالت اعلموا ان الراهوين علينا من
العار ومتى سلمنا الي هولاء العرب عيرتنا الروم في المشرق
والمغرب وعندنا المونة وكلما نحتاج اليه وقد وعدوني ملوك
ديار بكر بالعساكر والدساكر قالوا ايتها الملكة هو الراي
الرشيد فاكتب لهم الجواب قال فكتبت الجواب اما بعد

وصل كتابك الينا وفهمت خطابك واما ما ذكرت من نصرة
الله لكم فان الله يمهلكم وانما هو استدراج لكم ثم
ياخذكم اخذ عزيز مقتدر وكانكم بالملوك وابنا الملوك
قد اقبلوا عليكم بسواعد شداد ورماح مداد وسيوف
حداد وياخذون منكم بالثار ويكشفون العار وما كنا
بالذي نسلم حصننا اليكم ابدا فان شيتم المقام وان
شيتم الرحيل والسلام ثم ربطوا الكتاب بالحبل ودلوه للمعاهد
واخذوه باخذه قال فاتا به المعاهد الى الامير عياض
بن غانم فلما قراه وفهم ما فيه قال اتكلنا على الله قال الواقدي
رحمه الله عليه ولما اقام عياض بن غانم على حصار آمد ومر له
اربعة اشهر وخيله تغار على بالوه وحاني والهتاخ
ومفارقين وجبل جود والقريتين واذا فوا القوم
شرا قال وخرج من جيش المسلمين عشرة من الصحابة
وهو الحكم بن هشام واليسع بن خلف وزداد بن عامر وسهيل
بن ثابت والحارث بن زراره وعقبة ابن كامل والقعقاع بن
امير وصارم بن الاشعث ونعمان بن عامر وطلحة بن يعسوب
وانهم استاذنوا الامير عياض ابن غانم ان يشنوا الغاره على

ذكر مسير عشره من عسكر المسلمين

مفارقين

مفارقين فاذن لهم وانهم خرجوا بعد صلوة الفجر وعبروا
الدجلة وساروا وهم يتحدثون باحاديث الفتوح وبما كان
وعدهم الرسول صلى الله عليه وسلم من كنوز كسرى وقيصر
وهم يصلون عليه صلى الله عليه وسلم قال والارض تطوى من
تحت ارجلهم فما مر هزيع من الليل الا وهم على باب مفارقين فلما
راوا الصور هللوا وكبروا وداروا به الى ان وقفوا من الجانب
الشرقي عند برج يعرف ذلك البرج ببرج الشتا فقال الحكم
بن هشام رضي الله عنه وددت من الله عز وجل لو فتح لنا هذه
المدينه بلا قتال ولا نزال قال فما استتم كلامه حتى انفتح لهم
بابا في نفس البرج فدخلوا فيه على نجنبهم واقبلوا يخترقون المدينة
واناخوا مطاياهم عند كنيستهم تعرف ببيعة مارما وكانت
ليلة عيدهم الكبير وانهم اقبلوا الى البيعه ليصلوا وللقربان
يقربون فوجدوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم
على باب البيعه فارتفع ضجيجهم وسمع كل من في المدينة بذلك فاقبلوا
يهرعون وركب الوالي واسمه اسلاعورس ابن جرجس قال فلما وقف
عندهم قال لهم من انتم قالوا نحن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ومن ابن جيتم قالوا من عسكرنا قال ومتى فارقتموهم قال العبد

ابن هشام رضي الله عنه

صلوة الفجر قال من فتح لكم الباب قالوا من بيده مقاليد
الامور قال اولم تفزعوا منا قال الحكم وكيف نفزع من
مخلوق لا يضر ولا ينفع قال لهم اسلاعوس ان دينكم محدث ودينا
قديم والقديم افضل من المحدث قال الحكم بل ديننا القديم
وهو دين ابراهيم الخليل والكليم قال فامرهم اسلاعوس ان يدخلوا
الكنيسة قال وما الذي بكنيستكم قال تذكرون فيها ربكم
قال ما كنا بالذي ندعى الى ذكر ربنا فنتاخر عن ذلك ثم نزلوا
مطاياهم ودخلوا وانما ارادوا بذلك حتى يروا الصور والتماثيل قال
ولما توسطوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا الحكم
بن هشام قوله تعالى واذ قال الله يا عيسى بن مريم أانت قلت
للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله الى اخر الاية ثم قال
لا اله الا الله محمد رسول الله قال فوالله لقد ماجت بيعة القوم
وتزلزلت واصطفقت القناديل بعضها فوق بعض اعظاما لله
تعالى قال وكان في البيعة قس كبير عالم بالاديان اسمه عبد المسيح
الا انه قد اثر الاول على الاخر قال ولما نظر ما حل بالبيعة صلب
على وجهه وكذلك كل من كان في البيعة وجردوا ودمدموا وقالوا
لصاحبهم ايها الملك انت اردت هلاكنا اذ دخلت هولاء العرب

اليناء

[illegible]

١٦٦

الينا الا ترى كيف غضب المسيح علينا واراد ان تقلب البيعة
علينا قال لهم البطريق لا وحق المسيح ما هو الا ان وحدوا الله
وذكروا نبيهم وفي ذلك اعظم اية يا ويلكم اذا كان انفتح
لهم بابا في سور المدينة ودخلوا منه الينا فكيف لا تهتز البيعة
وتصفق القناديل وكنت في شك من ذلك فناظرا القوم وجادلتهم
قال الواقدي رحمة الله عليه وان بترك مقادقين قال ايها
الملك انا والله اعلم انهم على الحق قال فاسلم ولما سمع الملك اسلاعوس
ذلك قال لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الحق قد ظهر
فاسلم وحسن اسلامه ودعا بغلمانه ومن يلوذ به الى الايمان
فرضوا ما رضي لنفسه واسلموا ودعا بعد ذلك كل من يعتمد
عليه وعلى قوله من اهل بلده واخبرهم باسلامه وقال ما اريد
لكم الا ما اريد لنفسي ودين هولاء القوم يعلوا ولا يعلا عليه
فمن اسلم امن وهولاء العرب قد نزلوا على امد ولا بد لهم من
دياربكر جميعا ومن خالف عليهم قتلوه ونهبوا ماله واستعبدوا
اهله وولده فان انتم امنتم على انفسكم وبلدكم قالوا ايها الملك
اخرنا الى ثلثة ايام حتى ندبر راينا قال فتركهم وانصرفوا من عنده
فلما كان الليل مشى بعضهم الى بعض وتحالفوا ان لا يسلموا

الي العرب بلدهم ولا يبطيعوهم ابدا ولو هلكوا عن آخرهم
وا صمموا ان يقتلوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما كان بعد ثلثه ايام جمعهم البطريق اليه فلم يجيبه الا
قليلا وانته العين الصافيه يخبروه بما اصمروا القوم وتحالفوا
فقبض على من قدم الي دار امارته وسمع اهل المدينة بذلك فدطوا
في السلاح الشاك وجعوا الي دار الامارة باجمعهم فقاتل البطريق
وغلمانه والعشرة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قتالا شديدا وما بغوا عن انفسهم فلما جن الليل اخرج اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من باب السر وقال انطلقوا
الى عسكركم وحدثوا اصحابكم حديثنا لعلهم ينصرونا
قال حكم بن هشام رضي الله عنه نحن نفعل ذلك ان شا الله تعالى
ثم ساروا فلما وصلوا الي تل الراهب سمعوا قعقعة اللجم ودوي
الخيل فوقف الحكم بن هشام ومن معه فاذاهم خمسمايه فارس
من العرب يقدمهم طبيب ابن عدي الضبي وهو حليف الرسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان السبب في قدومهم ان عياض بن غانم
تلك الليله صلى ورده ونام فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في نومه وهو يقص عليه قصة صاحب مفارقين وماجرى له

ويامره

ويامره ان يسير بكتيبة من المسلمين لنصرته فاستيقض
عياض من نومه وجرد من ساعته طبيب بن عدي في خمسمايه
فارس وقال له انطلق الي مفارقين وانصروا اصحابنا فانه مومن
بالله ومصدق برسالته رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلموا ان
الله يطوي لكم البعيد ويسهل عليكم كل صعب شديد فخرجوا
من العسكر وقد مضى من الليل الثلث الاول فطوى الله لهم البعيد
ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فعاد معهم وقصدوا
باب السر وطرقوه واذا بالبطريق قد التقاهم وكان قد خرج
لذلك وقال مرحبا بكم لبيك لبيك فقام وفتح الباب ودخلوا
فقالوا من اعلمك بقدومنا قال المصطفى صلى الله عليه وسلم
رايته وانا انا بت في ضيق صدري لقتال اهل مدينتي فرايته
شخصا كريما يبشرني بقدومكم فاستيقضت انتظر قدومكم
حتى اتانا الله بكم قال الراوي رحمة الله عليه فحصلوا في دار الامارة
ولبسوا وتدرعوا وخرجوا الي رحبة واسعة فسيحة كانت تقف
فيها خيل البطارقة الخدمة للملك فلما كان من الغد زحف اهل
المدينة لقتال صاحبهم فوجدوا الخمسمايه من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهم سد حديد فصاح بهم طبيب بن عدي

والحكم بن هشام رضي الله عنهم اجمعين يا اعداء الله واعداء رسول الله حل بكم البوار واحاطت بكم الاقدار نحن من اصحاب محمد المختار فوضعوا السيوف فيهم فولوا الادبار وركنوا الى الفرار وتحصنوا في دورهم اذ نظروا الى ما طاقة لهم بدفاعه لعنون لعنون فنادى منادي المسلمين من خرج الينا فهو آمن ولكم ذمام الله ورسوله قال فاتوا بسلاحهم وسلموه لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا اذا امنتمونا ووفيتم بوعدكم لنا فانا لا نريد بدينكم بدلا ثم اسلموا كافتهم الا القليل منهم وكانت غنيمة عظيمة الغدر عندهم فقسم المسلمون البيعة بينهم فاخذت النصارى الجانب الشرقي واخذت المسلمون الجانب الغربي واقام فيها ضبيب واصحابه بعد الفتح ثلثة ايام وامر بعمارة الجامع والمساجد ونزل عليها الحكم بن الهشام وعشرة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمونهم شرايع الاسلام ولحق ضبيب بعياض بن غانم وحدثه بما كان من اهل معارة وكيف عفى عنهم ولم ياخذ منهم شيئا الا السلاح فقال والله لقد وفقك الله يا ابن عدي ولقد حنوت محبتنا في قلوب اهل هذه البلاد بصنيعك قال الواقدي رحمة الله عليه ومع ذلك ان

اهل

اهل آمد لم يفتحوا لهم بابا ولا باشروهم بالقتال بل كل واحد من الفئتين قد لزم مكانه هولاء في عسكرهم وهولاء في مدينتهم على الاسوار فضاق صدر عياض بن غانم والمسلمون قال الراوي رحمة الله عليه وبلغني انهم اقاموا خمسة اشهر وكان خالد بن الوليد رضي الله عنه كل يوم يركب في جيشه ويدور بالمدينة فاذا جاء الليل ينصرف الى نحو الباب ويصلي باصحابه ليفطر و كان غلامه همام يخبز له ثلاثة اقراص من شعير ويتركها في القبة فاذا فرغ من صلاته ويطلب افطاره فلا يجد شيئا ثلاثة ايام فقال خالد لغلامه همام وحدثه بالامر وانه كل ليلة يعزل له ثلثة اقراص من شعير فقال له خالد رضي الله عنه اني لم اجد شيئا ولولا تميرات عندي اتبلغ بها لكنت ضعفت من قلة الزاد قال الله تعالى وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام قال والله يا مولاي ما عندي خبر فلما كان في الليلة الرابعة ترك همام زاد خالد في القبة على حسب العادة وجلس بالبعد لينظر من ياكله واذا بكلب قد اقبل من ناحية المدينة ودخل القبة واخذ الزاد وخرج به في فمه فقام همام وتبعه واذا به قد دخل المدينة من موضع يخرج منه ماء منسرب من عين الصور

قال فتركه همام وعاد فلما اقبل خالد رضي الله عنه
وفرغ من صلاته قال يا مولاي جرى من الامر كذى وكذى
قال خالد يا همام ارني المواضع قال فاروه اياه قال خالد الله
اكبر فتح الله ونصر ثم عاد الى اصحابه وقال جرا من الامر كذى
وكذى وقد عولت ان ادخل المدينة من سرب الماء واريد منكم
مائة يهبون انفسهم لله تعالى ثم قرا ان الله اشترى من المومنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنه فمن باع نفسه فليبادر ولا يفزع
مما يحاذر فالموعد في عرصات القيامة وموقف الحسرة والندامة
ثم انتخب مائة رجل من قومه ولبسوا السلاح وسار الى عياض
بن غانم واعلمه بما قد عزم عليه من دخول السرب فكن على اهبة
اذا سمعت التكبير قال اعانك الله وظفرك الله سر على بركة الله وعونه
قال فودعه خالد ورجع الى اصحابه فوجدهم قد اخذوا على انفسهم
فسار امامهم وهم رجالة الى ان اتوا الى السرب وذلك عندما
تمور الليل وامر الله سلطان النوم فاستولى على من كان في الصور
لانه اذا اراد امرا هيا اسبابه فاول من دخل في السرب كان خالد
بن الوليد رضي الله عنه وتبعه عامر بن الاحوص وحذيفه بن
ثابت وعامر بن بشر وسلامة بن يعسون وماجد بن طليحة

وتمام

تمام المايه من هذا الساداة رضي الله عنهم اجمعين فما تم
الامر تسبب ودخل ومن كان جسيما لم يقدر على الدخول
لضيق الموضع رجع متاسفا على الشهادة ويدخل غيره حتى حصل
في المدينة ثمانون رجلا ولم يصحبهم غير السيوف والخناجر
وكان كل واحد يناول درعه او بيضته او سيفه لمن دخل قبله
فلما تكاملوا القوم وتدرعوا وتحزموا كبروا تكبيرة واحدة
فارتجت المدينة واستيقظ الراقد وثار القاعد ولزم خالد
مطالع الصور فلم يدع احدا ينزل واخذتهم الحجارة من كل جانب
وتوكل عشرة من اصحاب خالد الباب فكسروا الاقفال وقطعوا
السلاسل وفتحوا الباب وكان عياض بن غانم امير الجيش رضي
الله عنه لما فارقه خالد ركب وايقظ الناس وامرهم بلبس السلاح
ففعلوا ذلك فلما كبر خالد ومن معه بادر عياض بن غانم واصحابه
الى الباب فوجدوه قد فتح فدخلوا قبل اهل المدينة يهرعون
الى نحو عين الصور والليل قد غسق والظلام قد انسق والقتام
قد اطبق وقد بعد الانفلاق والنجوم كانها محدقة الى
المخلوقين والرجال تتضارب بسيوف المخترقين فهذا
قد قام من مرقده والسيف قد طير ناعم بدنه او راسه

عن جسده وهذا قد قام من عبد اولاده والسيف قد نزل
من عاتقه الى فؤاده وخالد يكبر وعياض يقول انقطعت
بهم والله الاسباب وادارت عليهم القضا الغلاب
واحاطت بهم العذاب دونكم وكفرة الكتاب واضربوا
التلل واستعينوا برب الملل ولا تخشوا الزلل قال
ولم يزل الابطال تخرج والاقبال تبطح والصدور تنشرح
والنحور تذبح والانوف تجدع والقوارع تقرع والاقدار
تمنع والعيون من مخافة الاجل تدمع والاضلاع من رجفان
الاكباد تنضلع والرؤس من وجل النفوس تنصرع و
المرهفات في حندس غسق معتكس محلول كالليل يلمع فلا
شافع يشفع ولا مانع يمنع ولا دافع يدفع ولا داع يسمع ولا
قلب يرق ويخشع حتى رايت الليل على الرحيل قد ازمع والصباح
قد عول ان يطلع وخالد بن الوليد يصيح صياح الدمع
حتى طوى الليل بطارق الدجى ووقعت العين على العين
عند مشاهده انتشار رايات الضياء ونظر اهل آمد الى
ما حل بهم ونزل عليهم فاقبلوا الى دار الامارة يطلبون الملكه
مريم فلم يسمعوا لها خبر ولا وقعوا لها على اثر وكان سبب ذلك

انها لما علمت ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخلوا
المدينة علمت انها لا تخرج من ايديهم فاخذت مالها وخيلها وبغالها
ونزلت في سرب مصنوع في بيعة مرتوما وهو سرب عظيم
تحت الارض الى باب الجبل فخرجت منه الى نحو بلاد الروم قال
الواقدي رحمة الله عليه ولما علمت اهل آمد بهروب الملكة
ادعنوا بالنداء وقالوا الغوث الغوث فامر عياض بن غانم برفع السيف
عنهم فرفع وامر اهل المدينة ان يجتمعوا ففعلوا ذلك وما قدر احد
منهم الا وقد رمى سلاحه بين يدي عياض بن غانم رضي الله عنه
وكان اجتماعهم في ميدان المدينة فلما اجتمعوا اليه قال اما بعد
فان الله سبحانه وتعالى نصرنا عليكم وظفرنا بكم ولولا ان الله تعالى
جعل نبينا نبي الرحمة واسكن الرحمة في قلوب المومنين لابدناكم
بالسيف عن اخركم ولكن قد امرنا ربنا عز وجل بكظم الغيظ والعفو
فقال تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين
وقد اصبحتم الان في قبضتنا وملكنا فانتم مماليكنا ان شينا
قتلنا وان شينا تركنا واموالكم واولادكم حلالا لنا فمن اسلم منكم
تركنا واعطيناه من ماله ما يقوم باوده واهله ومن ابى منكم
حكمنا عليه بما اردنا فقام الى عياض بن غانم شيوخ القوم

وكبرا اهل المدينة وقالوا انما نصركم الله علينا بصبركم وحسن
دينكم قد سمعنا عنكم العدل والنصفه في الاحكام وطيب
المعاشرة ونحن اصبحنا في قبضتكم وتحت قهركم فاصنعوا معنا ما ان
الله يجازيكم عليه يوم معادكم وحشركم قال وكان بامد حالوت راس
اليهود وكان عالما في دين اليهود والنصرانيه وكان يزعم انه من اولاد داوود
عليه السلام وكان بني اسرائيل يقصدونه ويعظمونه ويأتونه بالهدايا
والتحف وانه لما دخل عياض بن غانم الى امد وجمع اهلها في الميدان و
تكلم المشايخ بما تكلموا وقام هو من وسط قومه وكان اسمه ميشا
بن حنينا فتقدم الى عياض وسلم عليه وعرفه مكانه وانه مقدم بني
اسرائيل من ولد داوود عليه السلام وقال ان الله سبحانه وتعالى اوحى
الى داوود عليه السلام في الزبور يقول يا داوود اسمع مني والحق
اقول من لقيني بحسنة واحدة ادخلته جنتي قال داوود الهي ما تلك
الحسنة قال من فرج عن مكروب ولو بتمرة واحدة يا داوود اني انا الله
لا اله الا انا ملك الملوك قلوب الملوك بيدي ايما قوما كانوا على الطاعة
جعلت الملوك عليهم رحمة وايما قوما كانوا على المعصية جعلت الملوك
عليهم نقمة فلا تشغلوا انفسكم بسبب الملوك وتوبوا الى الله اعطف
قلوبهم عليكم وقد تبت الى الله عز وجل من مخالفتكم وعصيانكم وقد

ندمنا على ما كان منا اليكم في غلق الابواب في وجوهكم واستخفافنا
بكم مع ان الله سبحانه وتعالى اعطاكم النصر علينا وظفركم بنا
وانتم اصحاب نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم وان الله سبحانه وتعالى
خلق الرحمة واسكنها في قلوب المومنين قال فلما سمع عياض ذلك من
كلامه قال ان الله عفو يحب العفو وقد عفونا عنكم قال اهل المدينه
فاذا عفوت عنا فنحن نرجع الى دينكم قال واسلم كثير منهم وضرب
الجزية على من لم يسلم من العام القابل واخذ منهم سلاحهم وحملوا له
شطر اموالهم فقبلها ممن اسلم وممن بقي على دينه وبنا جامعا في ثلث
بيعتهم الكبير وهي بيعة توما واقام فيها اثنا عشر يوما وولا عليها
صعصعه بن صوحان العدي ومعه خمسماية من العرب وارتحل
الى الحصون وهي الجبابره واكله واليمانيه ثم نفذ الى الجبابر فاسلم
اهلها ونفذ حذيفة بن اليماني الى بورش فاسلم اهلها فسميت باليمانيه
اذ فتحت على يد حذيفه بن اليماني رضي الله عنه ومضى عياض بن غانم
الى جاني ففتحها صلحا ونزل اليه اهل جبل حبور والسيوان وذو
القرنين واخذوا من المسلمين عهدا وصلحا على ما تقرر بينهم
وارتحل عياض رضي الله عنه حتى نزل الى الهتاخ فابا اهله ان يسلموا
وعولوا على القتال ونصب اهل الحصن العرادات والمنجنيقات لرمي

المسلمين و نظر غياض بن غانم الي ذلك فعظم عليه وكبر لديه
وقال هذا حصن مانع ومتي تركناه و مضينا عنه غاروا علي البلاد
واذا قوا من دخل في ديننا شرًا و قد لزمنا من اهل الذمة ومن اسلم
ملزم لا نخيل عنه فقال خالد رضي الله فانزل بنا عليه فلعل الله ان
ياتي في العرضيات ما لم يكن في الحساب فقال غياض توكلنا على
الله ربنا قال ولم يزحف لقتال اهل الهتاخ فزعًا على المسلمين من
النبل وحجارة المنجنيق قال الواقدي رحمة الله عليه وكان صاحب
الهتاخ شيطانًا مريدًا وجبارًا عنيدًا و كان اسمه ياس بن سلميوس
وكان قد تزوج بميرونه ابنة اموييل بن كالوص صاحب قلب والحصن
الحديد واقامت عنده سنه ثم مضت الي زيارة ابيها وامها واقامت
عندهم شهرًا ولما همت بالرجوع الي الهتاخ الي بعلها جاءها الخبر بان
المسلمين قد نزلوا عليه فلم تبرح من مكانها وكان عدو الله محبها
ولا يصبر عنها ساعةً واحدة فلما راي المسلمون قد نزلوا عليه علم انه
لا يقدر ان يجتمع بالجاريه ميرونه فاتفق رايه على انه يصالح المسلمين
حيلةً ومكرًا حتي تحصل زوجته عنده ولا يعطي طاعة لاحدٍ فبعث الي
غياض بن غانم رضي الله عنه يقول اعلم ان لو اقمت عليها مدة عمرك
لما قدرت علينا ولكن نصالحك سنةً كاملةً شمسيةً قمريةً فان انت

فتحت

قصة مرهف رسولاً ليصالح
الهياج مع عياض بن غانم وليسلم
مع المسلمين

فتحت ما بقي من ديار بكر وبلاد ارمنيه فنحن نرجع الي طاعتكم وان لم
تقدروا علي فتح البلاد فلا طاقة لكم علينا وانفذ رسولا بهذا الخطاب الي
غياض بن غانم وكان الرسول من متنصرة العرب من ربيعة الفرس
مدبر البلاد الهتاخ هو وجماعته من بني عمه وكان اسمه مرهف بن وافد
وكان قلبه يميل الي بني عمه العرب اكثر مما هو الي الروم فلما وصل الكتاب
الي غياض اجابه للصلح لانه لا تطول امره على الهتاخ ويطلب بلاد اهله
بالخلق والجيوش فلما هم بالرجوع قال لغياض اما والله ايها الامير ما
كنت بالذي ادع النصيحة لكم واستعملها مع العلوج و هذا الصلح
قد اتفق رايه على كذا وكذا فان كنت علي انك ترحل وتكمن لزوجته
في الطريق وتاخذها ومن معها فافعل فانه يسلم اليك فقال غياض
ما كنا بالذي نقول ما نوفي به ولعل الله ينظر الي صدق نياتنا
فيفتح لنا قال حدثنا عبد الله بن مالك السعدي قال حدثنا موسى بن
ابي القاسم ابن عبد ربه قال حدثنا الاشعث بن مالك عن ابي يحيي
قال حدثني جدي بشر بن عامر و كان ممن حضر فتوح ديار بكر وربيعه
قال فبينما مرهف بن وافد يحدث الامير غياض بن غانم بحديث ياس
بن سلميوس واذا بغبرة قد اقبلت فقال غياض لميسرة بن مسروق
اركب وانظر ما تحت هذه الغبرة فركب ميسرة بن مسروق في رجالٍ

دوا

من المهاجرين والانصار وغاب ومن معه غير بعيد و اذا قد عاد
وميسرة يقول ابشر ايها الامير بالفتح قال ما الخبر يا ميسرة
قال ايها الامير هذا قيس بن هبيرة بن يكسوح المرادي قد غار
على هذه الارض واتانا بالاموال والرجال والغنايم والاسرى
قال فظهر البشرى على جبهته وبقا يتطاول الى قدوم قيس بن هبيره
واذا به قد اقبل و ترجل وسلم على عياض بن غانم والمسلمين واعرض
عليهم الاموال والغنايم والنساء والاطفال والجوار والمماليك
قال و مرهف بن نافد المتنصر يتاملهم وينظر اليهم الى ان قدمت جارية
رومية تخجل الشمس وعليها زي الملوك فاطرق المسلمون الى الارض
واستعملوا الادب مع الله سبحانه وتعالى واتبعوا امره قال فلما
نظر مرهف الى ذلك قال لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم واشهد ان دينكم الحق وقولكم
الصدق فقال عياض بن غانم ما بك ايها الرجل ما هذه والله امرات
يانس وقد ظفرها الله عز وجل في ايديكم فسجد عياض بن غانم شكرا لله تعالى
وقال ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب قال الواقدي
رحمة الله عليه وكانت ميرونه قد خرجت من حصن قلب الى زيارة قومها
بالحصن الجديد ومعها جماعة من بنات البطارقة ونسايهم في صحبتها موافقة

لها

ذكر اسلام مرهف بن نافد صاحب حصن اعزاز

١٧٣

لما فاتفق قيس بن هبيره غايرًا على تلك الارض فاخذها ومن معها واتانا
بالكل الى غياض ابن غانم رضي الله عنه قال لمرهف بن نافد اتق الله
وكن منه على حذر واياك ان تغتر بامهال الله فان الله عز وجل من عادته
لا يعجل على من عصاه وكن شاكرًا في السراء والضرا وغض نفسك بما
رايت في يومك هذا من لطف الله عز وجل بنا وتيسيره لنا وما قد شملنا
من بركة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومن ليس له زاجر من نفسه ليس
تنفعه المواعظة وقال بعضهم

ثم قال ايها الناس قال ربكم تبارك وتعالى يا ايها الذين آمنوا اصبروا
وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ثم التفت الى مرهف
وقال له ارجع الى صاحبك واكتم اسلامك وخبره بما رايت من اسر
اهله واستعمل النصيحة للمسلمين وانما اساس ديننا النصيحة
معنا ولمن هو من اهل ديننا ولمن يريد ان يتبع شريعة نبينا صلى الله
عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا فلنا اراد اهله
يسلم الينا هذه القلعة ومهما اراد امتثلناه قال فرجع مرهف الى
يانس وحدثه بما راى وعاين من اسر ميرونه فعظم عليه وكبر لديه
وقال المرهف ما الذي نرى من الراي قال له مرهف ايها الملك ان

غنايم عياض بن غانم

ذكر كلام عياض بن غانم لمرهف بن نافد

هولا القوم ما قالوا قولا الا وافوه وبذلك نصرهم الله وان من
الراي ان تسلم اليهم و يسلمون اليك زوجتك وجميع مالك
ومهما اردت وانا الضامن لك عنهم مهما اردت فقال يانس
انزل اليهم وايتني منهم برجال يحلفون لي على ما اريد واشرطهم
باشيا فان اجابوني الى ذلك سلمت اليه والا استعنت عليهم بالمسيح
وقاتلت ولا تاتيني الا بمن يعرف قوله ويعرف فضله واريد منهم
عشرة استوثق منهم ولعل ان يكون فيهم الرجل الذي شاع ذكره
بالشجاعة وهو الذي فتح الشام يعني خالد بن الوليد رضي الله عنه وانما
اراد الملعون ذلك حتى يقبض عليهم فقال مرهف سافعل ذلك وقال
له يانس احلف ان لا تجي الا بهم قال وانما اراد بذلك ان يبقوا عنده
رهاين الى ان يتسلم زوجته اليه قال فنزل مرهف الى الامير
عياض بن غانم وحدثه بما قال صاحب الحصن قال يابن واقد يريدان
يخدعنا ونحن جرثومة الحيل واني ارجوان يرجع خديعته اليه
مقلوبة عليه وان الله لا يصلح عمل المفسدين فقال خالد دعنا
ايها الامير حتى نصعد اليه والله الموفق للصواب فقال عياض
اعزم على بركة الله وعونه ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال فنهض الامير
خالد رضي الله عنه والمقداد بن الاسود وعمار بن ياسر وسعيد بن زيد

ذكر الصحابة الذين دخلوا الحصن وما جرى لهم مع صاحب الحصن

وعمرو بن معدي كرب والمسيب بن نجبة الفزاري وقيس بن هبيرة المرادي
وميسرة بن مسروق العبسي وضرار بن الازور وعبد الرحمن
بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه وعنهم اجمعين وساروا ومرهف يقدمهم
الى ان اتوا الى الحصن ورتب عدو الله الغلمان في دهليز القلعة وامرهم
ان ياخذوا الامة حربهم ففعلوا ذلك الا خالد بن الوليد رضي الله عنه
وضرار بن الازور وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم
فانهم قالوا ما كنا بالذي نسلم عدتنا لغيرنا اذا اردنا ندخل عليه
بعددنا والا رجعنا من حيث اتينا فدخل مرهف وقال ايها الصاحب
الشفيق ما سبقت لهولا القوم سابقة ان يغدروا ولا يمكروا وان
ثلثة منهم بالعدة ما يقدروا ان يفعلوا فقال دعهم يدخلوا حيث
ارادوا فلو انهم نار ما احرقونا وايضا لا نريهم الجزع فيطمعوا فينا فقال
وحق المسيح لقد صدقت دعهم يدخلوا الهم بعددهم حتى يعلموا اننا
لا نخاف منهم ولا نرهبهم قال فرجع مرهف واتى بهم الى وسط القلعه
والكل عددهم معهم واذا بيانس على كرسي تكبره وتجبره فلما وقعت
عين يانس الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع الرعب في
قلبه لان من خاف الله تعالى خافه كل شي فجعل يصنع لهم ويدنوا منهم
وقد وصى غلمانه وقال لهم اذا رايتموني وقد قربت من القوم اصافحهم

فدونكم واياهم قال فنظر خالد الي القوم فعلم ما عندهم فقال
ايها البطريق قف مكانك فانا قوم لا نوتي بخديعة ولا مكر لاننا
قد قهرنا الملوك بهذه الاسباب ثم انه انتضى سيفه وزعق بيانس
زعقة ادهشته بها وضرب يانس ضربة على عاتقه اطلع السيف
من علايقه فلما نظر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فعل
خالد بن الوليد ضرب كل واحد الى قايم سيفه ووثبوا على غلمان
يانس ووضعوا السيف وزاد الجمع وانطوش من الرغفات السمع والعشرة
يكبرون ويكبرون السباع والاعداء امامهم كالضباع ومد جر خالد
القناع ولم يهوله ما راي من الهول والارتاع قال من اراد الاخرة
قاتل ومن رغب في معانقة الحور ناصل وافتخر بدينه وجاهد وباع
نفسه من الله وعاطل وظهر صبره وارتفع قدره وانشا يقول خالد بن الوليد

سيعلم هذا الجمع اني غضنفر ... ابيد الاعادي بالحسام اليمانيا
سالقاهم الله لله نخوة ... واحمي عن الاسلام ما دمت قايما
واملك هذا الحصن بالسيف عنوة ... واضرب اعناق اللئام الاعاديا

قال وكان في ربط الحصن قوم من عمل الهناخ وهم من اهل قسطاط
وبوشاط وكان قد جمعهم يانس القاهم في الربط ليقاتلوا اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم واما ما كان من خالد بن الوليد رضي الله عنه

لما فعل

قتل يانس كما ذكرنا واجتمع الروم والارمن والنصاري على اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلوا الي حصنهم في جملة من دخل
ونظروا الي صبرهم وقتالهم وحسن نزالهم فتنحوا وقال بعضهم
لبعض انتم تعلمون ان العرب ما يسكتون عن اصحابهم وقد ملكوا
البلاد ولا احد يقاومهم وملكوا مثل امد فكيف يبقي الهناخ وغيره
فلا تقاتلوا معهم واتخذوا مع العرب يدا تشكروا بها قال فاجابوا
القوم الي ذلك وكانوا زها عن ثمانون رجل فجردوا اسيوفهم ورجعوا
من حزب خالد وضربوا من كان في الحصن بالسيوف وبادروهم بالحتوف
فلم يكن لهم غير الهرب وحل بهم العطب وسمع الامير عياض بن غانم
ذلك فقال اما والله ان خالد ومن معه قد قفزوا على من في الحصن
فوجدوا من خرج من الحصن وهو منهزم فبادروا اليه وصاحوا
عليه ووضعوا السيوف فيه فما نجا منهم الا القليل وما وصلوا
الي باب القلعة الا وخالد قد ملك القلعة واحتوي على كل
ما فيها واحتوى الامير عياض بن غانم على جميع الاموال وولا عليها
مولاه سالم وسلم اليه ماية رجل وكتب لاهل قسطاط وبوشاط كتابا
لا يوذوا الجزية ابدا وشهد في الكتاب خالد والمقداد بن الاسود وعمار
بن ياسر ومعاذ بن جبل وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم

رفيع

فيهم على ذلك لا يغيبر عليهم احدًا قال وارتحل عياض بن غانم يريد ميافارقين
فالقاني طريقه اهل هاينك الجبال واهل الجديده وقليب وشاثا ودروب
الكلاب فاعطاهم الامان ثم ردهم الي مواضعهم وخرج كل من في
ميافارقين يلتقي عياض بن غانم رضي الله ومن معه من اصحاب رسول
الله صلي الله عليه وسلم وسلموا عليهم ودعوا لهم وشكروهم عن حسن
سيرتهم وعدلهم ونزل من صوب الميدان من نحو الجبل واقام عليها عشرة
ايام ثم جمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشارهم وقال قد
عولت على المسير الي ديار الارمينيه والي ارزروم فاشيروا علي رحمكم الله
اي طريق نسلك وبمن نبدا فقال خالد من المعاهدين ممن هو اعرف
الناس بتلك البلاد ايها الامير اتاذن لي في الكلام فقال من له منكم رايٌ
فليتكلم فقالوا ايها الامير اعلم انك قد قصدت الي ارمينيه و
اتسعت امامك البلاد وربما طال امرك فيها واعلم ان بالقرب منك
بيوم للخيل حصن منيع الجناب واسع الرحاب يقال له حصن لغون
وقد غلب عليه اسم صاحبه وهو نطالون بن كيفا اغيربوس وله
جيش عرمرم يزيد عن ثلاثه الاف فارس وتحت يده معاقلا فاذا رحل
ركابك تولع بهذه البلاد وشن الغارة عليها صباحًا ومساءً واذاق
اهلها شرًا ومن الراي انك لو وجهت اليه جيشًا فلعل الله ان يفتح

ذكر قصة الحصون هاينك والجديده وقليب وشاثا ودروب الكلاب

علي

على يديك فان انت فتحت هذا الحصن تمضي حيث شيت ويكون
قلبك طيب على من تخلف من اصحابك في هذه البلاد فقال عياض
بن غانم لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون فيما تكلم
فيه هولاء القوم فقال خالد بن الوليد رضي الله عنه قد تكلموا بالحق و
نطقوا بالصدق والرسول صلى الله عليه وسلم قال الحكمة ضالة المومن
فعول بنا هذا الراي كان الله لنا ولك ناصرًا ثم انصرفوا من عنده وبات
مفتكرًا في ليلته من ينفذ الي الحصن فوقع اختياره علي يوقنا رحمه الله
فدعا به وقال يا عبد الله قد اتفق راي على ان انفذك الي الحصن
فما الذي ترى من الراي فقال يوقنا اصلح الله الامير قد بلغني ان الحصن
مانع وربما نزلنا عليه طال الامر ونفدت المدة وينقضي الوقت ولا ندري
ما يكون ولكن انا اهب نفسي لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم واخذ
مايه من بني عمي ونتزيا بزي الفلاحين وناخذ نساءنا واولادنا ونتركهم
على البعير وندخل في جملة الجافلين فان حصلنا في الحصن فنحن
نملكه ان شاء الله تعالى فقال عياض بن غانم اعلم يا عبد الله ان امرك
قد اشتهر عند جميع النصارى ونخاف ان يقبضوا عليك والله
عز وجل يقول ولا تلقوا بايديكم الي التهلكة وان اوفق كان
الله لك ومعك فقال يوقنا اذا ابيت ذلك فاذن لنا حتى نشن

العارة على بلاد الفوم قال عياض بن غانم قد اذنت لك قال فخرج
يوقنا ومعه الف نفر وسار والبغار واعلى ارزن وسعرت وبهمرد
وحيران والمعدن قال الواقدي رحمة الله عليه وكان من قضا
الله وقدره ان صاحب سعرت وحيران والمعدن وباناسا وبهمرد
وظنوا وكان اسمه خرشلو ابن بالو وكان بينه وبين قطالون
بن كيفا حربًا شديدًا يغار بعضهم على بعض وقد خربوا العامر بينهما و
انّ الاخبار اتصلت بقدوم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانهم على ميافارقين فانجفل اهل تلك الارض الى الحصن وعلم خرشلو
صاحب سعرت والمعدن والحيران وبهمرد وباناسا ان لا طاقة
له بلقاء العرب فاتخذ هدية سنيّةً ومضا بنفسه يريد بطالون
بن كيفا حتى يصطلح معه ويكونوا يدًا واحدةً على قتال اصحاب رسول
صلّى الله عليه وسلم فبينما هو ساير والهدية في صحبته وقد نزل
بقريةٍ اسمها اوعبرو علق على خيله وعول ان يسير الحصن
ليلا فبينما هو كذلك ينتظر الليل وان تاكل عليقها واذ قد
كبسهم يوقنا واصحابه واحاطوا بالقريةِ وكبسوا اهلها واخذوا
كل ما فيها واسروا البطريق ومن معه ولم يزل يوقنا بقية ليلته
فلما كان من الغد اعرض على الاسارى الاسلام وقال ان الله سبحانه

وتعالى قد نصرنا عليكم واعلموا اني ملك ملوك الروم ملكت الشام
وقدمت الجيوش والعساكر وامرت ونهيت فلما اتانا الله عز وجل
بهولا العرب واختبرتهم ونظرت ما هم عليه فلما تبيّنت الحق
معهم تبعتهم وقلت بقولهم وقاتلت معهم فان انتم امنتم بالله تعالى
ووحدتموه كان الربح لكم في الدنيا والاخرة واطلقت سراحكم وان
ابيتم قتلتكم عن اخركم فقالوا اتركنا الليلة لنتدبّر فيما امرتنا
به قال فتركهم واعلم بعض الاسارى بامر خرشلو قال فاحضره
في السر وقال له يا هذا اعمل في خلاصك من النار واسلم او فادي
بنفسك مني قال بماذا قال يوقنا بلغني ان بينك وبين صاحب
الحصن عداوة قال صدق الذي اعلمك قال وما السبب الموجب لذلك
قال انه طلب ان يتزوج ابنتي وبعث لي هديةً فرددتها عليه فصار
عدوي اغار عليه ويغار عليّ وانما قدمت اليه في هذه الكرة حتى اكون
انا واياه يدًا وحدًا على قتالكم فاسرتني قال يوقنا اني اريد الخير
لك ما اريده لنفسي ولست اغصبك على ان تترك دينك ولكن تعاهدني
ان لا تغدر واخلّي سبيلك وتمضي الى صاحب الحصن وترمي نفسك
بين يديه وتقول له ايها الصاحب ندمت على ما كان منّي اذ رددتك
عن زواج ابنتي واني اخذتها وزينتها وسقت معها اموالها على انّي

اهديها اليك فلما كنت في موضع كذى وكذى خرج علي قوم من العرب
فاخذوا ابنتي والمال وقد نجوت اليك لتاخذ بيدي وتستنقذ ابنتي
من العرب فانه ان سمع ذلك دعاه الطمع وجوة الامل ان نخرج البنا
ولعل الله عز وجل ان يظفرنا به على عدو فان ملكناه فالحصن لنا يكون
مجانا ملك على الله ونبقا في بلدك امنا مطمئنا من العرب واعلم ان دماي
هو ذمام العرب قال فلما سمع البطريق ذلك قال انا افعل ذلك ولكني
اخاف من المسيح ان يغضب علي اذا اخفرت اهل ديني قال يوقنا رحمه الله انا
احمل هذه الاوزار عنك ودع عيسى بن مريم يطالبني يوم القيامة قال البطريق
انا افعل ذلك وليس يصعب علي ولكن اخاف ان فعلت ذلك لا ينزل وربما
بعث مع بعض اصحابه فلا نحصل على طايل من عدوك فقال يوقنا فما التدبير
فقال البطريق الراي غير هذا قال وما هو قال على ان تبعث من اسرت منا
ومن اهل هذه القرية تسلمهم الى اصحابك وتسير جريدة بالخيل وانا معك
فما نصبح الا ونحن على الحصن فاذا اشرفنا عليه تغطي لي جوادي ولامة
حربي واسير على فرسي في حال العجلة فاني اجده في ميدانه مع اربابه ودولته
فاذا وقعت عيني عليه اترجل له عن جوادي واحثوا التراب على راسي واصيح
فاذا استخبرني حدثته بما حدثتني به فاذا قال اين هو قلت هو على
فرسخ من بلدك هلا فاذا سمع قولي لم يمكنه ان يتاخر عن نصرتي ولابد
ان

ان يسرع اليك واعلم ان اكثر جنده قد فرقهم على المعاقل والحصون
وما عنده في ركابه الف فارس او اقل من ذلك قال فلما سمع يوقنا ذلك وثق به
وبعث الاساري الى عياض بن غانم فلما وصلوا اليه قال لهم ان نحن اطلقناكم
واحسنا اليكم اتعرفوا لنا قالوا نعم فاطلق سبيلهم حتى يسمع من يليهم
فينزل الى طاعة المسلمين واما يوقنا فانه سار جريدة في الف فارس
باقي ليلته فما برق ضيا الفجر الا وقد اشرفوا على الشط ولاح لهم الحصن
فعندها اطلقوا البطريق وسلموا اليه جواده وتركوا الكتاف على يده
الاخرى منه وسار على شوط واحد الى الحصن والقضا المقدر وجد
نطالون بن كيفا قد عبر الى جانب السعرت في الفي فارس والف راجل معه
وكان السبب في ذلك انه اتاه قوم من اصحاب خرشلو ومن اهل ارعنز لما
كبسهم يوقنا اقبلوا اليه وحدثوه بما تم على القوم فعبر لعله يستخلصهم
من يد يوقنا فلما قدم البطريق وراى صاحب الحصن ترجل بين يديه قال
فرق لحاله وقال كيف تخلصت قال تركتهم حتى ناموا وما زلت اعالج الاكتاف
حتى خلصت يدي كما ترى ثم سللت هذا الفرس وركبته واحسوا بي القوم
فركبت وركبوا في اثري وها هم بالقرب منا قال فلما سمع البطريق نطالون
ابن كيفا قوله امر بعض غلمانه فزال الكتاف عن يده وامر بالركوب
وسار من وقته وطلب يوقنا فلم تكن الا لحظة حتى وقعت العين

على العين ثم قال لقومه هذا الذي اردتم من الجهاد قد قرب الله عليكم
دونكم والقوم قال فلم يمهل بعضهم على بعضٍ دون ان حملوا واستعملوا
العجل ولا يتمهلوا وتطاعنوا بالقنطاريات وعجلوا وفشت الجراح في
الفئتين واقتتلوا وصبر يوقنا واصحابه على الخطب العظيم والامر الجسيم و
استعانوا بالرحمن الرحيم ووقع عليهم الصياح من كل جانب ونشرت اجنحتها
النوايب واستخدموا القواضب واستعان اصحاب يوقنا برب المشارق
والمغارب فبينما هم كذلك اذ اشرفت عليهم غبرة الخيل كانها قطع الليل فتاملوا
اليها واحدقوا نحوها واذا بهم يتسابقون ونحوهم يسرعون واذا هم
اصحاب رسول الله وهم ثلثه الاف فارس يقدمهم خالد بن الوليد رضي الله عنه
وكان السبب في قدومه ان الامير عياض بن غانم رضي الله عنه خاف على
يوقنا وبني عمه فارسل خالد في اثرهم فوجدهم في القتال فاطلق عنان جواده
وشرع سنانه وقال يا اهل الايمان وحملة القران دونكم وعبدة الصلبان
ومن جعل مع الله ثانٍ ارفعوا اصواتكم بكلام ربكم واحملوا على الله بهمتكم
ونظر يوقنا الى النصرة قد اقبلت وغرر الخيل قد تبادرت واتت فعظم
نشاطه وكثر في الحرب انبساطه والتقا بطالون ابن كيفا فعرفه بزيه
فتطاعنا كافيًا وتضاربا ضربًا شافيًا الى ان يوقنا رحمه الله طعن
صاحب الحصن بارمحه وعلى وجهه الى الارض القاه وصنع فيهم خالد

واصحاب

ذكر مجيء خالد في ثلاثة الاف فارس من اصحاب رسول الله لنجدتهم خالد بن الوليد الى نجدة يوقنا واصحابه رضي الله عنهم

واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصنع النار في الحطب
واباد وهم بالضرب كاللهب ولما قتل يوقنا رحمه الله صاحب الحصن قطع
راسه والقاه على راس سنانه وقال يا ويلكم عمن تقاتلون وقد قتلنا
صاحبكم فلما راوا الراس ولوا الادبار ومات اكثرهم غريقًا في الشط
وولا اكثرهم نحو الجبال والتلال ووقع الصياح في الحصن ان الملك قد قتل
وكثير من اصحابه جدل فصاح الصايح وناح النايح وجرت السعود و
ابقنوا بالويل والثبور قال الواقدي رحمة الله عليه وكان لبطالون
زوجة عاقلة لبيبه صاحبة راي وتدبير فلما رات ما حل باصحاب الحصن
وان زوجها قتل وكل من كان معه قد تفرق فايقنت بزوال ملكها
وخراب بيتها فجمعت مشايخ الحصن من البطارقه والدهاقنه والاقسة
والرهبان وقالت لهم اعلموا ان المسلمين قد قتلوا الملك وتفرق شمل من
كان معه وقد وصلكم ما صنعوا هولاء العرب مع الملوك وكيف ملكوا
الشام وارض مصر وديار ربيعه وديار بكر وقد دنت لهم الامور وانتشر عنهم
وعلا ذكرهم ودخل في دينهم الملوك والبطارقه وما نزلوا على حصن الا وملكوه
ولا وافوا جيشًا الا وهزموه والان قد حلوا بساحتكم ونزلوا باوطانكم
فما ترون من الراي الرشيد فقالوا ايها الملكة ما تكلمت بشيء الا وقد
عرفناه والامر بعد هالك قالت اعلموا ان صاحبكم قد قتل والعسكر

ذكر مشورة زوجة بطالون لقومها

قد انهزم وما بقي في الحصن جيش ولا من يذب عنكم والصواب على ان
تحقنوا دماءكم وتصونوا حريمكم واموالكم وتدخلوا فيما دخل فيه اهل
البلاد وتصالحوا العرب وتأمنوا على انفسكم واهليكم واموالكم وتعيشون
في ظل العرب فقال هذا هو الصواب قالت فينطلق منكم رجال الى هولاء القوم
واعتقبوا النا معهم صلحًا قال فخرجوا من عندهم ثلاثون رجلا من جبابرهم
وعبروا الشط الى عسكر خالد بن الوليد رضي الله عنه فلما راهم المسلمون
علموا انهم من اهل الحصن فاستقبلوهم ورحبوا بهم ومشوا بين ايديهم
الى قبة خالد بن الوليد واذا هو جالس على التراب وجوه اصحابه حواليه
وهم يكثرون من ذكر الله تعالى وليس عنده حاجب ولا بواب فسلموا عليهم
فقرا خالد قوله تعالى وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا
قال فتقدم كبراءهم من اهل الحصن والعالم في دينهم وقالوا ايكم الامير
حتى نخاطبه قالوا ليس فينا امير ولا من يلحظ اخاه بعين الذل لان
الاسلام شملنا والدين جمعنا ونحن عباد الله واكرمنا عند الله اتقانا
وانا قوم نطلب الاخرة وما عند الله قال فلما سمع القوم ذلك تهللت
وجوههم فرحًا وقالوا لقد نصرتم بحق وما نرى الا ان دينكم الحق ثم اسلموا
وعادوا الى قومهم وحدثوهم بما كان منهم وما راوا من حسن سيرة
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما كنا بالذي نرفع انفسنا

عنكم

عنكم ثم اسلموا الا قليلا منهم وسمعت الملكة بذلك وطاب قلبها
وبعثت العلوفة والاقامة والخزاين الى خالد بن الوليد رضي الله عنه
وامرته ان يعبر الى جانبهم ونصبت الجسر قال فعبر خالد ومن
معه اليها فنزلت اليهم واسلمت على ايديهم فقال خالد رضي الله عنه تقبل
الله منك ورضي عنا وعنك فالذي قلعتك فلا سبيل لاحد عليك قال
ونظر يوقنا اليها فقال لخالد رضي الله عنه وددت لو كانت هذه لي اهلا
قال فتنعد خالد رضي الله عنه يشاورها في الامر فاجابت الى ذلك قال
وبعث خالد الى عياض بن غانم رضي الله عنه يعلمه بما جرى فبعث اليه
الجواب وقال لا تترك شيئًا من بلاد الحصن الا تنزل عليه قال فعول
خالد بالنزول الى جانب سعرت وطنزا ومهمرد واذا قد ورد
اليه اهل طور عبدين يطلبون الصلح وان يكونوا طوعًا للمسلمين
فقال خالد رضي الله عنه من اسلم منكم كان له ما لنا وعليه ما علينا ومن
بقي على دينه فعليه الجزية من العام القابل فاجابوا الى ذلك وكتب لهم
عهدًا وعبر الى طنزا ومهمرد وسعرت وحيزان وارزن والمعدن
ففتحها صلحًا على ما تقرر بينهم ورضوا به وانقضت عده صاحبة الحصن
وهي ارمانوسه ابنة جرفناس فزوجها يوقنا رحمة الله عليه وقاد ولحق
خالد بعياض بن غانم على سوقادبا وهي مدينة جالوت فلما لحق به سلم

الناس بعضهم على بعض واقام هنالك خمسة ايام ثم عولوا ان
يسيروا الى بدليس والى خلاط واذا قد جاء الخبر ان طارون ابنه
يوسطنوس صاحب خلاط وهي زوجة الغلام يوغون الذي فتح كفرتوثا
وكان من امرها ما ذكرنا وانها قد هربت الى ابيها ورجعت الى دينها
قال فصعب ذلك عليهم قال الواقدي رحمه الله وذلك ان طارون
لم تتنصر ولا عادت الى دين النصرانية وانما مضت الى صوب ابيها
لتدبير الحيلة عليه وتسلم الحصن الى المسلمين لانها ارادت ان
تصنع كما صنع زوجها يوغون بكفرتوثا فاتفق ابيها هي وبعلها على ذلك
فقال لها اما انا فلا اتبعك لاني افزع من ابيك لا يقبض علي ويسلمني الى
اهلي فيشتفي مني فقالت له الزم مكانك فلست محتاجة اليك ثم انها
لما عولت على المسير دعت بغلمانها اليها وقالت في حال الستر والخفا
وقالت لهم اني قد عولت على امر افعله فابيح به اليكم قالوا ايتها الملكة
ما على العبد الا الطاعة لسيده او قضينا على سرك فقالت لهم اعلموا انني
قد كرهت المقام بهولاء العرب وايضا قد اشتد شوقي الى اهلي ووطني
وقد عولت اني اسير معكم الى الصيد والقنص في الجبل ثم اذا جن
الليل طلبنا ارضنا قال فلما سمعوا قولها خضعوا بين يديها وقالوا
الملكة نحن بحكمك متى اردتي بين يديك قالت اني لست اكرهكم

على

على ما لا تريدون فمن كان قلبه ها هنا ومال بكليته الى الاسلام فليقم
غير ملوم ومن اراد وطنه الذي ربي فيه وقد مالت همته الى دينه الاول
فليعزم على بركة المسيح فانني الليلة معولة على المسير ووحق المسيح
لان بلغني احد منكم فشا سري الى يوغون يعني زوجها ولا احد من
العرب لاجعلن دابي ضرب رقبته فقالوا ايتها الملكة ما فينا من يبيح بسرك
فانا عبيدك وغلمان ابيك وتربية نعمتك وما كفى بالذي يقابل الاحسان
بالاحسان فقالت فمن يكون منكم عازم على المسير فليستعد عليه و
ليلحقني الى حرزم قال فاجابوها الى ذلك ولما جن الليل دعت
زوجها وخرجت بالة الصيد والقنص ومضت وقد تبعها من غلمانها
اثنى عشر غلاما كانوا لا يريدون الاسلام وتخلف غلمانها كلهم بكفر
توثا وكانوا مايتين غلام كلهم رسخ الايمان في قلوبهم واحبوا اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسن سيرتهم وعدلهم ومضت الملكة
طارون تجد السير الى ان توغلت في الجبل تكمن نهارا وتسير ليلا الى ان
تركت ارزن وراها واشرفت على بدليس فنزل صاحبها اليها بالاقامة فتركت
يوما كاملا قال وكان من قضاء الله عز وجل ان عياض بن غانم لما نزل على
سوقاربا ولقي خالد ومن معه ويوقنا فرح بسلامتهم وسجد شكرا
لله تعالى ثم بعث يوقنا رحمه الله رسولا الى صاحب بدليس وكانت بدليس

وارزن وقفا نظر وغيرهم من البلاد لبطريق واحد يقال له سروندا بن بولس وان يوقنا مضى بالرسالة اليه في مايه فارس من قومه فوا فا صاحب بدليس والجاريه طارون هنالك فلما راى خيامها وزينها عرفها وكان لها سرادق من الديباج المذهب الازرق ورصافيه من الذهب الاحمر وانه لما ورد الى بدليس الرسول جدا البطريق سروندا عندها في سرادقها وهو يودعها فلما علم يوقنا فدا قبل اليه في الرسالة صعد الى قلعته حتى يسمع الرساله قال وهلا ولما علمت طارون بقدوم يوقنا ركبت اليه وسلمت عليه واخذته الى جانبها وقالت له يا عم لا تظن انني هاربة الى الروم طالبه وانما اردت النصيحة لله ولرسوله وقد اتفق راى ان اغدر بابي واقتله واسلم المعاقل للمسلمين ارجوا بذلك الثواب من الله عز وجل ولكن يا عم اشير علي بما اصنع فانت تعلم ان هذا الدرب الذي بين بدليس واخلاط عليه قف انظر واذا اراد العرس العبور ليس لهم طريق فيما الذي ترى من الراي واخاف ان حصلت عند ابي لا اقدر على الرجوع الى بعلي ولا الى المسلمين قال لها يوقنا رحمك الله اعلمي انك اذا سرت في هذه النيه فان الله عز وجل يصنع لك الخير ويعينك ولكن امضي على ما انتي عليه فانني ان شا الله تعالى اذ انى في الرسالة الى ابيك من عند الامير عياض ابن غانم وها انا استكثر من الرجال

فاذا

فاذا حصلت هنالك كان لنا تدبيرًا ان شا الله تعالى يصل به الى ما نريد ثم علمها ما تصنع وانها ودعته وعادت الى غلمانها وقالت ان هذا العدم المعقل ما برح يعد دني على ان اعود عما عزمنا عليه من الرجوع الى دين المسيح ولولا انني اخاف من الذين معه ومن صاحب هذه المدينه ان يعينه علينا لكنت قبضت عليه ثم سارت تجد في السير وقد بعثت بعض غلمانها نحو ابيها يبشره بقدومها فعندها ارتجت المدينة وركب ابوها وبطارقته وسار بالكتايب والمواكب والتقاها فلما نظرت الى موكب ابيها ترجلت وترجل ساير غلمانها وترجل ابيها وجعل يقبلها وكذلك ترجلت ساير البطارقه وصفعوا لها فقال ابوها اي بني كيف كان امرك فقالت ان يوغون نصب علي واخذني وقصد بي الى عسكر العرب واسلم فلم يكن لي بد من الصبوة الى دينهم خيفة منهم الى ان دخلوا ديار بكر فوجدت خلسة فهربت اليك قال فصلب اباها على وجهه وهناها بالسلامة وركب وركبت وسار الموكب من حولهما الى ان دخلا الى دار ملكها والتقتها الجوار والخدم بين يدي امها وتراموا عليها وبكت واخرجت الصدقات والنذور للبيع والكنايس وباتت تحدثهم بما تم لها وحديث الملك شهر باط واخذ راس العين فقال ابوها يا بني كيف رايت في دينهم فقالت ان

القوم يتظاهرون بالدين ويطلبون الاخرة وهم بخلاف ذلك وانما
لهم ناموس الدين والعدل كي يرجع الناس اليهم وما لله دين افضل من
دين المسيح واعلم اني نذرت للمسيح نذرًا انه متى خلصني من يد العرب
لا قربن قربانًا ولا اشرب خمرًا ولا اكل لحم خنزير ولا اتغمس في ماء المعمودية
الى ان اتعبد في بيعة يوحنا الديلمي شهرين كاملين فاذا انا
تطهرت من دينهم حينئذ اقرب القربان واقبل الصلبان قال
ففرح بقولها ولما كان من الغد ركب الى البيعة واخلاها ووضع بها
واقبلت تتصدق على فقراء دينهم وتودي النسك والعبادة و
اقامت تنتظر ما وعدها به يوقنا رحمه الله من القدوم بالرسالة
قال حدثني ابو محمد بن الفضل الامام بمسجد الجامع بالاهواز قال حدثني
ابو بكر احمد بن محمد قال حدثني ابا عمر الجوني عن قيس بن هبيره
المرادي قال كنت فيمن صحب يوقنا حين سار بالرسالة الى صاحب
بدليس وذلك انه لما تحدث مع طارون بما ذكرنا ومضت نقد صاحب
بدليس اليه واستحضره وانا في صحبته فقال يوقنا ان امير جيوش
المسلمين بارض ربيعة وديار بكر عياض بن غنم قد بعثنا
اليك تدعوك الى توحيد الله عز وجل والتصديق برسالة نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم ولك ما لنا وعليك ما علينا فاعتبر بمن سلف من

ذكر وصول يوقنا الى بدليس صاحب [illegible] على عياض بن غنم

الملوك

من الملوك اصحاب الاقاليم والعز فقد اصبحوا اهل الكين وفي الحفر جاثمين
وما نفعهم سلطانهم ولا ردت عنهم المنون اعوانهم وقد ظهر دين الاسلام
واضمحلت الاديان ومضى العز والامكان وذلت الصلبان وقد جينا
اليك لتدخل فيما دخل فيه الملوك واجاب اليه كل غني وصعلوك وما
بقي في هذه الدايره سواك فما الجواب قال ايها السيد اعلم اني
اريد ان ارسل رسولًا الى امير جيوش العرب في طلب الصلح وياخذ
مني ما شآء على انني ابقا على ديني فما اريد بدين المسيح بدلًا ومن اراد من
اهل بلدي ان يرجع الى دين القوم فلست امنعه من ذلك فقال يوقنا
لم يطيب قلبك ان تدفع للقوم عن صلحك عن مثل بدليس وارزن وما تحت
يدك من البلاد فانني اذا امضيت انا بالصلح امضته العرب قال ايها
السيد اعطيهم عن بلادي كلها مائة الف دينار والف ثوب من الديباج
وخمسمائة ثوب من الاطلس والف شهري ولا يزحزحني عن ملكي
حتى اموت ولا يتركون عندي احدًا من قبلهم الا رجلا او رجلين حتى
يعلموا من يصبوا الى دينهم فلا حكم لي عليه فقال يوقنا رحمه الله
قد امضينا صلحك واتممنا عهدك قال فمن يحلف لي قال قيس بن
هبيره المرادي رضي الله عنه انا اعطيك عهد الله ورسوله على
ما ذكرت قال فاعطاه على ذلك وعاهده وهادنه بالهدانة التي

ذكر المال الذي اصطلح عليه المسلمين صاحب بدليس

هادن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم هرقل ملك الروم وحلف له
على المسلمين كلهم فاجابهم الى ذلك وكتب قيس بن هبيره المرادي الى
الامير عياض بن غانم يطلعه بالحال فلما علم عياض بن غانم بذلك رحل
الى بدليس فوجد البطريق قد اخرج ما وقع عليه الصلح من الاقامة
وغير ذلك ونزل سروند بجيشه واحسن في التحيه ومشا في ركاب
المسلمين حتى نزلوا في مرجها فلما استقروا قدم الاموال وكتبوا لهم
بذلك عهدا قال ونظر المسلمون من اهل اليمن والبادية العرب الى الروميات
وحسنهن فمالت هممهم اليهن وانهم اشتغلوا بهن عن الجهاد
وشرب اكثرهم الخمر قال ولما نظر عياض بن غانم الى ذلك صعب عليه
وامر مواليه ان ياتوا بهم الى بين يديه فانطلقوا في اثرهم فمن اذنب
ذنبا اخذ حق الله منه وقال الكفر بعد الايمان ابهذا امرتم ام بهذا نهيتم
وبعد هذا عزيمة من الله ورسوله ومن خليفته في الارض عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه بلغني ان رجلا منكم ارتكب معصية او شرب مسكرا
لاجعلن راسه على سيفي هذا ثم قال قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان
الايه فتابوا على يديه وصافحوه ودعا لهم وقال ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين قال الواقدي رحمة الله عليه قال ولما كان من

الليل

الليل دخل اليه يوقنا في حال اختفاء من الجواسيس وحدثه بامر
طارون وما كان منها وانها قد هربت ووهبت نفسها لله تعالى
ومضت لتنظر كيف تعمل في تسليم المدينة للمسلمين وقد عاهدتها
بالمسير اليها لاعينها على ذلك فيجب علينا ان نظهر خالد بن الوليد
واصحابه فقال يوقنا رحمه الله افعل ما بدا لك ايها الامير قال فاستحضر
خالد ومعاذ بن جبل وقيس بن هبيره والمسيب بن نجيه وعمرو
بن معدي كرب وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم اجمعين
وحدثهم بالحديث وقال ما ترون من الراي فقال خالد اصلح الله الامير
اذا كان الامر على ما ذكرت فابعث يوقنا رسولا ونحن معه فاذا حصلنا
هنالك راينا الامور ووجوهها ويرى الحاضر ما لا يرى الغايب قال
فعولوا على بركة الله وعونه ومضوا رسلا لصاحب خلاط قال فندبوا
على انفسهم وساروا في صحبه يوقنا رحمه الله خمسة وثلثون رجلا من
الصحابه وهم خالد بن الوليد والمقداد بن الاسود الكندي وعمار بن ياسر
والنعمان بن المقرن وعبد الرحمن بن مالك الاشتر النخعي وقيس بن
هبيرة المرادي والمسيب بن نجيه ومعاذ بن جبل وولده وشرحبيل
بن حسنه كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعامر بن ربيعه
وسعيد بن زيد وزفر بن سعيد وعباد بن بشر وجابر بن اوس

ذكر المشورة مع الامير عياض بن غانم

ذكر اسامي الرسل الذي توجهوا صحبة يوقنا الى صاحب اخلاط

وسعيد بن عامر والحجاج بن دارم ومعمر بن خزرجه وجاشم
بن الاذرع وزهره ابن اشيم وزراره بن سهم الانصاري وجرير بن
عبدان ومومل ابن همام ومفرج بن ناجي وابو قتاده بن سعيد
الخزرجي وابو الزرقا ابن سعيد وحذيفه بن عبد الله ونوفل ابن
سعيد الرامي وخلف بن رافع اليربوعي وجابر بن مدركه ورافد بن
بشار والاسود بن زراع وجميل بن خويلد وعشرة من غلمان يوقنا
رحمة الله تعالى قال وساروا مجدين الى ان اتوا الى اخلاط ونظروهم
الروم والارمن فعلموا انهم رسل العرب فاعلموا الملك سوسطوس
بقدوم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر باحضارهم قال
فخرجت البطارقه والاداجيه الى باب روما وهو باب بدليس فوجدهم
هنالك قيام على خيولهم فقالوا ان الملك يامر بحضوركم فقالوا سمعا
وطاعة ثم ساروا الى دار الامارة فاوقفوهم هنالك ودخلوا استاذنوا
عليهم فامر بدخولهم فلما توسطوا الدهليز ارادوا الغلمان ان
يزيلوا سيوفهم عن عاتقهم فقال خالد انا قوم لا نسلم عزنا لغيرنا او
ان الله عز وجل بعث نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم وقد قلدنا اياه
ولسنا نزيل ما خصنا الله به ورسوله قال فدخلوا الحجاب الى الملك
وحدثوه بما قالوا فقال نسطنبوس وكانا امرناهم بخلع سلاحهم حيفة

ذكر دخول الرسل من الصحابه على ملك اخلاط

منهم

منهم وانما هو ناموس الملوك واذا ابوا الا يدخلوا الا بسلاحهم فدعهم
وما اختاروا لانفسهم قال فخرجوا الحجاب ودخلوا بهم عليه فلما وقعت
اعينهم عليه سلموا بتحية الاسلام عليه وجلسوا على الارض كانهم
السباع وكل منهم قد جعل يده على قايم سيفه وكان الملك نسطنبوس
قد بلغه ما هم عليه من الزهد والدين في الدنيا والاخرة فاوصى اصحابه
ان لا ينزعجوا عليهم ولا يامروهم بالسجود فانهم لا يجيبون الى ذلك
فلما استقر بهم الجلوس تكلم ترجمان الملك وقال يا هولا فيما انتم قدمتم
علينا فقال يوقنا انا امير جيوش المسلمين بارض ربيعه وديار بكر
بعثنا رسلا اليكم ندعوكم الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله وتدخلوا فيما دخل فيه كافة الناس او تودوا الجزية قال الواقدي
رحمه الله تعالى قال حدثنا عبد السلام بن حرب قال كان الترجمان بينهم
حاجبه لان الملك كان ارمنيا لا يتكلم الا بالارمني قال فلما بلغ الحاجب
الرسالة الى الملك غضب وقال وحق الانجيل وما فيه من التحريم والتحليل
لا اطعناهم ولا دخلنا في دينهم او نموت عن اخرنا وان الذين لقيتموهم هولاء
العرب لا لم يكونوا رجالا ولا من جنس الروم بل لنا الشدة والباس والقوة
والمراس ونحن نرمي على القسي الثقال والنشاب القوام والعرب
تسميه قاطع الاسباب وها انا ابعث الى جوزي وسلماس وهو

ذكر كلام الترجمان لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن يد وانتم صاغرون قال فعلم الترجمان للملك

البرجمن قالا ونستنصر عليهم باصنو العوس بن ميخاييل
ملك الكرج ونردهم على اعقابهم ونستخلص البلاد من ايديهم
وليس عندنا جواب غير هذا قال فبلغ الترجمان يوقنا بجميع ما
قال به الملك قال يوقنا للترجمان قل لصاحبك يا ذن لنا في
الانصراف لنعلم اميرنا بهذا الجواب قال فحدث الترجمان
للملك بما قال يوقنا قال فاذنت لهم في الانصراف ولكن يباتوا
عندنا هذه الليلة وغدا ينصرفون ثم امر بهم الى موضع ينزلون
فيه فخرجوا من عنده الى موضع قد خلى برسمهم فنزلوا فيه
ينتظرون ما يكون من امر الجارية طاروت قال عند ذلك انه لما خرجت
الصحابة من عند الملك ركب من وقته وساعته الى بيعة يوحنا
وجاء الى ابنته وقال لها بنية (يا بنية) ان العرب قد وجهوا الينا رسلا وقالوا
لي كذا وكذا واجبتهم بكذي وكذي فما ترى من الراي فقالت له
ايها الملك واين هم قال قد عوقتهم هذه الليلة حتى اشاورك
في الامور فقالت اريد ان ارى هولاء القوم وانظر منهم من [illegible]
فانه لا يخفى علي من امرهم شي فان كانوا من وجوه العرب والامرا
فدعني اتحدث معهم واسايلهم وسوف اطيب قلوبهم ان تدخل
في دينهم او صلحهم فاذا اطمانوا الى ذلك امرتك بالقبض عليهم

واما

واتركهم في دار الامارة حتى لا يكون لهم خلاص فاذا قبضت
عليهم انفذ الى صاحبهم ان تقدم الينا مرحلة واحدة انفذت برؤوسهم
اليهم فانه اذا سمع ذلك لم يتقدم ويقع الصلح على ان تسلم اصحابهم وينصرفون
عنكم وعن قتالكم وليس الراي اوفق من ذلك قال يا بنيه المسيح يطول
في عمرك ويرفع قدرك قومي بنا اليهم واشرف عليهم ودعيهم هذه البيعة
التي في وسط دارنا فانني كلما افتي ها هنا كالاحراق بنا واذا كان
مقصود ذلك العباده فحيث كنت فانت فيها فلما سمعت قوله قالت لست
ابرح من ها هنا او يامرني بترك هذه الارض قال فبعث الملك بعض حجابه
فاتا بالبترك جرنقولا فلما جاء قام له الملك واكرمه وعظمه واجلسه
جنبه وحدثه بقصة ابنته فقال البترك قد اذنت لكي ان تتعبدي
حيث شئتي وقد استوهبت ذنوبك من المسيح وغفر لك قال فصلبت
على وجهها ودعت له وقدمت بعض مراكب ابيها فركبت وسارت الى
الدار الذي فيها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يدخل سواها
هي وابيها فلما نظرت الى يوقنا فرحت واستبشرت وقالت ايها
السيد اني جاهل باموركم غير عارف بقدركم وسوف اكشف له اموركم
وحق ديني ما رايت منكم الا خيرا وسوف اجازيكم على ما فعلتم معي
ولولا محبة الوطن والاهل ودين المسيح والا ما كنت فارقتكم ساعة

واحدة ثم خرجت مع ابيها الي القصر وقالت ابشر بما يسرك هولا
وجوه عسكر المسلمين والذي عليه زي الروم هو الملك يوقنا
بطريق حلب الذي طرده المسيح عن بابه والراي ان تحصلهم في دار
الامارة ثم تقبض عليهم من حيث لا يعلم احد على سرنا قال ففرح بقولها
وبعث حجابه فاتوا باصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم ويوقنا و
انزلوهم في بعض الحجر قال الواقدي رحمة الله عليه وكان اهل اعمال
ابيها من البطارقة والعمالقة من اهل القلاع والحصون فداتوا
باجمعهم الي الملك ليهنوه بابنته وسلامتها وعودتها عن دين الاسلام
الي دين المسيح قال ولما كان بعد ثلثة ايام قالت طارون من الصواب انه
هذه الليلة تستدعيهم انا وانت وتجلس عند القوم وتوانسهم وناكل معهم
حتى يطمانوا الينا وقل لهم اني اريد اشاورك لا رباح ولتي في امركم
اما بالصلح واما ان نودي الجزية او نقاتل ثم نبعث لهم طعاما مبنجا
واذا حكم عليهم البنج قبضنا عليهم وفعلنا ما اشرت به عليك قال
ففرح ابوه بذلك ولما جن الليل قالت لابيها قم حتى نتحدث مع القوم ساعة
قال لها ذلك يكون ليلة غد فلما كان من الغد وخرج ابوها وقعد
على سريره ودارت به ارباب دولته اقبلت طارون الي يوقنا وقالت
اذا جيت الليلة مع ابي فدونكم واياه ولا تقتلوه فانه واثق برايه

علي

ذكر الحيلة التي عملتها ملكة طارون
[illegible]

كذى ولكونى فشكروا على فعلها ومضت عنهم فلما كان الليل جات
اليهم مع ابيها وتقدمت كانها تحجبه فاشارت اليهم لا تعجلوا عليه
بالقتل فامسكوا قال وتحدثوا ساعة وخرج الملك وطارون معه
فلما استقر في حجرته الخاص وابنته قال لها اما ما ذكرت من القبض
عليهم فليس بصواب لانني اريد ان اجمع الملوك والولاه وكل من تحت يدي
في ساير بلادي في البيعة المعظمة الكبرى وهي بيعة يوحنا وتوليك
على ساير بلادي واخذ عليهم العهد واستحلفهم الا يجامروا عليك
ونعطيهم المال والرجال والعدد ونقويهم بذلك ونبعث الي الخزاين
والاموال والذخاير الى قلعة برتبوش فانها امنع القلاع واحصنها
قال الواقدي رحمة الله عليه وهذه القلعة التي ذكرناها في وسط بحيره
ارجيش لا سبيل لاحد عليها ثم اني واذا وليتك اطلعت هولاء العرب
فان ما سبقني احد من الملوك بالقبض على رسول قدم عليه وهذا هو
العار العظيم فان هزمتهم فذلك بين يدي وايضا يقال فزع من العرب
وقد عولت يا بنيه على لقايهم فان هزمتهم فذلك هو المراد وان هم
هزموني فلي اسوة بمن هزموه وقتلوا قومه وقد نفذت رسولا الي
الملك دريل بن لاوي صاحب الزروم ان يقدم جيوشه جمعا وقد وعدته
بزواج اختك قالون فما ترى من الراي قالت ايها الملك اذا عزمت

على ذلك فلا نترك هولا العرب من يدك حتى تجتمع العساكر كلها
ويقدم الملك دردفيل بن لاوي كما ذكرت بجيوشه ولا يتخلف
احدٌ بعد ذلك اطلق هولا العرب فاذا ساروا من عندك الى صاحبهم
سرنا نحن على اثرهم بالجيوش ونكبس جيشهم قال يا بني ليس
هذا براي جيد انا نتركهم في ايدينا بل نبعث الى صاحبهم انهم
مكرمون عندنا وقد اتفق لنا راي ان نجتمع يوما وندبر
امرنا فاما ان نصالحكم باداء الجزيه واما ان نقاتل وينصر الله
لمن يشاء ونامرهم ان يتقدموا الينا الى مرج قسطان فهو مرج
واسع يصلح للقتال ثم نضرب معهم مصافا وندور من حولهم
والبلد بلدنا ونحن اخبر به منهم ونمسك عليهم الدروب فما
ينجوا منهم احد وبعد ذلك نسير بالجيش الى ديار بكر وارض ربيعه
ولا يبقا فيها ملك سوانا قالت طارونا افعل ما تشا فانا بحكمك
قال ثم تركته وانصرفت الى منامها فلما علمت ان اباها قد نام
اغلقت عليه واتت الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثتهم
بما كان من امر ابيها وما اتفق رايه عليه قال خالد بن الوليد رضي الله عنه
ان الله سبحانه وتعالى اذا اراد امرا هيا اسبابه فقال يوقنا وكيف
ذلك يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خالد نعم ان الله تعالى

ايدنا

١٨٦

ذكر ما قال طليح لاصحابه عند ما سمع كلام طارون بما قالت ابنته من جمع العسكر على حصار المسلمين

ايدنا بالنصر وقد كفانا بكرمه امر ديننا ودنيانا
وعاقبة الصبر محمودة والعجلة بالخذلان مردودة ومن صبر
قدر ومن تانا ظفر واعلموا ان هذا الرجل قد عزم ان يجمع ملوك هذه
الارض وجيوشها ويعول على لقايانا والصواب نصبر حتى يجتمعوا وياتي
صاحب ارزروم فاذا اجتمعوا كان لنا راي على اخذ القوم جميعا ان شا الله
تعالى فقالت طارونا والله صدقت يا صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعلي ان شا الله تعالى ان احصل البلاد في ايديكم فان ابي ما يقدر
يوليني الا في البيعة بحضر من اصحاب القلاع والحصون والولاه و
ياخذ ابي العهد عليهم ولنا بعد ذلك تدبير ندبره وان انا صاحب ارزروم
فهي تمام السعادة ولعلنا نقبض على الجميع ويسير العبد الصالح يوقنا
بزي ارزن فلعلنا نملكها ان شا الله تعالى وقد ظفرنا الارب وانزلنا
باعدائنا العطب ثم انصرفت من عندهم قال اخبرنا عمرو بن معروف
عن عبد الرحمن بن الحسين عمن حدثه قالوا جميعا ومن قال منهم انه لما
اجتمع راي بسطينوس صاحب اخلاط وبلاد رجليش على ما ذكرنا وانه
لما اصبح بعث الى سائر عماله وولاة الحصون ليحضرهم عنده فجاءوا
باجمعهم ولم يتخلف احدٌ منهم وجاء درمسيل بن لاوون من ارزروم
بعساكره وكان اجتماعهم في عيدهم الكبير وزينت البيعة واسبلت

سنورها وعُلّقت قناديلها وجاءت الاقسه والرهبان من كل
جانب ومكان وحضروا في البيعة وسلّموا وصلوا وقربوا القربان
ولما فرغوا من صلاتهم وقربانهم جلس الملك على سريره وابنته واقفه
على يمينه وقال للملوك والبطارقه اعلموا اني ما جمعتكم الا من امر
هولاء العرب وتكون فيه ثبات ملككم ودينكم وقد عولت على انني
اولي اموركم الملكة طارون فانها كما علمتم من الشجاعة والبراعة
والتدبير في الحرب في لقى هولاء العرب فان قضي علي بامر تكون هي
ملكة امركم والخليفه فيكم قال فلما سمعوا قوله قاموا باجمعهم و
صفقوا له وقالوا والله نعم الراي ما رايت ايها الملك فاجز امرك قال فعند
ذلك وثب قايما على قدميه ونزع التاج عن راسه والقاه على راس طارون
ومسك بيدها والقاها على السرير ووقف عن يمينها يحجبها ووقف
درفيل عن يسارها ثم صفقت لها الملوك واعطوها البيعه وتقدمت الاقسه
والرهبان واخذوا عليهم العهود والميثاق فاطاعوها واجابوا ثم
بعد ذلك زوّجوا قالوا لما اخت طالون بولده درفيل صاحب ارزروم
ثم خرجوا من البيعة الى قصر الملك واكلوا السماط وخلع عليهم وزينت
المدينة وضربوا اخبيتهم ظاهر المدينة وعوّلوا على لقاء عياض
بن غانم رضي الله عنه قال الراوي رحمه الله قال حدثنا عبد الله

بن

ذكر خلع ملك ديار بكر عند ملك اخلاط وعهدهم وتزويج ابنته طارون بولد درفيل صاحب ارزروم

بن رحا قال حدثنا اسرايل عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص قال بلغنا ان
عياض بن غانم رضي الله عنه لما توجه خالد واصحابه الى نوطيوس
ملك ارمينيه واستبطاهم ساء ظنه فيهم فارتحل من بدليس بجيوش
المسلمين الى ان نزل بمرج قسطان ووجه عيونه الى اخلاط فغابوا و
عادوا واخبروه ان الملك قد ولا ابنته طارون على المدينة وقد عقد التاج
على راسها وقد بايعها ساير الملوك وقد تزينت مدينة اخلاط وما تحت
حكمها لاجل ذلك وقد قدم صاحب ارزروم وقد زوج ابنته اخت
طارون به والقوم قد عوّلوا على لقاونك قال فلما سمع عياض بن غانم
ذلك من عيونه قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم غدر باصحابنا ورب
الكعبة فقال المسلمون وكيف ذلك يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نعم لان اصحابنا انما مضوا الامر يوملوه وقد انفسد عليهم ذلك قالوا
اتق الله وتوكل عليه فان الله لا يضيع اجر المحسنين وما كان الله سبحانه
وتعالى يتخلا عن نصرتهم وقد توجهوا لاعزاز دينه ونصره شريعته
وشريعة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والله عز وجل لا يخلف الميعاد
قال جل جلاله وكان حقا علينا نصر المومنين وانك تعلم انه من اصبح
وجب عليه اربعة اشيا اولها انه لا اله الا الله والثاني لا يرجوا الا الله والثالث
لا يطيع الا الله والرابع لا يتوكل الا على الله قال عياض بن غانم توكلنا

ذكر كلام عياض عندما سمع مقالة عيونه ... ملوك الكفار ... جمعت

ذكر جواب اصحاب عياض ابن غانم

على الله وفوضنا امورنا الي الله قال الواقدي رحمه الله عليه و
ذلك ان عياض بن غانم اقام على قسطان عشره ايام فمرض ف
اقبلت الصحابه يعودونه فقال واذا اراد الله بعبده خيرًا
زاره المسلمون قال ولقد كنت يومًا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو جالس على كساء اللهم صلى على محمد فذكر الاسقام والامراض
فقال ان المومن اذا اصابه مرض ثم عوفي منه كان كفارةً لما مضى من
ذنوبه وموعظةً فيما يستقبل وان الكافر اذا اصابه السقم ثم
عوفي كان كالبعير عاقله اهله ثم ارسلوه فهو لا يدري لما ذا
عقلوه ولما ذا اطلقوه فقال رجل ممن كان قاعدًا اما انا فما اصابني
مرض قط فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم عنا فلست منا فبينما نحن
في الحديث اذا اتاه رجل معه افراخ طاير قد التحف عليه بكسايه
فقال ايتوني به فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لما رايتك
مقبلاً مررت بغيضةٍ ذات اشجارٍ ملتف فسمعت فيها افراخ
حمام طاير محبيت فاخذتهن في كسايي واقبلت امهن فاستدارت
علي راسي فكشفت لها عنهن فوقعت امهن معهن وها هن
معي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ضعهن فوضعهن فابت امهن
فلزمتهن فتعجب من ذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تعجبوا من رحمة ام الافراخ لفراخها
والله ان الله عز وجل ارحم من ام الفراخ بعبده المومن فارجع حتى
تضعهن من حيث اخذتهن قال الواقدي رحمة الله عليه وعوفي
عياض بن غانم فبينما هو راكب مع وجوه الصحابه يسير وقلبه
مشتغل على خالد واصحابه واذا قد وصل سعيد بن زيد رضي الله
عنه وهو ينادي الرحيل الرحيل العجل العجل فاسرع اليه عياض بن
غانم وقال ما بالك يا ابن زيد رحمك الله ورحمنا قال الحق بخالد ومن
معه فقد وقعوا في بحر لجي ليس له ساحل قال فلما سمع عياض بن غانم
قول سعيد بن زيد انتقع لونه وتزعزع كونه وقال يا صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم كيف ذلك قال اعلم ان الجارية طارون لما ولاها
ابوها وترك العهد فيها استعجلت على ابيها وقتلته وبعثت الي الملوك
بالليل علي لسان ابيها وقتلتهم وان بعض الغلمان اشرفت علي سرها
فمضى الي الولاه والبطارقه وحدثهم فلبسوا السلاح وقعدوا على
اهبة ينتظرون قدومها فلما كان بالامس ركبت في جيشها الي الميدان
وركبنا لركوبها فما حسبنا بانفسنا الا والقوم قد حملوا علينا
وقالوا اظننتم ان المسيح يغفل عن امركم ولا ياخذكم بذنوبكم
وقد امكن الصليب منكم ثم هموا باخذنا فقاتلنا قتالاً ما سمع مثله

ذكر قصة الملكة طارون وقتلها ابيها والملوك وما جرى من الحرب [illegible]

واملينا الارض من قتلاهم ولما جن الليل ووضعت الحرب اوزارها
انفرد الجيش مع دفيل بن بلاون صاحب دزروم وبقي مع الجابيه
نفر قليل من غلمانها وغلمان ابيها وقد افاضت عليهم المنح و
الخلع وبعثت الي الادمن والروم وتقول انما فعلت ما فعلت شفقة
عليكم مني وصونا لحرمكم لانهم ارادوا ان يقبضوا علي هولا العرب
ويقتلوهم وكانوا اصحابهم لا يتركون منكم مخبر فلما بلغتهم رسالتها
قال العقلاء منهم لقد فعلت معنا جميلا واجابها من القوم خمسة
الاف فارس وقد تركت المصاف قايما واتيت اليكم مستنفرا فلما
سمع عياض بن غانم رضي الله عنه قول سعيد بن زيد امر الناس بالرحيل وساروا
بين التقريب والخبب الي ان اشرفوا علي القوم والحرب قد قامت
اسواقه وعظم نفاقه قال فكبر عياض بن غانم رضي الله عنه
وكبر المسلمون وحملوا وعمل الحسام وفلق الهام وهشمت العظام
واشتد الزحام وصبر الكرام وذاقوا طعم الحمام بالطعن العميق
والضرب الوسيع وعملت الصوارم عمل الحريق وجرت الدماء علي
الارض مثل الوابل علي الشقيق واجتمعت الكتايب بعد تفريقها وقامت
الحروب علي ساقها وجرت دماء الابطال علي اطواقها وطارت الرووس
عن اعناقها وقامت الدماء باهراقها واسودت الاقطار في مطالع افاقها

ذكر قتال خالد والصحابه في الحرب

واحتجبت الشمس المنيرة بعد اشراقها ولقد قاتل خالد بن الوليد
واصحابه قتالا ما سمع اهل الارض مثلها وفعل الصحابه مثل فعله
واتبعوا في الجهاد مثل سبيله وسمعه تحريضه علي الجهاد واشتاقت
نفوسهم الي لذيذ وصله وقالوا لعله يمن علينا بجزيل فضله وقد
وعدنا بذلك من كرمه وعدله ومنه فقال عز من قايل ان الله اشتري
من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة قال ونزلت سيوف
الصحابه علي روس الروم والادمن نزول الصواعق واشتدت عليهم
الطرق وحقت الحقايق ونزلت عليهم البلا من الخالق ونزل علي
المسلمين النصر من رب المشارق والمغارب ولم يزالوا كذلك حتي
انقشع الغبار وزال القتار واقبل الليل فغشي ثوب النهار وقد جرحت
اكثر الصحابه من سهام الادمن وكذلك خيولهم ولما انفصلوا قال بعضهم
لبعض افتقدوا اصحابنا ففقد منهم مايه رجل وعشرون رجل من
العرب وفقد معاذ بن جبل ولده فلم يجده ولما جن الليل دخل رجال من
المسلمين الي وسط المعمعة واذا به يجود بنفسه وقد اثخنته الجراح
فحملوه الي رحل معاذ ووضعوه علي الارض قال عبد الرحمن بن غانم
رضي الله عنه فجلست عند راسه ورايته يجول ويجود بنفسه فبكيت
عليه وانتحبت فقال مه والله ما سرني ان يسخط علي ربي فهذه احب الي

ذكر موت ولد معاذ بن جبل في القتال رضي الله عنهم

من كل غزوة غزوتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابيه
جاء الحق من ربك فلا تكونن من الممترين قال ستجدني ان شا الله من
الصابرين قال ثم وجب الحق فغمضوه وقال لاهله عجلوا جهازه وذلك
حين اذن المؤذن في هذا الظهر فلما ابصروا اهل العساكر من صلاتهم
الا وقد كفن في دروعه وهو مضمخ بدمائه وحملت الناس من جوانب
الجيش يريدون الصلاة عليه فوجدوه قد دفن قالوا رحمك الله الا
انتظرتنا حتى نحضر جنازة اخينا قال ليس ذلك من السنة قال فلما
انتهى الى قبره قام المسلمون وصلوا عليه ثم دخل حفرته مع رجل آخر
اظنه شرحبيل قال عبد الرحمن بن غانم فقلت الثالث قال لا وانما يفعل
ذلك الذين لا يعلمون ثم ذهب معاذ رضي الله عنه ليخرج فناولته يدي لانشطه
فابى علي وقال والله ما تركت ذلك لفضل قوة عندي غير اني اخاف ان يظن
الجاهل انه اسرجاع مني ثم رجع الى اهله يغتسل فغسل راسه ولحيته وادهن
واكتحل ثم دعا ببردة فلبسها وخرج الى خيمة عياض بن غانم وهو يكثر
من الابتسام والتكبير ليس به الا بدا الاسلام من ذلك ثم قال هنيا لك
يا بني بما اعطاك الله قال عبد الرحمن قلت وما ذلك قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول وله ولد وكان طيب عليه عزيز الحب
عزاه عليه ولم يرى منه شيا في قضا الله غفر الله للميت وابدله

خيرًا من داره وباقربائه خيرًا من اقربائه وزوجه الله بحور العين وان
كانت بنتا زوجها الله بحور العين من الشهدا واوجب الله للمصايب الصلوة
والرحمة وكتب من الشاكرين وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايكم
ايكم اصابته مصيبة فخرق جيبا خرق دينه ومن لطم خدا حرم الله
عليه النظر الى وجهه ومن دعا عليه ويلا احتجب الله من دعائه ولا ينظر
اليه في المرحومين حيا ولا ميتا ومن اقام عليه ماتما كان حقا على الله عز
وجل ان يسوقهم جميعا الى اصحاب المعصية والنايحة قال فغزاه غيا ض
المسلمون ثم قال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة قال
الواقدي رحمه الله ولما كان من الغد ركب المسلمون يطلبون القتال واذا
بكبكبة من الخيل اقبلت بغير سلاح فلما قربوا من المسلمين ترجلوا و
قصدوا الامير عياض رضي الله عنه فابتدا اليهم يوقنا وقال من انتم قالوا
اصحاب ارزنا الروم وهذا مقدمنا واشاروا الى شيخ منهم حسن الوجه
فراطنه يوقنا بالرومية فقال ان الله دلني عليكم وقد بت البارحة
على نية القتال فرايت المسيح في النوم وهو يامرني ان اتبع دينكم وقال
بني ها ولاء نبي الرحمة الذي بشرت بقدومه فمن رغب عنه فليس مني قال
فلما سمع يوقنا قوله هو وجميع من كان معه مشوا بين يديه الى قبة
عياض بن غانم رضي الله عنه وحدثوه بما جرى فقام له غياض وصافحه

وكذلك المسلمون ثم حدث عياض مثل ما حدث يوقنا واسلم هو ومن
معه ففرحت الجاريه طارون وسلمته ابنه اختها ليسيروا بها الى
ارزن الروم ويسلمها الى ولده ونفذ معه عشره من اصحاب رسول
صلى الله عليه وسلم ليدعوا اهلها الى الاسلام قال الواقدى والعشره
رواحة بن عبد الله وسلامة بن عدي والمرقال بن الاكوع ويحيي بن خويلد
وجرير بن صاعد وعبد الله بن سمره وسهل بن سعد ومصعب بن
ثابت وخازم بن معمر وابو نمير ابن بشار قال وودع رفيل لعياض
بن غانم واصحابه وساروا العشرة معه حتى اتوا الى ارزن فخرج اهل
المدينة الى لقايهم ولما استقر رفيل الجلوس دعا باهل المدينة واعرض
عليهم الاسلام وحدثهم بما راى في يومه قال فاسلم اكثرهم واقبلوا
العشرة يعلمونهم القران وشروط الاسلام قال وسلمت القلاع التي كانت
لاخلاط والمعاقل للمسلمين فمنهم من اسلم ومنهم من اقام على دينه
وادا الجزية من عامهم الاتى وبعث عياض بن غانم الكتب الى اهل خوي
وسلماس وما يلي تلك الارض فاسلم اهلها الا القليل وبعث لهم رجال من
من المسلمين ليعلمونهم الشرايع ثم ان عياض رضي الله عنه امر طارون
على اخلاط وبعلها يوغان قال الواقدى رحمه الله حدثنا يزيد بن عبد الله
قال حدثنا احمد بن يونس القرشي قال حدثنا احمد ابن منصور عن عقيل

بنينو

الجعدى قالوا جميعا ومن قال منهم انه لما فتح الله عز وجل ديار ار
على يد عياض بن غانم الاشعرى رضي الله عنه بعد فتوح ارض ربيعه
وديار بكر نفذ في طلب الغلام يوغون من كفرتوثا فلما قدم قلده امر
ارمينيه له ولزوجته طارون واخذ عليها العهد والميثاق من الله
تعالى ان يحكم بينهما بالعدل وان يتبعا الشريعة ويامر بامر الله ورسوله
ففعلا ذلك ثم ارتحل عياض من ديار ارمينيه بعد ان بعث افلح مولا
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع مايه رجل الى بلد زوران حتى يدعوا
اهلها الى الاسلام ووعدهم بالاجتماع على ارض نينوى قال فانصرفوا
بالرساله ومضى عياض بن غانم سايرا على طريقه الذى قدم عليها الى اردن
الروم وعرج الى سعرت واخذ طريقه على عقبه باقبا الى ان نزل بجبل
مارون وهو جبل فنك قال الواقدى رحمه الله وكان الذى اسسها
المسبول بن عاديا وكان يسكن من قبل ذلك بالابلق من ارض تيما ولما
جاز ورير كسرى طلبه الملك فهرب الى هذه الارض وبنا له فنك
فلما نزل عياض بها دعاهم الى الاسلام فاجاب العقلاء منهم ومن
ابا اقروا عليه الجزية وكتب لهم عهدا ثم نزل على الشمشاط وناداهم فاجاب
اهلها ولم تكن الجزيرة يومئذ وانما هي محدثه وان الذى بناها رجل
من اهل بر قعيد يقال له عبد العزيز بن عمرو وكانت دخله قبل ذلك

وان عياض نزل على ثمانين ودار هو ومن معه جبل جودي موضع السفينه
ووجد منها احشابًا كثيرةً ثم كاتب اهل تلك البلدة والقلاع وكان
يملكها الحر ابن صالح وكانت تحت يده من القلاع الكواشي والزعفران
وقلعة فنك ودربيس وقلاس وطماوي ودياركوكب والسنديه
والديروان والحلان وبابرجا ونبيابش وكوختا وبابريا وبانتوه
وانقذى واردي ونابشنري وباكوكا وباشهرا والشرقيه
قال ولما بلغت الرساله الى الحر بن صالح اجاب واطاع وكان
يسكن بعماديه فاقبل الى عياض بن غانم واسلم على يده وكتب لاهل بلده
عهودًا وامره ان يدعوا اهل بلده الى الاسلام ثم ارتحل عياض بن غانم
الى الجانب العربي ونزل على بلدها وكان فيه بنو تغلب فاجاب صلحًا
على ما تقرر بينهم وارتحل عياض الى ان نزل الى الاسماعيلات وبعث عمر بن
جندف الكندي في مائة فارس يغار على الموصل لان اهلها من قواد
عياض بن غانم رضى الله عنه فمضى بن جندف وكان يقال له عمر بن كندة
فغار على الموصل وكان بها يوميد حلتان احدها يقال له الجرامقه
والاخرى الفرس فلما وقع الصياح بغارة عمر ابن جندف خرجوا اليه
وقاتلوا وانتزعوا الغنيمه من يده وقاتل حتى قتل رضى الله عنه ودفن
بالجانب الغربي منها ولما بلغ عياض بن غانم ذلك رحل اسماعيلات

ونزل

ونزل عليها خالد بن الوليد بعسكر الزحف حطمهم حطمًا
ولم يكن عليها سور يمنع فاخذها بالسيف قال ونظر الى نينوى
والى مدينه اهله فدا حذت السهل والوعر قال ما هذه قالوا هذه
نونوى قال ولعل هذه مدينه يونس بن متى قالوا نعم قال الواقدى
رحمه الله تعالى وكان يملكها الملك انطاف ابن جاورد بن سلبيلا ب
ابن بيثما فكاتبه عياض بن غانم فابا الى الكفر فنفذ اليه الحر بن صالح
وقال ان لم تجيب القوم الى ما يريدون والا اذ قتلك شرًّا ولا
اترك لك عيشًا صافيًا فكتب يقول الى اصالحهم ستة اشهر
حتى نرى ما يقول ويكون من امر كسرى فان فتحوا المدينة دخلت
في طاعتهم وكانت بد لكسرى فاجابه المسلمون الى ذلك وصالحوه
على فرخيها ومرجيها وقلاعها وهي اشيب وتوشا والشعانى
وبوشن ومكاس وسلوخ وفتشابور وما غير هولا من القلاع
فمحدث مثل قلعة فرح وشرفال وماهوى وقلعة اشنتو
وحديثا والملاسى وهركل وكرباخ وكنكور والجديد وهلاكل
وشهربان والسفوره وبهذ وابوده وبنافش وباخوخا
وبرقش وقوجاش وسورخاس وهو قصر الحيات قال فصالح
اهلها عياض ستة اشهر وكتب عياض بذلك الى عمر بن الخطاب

رضي الله عنه بعلمه بما فتح الله عز وجل على يده وفي اول الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم من عياض بن غانم الاشعري الى امير

المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه سلام الله عليكم فاني احمد الله الذي

ايد الاسلام بنصره ودوخ الشرك بقهره فلله المنة على ما اولا وفتح

ومنح وزال وكشف ودفع وصرف من دفاع عظايم واخذ غنايم حمدًا يزيد

الامال انفساحًا والصدور انشراحًا فقد لانت الشدة بعد صلابتها

ورقت الايام بعد قساوتها وكبت الله تعالى دوال الباسا وسكون

الدهما وما قصر دونه بشر واني اوردت الاعدا موارد المهالك

وضيقت عليهم المسالك فانكبوا في زمانهم واشتبكوا في وثاقهم

ولم يجدوا في الارض نفقا ولا في السماء مرتقا فاشتد بهم الفرق

وان عمهم الغلق وحل بهم العقاب وعاجلهم العذاب وانهم احتالوا

وقاتلوا وداهنوا وارسلوا واظهروا وتوصلوا من الايام والرجوع الى

الاستسلام والتوبة من الظلم والجنوح ما قدرناهم على ذلك بعد ان

اشرفوا على المهالك فمنهم من اسلم وبايع ومنهم من اقام تحت الذمة

وتابع وقد نشر الله اعلامنا واعز دينا وقهر عدونا واعلا كلمتنا

واظهر بيان شريعتنا وقد صرف سورتهم واخذ نوبتهم وازال

نصرتهم وكفى البلاد والعباد معرتهم والحمد لله وصلوة على محمد واله

وسلم

ذكر ما كتب عياض بن غانم الى امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

وسلم والسلام عليك وعلى جميع المسلمين ورحمة الله وبركاته وبعث

خمس ما تحصل مع شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وضم اليه مايتي فارس من المسلمين وامره بالمسير بعدما سلم اليه

الكتاب قال وسار شرحبيل يريد المدينة وبعد ايام وصل من العراق

عامر بن مرينه رسول من عند سعد بن ابي وقاص الزهري يستنجد

بعياض بن غانم على كسرى ابن هرمز فنفذ اليه فنفذ له نجده والحمد لله

رب العالمين وصلى الله على محمد واله وصحبه وسلم

ذكر فتوح العراق وما ينجلد من حروبه واسبابه على يد سعد بن

ابي وقاص الزهري رضي الله عنه بمنه وكرمه

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا محمد بن زيد قال اخبرنا ابو جعفر الصادق الصالح عن ابي يسار

قال حدثنا عبد الله بن الحسن الزهري قال حدثنا عبد الله بن محمد

بن قاسم قال الواقدي رحمه الله وحدثني من اثق به قال لما وجه

امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه سعد بن ابي وقاص الزهري

بالجيوش الى ارض العراق لم يزل سايرًا حتى قرب من الرجبة

قال والصلت الاخبار بالنعمان بن قبيصة العبسي وكان يوميذ ملكًا

بعد اياس بن قبيصه وبعد النعمان بن المنذر بن ما السما اللخمي

ذكر ما كتب النعمان الى الملك كسرى

من ههنا ذكر فتوح العراق

من قبل الملك بن دجى وكان الذى حدثه رجال من بني شيبان ابن
ذهل فلما صح ذلك كتب الى الملك النعمان وكتب النعمان الى الملك كسرى
ازدشير بن شيرى يعلمه ان جيوش المسلمين قد اقبلت من المدينه
وقد وجهها عمر بن الخطاب اليك وقد عول على اخذ العراق فاستيقظ
ايها الملك من سنة غفلتك وانظر في مصالح دولتك واعلم انه قد
طلك زمانا كنا نسمع به ولا نصدق وننظر وجهه ولا نحقق ونظن
ان احدا لا يجيش الان علينا ولا يصل جيشه الينا حتى الوقت المقدر
وولي عمر بالمدينة فهو صاحب الفتوح المصبح الملوك باشر صبوح فقم
على قدم الهمم وسر الى اعدايك وتقدم وقد اعلمتك لتكون على
بصيرة من الامر واياك ان تمهل هذا القدر فرب صغيرا من
عاد كبيرا ويسيرا قد صار عسيرا والحرب اوله شرر واخره نار
تشتعل والسلام قال وبعث الكتاب مع نجاب فلما وصل به الى
كسرى وقرى عليه امتعظ لذلك واهتز على سريره واحضر الاساوره
والمرازبه والكالد والديلم والشهارجه وقرا عليهم كتاب ملك العراق
وقال ما ترون في هذا الامر الذي دفعنا اليه واعلموا ان هذا العرب
قد اخرجوهم الينا ضر الجوع والجهد ان ينظرون لهم مواضع يسكنون
اليها ويعولون عليها وقد اذاقوا الروم شرا وانزل بهم ضرا وملكوا

ذكر ما كتب نعمان الى الملك
كسرى من امر جيوش المسلمين

وملكوا المداين واحتووا على الخزاين وقد اجتمعت الروم عن بكرة ابيها
من اقصى بلاد الروميه واليونان وما بقى منهم من يحمل صليبا الا وقد نفر الى
الشام وتعاود وامع العرب الارض يقال لها اليرموك وهذه شرذمة من
العرب قد سرحت الى دياركم وعولوا على معاقلكم وان ينتزعون
الملك من ايديكم ولن ينفعكم الان تكشفوا عن ساق العزم وتتوشحوا
بوشاح الحزم واعلموا ان العرب فيهم الطمع فمتى راوا كم ناكلين
عن قتالهم منفشلين عن نزالهم مالوا عليكم ميلة الاسد على فرايسها والعقبان
على جيفها فاحتيموا مادة القوم من اول تامنون عاقبه الدهر وقد
قيل في الامثال من نظر في العواقب امن من غايلة المصايب ثم انه فتح
الخزاين وسكبها على الابطال واخرج الخلع فاول من خلع عليه
كان الهرمزان بن نشاور وقدمه على خمسين الف ثم خلع على فارس ابن
بهمند وقدمه على عشرين الف ثم خلع على عطارد بن مهويه وقدمه
ثم امر ان تضرب الخيام والسرادقات بارض زيزان والنخل ففعلوا
ذلك ثم كتب من وقته وساعته الى جنود خراسان وما وراء النهران
ان يستنفر من هناك من الاجناد على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما وصلت الكتاب اليهم اقبلوا يهرعون الى العراق كالجراد المنتشر
وكان في جملتهم شرباط من كفار وطرخان الاحوار به الهرمزان بن جستوم

وجاء حسنو نشتوم الهمداني ومعه اربعين الف فارس واربعين الف
فيل وقدم حالينوس ابن قباد ونشاهامان قال الواقدي رحمه الله
تعالى فلما اجتمعت هذه الجيوش باسرها خرج الملك كسرى اردشير
بن يزدجرد ليعرضهم بارض ساباط وافواشه وكان عارض جيشه
مهزدار ابن طوزعون قال فاعرض جيوشه فاذا هي مايه الف و خمسين
الف سوى اتباعهم من السيابجه واهل الاهواز والهمدان من المطاعنة
من العجم والديلم وقدم امامهم الافيله وقد عقد على ظهورها الاسره
والقباب العاج وعلى كل سرير اربعين رجل مقاتله بعضهم يضربون
بالطبول وبعضهم بالصنوج وفي خراطيم الافيله سيوف قد علمتها
السند يقاتلون بها وكان فيهم فيل اعور كان للجبل العظيم كان هو
مقدما على الافيله حيث سار سارت قال وجعل مع الافيل عجول تحمل
السلاح والاموال ولما عولوا على المسير دعا الملك اردشير بمن ذكرنا
هل التقدمه قال يا اهل فارس اعلموا انكم ما زلتم ملوكا وما زالت
هيبتكم واقعة في قلوب الترك من الديلم والخزرج والجرامقه والمكال
والانجار وذلك حين كنتم تعدلون في الرعيه بغير حق وسفك بعضكم
دماء بعض وابتغيتم في الارض فسادا والان فاعلموا انكم ستبيرون
الجوع وقد اخرقهم الجوع والجهد والضر وفقر الحجاز الى ارضكم وما
بينهم

ذكر امر الكسرى الذي عقد لهم التاج وعدد عسكرهم

وبينهم الا ان ياكلوا من طعامكم ويلبسوا من ثيابكم وقد كلبوا عليكم
ومدوا ارماحهم واخرجوكم من دياركم واعمالكم وليس ينفعهم الا حز الغلاصم
وفلق الجماجم واجلاب العظايم فاصلحوا نياتكم ولا تتبعوا شهواتكم
وكونوا مثل من سلف من ابايكم واستنصروا بالنار والنور والظل
والحرور لا اله الا الله محمد رسول الله واحملوا على اعدايكم حملة واحدة
وارموا سهامكم رمية واحدة حتى كانها تخرج من قوس واحد واياكم
والفشل وابعدوا عنكم الكسل وادفعوا هولا القوم بالمال فان ابوا الا
قد ودنكم والسيف والسلام قال ثم ودعهم ثم ودعهم وامرهم بالمسير
وامرهم على الكل رستم بن سفنديار وهو الذي يقال له الشديد ورجع هو
الى ايوانه قال حدثنا سلمان بن عامر العنوي قال بلغني ان سعد بن ابي
وقاص قدم الى العراق في ثمانين الف فارس من ساير العرب من بجيله
والنخع وشيبان وربيعه واخلاط العرب وما منهم من قدم الى العراق
الا باهله وولده قال وما تقدم احد من ملوك الفرس الا بماله كله ليرضوا الجنود
حتى يقاتلوا بجد وعزم وبذلك امرهم كسرى ازدشير قال الواقدي رحمه
الله تعالى وان سعدا رحل من الرحبه وقصد الحيرة البيضا وكان هناك
جيش النعمان بن هبيرة العبسي وقد ضرب الخيام والسرادقات على ظاهرها
وقد انضاف اليه جميع العراق من شيبان وعزيه ولخم وغيرها ثمانون الف

ذكر عدد جيوش المسلمين التي جاءت على فتح العراق

ذكر وصول سعد الى النعمان
[illegible] العرب

وقد افاض عليهم النعمان من نعمة ووعدهم عن الملك الدر شيء بكل
جميل وقال لهم اعلموا ان الله هلاك شي من جنسه وهولا العرب مثلنا
وليس لهم فضل علينا فى شجاعة ولا براعة وما قسمنا الاكابرة فى
نعمتهم الا لتكون لهم ركنا وعلي اعدايهم عونا وليس لا صحاب محمد
اللهم صلي علي محمد وعلي ال محمد فخر يفتخرون به علينا الا كن الفخر
عليهم وهم يزعمون بان الله عز وجل بعث فيهم نبيا وقد انزل عليه
كتابا يقال له القران ونحن لنا الانجيل وعيسى بن مريم والحواريون ولنا
الذبح والاشراق والفصح والسلاق والقسوس والرهبان و نعتقد
ان الله له ثاني ونحن نقول واحد فرد صمد لا اله الا الله محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلى كل حال ديننا اعتق وديننهم محدث فاثبتوا
يوم اللقا وكونوا علي حسن ظن الملك بكم واعلموا ان عساكر الملك
بعد ايام تصل اليه القادسيه واجهدوا ان تكون لكم الغلبه فى الحرب
والتقدمه لكم عليهم ولين هزمتم هولا القوم رجوت ان الدولة كلها
تكون بحكمكم ثم انه سكب المالي وارضى الرجال ورفعوا الصلبان ورفعوا
رايات البيضان فبينما هو يرتب الجيش اذ جاه ابن عمه اياس بن عاصم
وهو صاحب الحرس فقال له ايها الملك ان اعداءنا قد انفذوا الينا رسولا
فقال النعمان بن مبيسه ايتني به يابن العم قال فمضي اياس بن عاصم

وعاد

وعاد ومعه رسول من سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وكان الرسول
سعد بن عبيد القاري فلما وقف بين يدي النعمان صاحت
به الحجاب والخدم قبل الارض لملك العراق فلم يلتفت اليهم ولا
عبا بهم بل قال ان الله سبحانه وتعالى ما امرنا نسجد لبعضنا بعض
ولعمري ان هذه كانت تحيتنا فى الجاهليه قبل ان يبعث محمدا
صلى الله عليه وسلم فلما بعث صار تحيتنا السلام وكذلك كانت
كانت الانبيا عليهم السلام من قبل ما علمت ان السلام هو اسم من
من اسماء الله عز وجل كما قال السلام المومن المهيمن العزيز الجبار المتكبر
السلام تحية المومنين قال الله تعالى تحيتهم فيها سلام ونحن ما نتبع الا
ما امر الله به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وما كانت الانبيا عليهم السلام
واما تحيتكم هذه فهي تحية جبابرة الملوك قال النعمان لسنا من الجبابره
الاولي بل نحن عرب مثلكم ولا فخر لكم علينا بل لنا الفخر عليكم
لانكم توحدون فى دينكم وتقولون الله واحد احد وتجحدون عيسى
فقال سعيد بن عبد القاري رحمه الله اخبرني عن المسيح بن ا كانت القدره
فيه حاله ام متحيزه ام ربانيه ام منفصله ام مستعاره ام سماويه
ام ارضيه ام الهيه ام مخلوقه ربانيه ويلكم كيف تشركون به سواه
وهو الذي خلق الخلق وسلطانه قاهر وكرامته ظاهر وتدبيره

محكم وقضاءوه مبرم وعرشه رفيع وجاره منيع وصنعه
بديع ليس بوالد ولا مولود ولذاته حد محدود ولا لبقايه اجل
معدود وخضعت الاعناق لعظمته وخشعت الملوك
لهيبته وعنت الوجوه لعزته وذلت الاقويا لقوته لا تحصى كماله
ولا يفنى نواله ولا ينفد فضاله الباقي ملكه وجلاله ثم تلا لو كان
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا لكان هذا يريد الحركة وهذا يريد
السكون ويكونان متضاددان وهذا مما لا يجوز فقال النعمان
ولم لا يجوز وربما فلا اصطلحا على الربوبية قال سعيد لا يخلى ذلك
من حالين اما ان تكون الشركة قهرًا فمقهور لا يكون ربًا وان كان
ذلك تراضيًا فمن قبل كيف كان اتفاقهما على الخير والشر
من رضي منهما بالشر دون الخير ولو كان اثنين لكان لكل
واحد منهما يكون له ارادة فقال النعمان وقد انقطع كلامه وما الدليل
على انه ما له ولد قال قوله تعالى في القران قل هو الله احد
الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال النعمان
اما انا فما اصدق كتابكم فكيف اقبل هذا الدليل فقال سعد بن عبد
القاري انا اذكر لك دليلًا من غير القران وهو ان يكون الولد من الشهوة
الدنية والشهوة تتولد من الجوف والله تعالى صمد لا جوف له و

ايضاً

199

وايضًا لو كان له ولد لاختار الانبيا دون عبيده فقال النعمان ان الله
اتخذ المسيح ولدًا تبنيا به كما اتخذ ابرهيم خليلًا فقال سعد رضي الله
عنه انما اتخذ ابرهيم خليلًا على وجه التشريف كما اضاف الناقة الى صالح
فقال ناقة الله وسقياها وكما اضاف الله الكعبة اليه فالكعبة الله لا
حل فيه ولا تسكن والابن لا يكون الا من جنس الرجل والانسان لا يتبنا
فرس ولا حمار وانما يتبنا من جنسه وان الله سبحانه وتعالى جلت قدرته
عن الاجناس وهو خالق الجنة والنار صفاته ازلية ونعوته سرمدية
تقدس عن الجوارح والادوات والسكون والحركات والدعاوى والخطوات
والحدود والنهايات والاماكن والجهات والالوان والمماسات والازمان
والاوقات والتناقص والرايات لم يلد فيكون مولودًا ولم يولد
فيكون محدودًا اجل عن اتخاذ الابنا وتعالى عن اتخاذ ملامسة النساء
لم تناله الاوهام فتقدره ولم يتوهمه الفطن فتصوره ولم
تدركه الحواس فتجسمه لا يوصف بحد ولا نهاية ولا انقطاع
غاية لا شي يحمله ولا شي يشبهه فيقال به لو كان ولو كان للعالم
صانعان لم يجري امرهما على الاتفاق اين ممن تزل الى من لم
يزل اين القدم من العدم اين الاله من الالهي اين المصور المضيمة
من الصنعة الصمدية اين الشكل الاومي من الفن القدمي اين الهيكل

الحسمى بمن لم يُسمى ابن المعدوم ممن يروم قال ابراهيم صمدُ اله واحد
خالق خضعت لعز جلاله الاعناق سبحانه موصوفة بالعجز عن
اِدْراكه الابصار والاحداق فقصر عن خطا الخطوان عن ادراكه
لكن قلوبنا تشتاق قال فعجب النعمان من ميسره ما تكلم به سعد بن
عبيد القاري وقال يا وجه قومه وما الذي جابك الينا قال انا الامير
سعد بن ابي وقاص وجهني اليك اذا انت رجل من العرب وبصل اليك
ما نقضته عليك وهولاء العلوج قوم ليس لهم شريعة يتبعونها ولا امة
يودونها فقد اتخذوا امر بوبًا والشمس والقمر مطلوبًا وانت بابهم وحجابهم
ندعوكم الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدًا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولكم ما لنا وعليكم ما علينا فان ابيتم تودوا الجزية عن
يد وانتم صاغرون فان لم تجيبوا الى ما دعوناكم اليه فاذنوا بحرب
من الله ورسوله قال فلما سمع النعمان قول سعيد ضحك وقال لقد
حدثتكم انفسكم بالاباطيل وسوقتموها بالتعاليل اظننتم ان الروم
مثل الفرس لا وحق المسيح بل هم اشد جنانا واقوى في الحرب واجود في
الطعن والضرب فياليت من نفخ في معاطبكم بحسن الامل وحسن
الاجل في انفسكم حتى جيتم من قحط الحجاز وجدب المفاوز تزومون ملك
الاكاسره واخذ بلاد الاساوره ودون ذلك حرب تصدق احرامه

ونشب ضرامه وتعلو اواره وهذا الملك اردشير بن شيرين كسرى
قد نفذ جيوشه وعساكره ومواكبه وعشايره وابطاله الينا
وكانكم به وقد اقبل المقدم الينا وهو دستم بن اسفنديار ومعه
الافيله والعساكر والدساكر وما لكم بهم طاقة مما قد حشد
عليكم من اقصى البلاد واعلمك ان قد سير الينا مواكبه ودساكره
وكانكم بها وقد اقبلت والى حربكم تقدمت قال سعيد يا نعمان
لقد تشوقت بالباطل وقلت كلامًا غير عاقل لانك ما علمت ان
العاقبة للمتقين والنصر معقود على الوية المومنين وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ستفتح على امتي كنوز كسرى وقيصر
فاما كنوز قيصر فقد فتحها الله تعالى على ايدينا وقد بقي كنوز صاحبكم
قال النعمان من اين لصاحبكم هذا العلم ومن اين ورثه وقد بلغنا انه
كان اميًا لا يكتب ولا يقراء فقال سعيد نحن في العلم في القدم صاحب
النور والظلم والنون والقلم وعلمه ما كتب في اللوح والقلم وجعل
امته اشرف الامم وترههم عن السجود لوثن وصنم وانزل عليه افضل
عليه افضل الكلم صلى الله وسلم قال فلما سمع النعمان كلام سعيد
قال له يا وجه العرب ارجع الى قومك فليس عندي جواب الا السيف
قال فركب سعيد جواده ورجع الى سعد بن ابي وقاص فعرفه وقد

الجزو الخامس

٢٠١

ذكر كلام سعد للنعمان صلى الله عليه وسلم

ذكر كلام نعمان لسعد رضي الله

ذكر جواب سعد لنعمان

وقد نزل بالعذيب فحدثه بما جرى له مع النعمان ابن مقرن فقال
الامير سعد شعر فيهم حملة عربية ۞ ولا انثني بالله عنكم بعسكري
فاما اراى النعمان في القيد موثقا ۞ واما حديل بالدماء معفرى
ثم امر الناس بالرحيل فرحلوا الى ان اشرفوا على جيش
النعمان قال ولما نظر الجيوش الى غبره جيش ابن ابي وقاص
رضي الله عنه امر الناس بالركوب فركب الناس والجنايب جنبت
والكوسات ضربت والى السيوف جردت والى الابطال
فتبادرت والى الاعلام فنشرت والى العدد فاظهرت
والى العنبر ما وثبت والى نار الحرب فاستعرت والى الخيالة
فدمت اسنتها والى الرجالة فنبتت اجنتها والى الاوره فتقدمت
بخيلها والى الاعلام فنشرت عذباتها واذا الجم فاخذت مصافا منها
ولما اشرف الامير سعد رضي الله عنه الا والقوم قد اخذوا اهبتها واوى
الى الصحابه يتاهبوا ويقفوا بازاء عدوهم قال الواقدي رحمه الله تعالى
فتصفصفوا وترتبوا الوفا فجعل في الميمنه سعد بن عبيد القاري و
جعل في الميسرة سعد العشيره ولوى بن عامر وعلى الجناح الايمن
سعد بن ابي جبيبه بن مجيد وعلى الجناح الايسر اسود بن القيس الهلالى
هلال النخعي وهو قال شعر

طوبت وقد نظرت الي بضابها ۞ وانت بوطن من نحوى جيرو
فبلغ مدرج على زسوف الالا ۞ فخفوا عن بلادكم وسيروا
واني قد رضيت لكم مجالا ۞ يدخل الخندق والسدير
وقدوا كل سلهبة عمود ۞ تواشكة اذا طلع النشير
وكل مقلص كالسيل يهوى ۞ بحزحزامه عند الزفير
ويضرب في سبيل الله حتى ۞ يبين لها لمن تعلو النفور
وامركم بتقوى الله اني ۞ شهدت بانه الرب البصير
وانا سوف نلقاهم جهارا ۞ لان حياتنا الدنيا الغرور
قال الواقدي رحمة الله عليه واقام سعد في القلب ابا محجن الثقفي
وزهرة بن الحويه وشرحبيل بن سعد ابن سلامان بن سعد بن مالك
بن النخع وهو الذي قال بتالي كعب شاهق فوق شاهق ۞
من المجد ما لم يستطع مطالبه ۞ بان سموا وغاها الى ذروة العلا
فما لم تبينوا اليه مراتبه ۞ فنحن سموا بالقوادس نبتغي
بذلك مجدا لا تروح ركايبه ۞ وجادلت بالسيف الصقيل حماية
وما راعني النعمان والحتف طالبه ۞ قال الواقدي فلما استوت الصفوف
وترتبت كل فية جعل الامير سعد يتخلل الصفوف ويعظ من فيها
من النخع ومن بجيله ومن طي ومن بني هلال وغيرهم فقال ان الله سبحانه وتعالى

انقذكم من بحر الضلالة وصرف عنكم رين الجهالة وابعد عنكم
الاهوآء وابصركم بعد العما حتى بعث فيكم خير من وطي الثرى ومن
بالحقيقه اهتدى قد دعاكم الى الله وامركم بالجهاد ولاعداء الله
بالعناد ووعدكم بالجنة فلله علينا اسبغ النعمة فاشكروه على هداه
وهذا يوم له ما بعده يوم وقد بلغكم ما فعل اخوانكم بالشام
حتى تكاثر عليهم جمع اللئام والكفرة الطغاة فاصبروا واثبتوا
الكرام ووافقوا من سلف من آبايهم على الجهاد واتبعوا جادة
الارشاد والله بصير بالعباد ولقد كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في شرذمة قليلة من الناس يوم بدر وما احد يوحد الله
على وجه الارض الا نحن فامرنا بالجهاد فشددنا الحيازم و
امتطينا العزايم وخرجنا الى بلد الاعدا وبين ايدينا محمد المصطفى
صلى الله عليه وسلم وفريق منا قد كرهوا ذلك وقد اشفقوا من
المهالك فافضحهم الله في القران المبين فقال سبحانه وتعالى
كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المومنين لكارهون
فصبرنا على ضرب السيوف ولقا الحتوف حتى رددنا الكفار على
اعقابهم وبترنا ما كانوا ابرموه من خداعهم واسبابهم وذللت
لنا الامور وكان حزبنا هم الغالبون قال فما ستيقض المسلمون

ذكر موعظة سعد بن ابي وقاص
لاصحابه رضي الله عنهم

لقول سعد وقالوا ها نحن نحمل عليهم بشدة العزايم ولعل الله
ينصرنا من هو بالاسرار عالم ثم صاحوا بخيولهم فخرجت كالرياح في
جريان هبوبها واظلم الجو من اشتباك رماحهم وكثرتها وانقطع
النضو لفرط سمهرياتها وانتضوا سيوفا قد اكلت اغمادها حدتها
وكان القتال للمسلمين اكبر بغيتها وقصدها والنزال في موقف
العطب اجل منيتها وترنموا بالاشعار وبذلك جرت به عادتها ووضعت
الاسنه في مقاصد طعنتها والقت نفوسها بحار الاهوال لعلو همتها
وسلبت الابدان ثياب سلامتها ونعمتها وسقت كووس طنبها ونقمتها
قال الواقدي رحمة الله عليه ولم يزل السيوف تعمل الى ان توسطت
الشمس في قبة الفلك وقد ثبت اصحاب النعمان المضرب الطعان
وان القعقاع ابن عمرو التميمي اللهم اعلم او بشر ابن ربيعه الخثعمي احداهما
التقا بالنعمان ابن ميسره العبسي في كبكبة من الخيل والازدهارات
على راسه فحمل القعقاع وبشر على الكبكبه ومزقاها وعلى الكتيبة فمزقاها
واستجاد النعمان بطعنة في صدره اطلعها من ظهره فلما نظر جيوش
الحيره الى الملك مجدلا ولوا الادبار وركنوا الى الفرار الى نحو جيش الفرس
واغتنم المسلمون اموالهم ورحالهم وباتوا فرحين مسرورين وقد قتل
من المسلمين خمسمايه وثلثون رجلا من ابطال النخع ختم الله لهم بالشهادة

ذكر حملة المسلمين لقول سعد لما
وعظهم في امر الجهاد

ذكر قتل النعمان ابن ميسره
العبسي المتنصر وذكر
من قتله يوم المصاف

ذكر عدد من استشهد
من المسلمين

وفي ذلك اليوم قال خداممة بن خالد ابن جوده بن ذهل ابن كعب
ابن قيس النخعي رثا من قتل من المسلمين يوم الحيره بهذه الابيات
يقول ايا عين جودي بالدموع السواجم فقد اسرعت فينا سيوف الاعاجم
وابكي على سعدٍ وعمرٍو ومالكٍ وكعب ثوى في دايرات القماقم
وكم من حسامٍ قد تقلّم ذابلٍ وطرف كمي اللون ساقي الداغم
ومن فتية غر الوجوه اغرة محرقة الاوصال شعث الجماجم
قال الواقدي رحمة الله عليه وان المسلمين جمعوا الاموال والنهاب
واخذوا اموال النعمان بن ميسره وخزاين من كان من قبله وهم اياس
بن قبيصه وعمران بن هند والاسود والنعمان واحتوى سعد بن
ابي وقاص على قصر الخورنق والسدير وترك جميع ما احد من الحيره
وترك عليها الامير سالم بن نعيم بن مسروق احد بني عم بني تميم وترك
عنده مايه من ابنا المهاجرين والانصار قال واما من انهزم من جنود
الحيره فانهم وردوا القادسيه وهناك جيوش الفرس مع رستم ابن
اسفنديار ومع شهريار والفرحان الاهوازي والهرمزان بن خشرم
وحرشوم والجالينوس وشاهمان بن خضرهشاه فلما راوا المنهزمين
سالوهم عن احوالهم فخبروهم بقتل النعمان بن ميسره ملك العرب
قال فوقعت الشوشنه في عساكر الفرس وتمكن الخوف في قلوبهم

ذكر ملوك عساكر الحيره ... من المسلمين

وعظمت

وعظمت الاراجيف في عسكرهم قال وان رستم جمع الملوك
والاساوره والكالح المرازبه وملوك الديلم اليه وقام على كرسيه
خطيبا وقال يا اهل فارس وملوك الاعاجم لم تزالوا في حفظ من الجيش
وامن من الدنيا وبحكم الرعبه والاموال تجبا اليكم وامركم
مسموع وسعدكم مجموع والترك تخافكم والديلم تخدمكم والروم تهابكم
والجرامقه تجزيكم وهذا الوقت الذي كنا نرهبه ونتقيه ونسمع به
ولا نلتفت اليه حتى اظلنا زمانه ولحقنا اوانه وقد قدمت اليكم
العرب من باديها وجوعها وكلهم يرومون اخذ بلادكم ونهب اموالكم
وهتك حريمكم واستلاب ملككم وقد حلوا بساحتكم وهم مواطايكم
وانتم اصحاب السيف القاطع والسعد الطالع والملك السامي
وقد جيتم باموالكم واحوالكم وافيالكم لي لا تدبرون وتدبون
عن ملككم وعلى ان تنصرون شريعتكم واعلموا ان الملك
اردشير ابن شيرين ماولاكم على البلاد والعباد واسلم اليكم القلاع
وجعلكم سيوف مملكته الا ان تذبوا عن حوزته وتنتقون
يوم الحرب لنصرته وتقاتلون اعداءه وتنصروا اولياه وما بينكم
وبين هولا العرب الا هذه الوقعه فاما ان تكون لنا ولهم فثبتوا
اقدامكم وقاتلوا من يروم اذلالكم واستنصروا بالشمس الطالعة

واانوا

والانوار الساطعة فاياكم والفشل ولا تركنوا الى الكسل ودعوا
الامل وعليكم بطعن الابل ولا تبالوا بمن قتل فانه من نصر الملك
وقاتل عدوه زاد في اقطاعه وقربه من شدة ملكه ومن انهزم من
من سيوف العرب انزل به الملك موارد العطب والدولة بالفراسة
والملك بالسياسة وناموس الرياسة وكانكم بالعرب قد اشرفوا
عليكم وقد دنوا اليكم فاخرجوا وانا هبوا والبسوا عددكم واعلموا
ان الحملة لمن حمل والبدرة لمن بدر قال فخرجوا من عنده
واخذوا اهبة الحرب فبينما هم كذلك واذا بعسكر سعد بن ابي
وقاص رضي الله عنه قد اشرف عليهم وهم على الخيل المضمرة المنطوية
في مشيها الرياحية في جريها برقية وعليها رجال اسلامية وطايفة
محمدية وعصابة حنيفية بمراتب عليه وسيوف يمانية ووجوه
مضية ونيات صادقة خطية وانفس صابرة على كل بلية
وارواح الى الجنة مشترية وجباه طال ما سجدت لرب البرية
لا يرون الموت في طاعة الله رزية ولا يميلون الى الحيوة الدنية
ويعلمون ان الدنيا غير باقية ابدية وان الاخرة هي الباقية
السرمدية وان الجنة هي دار القطبية لهم المواقف الجلية و
اعمال غير ردية وقلوب غير صدية ورماح خطية يحملها

في صفة عسكر المسلمين من كلام الواقدي رحمة الله عليه

سواعد

سواعد قوية وقلوب من الصخر الجلمدية قال فاستقبلهم
جيوش فارس وعظمت الوساوس وتقدمت الارجاس وكل
راجل وفارس واظهروا زينتهم وبينوا شدتهم وركبت الاعاجم
على عتاقها وجردوا القواضب عاد نجت الارض باشراقها عند
انتشاقها واقبلت بارعادها وابراقها وعليهم الدروع المجلية
من فوقها الديابيج الملونة الرومية مثل الازهار ومن ابيض يحاكي لون
النهار ومن احمر يشاكل الجلنار ومن اصفر كانه شمس النهار ومن
اسود في لون الاعتكار ومن دهجي عزة الدينار ومن ازرق في لون
السما عند الاسحار ومن احضر كانه الزمرد ياخذ بالابصار ومن
لازوردي يغيب لعقول الافكار وقدموا الافيلة قدام الصفوف
واضرموا النيران وسجدوا لها من دون الرحمن ثم رتبوا الصفوف
والالوف وجعل رستم ملوك الفرس عن يمينه وملوك الديالم عن يساره
ووقف رستم في القلب ودارت الاساوره والسهارجة والمرازبه
والكال ونشرت على راسه الاعلام واوترت القسي وفوقت السهام
وضربت البوقات ودقت الكوسات فبينما هم كذلك اذ بعث سعد
ابن ابي وقاص رسولا الى رستم وكان الرسول ابو موسى الاشعري
رضي الله عنه قال الواقدي رحمة الله عليه وتقدم بفرسه وقصد

الاعلام والقلب فلما نظرته الاعالج قصدته والترجمان معهم
وقالوا يا اعرابي ما الذي تريد قال انا رسول الي مقدم هذا
الجيش من عند صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبلغ
الترجمان ما قال ابو موسى الاشعري رحمه الله فقالوا والله لا وصول
لك الي المقدم علينا ولكن افصح لنا ما امرك به حتى ناتيك بالجواب فبلغ
الترجمان لابي موسى الاشعري ما قال القوم فقال لهم قل لهم قد جيناكم
ندعوكم الي شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله فان ابيتم الاسلام فتودوا الجزيه عن يد وانتم صاغرون
وان ابيتم والا فالسيف اصدق شاهد قال فبلغ الترجمان ما
قال صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضحكوا حتى استلقوا
على قفاه وقال لهم ارجعوا اليه وقولوا له ما بيننا وبينهم الا السيف
فعاد القوم الي ابي موسى الاشعري وحدثوه بما قال فالوى راجعا الي
سعد وحدثه ان القوم معولين على القتال فامر الصحابة باخذ الاهبة
ففعلوا ذلك قال وان رستم استدعا برجاله من اهل برصا والاهواز
وجبال همدان وامرهم ان يقفوا صفا واحدا ويسلسلون انفسهم و بحفرو
لهم حفايرا الي وساطهم ويقدمون امامهم صناديق النشاب ففعلوا
ذلك كما فعلت الروم باليرموك قال الواقدي رحمه الله تعالى بلغني ان

القوم

ذكر كلام رسول سعد بن ابي وقاص

ذكر جواب رستم للرسول

ذكر فعل الفرس

الذين سلسلوا انفسهم يوم القادسيه كانوا اثنا لاثين الف فلما
اصطفت الصفوف رتب الامير سعد اصحابه وجعل عطارد
بن عمر في الميمنه وكان مقابله من كان من الفرس وزاد ابن بهيس
وجعل في الميسره عاصم بن عمرو في مقابلته فارين بازاء القعقاع
اردشير وكان بازاء عبد الرحمن الفرخان الاهوازي وكان بازاء
بشر حسر سنوم الهمداني وكان مقابل الهذيل رستم والجالينوس قال
طلحة بن عمر وقال محمد بن عمر الواقدي ان كان اهل القادسيه
على وجهين منهم من كذب فهرب ومنهم ثبت فقتل قال فلما اخذ
كل منهم مصافه اقبل سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه يتخلل
الصفوف ويقول ايها الناس رحمكم هذا يوم قد تجلا فيه الجليل
ونزل بالنصر جبريل اذكروا قصور الجنة وما اعد الله فيها لاهلها
من النعمة واعلموا ان هذا يوم عظيم لا يقاتل فيه الا كل كريم يتكرم بنفسه لله
في رضاء ربه ويجاهد العدو ويمحص ذنوبه اما والله ان السموات
قد فتحت والنيران غلقت واعمالكم الصالحة اليه قد
رفعت ثم تلا قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
الا وان الله انزل الصبر من الايمان بمنزلة الراس في الجسد فانما ينتظر
المومن من الصبر احد الفرجين او احدى الحسنيين قال فبينما هو يحضهم

ذكر كلام سعد بن ابي وقاص لاصحابه عند اصطفاف الصفوف يوم القادسيه

واذا بصفوف الروم قصدت عليها بجملتها وقد طمعت ونعمتهم
لغاتها همهمت وصومت اطواف اسنتها وملت الجو بطارق
راياتها وضربت طبول بازاتها فارتجت الدنيا بتغير بوقاتها
فاظلمت الاقطار بجنباتها وحميت بابطال كماتها وزمجرت
الليوث بهدير اتها وتفرقت الوحوش من فلواتها ونفرت الطير
من وكراتها وجبالها وتدكدكت برباها وفلواتها وحجب الغبار بين
الارض وسماواتها وحملت المسلمون بتشريف هممانها وشربت
الرجال كوس وفاتها واستقت الاعادي من عداتها وطلبت المسلمون
من دفعات نقماتها فلم يجدوا سبيلاً لكثره الخيول الذى سدت طرقاتها
فصبروا اصبر الكرام على المقادير وبليانتها ونودي في صفوف الملايكه
من قبل العلي الاعلي ان انزلوا الي معاونة هذه الطايفة التي بذلت نفوسها
بتخليص نياتها واعطوا انفسهم من هذا اليوم الامان من فزع يوم القيامة
وروعاتها والوصول الى طبقات جناتها مع خاتم النبيين وسيد ساداتها
قال الواقدي رحمة الله تعالى ولم تزل الرجال على هذه الصفة حتى
اقبل عساكر الليل بظلماتها وولت جيوش الضيا مختفية في مكامن
عيون وكناناتها وعادت النفوس الى مضاربها ومغاراتها وفي ذلك
قال بشر بن ربيعه الخثعمي حيث يقول

انخت

ذكر وصف المسلمين عند ... رضي الله عنهم

انخت بباب القادسية ناقتي ۞ وسعد بن ابي وقاص علي امير
فذكر هداك الله وقع سيوفنا ۞ بباب قريش والقتيل شرير
عشية ود القوم لوان بعضهم ۞ يعار جناحي طاير فيطير
اذا ما فرغنا من قتال كتيبة ۞ راينا الاخرى كالجبال تسير
ترى القوم فيها زاحمين كانهم ۞ جمال باحمال لهن زفير
قال الراوي فلما كان نصف الليل والمسلمون لم يناموا تلك
الليله لانهم كانوا يداوون جراحاتهم لان سهام الفرس تمكنت منهم
وكان على الحرس قعقاع بن عمر التميمي وابو محجن الثقفي والف
فارس من بجيله وهلال النخعي قال فبينما سعد يمشي بين رجال المسلمين
ويتفقدهم واذا هو بالقعقاع فقال ما ورا الك يا ابن عمر فقال اصلح الله الامير
انا كنا على الحرس اذ سمعنا قعقعة اللجم ودوي الخيل فاسرعنا اليهم
وعولنا عليهم واذاهم زهاء عن ثلثة الاف فارس فما دنا اليهم الاسنة
واذاهم قد ترجلوا عن خيولهم امامنا ورموا سلاحهم بين ايدينا واذا
احدهم يتكلم بالعربية ويقول انا كرهنا قومنا ورغبنا في
محبتكم وقد اوقفهم ابي محجن وجيت لاوقفك على الخبر قال فلما
سمع سعد ذلك سجد شكراً لله تعالى فلما رفع راسه قال يا ابن عمرو
امضي واتي بهم فقال القعقاع ايها الامير تانا على نفسك وانظر

بين يديك لا يكون هذه حيلة من العدو علينا فقال لا والله يا بن
عمر ولقد رايت البارحة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول
يا بن عمرو ابشر بالفتح فقلت يا رسول الله صلى الله عليك لا زلت
مبشرا بالخير اقرا ان ينصركم الله فلا غالب لكم ثم قال بن عمرو امضي
واتني بهم فمضى القعقاع وغاب غير بعيد واذا هو قد اتانا والقوم معه
واذا هم مرازبة الف فارس واساورة من الديلم فاستنطقهم سعد بالترجمان
فقالوا اكرهنا قومنا وقد جينا اليكم لنكون في ذمامكم ونعيش في
دولتكم وبعد ذلك ان شيتم دخلنا في ملتكم وان خفتم منا فاجعلونا
عدا امامكم نقاتل عدوكم قال ففرح سعد رضي الله عنه وقال يا قوم
قد وعد ربنا بالنصر وما نوتى من حيلة فان الله تعالى قال وكان حقا
علينا نصر المومنين فبلغ الترجمان لهم ذلك قال محمد بن خالد المزني قال اخبرنا
سلمان بن عامر قال لما كان من اليوم جا رسول من عند رستم وهو مقدم
الفرس يطلب من سعد ان يرد عليه ما هرب اليه من المرازبة والاساورة فقال
سعد يا قوم لا نخفر ذماما ولا ننقض عهدنا وانا القوم اتونا مسلمين
وفي صحبتنا راغبين لحذيران نذب عنهم ولا نمكن منهم قال فعاد
الرسول الى رستم واخبره بالجواب فغضب وامر الجيش بالزحف فزحفوا
وامامهم الافيلة قال الواقدي رحمة الله عليه وكان الذي نزع الي

ذكر سعد بن ابي وقاص لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبشره بالنصر

نزع الي جيش سعد شاور بن شبه وسلسبيل بن كنده وفيروز بن ميكال
ومن تبعهم ولما نظر سعد الى ذلك قال القعقاع بن عمرو ايها الناس قد
تقدم الاعداء والافيلة امامهم ولا مقام للخيل عند صياحها فاخلصوا
النيات واصلحوا جبار الارض والسموات فاعترضوا الافيلة بالنبل واقطعوا
مشافرها بالسيوف قال وكان قدام الافيلة فيل عظيم الا انه كان
اعورا وكانوا ساسته قد علموه وعلموا الافيلة انه متى سار سارت الافيلة
حيث سار قال فلما حملت الكتايب واضطربت المواكب جات الافيلة
كالجبال وعلى ظهورها الابطال وقد اقبلت بالسيوف في خراطيمها ففتكت
بعسكر المسلمين ولم يثبت لها خيول العرب الموحدين فوقف سعد
بن ابي وقاص كفيه مستنهلا مبتهلا الى رب العالمين وقال ربنا افرغ علينا
صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين قال زهرة بن الحويه
والله لقد رايت سعدا يدعو ويبكي مع الافيلة والفيل الاعور واذا به قد
ولى يريد المدينة واتبعته الافيلة والرجال لا يقدر على رده وهي سايره
على وجوهها وكفى الله المسلمين امرها قال قبيصة بن جابر قال
رجل منا يقاتل يوم القادسية حتى انزل الله الصبر والنصر وسعد
بباب القادسية قال ولما غضب رستم بن اسفنديار اقبل بعمود من
من الذهب يضرب وجوه الخيل ويطمطم بالفارسية ويحرض قومه على

ذكر كلام سعد رضي الله عنه لما نظر زحف جيش العدو على المسلمين

ذكر قصة الافيلة والفيل الاعور

القتال وهم ياتمرون لامره ويحملون خوفا من سطوته ورستم
يطلب في حملته من هرب من جيشه هوو شاور وسلسبيل وقبران
والخيول امامه منهزمة والمواكب منحطمة والمسلمون لا يلتفتون
الى الهزيمة وقد وقفوا موافقا غير ذميمة وقد طابت قلوبهم بمعاملة
الله وطعنوا في اعدا الله وقد اطلع الحق على قلوبهم فما وجد فيها غيره
وقد قطعوا الامال من الاهل والاوطان وطلبوا مبايعة الجواد المفضال
وضربوا في طاعته بالسيوف الصقال وطعنوا بالرماح الطوال قال
وبينما الامير سعد يحرض المسلمين ويطعن في صدور المشركين
واذا قد لقيه الاسود بن الاقيس وهو ذا هل العقل فقال ما وراك
فقال اياك ايها الامير ان تعبر في هذا الصف فان فيه الموت الاحمر
والضيغم القسور وجبار من الفرس وقد قتل اربعة وقد قاتلته
وقاتلني وضايقته وضايقني حتى كاد ان ياتي علي ولولا ان الله من
علي بخالد بن جعفر ابن قرط بن عبد يغوث لكان قتلني وانت تعلم شجاعته
وبراعته فقال سعد يا ابا الهيثم فاين الفرار وقد قدرت الاقدار
اما سمعت قوله تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج
مشيدة ثم دخل المصاف واذا بخالد بن جعفر ولونه قد تغير قال له
ما وراك يا جعفر وراي الموت الاحمر والثعبان الاغبر والاسد الغظنفر

فارجع

فارجع ايها الامير عن هذه الطريق فان بين يديك علج كالفنيق
وفي يده عمود من الذهب وهو يورث خصمه العطب وقد قتل الابطال
واباد الشجعان وقد كاد ان يقضي علي ولولا سعد العشيرة بن لوي
ابن عاصم والا كان اهلكني فلما سمع سعد ذلك عظم عليه وكبر لديه
وقصد المعمعة ليفدي المسلمين بنفسه ويبذل في سبيل الله مهجته
وهو يخترق الصفوف لعله يقع بالفارس الموصوف فلقي سعد العشيرة
بن لوي بن عاصم قال ما وراك يا ابن لوي قال وراي جبار لا يقابل وبطل
لا يناضل ولولا بشير بن ربيعة لسقاني من عموده كاس فضيعه
قال فقصد نحوه فوجد بشير مصفر اللون مزعزع الكون فقال ما وراك
يا ابن بشير قال ما خلصني القعقاع بن عمرو رضي الله عنه ولولاه لكنت من
الهالكين قال فسار سعد على طريقه وقد سلك سبيل توفيقه
فلقي قعقاع بن عمرو وهو يفرق المواكب ويصرم الكتايب والمواكب
فقال لله درك يا ابن عمرو اين الفارس العرس وكيف خلصت من يده فقال
والله ايها الامير لو لا دخل بين الصفوف كنت سقيته كاس الحتوف
ولم يزالوا قتال يمد وطعن يقد الى ان فرق بينهم الظلام ورجعت
كل طايفة الى مكانها وفي ذلك انشد زهير ابن الحوية يقول هذه الابيات
وما كنت فينا يوم فضت جموعنا كانا باجام الغوارس حايما

وما كنت فينا يوم دارت سيوفنا ⁂ على الجالينوس يقطعن اليمانيا

فاني اذا حفظتني ذو خفيظة ⁂ شجاعا اذا لا قيت القيت ضاريا

ونحن اناس ما تزال جيادنا ⁂ عليها رجال يحتون العناجيا

فتكنا باسيافنا لنا يوم رستم ⁂ وقاتلت الاقيال منا الاعاجما

قال ولما عاد رستم الى سرادقه طلب المرازبه والاساوره والشهارجة والديلم والخزرج فلما حضروا قال لهم يا جوامرد لقد حضر بكم خذلتكم النار ونزلت بكم البوار بزى ما الذي خذلكم ام اي شي نزل بكم وانتم اولو الباس الشديد والامر العتيد وهولاء القوم ما كنا نعبا بهم وما كنا ولا يحدثنا انفسنا عنهم بامر وقد جزعوا انفوسكم واوردوكم موارد الهلكة وقتلوا منكم الصناديد والقوا خشيتكم على الصعيد فباي وجه ترجعون الى المداين وكيف تجتمعون بين يدي الملك اردشير بن شيرين وما اراك ذو لتكم الى وقد انقضت فقالوا ايها السيد لقد بلينا بقوم لا يرهبون الموت ولا يجزعون الفوت كلما طعنا في صدورهم تقدموا وكلما قابلناهم جموعهم صدموا قال رستم اما ان اراي لكم من الراي الان تاخذوا على انفسكم الى نصف الليل ثم نكبس جيشهم على غرة منهم فاذا فعلنا ذلك نكون قد قدمنا يدا بيضا عند الملك الكبير اردشير قال فاستعظموا رايه ثم استصوبوه و

تفرقوا

وتفرقوا القوم لاصلاح شانهم قال حدثنا عامر بن سعيد قال لما رجعنا الى قتال علوج فارس اقبلنا الى خيمة سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ووجدناه جالسا على التراب وثيابه الذي عليه كانها قطع الارجوان فلما رانا قال مرحبا والله بقوم هجروا الدنيا وطلبوا العقبا كيف كان يومكم فقلنا شفينا قلوبنا من الاعداء ونصرنا شرعنا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولقد اصيب عندنا حالا كثيرا وما اذانا الا من المسلسلة ومن تشابهم فقال سعد اجمعوا الى الابل وامروا عبيدكم ان يجمعوا الشيح والقيصوم فاني اريد ان اصنع امرا ارجو لكم فيه النجاح قال ففعلوا القوم ذلك فاخذ سعد منها عشرة الاف بعير والقوا عليها تجافيف وجدها في ملوك الحيره وامر بها فبلت بالماء والبسها الاباعر والقا على ظهورها الشيح والقيصوم وطلبوا المسلسله ونحن من ورايكم نجزرهم جزرا بالسيوف قال ففعل القوم ذلك ولما مضى من الليل شطره تقدمت الموالي والابل وهي امامها والشيح والقيصوم على اجنابها واطلبوا المسلسلة ونحن من وراءكم واقصدوا صفوف المشركين وكانوا اسبق للكافرين من حيلتهم التي ارادوا ان يدبروها على المسلمين من امر الكبسه واطلقوا النار في الشيح والقيصوم الذي على ظهور الابل ووخزوها باسنتهم ولما راءت الابل على ظهورها من النار وما حل من اسنه الموالي صدمت صفوف المسلسلة

ذكر كلام رستم لعسكره بعد ان هرب من سيف القعقاع بن عمرو رضي الله عنه

وتاذت خيلنا

ذكر فعال سعد وحيل الفرس

ذكر مقاتلة سعد رضي الله عنه
كيف عمل على المشركين بيوم ...
القاد سية ودارسهم ... ووكانوا على اثر الفرار
وقتلهم

وداسها دوس الحصيد والقتها على الصعيد وركب الامير سعد
مع الجيش وطرحوا السيف مع المسلسلة فبينماهم كذلك اذا بعساكر
الفرس وقد صدموهم من نحو خيامهم وارتفع الصيح ووقعوا في امر
مريج واختلط القتال والغبار بظلام الاعتكار وكثر الدل ودام العمل
ولعب الشجاع البطل وضرب بهم المثل وبطلت الخيل وارتج بهم السهل
والجبل وتقصفت الاسل واقتبضت الارواح سباع الاجل ونزلت الصوارم
في القلل وهطلت اللووع والحلل وهدرت الجمال ودعقت الابطال وتلت
الافيال وثبتت الطبقات العوالي ولم يزل الواكذلك طول النهار والليل
وقد حل بالمسلسلة البلاء والويل فلم ينجو منهم احد وشربوا كلهم
شراب الردي وسمعت تلك الوقعة الهدير ولم يزالوا في القتال
الي ان اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح قال سعد اني كنت سمعت كل
صوت فلما كان آخر الليل فلم اسمع منتبه الاصوات الا صوتا واحدا وهو
يقول احذها وانا الغلام النخعي قال الكلبي ولم يزالوا في القتال الا ان
مابقي منهم احد ولما طلعت الشمس ركب رستم ابن اسفنديار والسريد
والبعزخان بن شاده والحالينوس وحرشوم والهرمز وشهريار ابن
كا.فار وجمعوا الجميع بجيوشهم فاستقبلهم المسلمون واقبل سعد
يتخلل الصفوف ويقول ايها الناس كونوا من امركم علي حذر واياكم

والتخلف

والتخلف عن قتال من كفر وطعنوا صدورهم بالرماح ويصفعوهم
بالصفاح ان كنتم تريدون نجاة الارواح في يوم الافتضاح يوم نطوي
السماء كطي السجل للكتاب ويوقن الكافر بالعذاب ويتجلى رب الارباب
محبتة تعلق الموازين للاعمال وتطاير الصحف ذات اليمين وذات
الشمال في يوم لا بيع فيه ولا خلال ثم اقبل سعد رضي الله عنه يوصي
الامراء ويفتقدهم فلم يرى ابا محجن الثقفي فسال عنه فقيل انه لما عاد
البارحة من القتال شرب الخمر فلما سمع ذلك قصد رحله فاذا هو فيه قال
اي عدو نفسه والله لا خذن منك حق الله ثم جلده الحد وقيده وكلبه
وعاد الي المصاف قال سيف بن عمرو التميمي حدثني الاسدي عن
المهلب عن طلحة ومحمد قالوا جميعا انه كان اول من استفتح الحرب رستم بن
اسفنديار والشريد وطلب البراز فخرج اليه عمرو بن الاشجع الهلالي هلال
النخع فقتله رستم وخرج الي رستم سعد بن بجيله بن مجيد فقتله وخرج اليه
زهير ابن اروي فقتله فبينما القعقاع قد غضب وقد اراد برازه اذا اقبل
فارس كالريح عند هبوبها فصاح برستم صيحة ادهشته وحمل عليه و
طعن رستم في خاصرته اطلع السنان من خاصرة اخرى فنظر اليه سعد
واذا به ابو محجن فقال علي به فمضى رواحة ليانى به واذا
به قد عاد الي قيده وكان السبب في ذلك ان ابا محجن لما راي ما صنع رستم

قال الموكل عليه سالتك بالله الا ما تركتني ابارز هذا اللعين واعود
الى القيد قال حدثنا يوسف بن عبد الله قال حدثنا عبد الله بن المبارك
قال لما نزل سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه على القادسية قاتل
الفرس وانهزمت الاقبلة الى المداين وكان سعد رضي الله عنه
نازل بقصر الخورنق وكان يتنكر ويتخلل جيشه فمر بعض الليالي
برجال ثقيف فوجدا با محجن وهو يشرب الخمر وينشد ويقول

ونحن اناس في الورى خير عصبة ... نجالد يوم الحرب بالصارم الهندي
وفتياننا يوم اللقاء قساور ... يجاهد في الاعداء شوقا الى الجلد
فيوم ترانا للحروب نديرها ... ويوم نشرب الراح والعيشة الرغد
وانا لنرجو العفو والفوز والمنى ... اذا نصب الميزان للفضل والجد

قال فلما راه سعد على تلك الحالة غضب وقال يا ابا محجن لقد ذهب اجرك
ونقص امرك واضمحل جهادك وظهر في الدين عنادك ومضى اجتهادك وخاب
سعدك ووجب نقمتك ابعد جهاد الكافرين معرض لغضب رب العالمين
اياويحك من رب العالمين اياويحك تشرب ام الخبائث ولا تراقب
الباعث الوارث اترضى لنفسك تشرب طينة خبال وتتعرض بغضب
ملك المتعال ثم قبض عليه وقيده ووكل بحفظه امية بن ناجية قال فلما
كان من الغد وقع الزحف وبرز فارس من العجم ففتك بالمسلمين قال

الراوي

فاحلفه عليه عهد الله وميثاقه فاعطاه عهد الله ... الحرب ثم برز وكان من امره ما ذكر ثم عاد الى القيد

الراوي بلغني انه كان شير ابن رستم وكان فرس من ابنائه في
الحرب الا انه قتل من المسلمين اثني عشر فارسا من ابطال المسلمين
من بجيلة وهلال النخع وامسك الناس عن مبارزته وكل ذلك بعين
سعد رضي الله عنه قال وسمع ابا محجن ضجة الناس فسال الموكل به
فاخبره بالقصة قال بالله عليك الا ازلت القيد من رجلي حتى ابرز
الى هذا العلج فلعل الله عز وجل ان يعينني عليه فقال يا ابا محجن
اني لا اتعرض لسخط الامير سعد فقال والله غضب الله اعظم من
غضب سعد فقال الله اكبر لقد نطق الله الحق على لسانك فلم لا تخف
من سخطه ولا تعتبر بغضبه فقال اين انت من الله ان ينظر الى نيتي
فيغفر لي اليس قال الله تعالى في كتابه العزيز وآخرون اعترفوا بذنوبهم
خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم وانا اعطيك
عهد الله ان نزعت القيد من رجلي وقاتلت العدو ان اعود الى
القيد كما كنت واشاركك في الثواب قال فلما سمع ذلك منه فك
القيد من رجله وناوله عدته وجواده وكان يقال له الاغر فلما
استوى على ظهره ابتدا يقول هذه الابيات

ساحمل في جمع اللئام الكواذب ... واشفي فؤادي بالقنا والقواضب
واهزم جيش الفرس بالسيف عنوة ... ولا انثني بالله عن كل كاذب

ذكر كلام الامير للموكل به وهو في القيد

ولوانّ هذا اليوم نارًا ولجتها ... وبينبعن لي الف من ليوث الكواذب
قصصت جموعًا منهم عند حملتي ... وافنيت منهم كل ليثٍ محاربِ
فان انا اعطيت التي نلت جنّةً ... اعانق فيها للحسان الكواعب
واشرب فيها خمرةً طاب شربها ... لتكون غدا في الخلد لزة شارب
سارضي الهي ثم سعدا اميرنا ... واهزم حقًا كل جمع المواكب
قال ثم حمل الي وسط الحرب وقصد بن رستم واوما اليه بسنانه
وطعنه طعنةً في صدره اطلع السنان من وراء ظهره فانجدل صريعًا
يمج نجيعًا قال وكان سعد باعلا القصر ينظر الي فعال ابا محجن
فشكر فعله وبقي متشكك في امره فتارةً يقول هو وتارة يقول
هو في الحبس الي ان راي جواده الاعر فحققه بذلك قال وان ابا محجن
لما وصل نزل عن الجوادِ وربطه وانتزع لامته وردّ القيد في رجله
وجلس بنفسه واذا بسعدٍ رضي الله عنه قد نزل من القصر ليعلم حقيقة
الامر فوجده في القيد فقال يا ابا محجن انت صاحب الفضيلة قال
الفضل لله ولرسوله محمد صلّى الله عليه وسلم فلما اقسم عليه حدّثه
بحديثه فقال يا ابا محجن اذا كان هذا صنيعك فاذهب فقد عفوت عنك
ومن عاد فينتقم الله منه قال ابو محجن اذا كنت قد عفوت عني فوالله
لا شربت الخمر بعدها ابدًا ثم تاب قال حدثنا ابي طايده عن مروان

[illegible]

ابی

ابن اوس قال كنت بالقادسيه وشهدت فتحها ووقايعها قال
لما ان رستم قتل وولده مجبت وولت الفرس ناكصةً على اعقابها
لا تلتفت الي شي من اموالها وخزاينها وليس لهم قصد الا سلامة انفسهم
قال وجاءت الصبيان مع النساء ومعهم الاداوي التي تكون فيها الماء
فاتوا الي القتلى يسقون من به رمق وبقيت دم فارس بين الخندق
والعتيق الحطهة الاولي الذي كان مع نعمان بن ميسره العبسي
كل ذلك القتلا فاكلتها الوحوش وعن سليمان بن بشر عن ام كثير
زوجه همام بن الحارث قالت شهدنا القادسيه مع سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه ومعنا ازواجنا فلما نزل النصر وانهزمت الفرس شددنا
ثيابنا عليه واخذنا الهوادي ثم اتينا القتلى فمن كان فيه رمقًا من
المسلمين سقيناه الماء ومن كان من المشركين قتلناه ومعنا الصبيان
قال عطيه بن الحارث عمن ادرك ذلك قال لم يكن احدًا يوم القادسيه
اكثر من نسا بجيله قال واخذوا المسلمون عدّةً لم يرى مثلها قط وقد
اتبعهم المسلمون على الانهار وعلى طرق الاجام واصيب المسلمين
نبيعد بن عبيد القاري وسعد العشيره ابن لوي بن عاصم وسعد
بن بجيه ابن مجيد وقارب بن الحارث وزهير بن اروي وخزام بن
جند وقدارم بن محويل وسنان بن ود ابن طلحه بن سليم والمهلب

ذكر عدد الشهدا من المسلمين الذين استشهدوا يوم القادسيه وافيما يوم الوقعه

بن غزوان والقادح بن عتبة ونعمان بن نعيم والجلاح بن ظاعن
هولاء من سادات العرب واماعيرهم فستمايه واربعون من ابناء
المهاجرين والانصار وسنذكر صفة من قتل وكانوا والله يدعون
بالقران اذا جن الليل كدوي النحل وهم اسود من الناس لا يشبههن
الاسود ولم يفضل من مضى على من بقا الا بفضل الشهاده اذا لم
تكتب لهم قال واخذ من الاموال ما لا يرى مثله لكثرته ولما كان
بعد الفتح بيوم جاءت النجدة بعثها عياض بن غانم من علا ارض الموصل
وجاء من شهد الفتوح بالشام مع ابو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه
وكان الذى قدم منهم هشام المرقال في سبعمايه فارس ولما وصل
هشام الى عين التمر استعجل النصرة ونزلت الجيش هنالك وسار
في سبعين فارس وجو بقيه السبعمايه بعد ذلك قال وكان معه قيس
بن يغوث هو بن هبيره المرادي وقيس ابن ابي حازم البجلي وسعيد
ابن نمران الهمداني والاشتر النخعي فقدم هشام ومعه سبعين
فارس وجاء الاشتر وسعيد ابن نمران بعد الوقعة والفراغ قال
حدثنا ابراهيم ابن بشار قال حدثنا محمد بن عبد الله ابن علي قال قسم سعد
الفي على المسلمين بالقادسيه على ثلثون الف رجل ممن شهدوها وكانوا
اكثر من سته وثلاثين الف فاصيب منهم خمسة الاف ومايتي رجل وجاء

المسلمون

ذكر وقعه القادسيه ومن حضر الوقعه وعددهم وذكر الغنايم

من قدم بعد الوقعه وكانوا اكثر من التسعه وثلاثون الف قال
قال وبلغ سهم الفرسين وصاحبها تسعة وعشرون الف ونيف
وعن شعيب عن سيف عن المجالد عن الشعبي قال ان صاحب الفرسين
اصاب يوم القادسيه سبعة وعشرين الف وكذلك على هذا الحساب
صاحب الفرس وكذلك الراجل وبلغ الفي الفي الف وستمايه الف
مرتين وكان خمسها عشرون الف ومايتي الف الف وكان الذي
معهم اكثر من الفرسين المشهورين منهم مثل قيس بن العيان والقعقاع
بن عمرو وعطارد بن حاجب وهشام بن عتبه ومدعور بن عدي في المقرن
بن الاسود ابن ربيعه وعمرو بن قيس بن عاصم وجرير بن عبد الله و
الاشعث بن قيس والنعمان بن مقرون وحنظله بن الربيع ونابغه
بن سعد وذو الخمار الاسدي وعمار بن ياسر الليثي وجرير بن عدي
ومسلم بن غادب ومالك بن قادم وطرق ابن الباهلي وعاصم بن رواحه
وتعمون بن طارق والموصل بن جامع الفزاري وناشب بن الاجدع
والغفاري وذو الجداع ابن واثق السلمي ومثل هؤلاء السادة
رضي الله عنهم اجمعين قال الواقدي رحمه الله وحدثت رجل من بني
مازن بن تميم عن امراة منهم تدعا اروى قال شهدت القادسيه
فاصاب النسا لكل امراة منهم ثلاثه وثلثون مثقال من غير القماش

والمسك واما الكافور فلم يعبا به الا من عرفه فكانت العرب تقول
للسوقة هل لكم ملح طيب عين هذا الملح المر فباعوهم الكافور بالملح
الكيل بالكيل ومر رجل من العباد على قوم من المسلمين في العسكر
وقد عجنوا وخبزوا من ذلك الكافور وجعل خادمهم يذوق ويقول لم
ارى قط امر من هذا الملح فقال ان هذا لا يصلح الا للعجين وانا ابدله لكم
بملح طيب فاعطاهم ملو جراب ملحا بملوه كافورا قال الواقدي رحمة
الله عليه وان العدو لما هزمه الله على يد سعد بن ابي وقاص رضي الله
عنه جمع الاموال كلها وكان الذي يقبضها سليمان بن ربيعة قال
وكتب سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه الى عمر بن الخطاب امير المومنين رضي الله عنه
يقول بسم الله الرحمن الرحيم الى امير
المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه من عامله بالعراق سعد بن ابي وقاص
اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله
عليه وسلم وذلك انا وافينا العراق والتوفيق يقدمنا والسعد يحفنا
وقد اطلع الله على قلوبنا واستحن خفي امورنا فما وجد فيها سواه
ولا نعبد الا اياه فوفا لنا بوعده اذ وفينا بعهده فلقينا العدو وهو
شاكي في سلاحه غير راجع عن طماحه فدارت لنا عليهم الدايره فهزمنا
كتايبهم ونزلنا مواكبهم واستاصلنا شاقة مقدمتهم ووصلنا

بجيلنا

ذكر كتاب البشارة الى امير المومنين عمر بن الخطاب من عند سعد بن ابي وقاص رضي الله عنهم بفتح الحيرة والقادسيه عز وجل

بجيلنا على رغمهم فجرى عليهم سابق القضاء والقدر وقد ملكنا
الحيره والقادسيه وانزل الله باعدابنا الرديه ولما كان بعد يوم الفتح
بيوم قدم هشام المرقال في سبعون من الصحابه وبعد ذلك بثلث ليال
قدم سبعماية من الشام من جند ابي عبيده ولم اسلم لهم شيا من الغنيمه
ونحن ننتظر امرك في ذلك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
ثم سلم الكتاب الى زيد بن عمر قال اخبرنا سالم بن مسلم قال ما زال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه مذ بلغه ان رستم قد نزل بالقادسية
يركب كل يوم نجيبه ويسير الى طريقه فلا يبرح الى وقت الظهر ثم يعود
الى منزله فبينما هو قد خرج ذات يوم اذ لقيه البشير وهو يرقل ارقالا
فلما راه عمر رضي الله عنه دنا اليه وسلم عليه وقال يا عبد الله من اين
قال من العراق قال ما عندك من خبر المسلمين والفرس قال هزم الله
العدو وهذا وعمر يحث والبشير يبشر لا ناقته ولا يلتفت اليه
يعني الى عمر ولا يعرفه حتى دخل المدينه فاقبل المسلمون عليه بالامارة
فجزع لذلك البشير فقال له عمر لا باس عليك ثم دخل عمر المسجد فاناخ
نجيبه على بابه ودخل بعد ذلك ابن عمر قال واجتمع المسلمون الى عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه حتى غص المسجد بهم فرقا عمر المنبر خطيبا
وقرا كتاب سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وقال احوانكم الان من اهل

ذكر ملتقا المدينة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسواله عن اخبار المسلمين

الايمان استنطقوا الكتاب بالبينة وانزوا على البدعة وقاموا
على شرايع الهدي وقد ادوا المشورة فردوا اليهم قال فاجمعوا
الغنيمه لمن شهد الوقعه وان المواساة لمن لحق لهم بعد الوقعه
بثلث ثم نزل عمر عن المنبر وكتب الي سعد بن ابي وقاص اما بعد سلام
عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على محمد صلى الله عليه وسلم
وقد وصلني الكتاب فحمدت الله تعالى وشكرته بما فتح الله على ايديكم
فاني ابتليت بكم وابتليتم بي واني والله لا يحضرني شي من اموركم
فاكله ولا يغيب عني منها شي وانتم اذا اصلحوا صلح عليها الراعي و
الرعيه وانا اشفق فعلى الراعي العدل والاحسان وعلى الرعية الصبر
والشكر والغنيمه لمن شهد الوقعة والمواساة لمراعات الاخوان
في ثلث بعد الوقعة فاشركوهم بما تيسر ومن اعانكم في حربكم من اهل
عهدكم ثم اسلم بعد الحرب بثلاث ايضا ومن شهد حربكم ثم عتق في
ثلث بعدها فاشركوا هولا الثلث فيما افا الله عليكم واقصدوا المداين
بجندكم بعد هذا فاي فارس كان فرس واي راجل كان اثبت فله الجايزة
قال وورد الجواب مع زيد بن عمر قال لما قرا سعد الكتاب الذي لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه كتب اليه اما بعد يا امير المومنين فاني ما رايت فارسا مثل
القعقاع ابن عمرو حمل في الفرس اثنين وثلاثين [illegible] حملة فقتل

في كل حملة كمي ولم اراي راجلا مثل حسان بن يغوث الذهلي
فانه جاءني في يوم بخمس فوارس ولم اري مثل الحارث الكندي
يركض في الكراديس فيفرق تعبيتها ويحمل في المواكب فيقصم
عزوتها قال ونفذ الكتاب الثاني والخمس مع سعد بن عميرة القاري
قال الواقدي رحمة الله عليه ولما وصل المنهزمون الي المداين
وعبروا الايوان حدثوا الملك اردشير بما جرى بقتل رستم وولده
فايقن بزوال ملكه وان دولت الفرس قد انقرضت ايامها ودنا
انصرامها واحتجب عن قومه ثلث ليال فلما كان في اليوم الرابع ظهر
موته وانه قد حمل على قلبه فوقع الاضطراب بينهم فقام فيهم ولده
يزدجرد قال حدثنا محمد بن ابي نعيم عن محمد بن زياد السلمي قال كان
كسرى وهو هرمز قد جمع في بيت الف الف وثلاث مرات ومايتي
مرتين فافرزها شيرين واستانف العمل فمات شيرين وهي على حالها
وتولى اردشير بن شيرين وهي على حالها وفي حال اضطرابهم
الي قيام ازدجرد قال الواقدي رحمة الله حدثني عبد الله بن
مروان اليشكري اخبرنا نعيم ابن عمرو المازني عن جده وكان اعلم
الناس بالفتوح قال لما وجه سيرين ابن اردشير رستم الي قتال
سعد بن ابي وقاص نفذ معه نصفها في بيت المال ستمايه الف مرتين

ذكر موت ملك العراق اردشير
وهي السنة الكسرى

الى المصاف القاها امام الجند وقال من قتل فارسًا له كذى
وكذى ومن قتل راجلاً فله كذى وكذى فصار ذلك كله للمسلمين
فنفذ منه سعد الخمس فكان عشرين ومايه الف الف فلما
وصل المال الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بكا وقال تبًّا لمن يغتر
بالدنيا ويميل الى الشهوات فان متاع الدنيا قليل فوالله ما التمس منه درهما
فقالت له حفصه يا امير المومنين لو رفقت بنفسك واكلت
طعامك ولبست ثوبا من غير ثوبك وقد فتحت الفتوح وجيت لك
الاموال فقال لها وتنمر غضبا ناشدتك الله اخبريني باي شي اتانا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتك قالت بثوبين ممشقين
كان يلبسهما للوفود يخطب بهما الجمع قال فاي طعام ناله عندك قالت
خبزنا خبز شعير فنصببت عليه وهو حار اسفل عكة لنا فجعلناه سمنًا
فاكل منها واستطابه قال فاي مبسط كان اوطا قالت كساء كنا
نربعه في الصيف فنجعله تحتنا فاذا كان الشتا بسطنا نصفه تحتنا
والنصف الثاني غطا فقال عمر يا حفصه انما مثلي ومثل صاحبي
كثلاث نفر سلكوا طريقًا فمضى الاول وقد تزود وادا ثم تبعه
الاخر فسلك طريقه وافضا اليه والثالث تبعهما فان لزم
طريقهما ولم يخالف سنتهما ورضي بزادهما لحق بهما وكان معهما وان

ذكر حفصه مع عمر رضي الله عنهما لما وصلت الى عمر اموال كسرى

سلك

سلك غير طريقهما لم يجتمع بهما ابدًا قال الواقدي رحمه الله تعالى
وان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث الى سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
يامره بالمسير الى المداين وان يخلف النسا والعيال بالعتيق ويجعل
عندهم كنفا من الجند وان يشركهم في كل نعيم ما دام هم يخلفون المسلمين
في عيالهم قال وكان مقام سعد بعد الفتح بالقادسيه شهرين فلما استهل
الشهر الثالث بعث على مقدمته زهرة بن الحويه ثم اتبعه عبد الله
بن المعتمد رضي الله عنه وخالد بن عرفطه صاحب الساقه رضي الله عنه
وقد نفل الله اليهم ما كان في عسكر الفرس من مال وسلاح وكان رحيل الجيش من
القادسيه لايام مضين من شوال قال فنزل زهرة بن الحويه
الكوفة ثم لحق به عبد الله وشرحبيل ثم ارتحل زهره باصحابه حتى
انتهى الى برص فنزل هنالك واذا بالقوم من السواد قد اقبلوا اليه
وسلموا عليه فقال ما عندكم من خبر الوقعة والعدو فقالوا ايها
الامير استنفر الحرب حلبا با وفتح لك الى المنقض بابا واعلم ان مرزبان
من مرازبة الملك قد اقبل اليك يريد لقاك وقد ضمن ذلك لكسرى
يزدجرد فقال زهره ومن يقال له ابعد الله عنا شره فقال يقال له بصهرى
فبينما هو يخاطب القوم طلعت غبرة القوم واشرفت طلايع الخيل كانها
سواد الليل وطلعت البيارق والرايات والاعلام والازدهارات

والجيش لا يبان منه الاحاليق الحدق قال فركب زهره الى
لقايهم ورتب اصحابه ترتيب الحروب ثم قرا قوله تعالى ان ينصركم الله
فلا غالب لكم الايه ثم قال لاصحابه ايها الناس ايقضوا هممكم واستقبلوا
الاعداء بكل عزم واطلبوا درجة الشهداء لتترضوا عالم الغيب و
الشهادة واتبعوا آثار اخوانكم وارضوا بالقتال ديانكم ولا تغرنكم
الدنيا بزينتها وزخرفها ومن نظر الى ماله نال الاماني فدونكم
والاعدا واسقوهم كاس الردي ولا تظنون الامر سدي واعملوا
صالحا تجدوه غدا والله ماينال الجنة الا من بذل نفسه للمحنة
ولا يجوز الصراط الا من لم يترك احتياط ولا ينال المنى الا من نام
على ماجنى ثبتا والله لمن يركن الى الدنيا وزينتها اين المجاهدون
الصابرون اين المخلصون السابقون دونكم وعبيد النار وارضوا
بجهادكم الجبار واسمعوا ما قال لنبيكم المختار يا ايها النبي جاهد الكفار
فشرعوا الاسنة ثبتوا الاجنه ثم قرى قوله تعالى ان الله اشترى من
المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الايه قال الواقدي رحمه الله تعالى
فلما اشرفت كتايب الفرس على زهره استقبلهم المسلمون واد لعوا
السنتهم بذكر رب العالمين واستقبلوا الفرس باسنة الرماح و
شفار الصفاح قال وتقدمت الكتايب بصهرى واجرى جواده وقد

اوسع

اوسع له في الميدان وجري والجيش من ورايه قد سري وقد
اقبلوا بعزم شديد واني سديد وظنوا ان طالعهم سعيد ومقدمهم
رشيد فحملت الصناديد واناخت الرعاديد وضج المسلمون بالتكبير
ونادوا يا رحمن يا رحيم يا مالك يا كريم فجاوبته الجبال والتلال والرمال
والاودية وصوتت معهم الاطيار في الاوكار ونادت ملايكة الابرار
الهنا نسمع في بلد الكفار اصواتا لكل موحدة غير مشتركه ولا محلك
وقد رفعوا اصواتهم بالقران وهم عبيدك صوام شهر رمضان وهم
يطلبون النصر جودا منك وتفضلا وامتنانا علي انك تنصرهم على اهل
الشرك والعدوان فانت الذي لا تضيع اجر الاحسان فاجابهم البارى
جلت قدرته يا ملايكتي العبيد عبيدي والملايكة ملايكتي الامور بيدي
ان كانوا قد طلبوا منكم النصر فانصروهم وان استغاثوا بكم فاغيثوهم
واطلبوا الثواب فلا تمنعوهم وان كانوا باسمايكم نادوا فاجيبوهم وان
كانوا باسمي نادوا ولي ارادوا فانا اجابت الكسير ومبشر العسير انا نعم
المولي ونعم النصير قال وبينما زهره بن الحويه يفلك صفوف الفرس
بطعانه وقد اوسع له في ميدانه اذ لقي بصهري فتناوشه الحرب ساعة
ثم استجاده زهره بطعنة فلما احس بالموت ولا منهزما وتبعه جند الي
بابل فوقع في النهر فمات من الطعنة قال احمد بن محمد قال لما كان

قال لما كان يوم برص انشد القعقاع بن عمرو هذه الابيات يقول

المرتك حاضرًا يوم اقتتلنا ٭ وجمع الفرس في سحر الحراف

هزمنا جمعهم ضربًا وطعنًا ٭ بطعن الخط في الاسل الصراف

وابنا سالمين وكل طرف ٭ لُميت بعد اصدي اللون صاف

قال وكان على برص دهقانًا اي رئيسًا اسمه نسطلم وفيل بسطام فلما راي هزيمة قومه ايقن بزوال ملكهم فاعتقد مع المسلمين صلحًا فصالحهم زهرة وسال الدهقان عن خبر جيوش الملك قال يا سيد قومه ان الاكابر والروسا ممن انهزم من القادسيه قد اجتمعوا ببابل وهم مهران الرازي والهرمزان وقد قدموا عليهم الفيرزان وقالوا باي وجه نعود الى الملك وقد انكسرت جيوشه ونحن اولوا الامر والنهي والاقطاع والولايات وما كنا بالذي نعود اليه الي ان تبيض وجوهنا عنده او نهلك عن اخرنا قال فلما سمع زهره وعبد الله بن المعتمر وشرحبيل وهشام بن عتبه وخالد بن عرفطه ذلك قالوا لا بد لنا المسير اليهم فعقد الدهقان جسرًا فعبروا وساروا حتى اشرفوا على بابل وهناك الجيش العرمرم مع من ذكرنا فلما وقعت العين على العين ووقعت الاراجف من كل مكان وتمكن الخوف من قلوب الفرس كلما هيا الفيرزان صفًا انتقض عليه صفًا آخر فعلم ان

ليس

ليس عند القوم من خير فما كان اسرع من لقيه الودي حتى فتك الله جموعهم وبدد شملهم من غير خبال ولا نضال فانطلقوا على وجهين ولم تكن لهم همة الا الافتراق فخرج الهرمزان متوجها نحو الاهواز بجنده فاخذها وسكنها وخرج الفيرزان الاخر حتى طلع الي نهاوند وبها كنوز كسري ابرويز وكانت الكنوز علي ظاهرها في جبل هنالك في مغاير وكان ايضًا على نهاوند الماميين مقدمًا فلما سمع بهزيمة جنود الملك نهب نهاوند واما الفيرجان ومهران الرازي فانهما قصدا المداين وعبروا نهر سير والى المدينه الدنيا فلما حصلوا بالعروة القصوي وقطعا الجسر وقصدا الي ايوان الملك يزدجرد هنالك فصفقا بين يدي الملك وحدثاه بقصتهما مع العرب من الحروب التي جرت بينهما فلما سمع ذلك ايقن بتلاف ملكه فلما كان من الليل عول على ان ينفذ امواله وذخايره الى نهاوند ويحصلها مع خزاين شيرى وارد شير فجاءه الخبر من ليلته ان الفيروزان قدم الي نهاوند بمن معه من الجند فاخذ الكنوز وان واليها ايضًا نهب نهاوند والهرمزان نهب الانهوار فاشتد الامر عليه وكبر لديه وقال وحق النار والنور لا تركن الخزاين على حالها فالعرب احق بها منهم قال الواقدي رحمة الله عليه في يوم بابل قال القعقاع بن عمرو التميمي يقول هذه الابيات

ذكر [illegible] كسرى [illegible] كنوزه بنهاوند

ذكر قصة برص وذكر موته على يد زهرة رضي الله عنه

لعمري لقد لاقت فوارس بابل ٭ من الطعن حسّانٍ باكناف بابل
فما ظنكم بالجيش اذ يقتلونكم ٭ ببابل اذ من دونه صبّوا بل
تظل عواديه عنادًا بجمعه ٭ سراعًا الي الاصوات بعدا لتنازل
فقولوا لجمع الفرس لادرّ درهم ٭ انيبوا الينا واثبتوا بالوسا بل
وايّاكم والعجز لاتلزمونه ٭ فيلزمكم للعجز عور الزلازل

قال وبلغ سعد الجنو بهزيمة الفرس فارتحل الي بابل واقام بها واذا قد جاه الخبر ان الملك يزدجرد قد نفذ الى كوثا ربا جيشا عرمرما رهاعن ماية الف وقدم على جيوشه شهريار بن بهمن وانه لما وصل الي كوثاربا جعل على مقدمه جيشه الفرخان والنخيرجان وهما بطلان مقدمان في اهل فارس لا يصطلا بنارهما وامرهما ان يكونا بين شوري والدير في عشرين الف طليعة للجيش الاعظم ففعلا ذلك ولما تحقق الامير سعد ما بلغه من خبر جيش فارس بكوثاربا وبطليعة الجيش ما بين شورا والدير دعا بن زهرة وامره بالمسير الي لقاء العدو واضاف اليه بكثير بن عبد الله وكثير ابن شهاب فساروا في اثنا عشر الف فلما كانوا بين شورا والدير لاحت لهم طوالع جيش كوثاربا فقال زهره لكثير بن عبد الله وكثير بن شهاب اعلموا ان العدو قد برز لنا وهم في عشرين الف فاياكم ان تمهلوهم في الحملة اولا فان الحملة لمن حمل فاحملوا

تحملو

عليهم

ذكر نزول سعد رضي الله عنه بابل وذكر حرب العجم

عليهم بصدق العزايم وجاهدوا اعدا الله بالصوارم واياكم والفشل وارضوا بحملتكم الرب عز وجل واعلموا ان الجنة قد فتحت ابوابها وزخرفت قبابها ورفعت ستورها وزينت حورها وتبخترت ولدانها واشرق بنيانها وتجلا ديانها قال الواقدي رحمة الله عليه ثم ان زهره رضي الله عنه شرع سنانه واطلق عنانه واوسع في ميدانه وحمل وحملت المسلمون من خلفه واستقبلتهم طلايع الجيش وفيهم عشرين الف رامي فرموا في عشرين الف سهم فكانت كالجراد المنتشر او الثلج المنحدر فما كان غير بعيد حتى طرحوا من القوم خمسة الاف فارس من خيول المسلمين فلما نظرت العرب الي خيولها مطروحة وابدانهم بنشاب الاعادي مجروحة صاحوا وعولوا واستقبلوا الفرس وولوا فصاح فيهم زهره بن الحويه يا فتيان العرب لمثل هذا فليعمل العاملون ثم ترجل من جواده وكشف راسه وحمل على الفرس وافنقه من تحت جواده قال والله لا ركبت جوادي حتى اروي من دم الاعادي بسناني ولما نظرت العرب الي زهره قد كشف راسه قالوا كيف يكون اميرنا مكشوف الراس ودرعه وسنانه تحت اللباس لا والله ثم رموا العمايم وسلوا الصوارم وقصدوا الخيل فابدوا منها القوايم وقطعوا الغلاصم والمعاصم فلما نظرت الفرس الي صنيع العرب ترجلوا على تلاف النفوس وولوا وامتلات الارض بالقتلى وعملت الصوارم

ذكر كلام زهره رضي الله عنه عند ما اصطفت الصفوف وهو الالحاح

في الهام وتغبرت الاقدام وعلت الحسام وصار النهار كالظلام الديجوج
ولاحت ابدان الاعلاج كالثلوج وترافعت الابطال من السروج
قال سيف ولقد بلغني ان بكير بن عبد الله الليثي الثقفي التقا
بالفرخان وقد فتك بالعربان واباد الفتيان فطعنه في صدره اطلع
السنان من ظهره والتقي ايضا كثير بن شهاب السعدي بالقيروان و
قد فتك بالشجعان واوردهم موارد الهوان وهو رايح وراهم كالثعبان
فلما راه كثير بن شهاب صاح به وذعق وحمل عليه واطبق وضربه
بالسيف على عاتقه اطلع من علايقه فلما قتل الفرخان والقيروان
عليهما اللعنة ولت الطلايع هاربة تريد كوثيريا وقد قتل منها احدى
اعشر الف ومايه واسر ثمانيه الاف ومايتي واحد ثلاثين رجلا فلما وردوا
على شهريار وحدثوه بقتل المقدمين وبعض العساكر قال فعظم عليه
وكبر لديه وتهيا للحرب واما زهرة رضي الله عنه فانه سار بمن معه حتى
جاوز سوري واقبل من بعده هشام المرقال رضي الله عنه ونزل من
بعده حتى تكامل الجيش بقدوم سعد رضي الله عنه ثم سار والي كوثاريا
فوجدوا جيش شهريار وقد اخذوا على انفسهم ولبسوا وتدرعوا و
تحولوا الي الجنايب وجردوا القواضب ورتبوا الكتايب وعبوا
المقانب وهم ينتظرون قدوم الاعارب وكان الامير سعد رضي الله عنه

ذكر المقتولين من اللعين من عساكر الفرس وهم الفرخان والقيروان وذكر من قتلهم وذكر الاسارى

قد

قد نزل ينتظر النعمان وزهرة في المقدمة على الطلايع فلما اشرف
زهره بن الحويه وقع الرعب في قلب شهريار بن بهمن ولما قدم زهره
عبا اصحابه ميمنه وميسره وقلب وجناحين وجعل كل طايفة
في مكانها فلما استوت الصفوف وازدحمت الالوف خرج شهريار
وعليه زي الملوك والاكاسره ودعا البراز وقال يا معشر العرب
حل بكم العطب واحاطبكم النوب انا شهريار بن بهمن وقد
خرجت اليكم فهل فارس لفارس واربعة لفارس وعشرة لفارس
فلما سمع زهره قوله قال والله لقد مبارزتك واما ما ذكرت ان
يخرج اليك عشرة من عسكري لقتالك فاني لا اخرج اليك الا عبدا
فان قتلته قتلت عبدا وان قتلك فيبغيك ثم امر مولاه ابانه
واسمه نايل الاعوج وكان من موالي بني تيم اخذه منهم فقال يا ابانه
دون وهذا العلج فاستعن بالله عليه قال فخرج ابو بنانه وكلاهما
رايحان وعليهما ادرعان موثقان فلما حصلا في الميدان نظر شهريار
اليه وحمل عليه ولم يزالا يتجادلان حتى تكسرت السيفان في ايديهما
فرمياها واعتنقا ساعة زمانية حتى سقطا على الارض فوقع شهريار
على نايل كانه بيت فضعضعه بفخذه فجرد خنجره وحل ازرار الدرع
من على نايل وهم ان يذبحه وهو يروع من تحته ويمانعه الى ان حصل ابهام

شهريار في فم نايل فعض عليهما فحطم عظمها فرت قوة شهريار
وارتخت اعظامه فجلد به نايل الى الارض وصار شهريار تحت نايل
ثم قعد على صدره واخذ خنجره وكشف درعه عن على بطنه وطعنه
به مرارًا حتى مات وعجل الله روحه الى النار ثم اخذ نايل تاجه
وسواريه وعدته وجلاده وجميع سلبه قال فنظر جيشه الى
ما حل به ولوا الادبار وركنوا الى الفرار ولما كان من الغد جاء سعد
بن ابي وقاص رضي الله عنه ببقية جيشه فحدثته زهره بحديث
مولاه نايل وكيف قتل شهريار ففرح بذلك ثم تبسم ضاحكًا وامر
باحضاره اليه فلما مثل بين يديه قال عزمت عليك يا نايل بن خثعم
الا ركبت جواده ولبست قباءه وسواريه ودرعه فاعطاه السلب كله
فلما سمع ذلك لبس الجميع وانا سعد فلما راه قال يا نايل اخلع سلاحك الى ان
ترى الحرب فالبسهما قال وكان اول رجل سور بالعراق من المسلمين نايل
حدثنا نوفل بن عدي عن جابر بن مسرور قال حدثنا وايل بن غانم اليشكري
قال لما قدم سعد الى كوثاريا ونزل بالمكان الذي سجن فيه ابرهيم
خليل الرحمن صلى الله عليه وعلى جميع الانبيا قرا وتلك الايام نداولها
بين الناس قال الواقدي رحمه الله ولقد بلغني ان زهره بن الحويه
انشد في يوم كوثاريا يقول شعر

ذكر موضع سجن فيه ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه وعلى سيدنا رسول الله

لقينا بكوثاريا شهريار نقوده   عشية كوثا والاسنة جابره
وليس بها الا النسا وكلهم   عشية رحنا والعياجيج حاضره
اتيناهم في كفر كوثا بجمعنا   كان لنا عين على القوم ناظره
ضربناهم بالبيض حتى تجدلوا   ومالت بهم تلك البراذين سايره
فغودر رهنا للسباع وغربت   مواكبه منه وقد غاب ناصره
دعا دعوة لما راي الموت جهرة   وافراسهم يوم التخيلات غايره
او اسلمه للموت اذ حان يومه   عشية تدعو الى الجلد حاجبه

قال واقام سعد بالمستجر بكوثاريا اياما فلما كان في بعض الايام دعا الناس
اليه وقال لهم اعلموا ان الله سبحانه قد نصركم في مواطن كثيرة وقد اراكم ما
وعدكم محمد صلى الله عليه وسلم حين قال زويت لي الارض حتى رايت
مشارقها الارض ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وقال
ستفتح على امتي كنوز كسرى وقيصر   فقيصر قد ذهب ملكه
وقد نلتم طرفا من كنوز كسرى والتمام على الله تعالى وقد عولنا الى المسير
بهرشير يعني مدينه الدنيا من الجانب الغربي قالوا له ايها الامير ما منا
من يتخلف ولا من يبخل بنفسه عن الله عز وجل ورسوله فاعزم ولا قوة الا
بالله العلي العظيم فلما سمع قوله عقد راية بيده وسلمها الى زهره
في اثنا عشر الف فارس فبينما هو سائر في طريقه اذ نظر الى غبرة

بين يديه فوقف زهرة ووقف جيشه وراءه وا يقظوا حوا لهم
ونظروا واذا بالغبرة منهم قد قربت واذا بطليعة زهاء عن
مايتي فارس من الفرس قال سيف وكان القادم سرزاد مقدم
ساباط وقد اقبل في طلب الصلح فلما نظر الي موكب زهره رضي الله عنه
قصده وترجل له فقال زهره من انت قال انا سرزاد مقدم ساباط
وقد اتيت في طلب الصلح فقال زهره اما انه من قصدنا قبلناه ومن
امنا اطالجناه ولسنا قوم نريد فسادًا في الارض بل نريد اصلاحًا
ثم امضى صلحه على ما وقع عليه الاتفاق ونقال ان زهره رضي الله
عنه سار الي سعد وسرزاد معه فاجرى صلحه على ما اراد فانطلق
سرزاد فرحًا الى قومه وعاد زهره الي جيشه وبعث سعد من ورايه
بهاشم المرقال رضي الله عنه فلما انتهى الي مكان ساباط وجد هناك
كتايب التي تدعا بوردان وهم جيش الغلبه وبهم كان كسري يعتمد
على الشدة وقد الوا على نفوسهم بما يعتقدوا انهم لا ينهزموا ابدًا
ولو ماتوا عن بكرة ابيهم وكان على مقدمتهم المفرط بن قيرون
وهو فارس قومه فلما اشرفت الكتايب على الكتايب والمقانب
على المقانب اخذوا القوم على انفسهم للحرب وتهيبوا للطعن
والضرب وجاءت جيوش المسلمين مع سعد بن ابي وقاص رضي الله

ذكر ملتقا جيش سعد مع جيش العلاقة وهو بوران على ساباط والامير عليهم المفرط

عنه

عنه قال الواقدي رحمة الله تعالى ولما ترتبت الصفوف كان اول
من برز واشتهر وتسمى المفرط بن قيرون وقال بالفارسيه يا
هولا العرب لقد طمعتم انفسكم فيما لا يكون وساءت بكم الظنون
وزعمتم انكم تملكون العراق وتاخذوه من ايدي الاكاسره وهذا
الظن لا يصح ابدًا ومن دون ذلك رجال الاساور وابطال الاجاور
ومن لم تزل الاكاسرة تدخرهم للمهمات ويعدوهم لدفع الافات
ونحن كتيبة كسرى بوران اولوا الشدة والباس وانا عميدهم
وانا المومر عليهم فليبرز الي منكم مقدم جيشكم وليفعل
كما فعلت انا قال فما استتم كلامه حتى خرج اليه هاشم المرقال
رضي الله وهو يجر صعده رمحه ويقول هذه الابيات
ونحن اناس لا نري الموت سبة ∴ ولكننا يوم اللقاء قساور
نحامي عن دين النبي ونفتدي ∴ واسيافنا يوم الحروب بواتر
ونذب ونحمي شرعنا ونبينا ∴ ونقتل اعدانا وانا جواسر
اذا ما دعانا خصمنا لبرازه ∴ سعينا اليه والليوث تبادر
قال ثم حمل عليه واستقاما ∴ للطعان وجرى بينهم ما يقصر
عن وصفه اللسان الا ان هاشم ∴ المرقال رضي الله عنه طعن لفراط
طعنة في صدره اخرج السنان ∴ من ظهره قال ولما قتل هشام

ذكر قتل المفرط على يد هاشم المرقال

للمقواط وولت كتيبته بوران منهزمة وكتايبها منحطمة و
اخذ هشام سلب المقواط وسيفه وعدته وكان السيف اسمه
العين فلما رجع هشام بالسلب قبل سعد راسه فترجل هشام وقبل
يد سعد رضي الله عنهم اجمعين فقال سعد لهشام يا هشام تقدم على
اسم الله وعونه ثم قفوا اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من
زوال قال فما مضى من قليل حتى ارتحل الجيش ونزل على بهرسير وكانت
كل قبيله تقدمت من المسلمين تقف وتكبر الى ان تكاملوا المسلمين
ونزلوا على حصارها قال الواقدي رحمة الله عليه والصور مزين
بالسلاح والعدد والرايات والمنجنيقات والعرادات والخيام
منصوبة على الابراج والباب والدبادب والبوقات وهم في هرج
ومرج قال الواقدي رحمة الله عليه واقام سعد على بهرسير
شهرين قال وبعث الجند فغارت على الفراه والدجله فاصابوا مايه
الف فلاح كان شرزاد مقدم ساباط بعثهم بالجواب من عنده
يبشروا اساباط بالصلح فلما علم سعد بذلك فرقهم في قراياهم وكتب
الامير سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه الى امير المومنين عمر الخطاب
رضي الله عنه يقول اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي
على محمد صلى الله عليه وسلم وانا نزلنا بهرسير بعدما لقينا جيشنا

ذكر ما كتب سعد الى امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

فيما بين

فيما بين القادسيه وكسرناهم وجمعت الفلاحين من القرى والاجام
مايه الف فما رايك فيهم يا امير المومنين قال ولما وصل الكتاب
الى امير المومنين عمر الخطاب رضي الله عنه قال فارسل عمر اليه
يقول اذا كان الفلاحين مقيمين لم يعينوا عليكم ومن لم ياتكم
ولم يهرب فهو في امان ومن هرب فادركتموه فشانكم واياه فلما
قرا سعد خلا سبيلهم قال الواقدي رحمة الله عليه وارسل الدهاقين
يعني راسلت سعدا فدعاهم الى الاسلام والرجوع او الجزيه ولهم الذمة
والمنفعه قال فتراجعوا على اداء الجزية ولم يدخل في ذلك ما كان
لال كسرى قال ومن دخل في ذمة العرب من عرب الدجله الى ارض
العرب امن واعتصم وتملكهم الاسلام واستقبلوا بالخراج من عامهم
الاتي قال الواقدي رحمه الله واقبل اهل بهرسير يرمون المسلمين
بالسهام وحجارة المنجنيق والعرادات ولما نظر سعد الى ذلك ادعا
بشرزاد مقدم ساباط وقال ان قومك ما تركوا للصلح موضعا واريد منك
وممن دخل في ذمتنا من اهلك ان تصنعوا لنا مناجيق قال ففعل شرزاد
ذلك وما مضت الا اياما قلايلا حتى نصب على بهرسير عشرون منجنيقا
فشغلهم بها وكانت العرب مضيقه عليهم بذلك وكانت الاعاجم يمشون
على المسنيات المشرفه على الدجله في جماعتهم وعدتهم لقتال المسلمين

ذكر حصار المسلمين مدينة بهرسير

ذكر قتال اخوزهره مع الفرس وكيف قاتل الكفر وكيف قتل رحمه الله

قال فلما طال عليهم الحصار خرجوا لقتالهم وحلفوا ان لا ينهزموا
وتبايعوا على الصبر فقاتلهم المسلمون قتالاً شديدًا ولم يزالوا
في القتال الشديد ولم يروا في الحرب مثله قال الواقدي رحمه الله
ورمت الاعاجم بنشابها ورمت المسلمون العرب بنبالها ولقد
قاتل اخوزهرة قتالاً عظيماً قال وسارت الاخبار يذكر وكان عليه يومئذٍ
درع مقصومة فقالوا له لو امرت بهذا القصم فيسد لكان راياً
فقال ولم ذلك فقالوا نخاف عليك قال اني لكريم على الله ان يترك
سهام فارس يصل الى هذا القصم قال فكان اول رجل اصيب بنشابه
من المسلمين اخوزهره رحمهما الله وارضى عنهما نشبت فيه من ذلك
القصم فقال زهره رضي الله عنه انزعوها منه فقال دعوني فان نفسي
معها فلعلي ان اصيب منهم بطعنةٍ او ضربةٍ فتركوه فقام مسرعًا وحمل
في العدو فلقي فارسًا من الفرس اسمه اصطخر فحمل عليه حملةً منكرةً
وطعنه طعنةً اخرج بها امعاه وقتله قال فاجتمعت الاعاجم على اخوزهره
فقتلوه رحمه الله وانهزموا الاعاجم الي المدينة وغلقوا الابواب
وصعدوا الي السور قال انس بن الحابس بينما نحن نحاصر بهرسير
اذ اشرف علينا رسول من القوم فقال ان الملك يقول لكم هل لكم في المصالحة
على ان لنا ما يلينا من الدجلة وجبلنا ولكم ما يليكم من الدجلة وجبلكم

اما شبعتم لا اشبع الله بطونكم قال فبدر ابو مقرن الاسودين فطبه
وكلمه بالفارسية ولا يدري ما قال واقبل الناس يسالونه وجاء سعد
بن ابي وقاص رضي الله عنه وساله وقال ما الذي قلت لرسول القوم
قال والله ما ادري قال فتعجب سعد من ذلك وامر الناس بالزحف
وان يرموا المناجيق ففعلوا ذلك قال وما احد من المدينة يظهر قال
انس بن الحبش فقلنا لعل من يواتر فرمينا بالحجارة فبينما نحن كذلك في اليوم
الثاني واذا برجل قد خرج وهو ينادي الامان الامان فامناه واتينا به
الى الامير سعد رضي الله عنه فساله ما عنده من خبر قومه قال شرًا
وانهم عبروا الي اسبابنير بعني الى الملك والايوان وليس ببهرسير احدًا
الا اناس قلايل لا يقدرون على النهوض قال سعد ولاي شي هربوا قال
تركوا المدينه ولم يكون لهم غنيمه الا السلامة انفسهم قال فسجد سعد شكرًا
لله تعالى وامر الناس يدخلون بالعدد الكامله مخافةً من كمين يظهر عليهم
ففعلوا ذلك وتقدم سعد امامهم ودخلوا من الباب فما وجدوا ببهرسير
احدًا من الفرس ووجدوا الاموال والرحال على حالها فاخذوها المسلمون
ولم يزل سعد مقيم بها ليبصر السفن حتى يعبر الى الجانب الشرقي فما
راى شيئاً فبينما هو في حيرة من امره لا يدري كيف العبور الي اعلابه ادجاه
اعلاج فوقفوه بين يديه ودلوه على المخاض وهو مخاض على الصلب الوادي

ذكر رؤيا التي رآها سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه

فاباذ لك وقال هذا بحر عميق وما كنت بالذى اغرر بالمسلمين فبينما
هو كذلك متحير اذ جاه المد وعظم الموج وتراكم الزبد فى تلك الدجله
فزاد قلقه وعظم ارقه فلما كان تلك الليله صلى ورده ثم اضطجع فراى
فى نومه كان خيول المسلمين قد اقتحمت الدجله فعبرتها ولم يتاذى
احد فاستيقظ فرحان قال وكانت ليلة ممطرة قال وان سعد لما
عول على العبور وهو مقدم ومؤخر واذا قد جاه علج وثيابه تقطر بالماء
فلما راه سعد استخبره عن حاله فقال العلج للترجمان قل لسعد ما
انتظارك بالعبور وقد تركت كسرى يزدجرد وقد جمع اموالها وعياله
وقد عول على الهرب الى خراسان فلما سمع ذلك سعد رضي الله عنه جمع
المسلمين فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس ان عدوكم قد اعتصم منكم
بهذا البحر وهم يقاتلونكم في السفن ويرشقونكم بنشابهم و
كسرى قد عول على الهرب ببيوت امواله ورحاله ولن تخلصون على طايل
وقد عولت على العبور في وسط هذه الدجله وهي غريقه ونرجوا السلامة
ان شا الله تعالى واعلموا ان ليس وراكم من تخافون منه لان الله عز
وجل قد ملككم معاقلهم وبلادهم واني قد رايت من الراي ان
تبادروا الى قتال العدو بنياتكم قبل تخلصكم الدنيا الا واني قد
عزمت على قطع هذا البحر البهيم اليهم والقدوم عليهم فما انتم

ذكر مشورة سعد لاصحابه بعبوره على الدجلة

تقايلون قالوا الجميع العزم الله لنا ولك على الرشد فافعل قال
فانتدب سعد الناس على العبور وقال ايكم يبرز ويتقدم ويحمي لنا
القراة ويشغل لنا من على الشط حتى تتلاحق بنا الناس فانتدب
له عاصم بن عمرو ومعه ستماية من اهل النجدة ممن قد شاع ذكرهم
ونما فخرهم وعرفت شدتهم فسار عاصم امامهم حتى وقف على شاطي
الدجلة ومعه كتيبه الاهوال وتقدمت من بعده كتيبه اخرى اسمها
الخرسا وهي كتيبه القعقاع ابن عمرو قال حدثنا يوسف بن العلا
عن عاصم بن اسيد عن مالك بن مهرعن سيف ابن عمر قال انتدب
للجواز منهم ستون فارسا اعني من الستماية وهم من كبار الصحابه صحابة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجعلهم عاصم بن عمرو نصفين على خيول
اناث وذكور ثم اقتحموا الدجلة واقتحم بعد الستين ستماية على اثرهم وهم
الكتيبة الخرسا وكان اول من دخل الى الموضع الذى فيه خيل فارس من
الستين ابو مفرز وشرحبيل ومالك بن كعب الهمداني وغلام بني الحارث
بن كعب فلما راتهم الاعاجم وانهم قد قربوا منهم عدوا الخيل فتقدمت
خيل مثلها وقدموا العجم بين ايديهم شاور ابن زيداد الهمداني فاقتحموا
الماء الى العرب فاول من لقيهم جيش سعد بن عاصم بن عمرو فلما نظر
الى خيل فارس وقد التقوهم في الماء صاح باصحابه الرماح الرماح شر عوها

ذكر تعابيل المسلمين بالدجلة والعدو في مقابلهم

الي لا علاج ولا تهولكم الامواج واقصدوا العيون ولا ترهبون الموت
قال فلما سمع المسلمون كلام عاصم بن عمرو وقصدوا باسنة رماحهم
عيون الاعدا واسقوهم من الطعن كووس الردا فلما نظرت الفرس
لا تملك روس خيلها وهم يقولون ديوا مذ ديوا مذ يعني جاءكم الشياطين
قال وتبعتهم المسلمون فقتلوا عامتهم ومن نجا منهم الي الشط
نجا وقد ملكوا المسلمين مواضع الفرس وتلاحقت السنابه بالسنين
ولما نظر بن ابي وقاص رضي الله عنه الي المسلمين وقد صاروا من ذلك
الجانب وملكوا راس الجرس اذن للناس بالاقتحام وقال قولوا
نستعين بالله ونتوكل على الله وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وتلاحق اكثر الجند وركبوا
اللجة قال وان الدجله لترمي بالزبد وانها المسودة وجعل الناس
يتحدثون في خوضهم وقد اختلطوا افترقوا وهم لا يكترثون بالامواج
وتلاطم التيار وكانهم علي وجه الارض ونزل باهل فارس ما لم يكن في
حسابهم وفي ذلك ذلك معقرن الاسود بن قطبه حيث يقول هذه الابيات

يا دجلة ان الله قد اشجاك ... هذا جنود الله في ثراكي
فاشكر الله الذي حباك ... لا ترد عن مسلم اتاك

قال ولما عبرت السنابه برز غلام وهو احدي بني صلاة او احدي بني

وقاص وطعن عين مرزبان من مرازبتهم ففقاها وقاتل قتالا هولا
وراي القتل في سبيل الله سهلا وما زال حتى قتل المرزبان وانذقت
كتيبته هاربة قال الواقدي رحمه الله ولقد حدثني من اثق به ان
اول من عبر من الجيش كانوا ستين فارسا ثم خرجوا زمرا زمرا فاول
زمرة من الستين تسعة فيهم عاصم بن عمرو والزمرة الثانيه عشره
والثالثه ثلاثه وثلثون قال عاصم بن عمرو وطبقنا الدجله خيلا
ورجلا ودوابا حتى لا يرى الماء من الشاطي فخرجت بنا خيلنا اليهم
تنفض اعرافها ولها صهيل وعلى الشاطي خيل الشدة من آل فارس
وهم مرازبة الباب نحوا عن اربعمايه الف فارس والمقدم شهريار بن شادي
وانما شغلهم الملك بقتال العرب حتى اخذ ما قدر عليه من خزاين امواله
من الدر والجوهر والياقوت وما اشبه ذلك قال وان سعد يخوض
الماء خوضا وهو يقرا ذلك تقدير العزيز العليم ولم يغرق من الناس
احد قال النعمان بن عاملة الشطي عن الاعمش الهذلي قال كانهم سلموا
المسلمين عن آخرهم الا رجل واحد من بارق يدعا عرقده وكان قد زال عن
ظهر فرسه والفرس كانت شقرا كاني انظر اليها تنفض عرافها غرقا
والغريق طاف فاتي القعقاع عنان فرسه اليه واخذ بيده فجره حتى
عبره فقال الناس اعجزت الاخوات يلدن مثلك يا قعقاع وكان

قعقاع بقبهم قوله لا اله الا الله محمد رسول الله قال الواقدي
رحمه الله عليه ولم يذهب لهم في الماشيا قال ولما عبروا المسلمين
تحامت الفرس وقاتلت الموت وحمت انفسها وكان مقدمهم شهربار
بن شاور فطعنه غلام من بني الحارث في عينه ففقاها وثني عليه
بها فقتله واذا قد جاءتهم خيول من الايوان فقالوا عن من تقاتلون
وقد هرب الملك يزدجرد بامواله وحريمه قال فلما سمعوا ذلك ولوا
الادبار قال قيس ابن ابي حازم قال خضنا الدجلة وهي تطفح بالماء فلم
يصل الماء الي حزام جواد احدنا ولما نظرت الفرس الى المسلمين يعبرون
رجعوا وهم يقولون بالفارسيه ديوامد يعنون قد جاء الشياطين
فقال بعضهم لبعض انكم والله لن تقاتلون الانس بل تقاتلون
الجن فانهزموا عن آخرهم واراد المسلمون الدخول الى المدينة فمنعهم
سعد رضي الله عنه من ذلك وقال لهم اياكم والعجلة فانها تورث الذل
واني اخاف انها من بعض مكايد العجم فلم يجبه احد قال وتقدم الغلام
الحارثي الي سعد وقال والله ايها الامير لقد ارضيت اليوم الله و
رسوله ولقد قتلت مرزبانهم والمقدم عليهم ثم استشهد الشيب
الذي كان معهم فانكروا فاستدعا عاصم واستنطقه فقال ما عندي
علم كلنا كنا مشتغلين بالقتال كل قرن مع قرنه فقال الغلام

الحارثي

السبع

الحارثي وقال لعاصم والله لقد قتلته ولكن قد طارت شرارة
في صدرك فاسكتتك قال وانكسر قلب غلام الحارثي وهم بالانصراف
الي قومه واذا قد وثب رجل من الصحابة اسمه هاشم بن عتبه فقال
لسعد ايها الامير انا رايته وقد قتل مقدم كتيبه الفرس فصدقه
سعد واعطاه سلب المرزبان قال حدثنا يوسف بن عبد الرحمان
قال حدثنا الواقدي رحمه الله قال ان ازدجر الملك كان باعلا الايوان
يوم خاضوا المسلمين الدجلة فلما راى عبور الخيل وهي لا ترجع والعرب
لا تجزع من الموج ولا التيار وانهم ليتحدثون في الماء كما يتحدثون
على الارض فايقن بتلاف ملكه وذهاب عزه فنزل وهو يبكي واخذ
واخذ من بيوت المال من الدر والجوهر ما يفتخر به الملوك ووجه ذلك
الي اهله الي حلوان وترك في الخزاين من الثياب والانيه والمتاع والادهان
ما لا قيمة له وخلفوا ما كانوا اعدوه للحصار من البقر والغنم وكل
الاطعمة والاشربة وكان اول من دخل المدينة كتيبه الاهواز واولهم
يعفور الذهلي ابن بكر بن وايل وزياد بن بلال قال حدثني جثم بن سعيد
بن جثم ثم اتبعهم الكتيبه الخرشنا فاخذوا في سلكها لا يقاتلون
احدا ولا يخشون منه قال ولما عزم سعد على الدخول الي المدينة وان
ينزل بالايوان دعا زهره بن الحويه رضي الله عنه فامره على ذهاها من عشرة

ذكر قصة يزدجرد وهربه كيف هرب

الا فارس وامرهم ان يتبع اثر المنهزمين وسرح كتيبة اخرى
مع رجل آخر لم يعلم ما اسمه قال الواقدي رحمه الله وكان تخلف
حاجب من حجاب الملك وانه لم يركب يومه ذلك فمر به قوم من
المنهزمين فخاطبوه بالفارسية واعلموه ان العرب قد عبرت
الدجلة فقام يريد منزله وهو عبر مكسرت واذا بغلمانه وهم
يخرجون رحالهم فقال ما بالكم فقالوا ان العدو نابين قد غلبنا على
منازلنا واخرجتنا قوة وقهرا فدعا بغلامه وجعل يضربهم حتى
افتاهم ثم خرج الى المدينه فسمع الصياح والعويل واهل المدينة
هاجين على وجوههم فلما نظر الحاجب الى ذلك اخرج لامته ولبس
سلاحه ثم شد السروج فانقطع الحزام ثلثه مرات فضربه رجل من العرب
فطعنه بسنانه وقال خذها وانا ابن المغارق ثم مضى لا يلتفت الى
سلبه قال ومضى سعد يطلب الايوان فلما نظر الى المدينه وخلوها
قرا كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها
فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين قال ولما دخل سعد الايوان ترجل
وصلى فيه صلاة الصبح واتخذ بها مسجدا قال وكان في الايوان تماثيل
من الحضرة فتركها على حالها وتم سعد الى صلاة الجمعة يوم ودخل مدينه
اسبانير وذلك انه اراد المقام بها وكان اول جمعة بالعراق في صفر سنه

ذكر دخول المسلمين ايوان كسرى

ثمانيه عشر

ثمانيه عشر ونزل سعد في ايوان كسرى قال الواقدي رحمه الله
ووجه الجند في طلب المشركين الهاربين قال وكان اهل المداين
لما راوا العرب معهم في ارض واحدة طاروا في كل وجه وكان معهم
ما قدروا على حمله قال والله فما قتلنا احدا منهم بشيء واما سعد
فانه تحول الى القصر الابيض بعد ثلثه ايام ووكل باقباض المال
عمرو بن مقرن وامر بجمع ما في القصر والايوان والدور واحصى
ما ياتي الجند ممن تبع المشركين وكان اهل المداين لما راوا العرب
معهم في ارض واحدة هجوا على وجوههم بما خف حمله وغلا ثمنه
فتبعهم المسلمون وتلقطوهم وردوهم الى المداين وضموا الجميع
الى ما قد جمع وكان اول شي قد جمع يوميذ ما في القصر الابيض و
منازل كسرى وساير دور المداين قال حبيب بن صهبان قال
لما دخلنا المداين وجدنا قبابا تركية مملوة سلالا مجمعة بالرصاص
فلما راينا ذلك حسبناها طعاما واذا هي انية الذهب والفضة واتينا
على كافور كثير فما حسبناه الا ملحا فجعلنا نعجن به حتى وجدنا
مرارته في الخبز وعن ابي الرفيل قال خرج زهره بن الحويه حتى بعثه
بعثه سعد في طلب المنهزمين فاتينا على النهروان واذا عليه
كتيبة من الفرس باعظم عدة واحسن هيئة وهم يزدحمون على الجسر

تم ما جمع من اموال كسرى من ايوانه وقصره

قال فوقع بغل في الماء فتكاثروا عليه وكلبوه حتى يشيلوه وما جوا
بعضهم في بعض وطاروا في هرج ومرج فلما نظر زهره ابن الحويه
رضي الله عنه الي ذلك اقسم بالله ان لهذا البغل شان من الشان
وان للقوم امر عظيم ولكن احملوا عليهم قال فحملنا على القوم
حملة صادقة فقتلنا منهم رجالا وولوا الباقين منهزمين واخذنا
البغل وتاملنا ما عليه واذا هي حلة الملك كسرى وثيابه ووشاحه
ودرعه التي كان فيها الجوهر وكان يجلس فيها للمباهاة قال فجينا
به الي الاقباض فقال سهل بن سابق العنوي لما اخذنا البغل اتينا
به صاحب الاقباض ولم ندري ما عليه وزهرة يقول هذه الابيات

فدا لقومي اعوالي واعمامي … قوم هموا بالنهى ظلي واسلامي
هم ملحوا البغل بالحصامي … بكل قطاع يقد الهامي
وصرعوا الفرس على الاكامي … كانهم تغوا من الاغنامي

وعن يعفور عن جده الكلح قال كنت ممن خرج في طلب المنهزمين
واذا انا ببغالين قد غرقا خيل العرب بالنشاب ولا يجسر احد
ان يدنوا منهما فتاملتهما واذا بهما لم يبق غير نشابتين فقصدت
اريدهما فاقبل احدهما يحمي صاحبه فلما حققت بالحملة عليهما ارمياها
نحوي يعني السهمين فكفاني الله شرهما ثم حملت عليهم حملة

صادقة

صادقة فقتلتهما واتيت بالبغلين الي صاحب الاقباض
واذا هو ما يأتي به من العرب من ساير البلاد فلما نظرهما مع[ي] كتب
فقال علي برسالك حتى ننظر ما معك قال فحططت عنها فاذا سفطان
على احدى البغلين ففتحتهما واذا فيها تاج كسرى متوشحا بالجوهر
وكان لا يحمله الا اسطوانتان وكله جواهر وعلى البغل الاخر سفطان
فيهما ثياب كسرى التي كان يلبس من الديباج المنسوج بالذهب المنظوم
بالجوهر غير الديباج وعن محمد وطلحه والمهلب قالوا اخرج القعقاع
بن عمرو رضي الله عنه بو نجيد في الطلب فلحق بفارس من الفرس
وقد قتل بقوم من بجيله وعامله وقد جزعوا منه وما يقدر احد الدنو
اليه قال فقصد اليه القعقاع بن عمرو بشدة عزم جلي وسيف
مضي وقال دونك ايها الكلب اللئيم وقتال رجل كريم ثم حمل عليه
فما تجاولا الا لحظة حتى قتله القعقاع بن عمرو رضي الله عنه
فلما ارداه انشا وجعل يقول هذه الابيات

قتلت الكلب اللعين بل الاكالب … واردينه مني بحد القواضب
وما كنت احشى الروع في يوم حربهم … ولكنني والله ليث التجارب
احامي عن دين النبي محمد … واشفي غليلي من دما الكتايب

قال واذا مع المقتول بغلان على كل بغلة عيبتان وغلافان

ذكر قتل العلج على يد قعقاع رضي الله عنه

ذكر ما كان على البغل الذي احدها القعقاع

فى احدها خمسة اسياف وادراع فاذا هي ادراع كسرى وصعا فوه وساقيه وساعديه ودرع هرقل ملك الروم ودرع خاقان ملك الترك ودرع داهره ودرع بهرام شين ودرع مسنيا حتن ودرع النعمان كان قد اجتمع ذلك كله عند كسرى في ايام غزوانه اليهم واما النعمان وبهرام شين هربا وخالفا عليه واستجارا بالروم واما احدى الغلافين ففيه سيف كسرى اول الاكاسره وسيف كسرى شيرين وسيف كسرى ذو الاكتاف وسيف كسرى اردشير وسيف كسرى يزدجرد والسيف الاخر سيف هرقل وداهر وبهرام شين والنعمان فجاءوا بالكل مع القعقاع بن عمرو رضي الله عنه قال فلما مثلوا بين يديه واعرضوا عليه قال له سعد يا قعقاع خذ اي سيف شئت فاختار سيف هرقل فاعطاه اياه واعطاه ايضًا درع بهرام شين واما بقيه الاسياف فاعطاهم للكتيبة الحرشنا الا سيف كسرى والنعمان فمسلها ليبعث بهما الى امير المومنين عمر الخطاب رضي الله عنه لتسمع العرب بذلك وخمس الباقي في الجمع مع حلي كسرى وتاجه وثيابه قال حدثنا نوفل بن قادح وكان ممن شهد فتح المداين قال خرجنا من المداين بعد فتحها الى القصر الابيض وكان قد تحصن فيه جال من المرازبة وهم اشد جلدًا واقوى

عزيمة من كل من كان يخدم الملك وكانوا قد تحالفوا انهم لا يسلمون ابدًا قال فنزل عليهم واذا هم لا يرهبون الموت ولا يخشون الفوت وكان الذي قد نزل لاحصارهم كتيبة الاهواز والقعقاع بن عمرو فلما راينا صبرهم على الموت وقوتهم ابعدنا عن نشابهم وعار ضتنا منجنيقاتهم وعراداتهم وخرجوا وطال علينا الامر ولم ندري ما سبب قتالهم فلما طال علينا ذلك شكينا الامر الى الامير سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وقلنا والله لقد حرمنا اجر الجهاد وقتل المشركين بحصارنا هولا الملاعين والاعلاج فامر الامير سعد سلمان الفارسي رضي الله عنه ان يتقدم الى القوم ويسوس امرهم ولهم الامان قال فدنا منهم وكلمهم بالفارسية فامسلوا عن رميه وقالوا من انت قال انا رسول اليكم من هولا القوم وقد اتيتكم ناصحًا واعلموا انما يقاتل الرجل عن نفسه وماله وحريمه واذا راي انه يرجو الخلاص وما اراكم من خلاص قط وهذا الملك قد انهزم واخذنا ايوانه وخزاينه وامواله وذخايره وما بقي بارض المداين منكم احد فاتقوا الله في انفسكم ولا تطلبوا هلاككم واحقنوا دماكم وسلموا الينا هذا القصر بما فيه ولكم الامان الى اي جهة توجهتم اليها لا يعارضكم احد قال فلما سمعوا قوله قالوا انا لا نسلم اليكم قط

ذكر دخول سلمان الفارسي الى القوم الذين تحصنوا بالقصر الابيض

وعلى هذا تحالفنا وما نحن بعد الملك بالذي يطلب حياةً لانفسنا
ولا حاجة لنا بالدنيا ثم رموا سلمان نُشّابهم فلما راهم على تلك
الصفه قرا قوله تعالى وَرَدَّ اللهُ الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا
خيرًا الايه الكريمة بكمالها ثم اشارت الي السهام فمضت يمينًا
وشمالًا ولم يصيبه منها شيئاً فلما راوا ذلك صاحوا زنهار زنهار
وقالوا بحق ما تشيرون اليه من انت فانا نراك تتكلم بلغتنا قال
انا روزبه عمرت سبعمايه سنة ولحقت من خدم عيسى بن مريم
وطفت الارض حتى وقعت بين هولا القوم وكنت سمعت صفته ممن
خدمه حتى رايته فرايت شخصًا كامل الوصف عظيم الطرف صادق
القول كريم النفس لين العريكة متواضع لربه حسن المعاشرة
بين اصحابه لا سخاب ولا كذاب ولا مرتاب قوله الحق وكلامه
الصدق اذا اشار الي الكون سلّم والله عليه واذا اشار الي الموجودات
اقبلت اليه وهي تكثر من الصلاة عليه ولقد اتيته فاكرمني وحدثني
فعظمني حتى انه جعلني من اهل بيته فلما سمعوا قوله علموا منه
الحق وحققوا معرفةً فانه من ملوكهم فعظموه بعد ذلك وصفعوا
له وقالوا له الان لا يخفى عليك دو ما سبب فقال الناعز مالٍ ولا حالٍ
ولا رجالٍ الا ان الملك مضى يريد نهاوند ولم يقدر ان ياخذ ابنته

معه

معه لانها كانت مريضةً وسلمها الينا وقد لزمنا من امرها ملزم
فان كنتم تعطون الامان عليها وعلينا سلمنا اليكم والا صتنا على
يدٍ واحدةٍ فلما سمع سلمان قولهم قال دعوا الامر موقوفا حتى
اخاطب امير القوم فرد سلمان وحدثه بما تم له مع القوم فقال
سعد يا عبد الله انت تعلم ان المسلمين قد انتشروا وقد ملكوا
العراق واخاف ان يقع بهم احد من بادية اليمن فلا يبقوا عليهم
ولكن قل لهم علينا ان نوصلهم الي مامنهم فليختاروا الي اي موضع
نتركهم فيه وبعد ذلك لا نضمن لهم بما ياتي عليهم فعاد سلمان
رضي الله عنه وحدثهم بما قال سعد فقال العقلاء منهم اما والله
لولا ان القوم على الحق من دينهم ما مضوا علينا ولا على الروم
ونحن نشهد ان قومنا لا يملكون ملكهم ابدًا والصواب انا
نرجع الي دين القوم ونعيش في ظلهم وملكهم وان القوم لا يريدون
ملكا وقد رايتم هذا الرجل وما ظهر لكم من فضيلته حين رميناه
بالسهام واشار اليها فتفرقت عنه يمينًا وشمالًا ولا يصيبه سهم
منها بعد ما كنا نخطي بالرمي على اي شي رميناه عليه قال ففتحوا
باب القصر وخرجوا الي العسكر وقصدوا الي موضع سعد بن
ابي وقاص رضي الله عنه وسلمان امامهم واسلموا فلما راهم

ذكر اسلام النعم الذين تحصنوا في قصر الابيض وذكر اسر ابنة الملك
فصل الابيض

سعْدٌ بكا وقال اللّهم انصر الاسلام واهله ثم قرا قوله تعالى وتلك
الايام نداولها بين النّاس ثم بعث صاحب الاقباض فجمع جميع ما كان
في قصر الابيض من الاموال والاحوال واخذ ابنة الملك اليه قال فلما
قسم السبي اعطى اوليك القوم الذين اسلموا او فانصيب وانزل
كل واحدٍ منزله فلما راو ذلك من صنع سعد اخذوا الاسلام بقلوبهم
ودخل في دين الله منهم الوفٌ اقتداءً بالقوم قال حدثنا موسى
بن عبد الله بن عمر عن جده ابن امية قال بلغني غير هذا وذلك
انّ هاشم بن عتبه كان قد اتبع المنهزمين من جنود الملك فانتهى
في سيره الى نحو مرج حلوان فالتقا بكتيبةٍ من اهل فارس بالعدد
والسلاح والخيل والجنايب والقباب والهوادج والجوار والمماليك
وقدرا ومحفّةٍ وهي من العود الرطب وعليها ثياب الدمشق الملوّن
صافيه من الذهب المحرق واليواقيت تاخذ بالابصار فلما نظر
الى ذلك هشام بن عتبه كرّ عليهم بجملتهم رضي الله عنه قال
فصبروا القوم للقتال وكانت المحفة لشاه نازيان ابنه الملك يزدجرد
وهو كسرى وكان السايرين بها شاور ابن هرمز فلما اشتعلت نار
الحرب قصد هشام ابن عتبه الى المرزبان المقدم عليهم وجعل
يقول هذه الابيات وانّا القوم من خيار الاعراب ندب ونحمي بالسيوف

الفوارس

ونحن اناسٍ لا نرى الموت سُبّةً ولا كِبْنَا في الحرب اشد الكتايب
ندب ونحمي شوعنا بسيبو فنا ونقتل باغي الحرب من كل جانب
ملكنا بلاد الشام قهراً بجيشنا وما احدٌ منا عن الحرب ناكب
وسوف نبيد القوم منكم ليوثكم ويظهر منا في الحرب العجايب
واني هشام وابن عتبه فارس اذبّ واحمي في العجاج لصاحب
واما بغيتي ملكاً لانعم جنّتي واسطو على الاصحاب فالموت طالب
ولكنني ابغي للجنان همتي نريد عناق الحور من كل كاعب
فدونك يا نسل اللئام لفارس نعود ضرب السيف يوم الكتايب
قال ثم حمل رضي الله عنه على شاور ابن هرمز فقتله وقتل من اصحابه
اكثر الكتيبه وولوا الباقين وتسلموا المسلمون المحفة وما حولها
واخذوا ذلك كله واتوا به الى الامير سعد رضي الله عنه وحدثوه
ان ابنة الملك معهم فقرا سعد قوله تعالى اللهم مالك الملك تؤتي
الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على
كل شيء قدير ثم ان سعد اشرف على ما بقي من خزاين كسرى وضم ذلك
الى ما اجتمع من النهب فوجد صندوقاً عظيماً عريضاً ظاهره وباطنه
بالديباج الملون وفي وسط الصندوق بساط الملك كسرى
واذا هو كله ذهباً وياقوتاً وجوهراً وزمرداً وكان طوله ستين ذراعاً

ذكر قتال هشام ابن عتبه رضي الله عنه

في ستين عرض وهو بساط واحد مقدار جريب فيه طرق
كالصور وفصوص كالازهار كل ذلك من الحرير على قضبان
الذهب والفضة واشباه ذلك وكان الملك لا يبسطه الا في ايام
عيده في ايوانه اذا ذهبت الرياحين وكانوا اذا ارادوا الشرب بسطه
وشربوا عليه فكانه في رياض قال وان سعد اقسم اي على الناس
فاصاب الفارس اثنا عشر الفا وكلهم كانوا فرسان وليس فيهم
راجلا ثم قسم الدور بين الناس واوطانهم والذي ولي القبض
عمرو بن عمرو المزني والذي ولي القسم سلمان بن ربيعه وكان
فتح المداين في صفر سنة عشرين من الهجرة ثم انه اخرج الخمس
لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وعزله عن حده الي جانب واراد ان
يقسم البساط فلم يتهيا له فقال سعد رضي الله عنه رايت من
الراي اننا نفقده الي عمر بن الخطاب يصنع به ما يشا فان قسمته
لا تساوي لي فاجابه المسلمون الي ذلك ولما همّ ان ينفذ الخمس
الي المدينة كتب كتابا الي عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول
في اول الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم الي عمر بن الخطاب
رضي الله عنه من عامله بالعراق سعد بن ابي وقاص الزهري
اما بعد سلام الله عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي

علي

على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واشكره على ما منحنا من
بالعدو والذي اطاع شيطانه وقتل في مضمار البغي عنانه واتبع
ما اسخط الله وكره رضوانه وقد اجرانا الله عز وجل على جميل
العادة واجزل لنا في زلزلة اطواده واحتواز بنصر اجناده حتى
زحزحوا كسرى عن بساطه ووساده الذي حاشت المنية
الي ديارهم وضربت الملايكة وجوههم وادبارهم ذلك بان الله مولى
الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم وقد انهزم عدو الله بعد ان قتلنا
جنده واخذنا ابنته وانا منتظر امرك فيما يكون وبعد هذا سلام
عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله وبركاته ثم سلم الكتاب والمال
الي بشير بن الخصاصية وضم اليه خمسمايه فارس من العرب وسلم اليه مع
المال ابنة الملك كسرى ثم ان سعد راى رايا ان يبعث الي المدينه
بشيرا بفتح المداين وبما افا الله على المسلمين ليكون ذلك ازيد للفتح
فبعث حليس بن ماجد وابن فلان والله اعلم على ناقته يوم المدينة
ودعا له الامير سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه بتيسير الطريق وكان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يصلي الصبح ويقرا ما تيسر من القران
فوصل الي المدينة بعد خمسة ايام بدعوة سعد رضي الله عنه وكان
من الخطاب رضي الله عنه في كل يوم يصلي ويركب ناقته ويتوجه الي

الى نحو الطريق وانه في بعض الايام خرج واذا هو بجليس قد اقبل
على ناقته ويتوجه الى نحو الطريق فلما راه عمر بن الخطاب ميل اليه
فقال يا عبد الله من اين اقبلت قال من المداين قال فما عندك
من الخبر اقر الله عينك وغفر لنا ولك قال ابشر يا امير المومنين
بالفتح العظيم والسعد الجسيم وان الله سبحانه وتعالى قد هزم
المشركين وقطع دابر القوم الكافرين واخلا منهم ديارهم وزحزح
مواكبهم وطحطح كتايبهم وشتت جموعهم وخلت ربوعهم وقصرت
امالهم وفرق مواكبهم وترك مساكنهم خاليه واوطانهم خاوية فكانها
لم تسكن بهم عامرة ولا النعم عليهم غامرة فاصبحت المنازل تبكي على
سكانها والعرصات تندب لرحيل قطانها كم اذل اهلها من
من رفيع وردوا من شفيع وكم خلفوا من مال ونوال وسرور و
جمال وبطش واعجال ورعث من مجاج واسوام انتاج وكم دفعوا
من وضم واثار وامن محجة وسلكوا من محجة ونشروا من رايه و
لحقوا من غايه كم وعظوا فما اتعظوا واحادوا عن سنن الحق و
رفضوا فعلوا اذن لهم في الكلام لقالوا ووعظوا شعر في المعنى
تركنا ملكنا بالرغم منا ** واقفرت المنازل والقصور
وبدلت الجيوش بجيش جيش ** واضاع عزنا الزمن المبير

ذكر كلام المبشر جليس لما توجه بالبشارة بفتح المداين الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه

واقفضنا الصروح مع الموالي ** وطيب العيش كدره الثبور
وخلفنا الخزاين منزعات ** وزال الملك واخطم السرير
وما اغتظنا من الدنيا بشيء ** لان متاعها ميرا وزور
قال فلما سمع عمر هذا المقال من جليس حمد الله واثنى عليه وقال
والله اخذوا من مامنهم وعوضوا بالرود عن مسكنهم سطت عليهم
عوامل الاجداث وسكنوا الصروح وارقتهم والله الايام فمزقتهم
الزنج ثم ان عمر سار مع جليس يريد المدينة واتوا الناس يهرعون حتى
غص المسجد باهله واقبل جليس يحدثهم والمسلمون يكثرون الثناء على
الله سبحانه وتعالى بما هو اهله ويصلون على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
وبعد ايام وصل بشير بن الخصاصيه ومعه الاموال والرحال وابنة
الملك كسري وكان يوم وصوله الى المدينة يوم عظيم لم يرى الناس
مثله فاقبلت الرجال واناخت الابطال والاحمال على باب المسجد و
حطوا عنها احمالها وسكبوا المال في صحن المسجد واظهروا زينة كسري
ولباسه فلما نظر عمر الى ذلك وراى تلك الاموال والجواهر والبساط
قال ان الذي ادى هذا الينا لامين او قال ان قوما ادوا هذا لذو
امانة فقال علي كرم الله وجهه انك عففت فعففت الرعيه
ولو رتعت لرتعت الرعية ثم قال فحمد الله واثنى عليه ثم اخذ

ذكر وصول اموال كسرى الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم

على قسم الغنيمة وتفكر من اناس وقال ان الاخماس تنتقل من
شهد وغاب من اهل البلاد ثم قسم الخمس في مواضعه ثم قال اشيروا
علي بما اصنع في هذا القطف يعني البساط فقالوا رايك العالي
فقال علي عليه السلام لم يجعل علمك جهلا ويقينك شكا
اليس لك من الدنيا الا ما اعطيت فامضيت او لبست فابليت
او اكلت فافنيت فقال صدقت والله يا ابا الحسن ثم قسم بين
الناس فاصاب علي قطعة منه فباعها بعشرين الف دينار وما
هي باجود من تلك القطعة قال الواقدي رحمه الله ولما فرغ من
قسم البساط وتوزيع الخمس دعا بمحكم بن رواحه وكانا حشم عزي
يومئذ بالمدينة فالبسه زي كسرى ووشاحه وسواريه ومنطقه
وخلاخله ثم خلع ذلك والبسه زي آخر لكسرى حتى اتى عليها ثم البسه
سلاحه وقلده بسيفه ونظر الناس اليه كانه كسرى في ملكه ثم
قال عمر اعتبروا بالدنيا وتقلبها وما يؤول امرها من مصابها وهذا
كسرى ما زال مشتغل بملكه عن آخرته جمع لزوج امراته وامراة
ابنه ولم يقدم لنفسه شي غرته الاماني الكاذبة فاخذ من ما منه وبقي
الان من يتهن بعمله وبما اكتسب في زمنه ثم قال ايها الناس هذا ملك
المداين ثم انتقل عن صاحبه بوعد نبيه وبين اصحابه اين تلك الحشمه

والسلطان

والسلطان والجنود والاعوان واين العبيد والحشم والغلمان
اين الممالك والخدم واين التاج والاكليل اين الجيش والقبيل
الصاحب والخليل ثم قرا قوله تعالى قل متاع الدنيا قليل والاخرة
خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا ثم قال ايها الناس من لابيه سابقة
منكم سبقت فليقم فقام اليه عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله
عنه وقال ان ابي يا امير المومنين اول من آمن ووزر وصدق الرسول
صلى الله عليه وسلم وانتصر وانفق ماله وما قصر ودخل معه ومضى
وجاهد بين يديه وناصل وحاج عنه الكفار وجادل وافتخر به وفاضل
وانزل الله في حقه قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل
اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا فقال عمر صدقت
بقليل من فضله نطقت ثم امر له بمائة الف درهم ثم قال ايها الناس
من كان لابيه سابقة فليقم فقام ابان بن عثمان بن عفان رضي الله عنه
وقال يا امير المومنين انا ابن من جهز جيش العسرة وحفر بير رومه
والف القران وجمعه وصادق المصطفى صلى الله عليه وسلم ونفعه
وما من ليلة الا ويختم القران في ركعته زوج الابنتين والمصلي الى
القبلتين الذي نفق ماله في جيبه وانزل الله في حقه امن هو قانت آناء الليل
ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجوا رحمة ربه فقال عمر رضي الله عنه

احسنت يا ابان ثم امر له بخمسة عشر الف درهم فبينما هو يردد
كلامه وينشر نظامه ويتامل من في المسجد اذ نظر الى القمرين
الزاهرين المعتصمين الناظرين الامامين المبجلين سيدا شباب اهل
الجنه السابع عليهم من الله جزيل المنة قال فلما نظرهما قال
حبيبي ما الذي اخرجكما عن المقال فمثلكما من افتخر وافتكر انكما
سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم امكما فاطمة البتول وابوكما
سيف الله المسلول الليس في بيتكما نزل التاويل الليس سادسكما تحت
العبا جبريل الليس فيكما انزل الملك الجليل ما على المحسنين من
سبيل فان افتخرنا فلكم التفضيل والفخر السابق وما منا في فضايلكم
من سابق ثم امر لكل واحد بعشرين الف درهم فقال لله درك يا عمر
مثلك من تكلم ونثر ومدح اهل البيت وذكر واثنى خيرا وشكر ثم قال
ايها الناس من لابيه سابقة منكم فليقم فقام عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما فقال يا ابتاه اما انا ابنك وانت ابي ولك الفضايل الجمة والافتخار
في الامه لك الرجاحة والفصاحه والعفة والسماحة نصرت الاسلام
والمسلمين واتبعت سنن خاتم النبيين والمرسلين وانزل فيك
ارحم الراحمين يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المومنين انت الذي
اظهرت الاسلام قهرا وقلت لا يعبد الله الا جهرا قال فقال عمر رضي الله

يابني

يابني الشقي من يغتر بالدنيا الساحره والسعيد من يعمل للاخرة
فطوبى لمن يتقرب اليها ثم قرا قوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه
ومن اساء فعليها ثم امر له بالف دينار فقال يا ابتاه جاهدت ونصرت
وزحزحت مواكب الروم وما قصرت وتامر لي بهذا المال اليسير و
تعطي هذين العطا الكثير يعني الحسن والحسين فقال يا بني اسالك
ان تسلك طريق الانصاف ولا تحدع عن سبيل الاشراف واقول لو كان
لك جدا كجدهما او كان لك اما كامهما اعطيتك واوفيتك وان
كان لك ابا كابيهما ارضيتك يا بني كل نسب في القيامة يضمحل ويخفا
الا نسب التقوى قال الواقدي رحمة الله عليه فلما فرغ من ذلك امر
ابنة الملك يزدجرد فوقفت بين يديه وعليها من الحلي والحلل والجواهر
الكثير ما ان اللسان يقصر عن وصفه فامر المنادي ان ينادي عليها
فقال اظهر عز الاسلام وذل الكفر لتعتبروا الى المصايب
ولا يغتروا والمسلمون يزيدون في ثمنها قال الواقدي رحمة الله
فجاء المنادي ينزع ثيابها فابت ذلك ووكزت المنادي في صدره فغضب
عمر لذلك وهم ان يعلوها بدرته فقال علي كرم الله وجهه مهلا يا امير
المومنين فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارحموا
عزيز قوم اذا ذل وغني قوم افتقر فسكت غضبه واذا هي تحدق بالنظر

درة وهي ابنة الملك كسرى
بين يدي عمر بن الخطاب رضي عنه

الى الحسين بن على رضى الله عنه فقال عمر رضى الله عنه انى ذكرت الآن
حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قال اتقوا فراسة
المومن فانه ينظر بنور الله عز وجل وانا ان هذه الجاريه تخدق نحو حسين
ولن يخفى انها تحبه اذ لم نرى فينا اصبح منه ثم قال يا عبد الله خذها
اليك منى هديةً اليك قال فشكره على رضى الله عنه ومن حضر من
المسلمين قال حدثنا يوسف بن عبد الاعلى قراءةً عليه بالمسجد الاعظم
ربيع الاول سنه مايه وتسعين من الهجرة فى ايام المامون بن الرشيد
قال حدثنا موسى بن عامر الثقفى قال اخبرنا مروان بن سراقة اليشكرى
قال اخبرنا عدلان بن ماجد العنوى قال لما انهزم الفرس من المداين
واستولى عليها سعد بن ابي وقاص رضى الله عنه وكان من امره ما قد ذكرنا
واستولى بالقصر الابيض وجلس حيث كانت الاكاسرة تجلس ولبس
استمال الخضوع وتسربل بسربال الخشوع وعلم ان الدنيا اضغاث
واحلام وان الاخرة هي دار القرار وكما نظر الى اثار الاكاسرة ازداد يقينًا
وتخشعًا ودينًا ولقد انشد عاصم ابن عمر التميمي بعد فتح المداين
يقول اهل معشر فى الناس افضل مشهدٌ ... واكرم من قومى على كل مركب
واركب بالرد الجياد على الوجا ... بذول الفتى من بين عادٍ مهلبِ
واسبح في الموج الذى في استفاقه ... عقوق المنايا عن مثوى منكب

ذكر سير سعد بن ابي وقاص

ونحوجها زوري كان متونها ... من الماء ولبس بمحلب
تدانا رجالًا فى الحروب اساود ... لنا شمرد فى كل دهرٍ محرب
نجول ونحمي بالرماح شوارع ... ونطعن يوم الحرب كل مدبب
املنا على كسرى علا له حربها ... وما حربها فى النايبات بمغضب
قال الراوى الواقدي رضى الله عنه وكان من قضاء الله وقدره ان كسرى
يزدجرد لما ولى من المداين منهزمًا لم يزل سايرًا يجد السير حتى
ورد الى حلوان وانضاف اليه من انهزم من الاساورة والمرازبة
والكال والديلم والخزر فقام فيهم خطيبا ثم ذكر زوال ملكه واخذ
واخذ ابنته وخزاينه وامواله فبكا وبكت ارباب دولته لبكايه ثم قال
يا اهل فارس ان الدنيا الدنيه الافعال سريعة الانتقال قريبة
الزوال وهذا ملككم قد زال وعزكم قد حال وديارکم قد سكنت
ومعاقلكم قد احرزت وحصونكم قد هدمت واموالكم قد نهبت
وبناتكم قد سبيت والعرب قد استولت على العراق ولا بد لهم منكم
ولا غنى لهم عنكم وانهم قد طمعوا فيكم وسيظهرون خيلهم عليكم وكانكم
بها وقد قصدت ارض حلوان وخراسان والري وهمدان وما بقى لكم
حجة تحتجون اليها سوا بلاد ابايكم واجدادكم فاغتنموا الفرصة واذكروا
ما بقى من ايامكم ولا ترتدوا على اعقابكم ولقد بلغني ان الداريوش

ذكر كلام الذى قاله يزدجرد لعسكره عند مجى جيش المسلمين

بن هرمز بن كيقباد بن يزدجر وهو الاسكندر بن فيلبس
الرومي التقا مرارًا اجده حتى قتل والان شمروا على ساق الجد ودونكم
وقتال القوم هذه المرة فيما لكم واما عليكم ولعل النار والنور
بنصركم ثم انفق ما بقي واعطى العدد والخيل وقواهم بذلك فاخذوا
على انفسهم وضربوا اخبيتهم في مروج حلوان وجاء علما دينهم
وفتحوا بيوت النيران وقربوا القربان بالعود والند واطايب الادهان
وحلفوا انهم لا ينهزمون ابدًا ويموتون عن آخرهم قال وقصت نساهم
وبنات ملوكهم وبنات رجالهم ملطخة بدماهم على روسهم والقوا
النفير في بلاد العجم فما بقي احد ممن يحمل السلاح الا وقدم الى
المرج وجمعت المرازبة والاساورة والحجاب اموالهم كلها وقالوا
ان الملك قد ذهب ماله وما بقي له شي فاعينوه هذه الكرة باموالكم
وانفسكم فاما ان تردون ما ذهب واما ان تموتون دونه ففعلوا
ذلك قال الواقدي رحمة الله عليه حدثني محمد بن عاصم بالكوفة و
انا اسمع منه بعد ان اتخذها المسلمون مسكنًا ووطنًا وكان
دابهم يحفرون الدور والقصور على اموال الفرس قال عبد الله بن
مجيد فبينما العرب تحفر اذ وجدت بازاء قصر الابيض مصنع
للاكاسره وفيه تمثال من الذهب على صفة الفارس وقد سكب عليه

حكاية المصنع الذي وجد بالكوفة وما كان فيه تمثال فارس من الذهب

المال

المال حتى غاب وكان ملوك الفرس يفتخرون به على ابنا الملوك فوالله
لو قسم على بلدان وايل لسدد منهم مسددًا قال الواقدي رحمه الله
وبعد ايام جاء الخبر الى المسلمين من جواسيسهم بما صنعت الفرس
واجتماعهم بمروج حلوان في مائة الف وقد وجهوا عيالهم وما يخافون
عليه الى الجبال وهم يطلبون القتال قال واجتمع المسلمون في الايوان
الى سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وقالوا ايها الامير ان العدو
قد اجتمع بمروج حلوان وقد تعاهدوا انهم لا ينهزمون قط او يموتون
جميعًا على دم واحد وهم يريدون قتالنا قال فكتب سعد بن ابي وقاص
الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعلمه بذلك يقول ان اهل كسرى قد اجتمعوا
لقتالنا قال فلما وصل كتاب سعد الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كتب اليه يقول اما بعد فقد بلغني ما ذكرت وان الله عز وجل
منجز وعده فسرح اليهم القعقاع بن عمرو حتى يكون بين السواد والجبل
قال فلما وصل كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى سعد بن
ابي وقاص وقال بعث القعقاع بن عمرو الى جهة الزاب قال عمر
رضي الله عنه ثم نفذ بعده هشام بن عتبة الى المداين في اثنا عشر
الف وذلك في شهر صفر سنة ثمانية عشر قال الواقدي رحمة الله تعالى
وفيهم وجوه المهاجرين والانصار وجملة من العرب ممن ارتد وممن

ذكر مشورة الصحابة رضي الله عنهم لسعد بن ابي وقاص

لما ارتد قال الواقدي رحمه الله تعالى واما كسرى فانه لما حضر
جريمه اعني حريم بختيشه بالجبال امر على جيشه وعسكره المرازى
فسار امام الجيش وركب الملك يشيعه ويوصيه بالذى يصنع ثم
عاد الملك الي حلوان والحشد يصل الي عنده من ساير بلاد العجم
وهو يمدهم الي مهران الرازي قال وان وصل مهران الي
شاور ونزل بها بدار الامارة واقام بها يوما فلما كان من الغد ركب
في وجوه اصحابه واشرف علي السور فامر بتحصينه وان يزاد في
علوه ونصب عليه العرادات والمنجنيقات وصنع ما دارها خندقا
وصنع حسكا من الحديد والدحو الاقوات وعلف الخيل وما شاكل
ذلك من آلة الحصار واستوثق من كبار اهل المدينة واخذ رهاينهم
وتحالف الكبير والصغير انهم لا ينهزمون ولا واحد منهم قط
قال ولما اتقن ذلك كله اقام ينتظر قدوم المسلمين قال الواقدي
رحمه الله تعالى واما هشام بن عتبه رضي الله عنه فانه سار بالاثنى
عشر الف فارس حتى اشرف على مدينة شاور فوجدها مزينة
بالعدد والسلاح وقد زينوا الابراج بالدروع والجواشن والكبوره
والبيارق والاعلام والمنجنيقات والقباب والحركاوات التركيه
والازدهارات الروميه وصنعوا في وسط المدينة قباب

من الحديد ليضرموا فيها النار ويسجدوا لها من دون الله سبحانه
وتعالى عما يقولون الجاهلون والظالمون علوا كبيرا لا اله الا الله
محمد رسول الله ويستنصروا بها على العرب والسور كله والفضا
امتلات بالروم والفرس وملوك الاكاسرة وبين السور بن الخيام
والفساطيط والقباب فلما اشرف عليهم هشام بن عتبه رضي
الله عنه ومن معه من المسلمين عجبوا بكلمة كفرهم واشاروا الي
الشمس بسجودهم والي النيران بعبادتهم والي الظلمة باشارتهم
قال والارض تزلزل من كفرهم والجبال تستعيذ من تجبرهم والسماء ترتعد
من فوقهم والاكوان تستاذن الحق في هلاكهم قال حدثنا عمر بن
ربيعة الشيباني قال اخبرنا حميد الطويل قال لما نزل هشام بن عتبه
مدينة شاور بمن معه من المسلمين فلم يلتفتوا اليهم ولا عباوا بهم
واظهروا لهم التجلد من انفسهم وجعلوا يطاولونهم ولا يخرجون اليهم
الا انا اراد واو كلما طاولوهم صعب ذلك علي المسلمين قال والمدد يصل
اليهم كل يوم من حلوان ومن الملك كسرى الي ان اشتدت شوكة
اعداء الله تعالى فقالوا لمهران الرازى ما الذى تنتظر بنا وقد طال
مقامنا واشتقنا الي القتال فاخرج بنا الي هولا القوم فقد ضاق
بعضنا من بعض وقد اشتدت طرقات المدينه والسور والفضا

ذكر نزول المسلمين
علي مدينة شاور

ولسنا نولي من قلة وهذه الشمسة الطالعة تنصرنا وبالاعداء
تظفرنا وكذلك النار والنور والظل والحرور قال فلما راهم
معولين على القتال امرهم بالخروج وامر على اعنة الخيل جرزاد
بن هرمز ثم امران يزحف الجيش الى قتال العرب ثم فتح لهم باب المدينة
فخرجوا كالجراد المنتشر قال ولما نظر المسلمون الى ثوران العدو
عليهم تبادروا نحوهم باسرار صافية وهم وافية يطلبون القتال
في مرضات ذي الجلال والاكرام قال الواقدي ولما ركب المسلمون
جعل هشام بن عتبه رضي الله عنه على مقدمة الخيل طليحة بن
بلال احد بني عبد الدار وسار هاشم على الساقة في بعض من هناك
وحرضهم وقال ايها الناس ان هذه المنازل لمنازل لها ما بعده والله
ما تنالوا الجنة الا بصالح الاعمال فاتركوا من قلوبكم الميل الى دار
الاهوان والمحال وارغبوا في دار العرض وجاهدوا لتصلوا الى جنة
عرضها كعرض السماء والارض فهذا بحر الحرب قد فاض من تياره
وطما زخاره فاركبوا في سفينة الجهاد وانشروا اعلام
الصدق والاخلاص واطلبوا منه النجاة والخلاص فلعلكم تحضرون
بساحة خواص عباده واسمعوا ما قال الله عز وجل وجاهدوا في
الله حق جهاده فبينما الصفوف قد تزينت والفوارس قد تلبست

والرايات

موعظة هشام بن عتبة رضي الله عنه لأصحابه عند المصاف مع العدو

والرايات قد نشرت والقسي قد اوترت والسيوف قد اشهرت
وبوقات العجم قد بوقت وكوساتهم قد ضربت اذ اشرفت جيوش
قد ملات الفضا وكان ذلك عسكر الري في اثنا عشر الف يقدمهم
الفيرزان جاء لنصرة الملك كسرى فلما راها هاشم ابن عتبه كثرة
مزورد عليه قال يا فتيان العرب لا تنظروا الى كثرتهم وقلتكم
فقد كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يوم بدر في ثلثمايه وثلثه عشر
وقريش في حدها وحديدها وعددها وعديدها ونصر الله تعالى
المسلمين وخذل الكافرين وقد قال الله عز وجل في كتابه العزيز كم
من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين
قال بعضهم فبينما هو يعظهم اذ حملت الخيل على الخيل كانها مجاري
السيل قال هاشم بن عتبه رضي الله عنه الا واخلصوا النيات لله تعالى
ولا تولوا الادبار فتفشلوا واياكم ان تولوا الادبار واعلموا انه قد
تجلا الجبار وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا
فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا
الى فئة فقد باء بغضب من الله وماواهم قال واطبق الناس بعضهم
على بعض وجالوا بين البسط والقبض وازدحم الامم ووقع الزحام
وقدم على قدم وتخاطفت ابطال العجم ورمت بجوامها وشقت الفرس
وقاتلت

[illegible] كتيبا النعمان عليه بنشاور
ودكر ما جرى بينهم

لا اله الا الله محمد
رسول الله

سهامها واشتد مرامها واظلمت من الغبره نواحي تلك الافاق
وعملت السيوف في الرقاب وطعنت العرب بالرماح الدقاق واذن
في العسكرين بالمحاق ولعنت الارواح وبلغت التراق وعظم
الصياح والزعاق وصبرت الناس على ما لا يطاق وسقوهم المسلمون
شرابا مر المذاق وقابلت الحرب على قدم وساق وعظم الامر وعيل
الصبر وزفرت نار الحرب وتوقد شرار الطعن والضرب ولم يزالوا
في قتال يشيب لهوله الوليد ويذوب فيه الحديد ويتبلد فيه البليد
ويلين له الجليد الى ان ذهبت الانوار واقبل الليل بدنس ثوب
النهار وفي آخر يومهم ذلك قدم القعقاع بن عمرو رضي الله عنه بمن
معه لمعاونة المسلمين وكان قد وصل كتاب من سعد ابن ابي وقاص
رضي الله عنه يامره بنجده هاشم ابن عتبه فقويت قلوب المسلمين
بقدوم القعقاع ابن عمرو رضي الله عنه فوجد الناس على نية الانفصال
فقال القعقاع لا والله لا انفصال حتى نلتقي الساق بالساق ثم حمل
بكتيبه الاهواز فزحزح مواكب الاعداء واظهر مرامه واشتعل حساما مه
وتبين اهتمامه وابرا على الفرس سيف عزيمته وقاتلهم بشريف
همته فاقلب الجيش على اعقابه وهد ابطالهم وجدل رجالهم وجدع
انوفهم وقرب حتوفهم واداخ لسان بيانه واظهر ما يكن من اشجانه

ذكر قدوم القعقاع بن عمرو الى ...
هاشم ... سعد ...

وماح

٢٤١

بكلمة ايمانه وخوف وارعد وابرق وتواعدا الى قتالهم وارشد
حمل وانشد يقول هذه الابيات

طربت الى الحروب بكل لدن * كما طرب المحب الى الحبيب
وما دنست الحروب وما رستني * وما عرسي سوى دفع الخطوب
احن الى القتال حنين ثكلا * وامرح في العجاجة بالقضيب
واروي من يروم قتال قومي * وكم افنيت من نصل المصيب
وكم اوديت من بطل كمي * وقد افنيت من ملك نسيب
وكم قاتلت من بطل وجيش * وكم اسرت من بطل اريب
وان رات الاعاجم صدق حربي * تداعت بالعويل وبالنحيب
لذاك الليث من حزبي يولي * ويعلم انني ليث الحروب
اصون النفس عن دنس وعيب * ولا الوي الى فعل المريب
وانجد عترتي ورجال قومي * واتى القوم بالعجب العجيب
واصنع للجميل ولا ابالي * واقري الضيف في العام الجديب
انا القعقاع والبطل المسمى * احامي بالمهندة الخشيب

قال الراوي ولم يزل السيف يعمل في الرقاب وقد حارت الامور في
الالباب وكانت ليلتهم اعظم من ليلة الهرير بالقادسية الى ان اصبح
الله بالصباح واشرق الضوء ولاح واذا بصفوف الفرس قد انتظمت

ذكر جولان منذر بن حسان و جرير بن عبد الله كيف قتلا مهران ملك مازندران

وعساكرها قد تضعضعت ورايتها قد تنكست ورجالها قد انكسرت وهزمت وقتلت الفرسان وجندلت الاقران قال فبينما مهران كذلك واذا قد حمل عليه المنذر بن حسان وطعنه ارداه عن فرسه فاراد مهران ان يهرب فبادره المنذر بن حسان ورما نفسه من على فرسه وشد على مهران ليضربه بسيفه فالتقاها برجله فضرب رجله فقطعها وغاب فرس المنذر وطلبه لياخذه وامعن الفرس في الركض فبادر جرير بن عبد الله الى مهران ونزل اليه واخذ بلحيته واحتز راسه واخذ ما كان عليه من السلب قال ولحق المنذر بن حسان فرسه فاخذه ثم رجع الى مهران ليسلبه واذا جرير بن عبد الله قد سبقه فاخذ سلبه فقال المنذر يا ابا عمر انا قتلته وسلبه لي ولا حق لك فيه وانما شغلني عنه فرسه ولقد كنت سيدا في الجاهلية وانت اليوم سيد في الاسلام ولا يجمل بك ان تاخذ ما ليس لك بحق فاردد علي السلب فقال له جرير فادفع لي المنطق وخذ انت باقي سلبه فقال المنذر بن حسان اذا لا افعل لاني انا طعنت مهران وانا صرعته عن فرسه وانا قطعت رجله فان ابيت ان لا تعطيني السلب فالله بيني وبينك والسلام وانشا يقول المنذر اني خالست مهران طعنة باسمر فيه للحلال طرير فخر صريعا واتقاني برجله وما ذراني الهما بن جرير

ذكر قسمة سلب الملك مهران صاحب مازندران

فقلت ابا عمر فقتل قتلته وقتلي قليل والرجال كثير فان تات الا ما ابيت به فبيننا وبينك من يوم اليه نصير قال فلما سمع جرير بهذه الابيات استحيا من ذلك فصالحه ان ياخذ السلب ويدفع اليه المنطق فرضي المنذر بذلك فاخذ المنطقه وسلم الى المنذر الباقي قال فقوم السلب فكان قيمته بضعة الف دينار فقومت المنطقه فاذا قيمته ثلثين الف دينار قال والقوم على ما هم عليه قال ثم اقتتلوا الى ان جاء الليل فحجز بين الفريقين فلما اصبح الصباح دنا بعضهم من بعض فهذا يوم غواث ثالث قال فاول من تقدم الى الفرس كان رجل يقال له عمرو بن ثابت وبرز من الفرس رجل يقال له فيروز على فيل مزين مشهر بغاية التشهير والفرس عن يمينه وعن شماله قال ونظر الى ذلك الفيل رجل من اسد يقال له ابو الموت ولقبه ذنيل وكان فارسا فضيلا بطلا فعزم على الخروج الى هذا الفيل ثم احمى فرسه الى ان اقامه سنابكه وحمل عليه وهو يقول هذه الابيات

الفيل حقا موته في مشفره ... هذا الذي هو عندنا من مخبره
اقطع شيا ما يرى من كبره ... من اذنه ونابه وجرجره

ثم حمل على الفيل فضرب خرطومه ضربة فقطعه وادماه ثم ارما

فقلت

ثم ادرما سايس الفيل بحربة كانت في يده فقتله وسقط الفيل
ميتًا قال وسقط فيروز من ظهره فحمل عليه المسلمون
فقتلوه ثم حمل المسلمون باجمعهم حملةً منكرةً من القلب
فكشفوا الفرس وهزموهم عن البلد وملكوه بما فيه واخذوا
مافيه من الاموال والرحال ووجدوا فيه ذخايرًا كثيرة و
سلاحًا عظيمًا لم ير مثله ورفعوا الجميع على الجمال ورحلوا الى
حلولا وقد بلغوا ان قوة عساكر الملك يزدجرا الكسرى على حلولا
فرحلوا اليها فلما اشرفوا عليها وجدوا الفرس قد خندقوا على
انفسهم خندقًا وقد وجهوا بنسايهم واموالهم الى خانقين
وقد تعاهدوا وتواثقوا في جوف بيت النار انهم لا يفترقون ولا
ينهزمون ابدًا ويستاصلون العرب قال فنزل عسكر المسلمين
قريبًا منهم وجعلت عساكر الفرس تتقدم عليهم من حلولا وما يليها
ونهاوند وهمدان وما ولاها قال ويزدجر يوميذ مقيم بحلوان
فليس يقدر على احد من الفرس الا وجه به الى حلولا فلم يزالوا
كذلك حتى وصل الى الاهواز عشرين الف من اهل تشتر وما والاها
مددًا لهم فصاروا في ثمانين الف قال ونظر المسلمون الى ذلك
فكتبوا الى سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فانفذ اليهم عشرين

الف

القامع قيس بن هبيره المرادي رضي الله عنه واقبلوا المسلمون
الى اميرهم بحلولا وقالوا ايها الامير ما انتظارك بمولا القوم
ان تناجزهم القتال وقد تعلم ان امدادهم في كل يوم تزداد قوةً
وجمعًا فقال ويحكم والله ما انتظاري بشيء الا اني في جمعيتهم قليل
والفرس في ثمانين الف وانا والله عليكم فزعان منهم فقال عمرو
بن معدي كرب ايها الامير فانا لا نحب ان تبقى علينا يعني ان تشفق
علينا فان الذي نصرنا عليهم بالامس هو الذي ينصرنا عليهم
اليوم وقد بلغنا ان امير المومنين عمر رضي الله عنه امر سعد
ان يمدنا بجيش ونحن عنه مستغنون وقد علمنا ان الله عز
وجل لو كتب القتل علي فلا بد لي ان اقتل وان كتب الموت على قوم
فلا بد ان يموتون ولسنا نشك في ذلك وان القتل في سبيل الله
افضل من الموت في الاهل فطوبا لمن قتل في سبيل الله صابرًا
محتسبًا يريد بذلك ما عند الله من الثواب الجزيل قال واذا
بقيس بن هبيرة المرادي قد اقبل عليهم من عند سعد بن ابي
وقاص في ستة الاف وجرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه في اربعة
الاف فارس قال وصار المسلمون في حلولا في اربعة وعشرين
الف فارس رضي الله عنهم اجمعين او يزيدون عن ذلك قال وتحرشت

ذكر عدد جيوش الاسلام بجلولان

الفرس بالمسلمين وطلبوا الحرب وكتب سعد بن ابي وقاص الى
بن اخيه هشام بن عتبه رضى الله عنهما بانه امير الجيش كله فامر
اصحابه بمحاربة الفرس قال فعند ذلك وثب هشام بن عتبه فعبا
اصحابه وكان في الميمنة جرير بن عبد الله البجلي وعلى الميسرة حجر
بن عبيد الكندى رضى الله عنه وعلى الجناح قيس بن هبيره المرادي
وجعل عمرو بن معدي كرب على اعنة الخيل وطليحة بن خويلد الاسدى
على رجالة قال وعبت الفرس ايضا صفوفهم وكان على ميمنتهم
رجل من قواد الاعجام وعلى ميسرتهم فيروز بن حضرو في القلب
الهرمزان بن نشروان صاحب بلاد الاهواز قال ودنى القوم
بعضهم من بعض واقتتلوا قتالا شديدا لم يقتتلوا مثله في المواطن
كلها وذلك انهم رموا بالسهام حتى انفذوها وتطاعنوا بالرماح
حتى قصفوها وتضاربوا بالسيوف حتى ثلموها ثم صاروا الى
العمد فاقتتلوا بها الى ان زالت الشمس وحضر وقت
الصلوة فلم تكن الصلوة ذلك اليوم الا بالايماء والتكبير قال
ونظر هشام بن عتبه رضى الله عنه الى رجل من المسلمين يقال
له سعد بن عبيد بن مسعود الثقفي وقد فصل من الصف فقال
له ما اوقفك يا سعد فقال ايها الامير وقوفي والله افكر في فعلة

فعلتها

امر المسلمين عند ملتقا العدو

فعلتها يوم الحسر يوم ابو عبيده بن مسعود وانا والله نادم
وذلك انني فررت من الزحف وقد عزمت اليوم ان اجعل محي من
فراري من الزحف ان اشتري نفسي من الله فلعل الله تبارك وتعالى
ان يتجاوز عني ما مضى قال ثم تقدم بسيفه نحو الفرس فقاتل قتالا
تتعجب منه الفريقان جميعا ولم يزل كذلك حتى قتل منهم جماعة وقتل
رحمه الله تعالى قال ثم اقبل جرير بن عبد الله البجلي على بني عمه وقال
يا معاشر بجيله اعلموا ان لكم في هولاء الفرس التماس احد الحسنيين
اما الشهادة فثوابها الجنة واما النصر والظفر ثم حمل جرير بن
عبد الله رضى الله عنه على جمع اهل جلولا ولم يزل يطاعن حتى انكسر رمحه
وجرح جراحات كثيرة قال وتقدم رجل من الفرس يقال رستم الصغير
حتى وقف بين الجمعين فجعل يقاتل اشد القتال قال فخرج اليه من المسلمين
رجلان اخوان احدهما يقال زهير ابنا عبد شمس قال فحملا عليه و
حمل عليهما رستم الاصغر فجاولاه في ميدان الحرب ساعة ثم داخله
زهير فطعنه طعنة اخرجها منها حتى كاد رستم ان يسقط عن فرسه ثم
ثبت نفسه وجعل يجول في ميدان الحرب فمرة يجول على زهير ومرة
على العوام اخو زهير فخرج اليهما رجل يقال له جابر بن طارق ليعينهما
على رستم قال ونظر رستم الى ذلك فصاح وحمل عليه زهير وقال له

ذكر نهضة سعد بن عبيد وافعاله مع الفرس بجلولا

ذكر مقاتلة جرير بجلولا رضي الله عنه

لا يابن العم لا تنفرد بقتال هذا الكلب فيقتلك قال وجعل رستم
يجول هؤلاء الثلاثه في الميدان وكلما حمل على واحد حملوا عليه اثنان
قال ثم اعتوروه زهير والعوام وحمل عليه طارق و[illegible] ضربه ضربة
طيّر تاجه وهامته فخر رستم صريعا ثم نزلوا اليه وسلبوه ما كان
عليه من السلب فكانت قيمة سلبه خمسة عشر الف دينار قال فبينما
وبينما المسلمون في ذلك اشد ما يكون من الحرب وذلك في وقت
العصر واذا هم بكتيبة الفرس وقد خرجت اليهم قال عمرو بن معدي كرب
يا معشر المسلمين قد هالتكم هذه الكتيبه قالوا نعم والله يا ابا ثور
لقد هالتنا وذلك انا نعلم انا نقاتل هؤلاء القوم من وقت بزوغ الشمس
الى وقتنا هذا وقد كلينا وتعبنا وكلت رجالنا وقد والله خشينا
ان نعجز عن هذه الكتيبه الآن يأتينا الله بغياث من عنده او نرزق
عليهم قوة ونصرا فقال عمرو بن معدي كرب رضي الله عنه
يا هؤلاء اما تقاتلون عن دينكم وتذبون عن حريمكم وتدفعون عن
حوزة الاسلام فصفوا خيولكم واحملوا فهذا يوم كبعض ايامكم السالفة
ووالله اني لارجو ان يعز الله بكم دينه ويكبت بكم عدوه قال
ثم نزل عمرو عن فرسه ونزل معه زهاء الف فارس وبقوا راجلة
على الارض وهم من قبائل اليمن ما فيهم كل فارس مذكور ونزل معه

زهاء الف فارس ونزل معه ايضا من كان من قومه وعشيرته
قال ثم تقدم عمرو حتى وقف امام المسلمين شاهرا حصامه
وهو قد وضعها على عاتقه وهو ينشد هذه الابيات ويقول
لقد علمت اقيال مذحج انني ٭ انا الفارس الحامي اذا القوم اضجروا
صبرت لاهل القادسية معلما ٭ ومثلي اذا لم يصبر القوم يصبر
فطاعنتهم بالرمح حتى تبددوا ٭ وضاربتهم بالسيف حتى تكركروا
بذلك اوصاني ابي وابو ابي ٭ فذلك اوصاه فلست اقصر
حمدت الهي اذ هداني لدينه ٭ فالله اسعى ما حييت واشكر
قال وحملت الكتيبه الحامة على عمرو بن معدي كرب رضي الله عنه
واصحابه فلم يطمعوا منهم في شي قال وحمل جرير بن عبد الله من الميمنه
وحجر بن عدي من الميسره وقيس بن هبيره من الجناح وعمرو بن معدي
كرب من القلب وصدقوهم الحملة فولوا مدبرين ووضعوا المسلمين
السيف فيهم وانهزم منهم من انهزم وهجوا الباقين الى ان صاروا الى
خانقين وامسا المسا فلم يتبعوهم المسلمون لكنهم اقاموا في مواضعهم
حتى اصبحوا واقبلوا حتى دخلوا الحلولا فجعلوا يجمعون الاموال والغنايم
حتى جمعوا شيا كثيرا لم يظنوا انه يكون هنالك قال رجل من المسلمين
رحم الله المثنى بن حارثه الشيباني اما انه لو كان حيا لقرت عيناه بهذا

الفتح واني سمعته مرارا يقول اني قد رايت فتح حلولا فلو شاهدته ولو
قبل موتي بيوم واحد فقال عمر بن عبيد الله البجلي رضي الله عنه
نعم رحم الله المثنى ابن حارثه انه وان كان قد مضى لسبيله فلم يقر
عينه بفتح حلولا فقد قرت عيناه بالجنة ان شا الله تعالى ثم ان هاشم
بن عتبه رضي الله عنه جمع غنايم حلولا فوجّهه بها الي المداين الى سعد
الى سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال الواقدي رحمه الله ثم ساروا
المسلمون يريدون خانقين الى قصر شيرين فمرّوا بها ولم يقيموا
حتى صاروا الي حلوان وبها يوميذ الملك يزدجرد ملك الفرس في جماعة
من الاساوره والمرازبه فلما بلغه هزيمة اصحابه عن حلولا وانهم قد
وافوه بحلوان ثم دعا برجل من قومه من قواده اصحابه يقال له متوشهر
بن هرمزدان وهو من الاعاجم فاستخلفه عن حلوان على من كان معه
من اصحابه ومن جاه هاربا ثم انه سار بخواصه هاربا حتى صار الى نهاوند
وامر بخيله ورجله فنزلت بارض همذان وما والاها من نواحيها قال و
رحل المسلمون من حلولا في يومهم الى قصر شيرين فمروا به فلم يقيموا
ونزلوا هنالك وكتبوا الى سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه يستاذنونه
في التقدم الي حلوان ويحثونه على المسير اليهم ليكون لهم ملجا وسفرا
يتلجون اليه ويشاورنه في امورهم وقد كان سعد عليلا فلم يسير

وكتب

فكتب اليهم بالتقدم الي حلوان قال فغضب من ذلك المسلمون
لقصور سعد عنهم وابطايه ثم انشا ابراهيم بن الحارثه الشيباني يقول
فما بال سعد حام عن نصر جيشه لقد جيت يا سعد بن زهره نكرا
واقسم بالله العلي مكانه لو ان المثنى كان حيا لا صجرا
وقاتل فيها جاهدا غير عاجز وطاعن حتى يحسب الجو احمرا
كذا دابه يوم النخيله معلما يريد بها نيل الثواب الموفرا
وضارب بالسيف الحسام مقدما جموع الاعادي خشية ان يغيرا
ولكن سعدا لم يرى ذا جربمة ولم ياتنا في يوم حرب فيعذرا
قال فبلغ سعد هذه الابيات فكانه تحرك للمسير على علته رضي الله عنه
ثم دعا بسلمان الفارسي رضي الله عنه واستخلفه على المداين واوصاه
بحفظ الغنايم وسار الي نحو المسلمين وهم يوميذ نزول بقصر شيرين
فنزل معهم يومهم ذلك فلما كان من الغد نادي في الناس بالرحيل الي حلوان
فرحل ورحل الناس معه وبلغ ذلك منوشهر بن هرمزدان المقيم بحلوان
فخرج عن حلوان هاربا حتى لحق بيزدجرد في جميع اصحابه واقبل سعد على مقدمته
جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه حتى دخلوا حلوان فانشا عبد الله بن
قيس الازدي هذه الابيات يقول
بلغ ابا حفص بان خيولنا بحلوان اضحت بالكماه تحمحم

ونحن دهمناها صباحًا بغليق ۞ جزبن علينا في الكتيبة معلم
ونحن أبدنا الفرس في كل موطن ۞ بجمع كمثل السيل هايل مظلم
فكم قد ابدنا من رجالٍ ونسوة ۞ كثيرًا ولسوة سعد ما فيهم ايتم
اويلك قومي ان سمعت لمعشر ۞ وموضع اباري اذا نيل مغنم

قال واحتوى سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه على جميع ما كان للفرس بارض حلوان ثم دعا بنفيش بن هبيره المرادي رضي الله عنه وضم اليه عشرة الاف فارس من المسلمين ووجهه الي ماسبذان وما يليها ووجه ايضًا بخيل له في عشره الاف فارس مع عروة بن جزي بن زيد الخيل الطاي الي شهرزور وما يليها فغنم المسلمون غنايم كثيرة لا تحصى ورجعوا سالمين ثم دعا سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه برجل من الانصار يقال له نضلة بن معاويه فضم اليه ثلثمائه فارس وامره بالغاره على جميع رساتيق حلوان قال فمضى نضلة حتى انحاط الي رساتيق حلوان فلم يترك لهم ثاغية الا استاقها

قال بينما المسلمون يسوقون الغنايم الى سفح جبل وتقدم نضلة بن معابه ليوذن فلما قال الله اكبر اذا بهاتف يقول كبّرت كبيرًا يا نضله فلما قال اشهد ان لا اله الا الله اجاب الهاتف يقول اخلصت اخلاصًا يا ناضله فلما قال اشهد ان محمدًا رسول الله اجابه الهاتف يقول

قصة نضلة بن معاوية الانصاري رضي الله عنه وما جرى له مع الهاتف كيف يجاوبه في الاذان

صدقت صديقًا يا ناضله فلما قال حي على الصلاه اجابه الهاتف يقول فريضة فرضت عليك فطوبا لمن حفظها وواظب عليها فلما قال حي على الفلاح اجابه الهاتف يقول البقاء لامة محمد عليه السلام وعلى رؤوسهم تقوم الساعة قال وصلى نضله بالمسلمين قال فلما فرغ من صلاته وثب قايمًا على قدميه ثم نادى باعلا صوته ايها الهاتف بالخير والكلام الحسن انا قد سمعنا ما تقول من كلامك وفهمنا جوابك فان كنت من ملايكة الله عز وجل فمرحبًا وان كنت من الانس فابرز الينا حتى نراك فانا والله وفد الله ووفد رسوله ووفد امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال فلم يشعر نضله بن معاويه ومن معه من المسلمين الا وشيخ قد برز لهم من شعب الجبل ابيض الراس واللحية وعليه ثوبان من صوف ابيض وقد حسر عنها مته وفي يده عصاة عكاز يتوكؤ عليها فقال نضله بن معاويه السلام عليك ورحمة الله وبركاته من انت يرحمك الله فقال انا زريب بن برثملا وصي العبد الصالح عيسى بن مريم عليه السلام دعا لي بالبقا الى وقت نزوله من السماء فاقروا على عمر بن الخطاب مني السلام وقولوا فليثبت على ما هو عليه ويقارب ويسدد فقد اقترب الامر الى الاخرة وان ظهرت في امة محمد صلى الله عليه وسلم خصال لا خير فيها فالهرب الهرب

فقال نضلة بن معاوية خبّرنا يرحمك الله بهذه الخصال لنعرفها
لنعرف ~~خطب~~ ديننا وايل آخرتنا قال نعم اذا اكتفا الرجال
بالرجال والنساء بالنساء ويكون علماء وكم امراء وكم فاسقوهم بالذين
يحبون وكثرت اطعامكم فلم تزدادوا الا غلاءً وكان مستشيركم
يومئذٍ عبيدكم وخصيانكم وقتل البريّ بغير ذنب ليتوعظ
به العامة وقلّ العطاء فلم ياخذه الا الاسفاة والسّفل وقلّت الصدقة
حتى يضيق المسكين فيكم من الحول الى الحول واتخذتم القران الحانًا و
مزاميرًا وزخرفتم المساجد وطولتم المنابر وقلّ المطر فلم يكن الا قيضًا
واستحللتم الزنا واكلتم الربّا فاذا فعلتم ذلك فتوقعوا ذهاب الصّور
وغضب ربكم قال ثم رجع الى موضعه من الجبل وسار المسلمون
بالغنايم من هناك والاموال الى سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه يخبره
بما كان من الهاتف قال فكتب سعد بذلك الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وخبره انه مقيم بحلوان قال فكتب عمر اليه يقول له لله درّك انظر
اذا ورد عليك كتابي هذا فسر انت بنفسك حتى تاتي ذلك الجبل فتتجسس
لي عن امر هذا الرجل وتكتب لي بخبره والسلام عليك وعلى من معك من
المسلمين قال فلما ورد كتاب عمر على سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
ركب الى ذلك الموضع الذي نظروا فيه زريب بن برثملا فاذن سعد

وامر

ذكر ما كتب عمر بن الخطاب الى سعد بن ابي وقاص رضي الله عنهما

وامر

الناس بالاذان من كل مكان فلم يجيبهم احد ثم امر الخيل فطاف
في جبال حلوان اياماً كثيرةً يقتفون بزريب بن برثملا فيطلبونه
فلم يقفوا له على اثرٍ فرجع سعد الى حلوان وكتب الى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بذلك ثم دعا جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه وضمّ
اليه الف فارس من بجيلة وغيرهم واخلاط اليمن وسائر العرب وامره
بان يقيم بحلوان ويكون ردًّا للفرس حتى ياتيهم امرًا من امير المومنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال وجمع سعد بن ابي وقاص من غنايم
حلوان وغنايم المداين والقادسية واخرج الخمس من جميع الغنايم ليوجّه
به الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقسم باقي الغنايم في المسلمين فتقدم
الى سعد رجل يقال له خثعم بن بشر الخثعمي وكان من الفرسان
المعدودة فطلب من سعد زيادة فاباعليه فانشا يقول هذا البيت
بنوت عن القوم الكرام بجمعهم ؛ وفضّل سعد بالعطيه خالدا
قال فعلم انه قد هجاه فدعا به وحمله على حجرة له كريمةٍ ووصّاله
بالف درهم وضمّ له الغنايم وبعث به الى عمر بن الخطاب وخرج المسلمون
فنظروا اليها وعجبوا من كثرتها فقال رجل من المسلمين يا امير المومنين
ما تدخل هذه الغنايم الى بيت مال المسلمين فقال عمر رضي الله عنه
تالله لا اظلّها سقف حتى نقسم على مستحقها ثم امر بالغنايم فادخلت

الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان قوماً من المسلمين باتوا
وهم يحرسونها بليلتهم الى ان اصبح الصباح فنادى عمر رضي الله عنه
في المهاجرين والانصار فجمعهم ثم جعل يعطي الناس على اقدارهم ويفضّل
من شاء ان يفضل ويعطي كل ذي حق حقه قال فتقدم اليه بشر
من خثعم الذي جا بالغنايم فقال يا امير المومنين اعطني من هذا الغنايم كما
تعطي غيري فقال عمر اولم يعطك سعد حقك هنالك فقال بلى غير اني انا
الذي حفظت هذه الغنايم حتى قدمت بها عليك واريد منك شياً فقال
عمر بل الله حفظها لا انت ثم امر له بشي يسير فغضب ولم يرضا بما اعطاه
عمر رضي الله عنه وجعل يقول هذه الابيات

تذكر هداك الله وقع سيوفنا ٭ بباب قريش والمجيب عسير
عشية ود القوم لو ان بعضهم ٭ يعار جناحي طاير فيطير
اذا ما فرغنا من قراع كتيبة ٭ دلفنا لاخرى كالجبال تسير
وتحتي طمرّاً انلع الخلق طامح ٭ الى كلما تهوى النفوس يثور
وسيف حسام مشرفي مهند ٭ ثقيل ومسحود النصال بتير
ترى القوم فيها راحمين كانهم ٭ جمال باثقال لهن زفير
وعمرو ابو ثور شهيد وهاشم ٭ وقيس ونعمان الفتى وبشير
اناخت بباب القادسية ناقتي ٭ وسعد بن ابي وقاص علي امير

وذاك

وذاك امير شره دون خيره ٭ وخير امير بالعراق جرير
فهذا امير المومنين شجيتي ٭ ومثلي قليل والرجال كثير

فلما فرغ من شعره ذلك قال له عمر رضي الله عنه انك لشاعر جزل ولا شك
انت فارس بطل وارك واجداً على اميرك سعد بن ابي وقاص فلما سمع
ذلك قال يا امير المومنين فما يومنني انك تهجرني على ليس في قال ثم امر
عمر له بصلة سنية فاخرة ثم قال اللهم عمر اللهم خلص عمراً مما قلدته
سليماً غير موزور قال ثم كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى سعد
بن ابي وقاص يامره ان يولي سلمان الفارسي رضي الله عنه على المداين وما
والاها ويرجع هو الى الكوفة ويامر الناس بالبنيان والعمارة قال فلما ورد
كتاب عمر على سعد دعا بسلمان الفارسي فولاه المداين وضم اليه نفراً من
المسلمين ثم انه رجع الى ارض الكوفة وامر الناس بالعمارة والبنيان فبنا
الناس بها الدور واختطوا بها الخطط لقبايل العرب قال فسكنت
العرب الكوفة من ذلك اليوم امر وارسل عمر الى سعد بن ابي وقاص
وامره بعمارة مسجد الكوفة قال قاسم بن الوليد سمعت ابي يقول كنت
ذات يوم في مسجد الكوفة حاضراً اذ رايت رجلاً قد جا الى امير المومنين
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فقال يا امير المومنين اني رجل من اهل
طولا لا اهل لي ولا ولد وقد اديت ما كان علي من الحج والحج وقد تزودت

قصة بشر من خثعم مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه وما [illegible]

ذكر ولاية سلمان الفارسي المداين بامر امير المومنين عمر

ذكر فضل مسجد الكوفة

زادًا واحدث راحلةً اسيرُ عليها الى بيت المقدس فهل اكُون فيه
الى ان ادركني الموت ام الزم هذا المسجد فقال على كرّم الله وجهه
كل زادك وبع راحلتك وعليك بهذا المسجد والزم ذلك فانه احد
المساجد الاربع وركعتان فيها بعدلان عشره فيما سواه من المساجد
والبركة بها على عشر امثال من حيث ما اتيتهُ وقد نزل اسّسُهُ الف
ذراع وفي زوايته فار التنور وعند السارية الخامسة صلى ابرهيم
الخليل عليه السلام وفيه صلّى موسى بن عمران عليه السلام وبنا ذلك عليها
وصلّى فيه الف نبي والف وصيّ فيه وفيه اهلك يغوث ويعوق
وهو الفاروق ومنه يحشر القيامة وكذلك فيه وخوله الف الف
من الفارس ليس عليهم حساب ولا عذاب ووسطه روضة من رياض
الجنة وفيه ثلثة اعين لا بد ما تظهر للمسلمين في اخر الزمان
عين من ماءٍ وعين من لبنٍ وعين من دهنٍ من جانبه الايمن ذكر
وجانبه الايسر انثى ولو يعلم الناس ما فيه من الفضل لاتوه ولو حبوًا
ثم قال ايها الناس لا تسبوا الكوفة فان بها بيح الهدي وعمارة الذكر وبها
يدق الله كل فاجر وكافر في اخر الزمان قال وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يقول الكوفة قبة الاسلام وكنز الايمان وجماجم العرب ورمح الله الاطول
وبها يدق الله اجنحة المنافقين قال الواقدي رحمه الله عليه فلما استقر سعد

ابن

ابن ابي وقاصٍ بالكوفة وجّه بجيله الى ناحيه الانبار وما يليها وهبت
وما والاها الى ارض عنايات الي ما سقا الفرات فافتح ذلك كله الا قليلا
قال ثم كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى ابي موسى الاشعرى رضى الله
عنه من عبد الله عمر بن الخطاب امير المومنين الي عبد الله بن قيس سلام
عليكم اما بعد فقد بلغني ان الاعاجم قد تحركت بالاهواز من
تشتر والسوس ومنادر وما والاها وقد جمعوا للمسلمين جمعًا
كثيرًا فاذا قدم عليك كتابي هذا فلا تضعه من يدك حتى تضم اصحابك
وساير المسلمين ثم سر بهم على بركة الله وعونه فاذا وصلت البلاد
فلا تبدوا احدًا بقتال حتى تدعوهم الى الله تعالى والى طاعته وطاعة رسول
الله صلّى الله عليه وسلم والرغبة فيما لديه من اجابك منهم فهو
اولا بماله واهله وولده وليس لك الا فعله من ذلك واعلم انّ المسلم
في جوار الله واعظم الخلق الى الله حرمةُ مسلم فلا يطالبك بظلمةٍ
احد منهم واحفظ قاصيهم وانصف مظلومهم وخذ لضعيفهم من قويهم
واصلح ذات بينهم والزمهم القران وخوّفهم بالله وامنعهم من ذكر
الجاهليه وما كان فيها فانها تنور الضغاين والدخول في القطيعة واعلم
يا بن قيس ان الله تبارك وتعالى قد تكفل بهذا الدين بما لا خلف له
من النصر والظفر فاحذر ان يصرف الله عنك بوجهه الي غيرك وان

يستبدل سواك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قال الواقدي رحمه الله ولما ورد كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى موسى الاشعري رضي الله عنه وقراه قال رحم الله امير المومنين كان ملك بين عينيه يسدده ثم نادى في الناس فجمعهم وعرضهم وكانوا يزيدون على عشرة الاف فارس وراجل فقام خطيبا فحمد الله واثنا عليه ثم وعظهم واحسن الموعظة وقرى عليهم كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وامرهم بالجهاد الى ارض فارس وديارها وقال لهم فيما يقول ايها الناس اذا لقيتم العدو غدا فاصبروا على جهادهم واجعلوا حصونكم الصفايح والجحف والعوالي فان كلت الرماح والصفاح فاعترضوهم بالسهام والجندل وانظروا ولا يكون شي احب اليكم من لقاء الله عز وجل فانما عند الله خير للابرار فسيروا الان الى لقاء العدو غدا ان شا الله تعالى ثم نزل عن المنبر ودعا بعمران بن الحصين الخزاعي واستخلفه على البصرة وخرج ابو موسى بمن معه من الناس حتى نزل الايكة ثم تلاحق به الناس فرحل من الايكة حتى دخل ارض الاهواز فجعل يفتحها رستاقا فرستاقا ونهرا نهرا والفرس يدفعون بين يديه ويخلون له البلاد وابو موسى في اثرهم يتبعهم ويخرب ارضهم

ذكر ما وعظ عبد الله بن قيس رضي الله عنه عندما عزم على لقاء العدو

ويغنم

ويغنم

اموالهم حتى فتح ارض الاهواز وعملها الا السوس وتستر ومنادر ورامهرمز هذه الاربعة ثم اقبل حتى نزل على منادر الكبرى وبها يومئذ خلق كثير من الفرس فناوشهم ابو موسى القتال وتقدم فتى من خيار المهاجرين يقال له ابو زياد ابن عبد الله المداني فجعل يقاتل قتالا شديدا وهو في ذلك اليوم صايم فاقبل اخ له يقال له ربيع بن زياد وقد شرى نفسه لله في هذا اليوم وهو صايم قال فقال رجل لابي موسى ان هذا الفتى قاتل قتالا شديدا وانا اعلم به انه قد بلغ العطش منه فلو امرته ان يفطر ويجانب العدو قال فنادى ابو موسى الاشعري رضي الله عنه في الناس الا اني احرج اليوم على من قاتل اليوم وهو صايم قال فدعا المهاجر بشربة من الماء مشوب ثم قال ايها الامير هذه الشربة تحول بيني وبين الجنة قال لا والله يا مهاجر قال فتقدم ولا زال قاتل حتى قتل رحمة الله ورضي عنه فانشا اخوه الربيع وجعل يقول هذا الابيات

راح المهاجر في حل واحلال وخير نزول وفي عيش واظلال
البيت بيت بنا الديان معدنه والمدح مثل الجوهر الغالي

قال واخذت الفرس راس المهاجر بن زياد وكانت له ظفيرتان فعلق راسه بظفيرته على سور المدينة قال فغضب ابو موسى الاشعري

رضي الله عنه لذلك وحرض المسلمين على الحرب والقتال ولم يزل
يحارب اهل مناذر اشد حرب يكون حتى فتحها قهرًا فلم يترك
فيها احدًا حتى قتله ثم سبا اهلها واخذ اموالها ذكر فتح السوس
قال وسار ابو موسى الى السوس فنزل عليها وحاصرها حصارًا شديدًا
قال الواقدي رحمه الله تعالى وكان ملك من ملوك الفرس يقال له
سابور ابن ازدماهان ساكن بها فلما نظر الى خيل المسلمين فنزلت
عليه ونظر الى ابي موسى قد حاصره وضيق عليه دعا بوزير له يقال
له كرداب ازدمهر فارسله الى ابي موسى الاشعري يساله ان يعطيه
الامان له ولعشرة من اهل بيته ويسلم اليه قلعة السوس فاجابه
الى ذلك وبعث اليه ان سمي لنا من احببت باسمه ان تخرج في الامان
من القلعة قال فسمى سابور من اراد ان يخرج من القلعة ولم يسم نفسه
فيهم قال فجعل ابو موسى الاشعري يستفسي من خرج من القلعة ولم يمكن
احد منهم من الخروج حتى استسماه ثم خرج سابور من بعد ذلك فقال
له ابو موسى الاشعري رضي الله عنه اليس انما كتبت الي ان نسالني في عشرة
من اصحابك ان اعطيهم الامان قال بلى قال فهولاء العشره التي ذكرت
وما ادري لك ها هنا اسمًا وان في قتلك صلاحًا ثم قدمه فضرب عنقه
واحتوى على مدينه السوس فغنم كلما كان فيها من الاموال واخذ

مال

مال سابور كله وجعل يدور في الخزاين وياخذ كلما فيها حتى وصل الى
خزانة مختومة بالرصاص فكسر القفل وفتح الباب ودخل ابو موسى
الى تلك الخزانة فنظر فاذا هو بحوض طويل محفور على هيئة الحوض وفيه
رجل ميت قد كفن باكفان منسوجة بالذهب وراسه مكشوف
قال فتعجب ابو موسى من ذلك وقال لاهل السوس ويحكم من هذا الرجل
فقالوا رجل من اهل العراق وكانوا اهل العراق اذا احتبس المطر عنهم يستسقون
به واسمه دانيال واصابنا قحط من المطر كما يصيب اهل العراق فارسلنا
اليهم وسالناهم ان يدفعوه لنا حتى نستسقي به فابوا علينا فارهناهم خمسين
رجلًا وحملناه الى بلدنا هذا فلما استسقينا به فاسقينا وراينا من الراي
ان لا نرده اليهم فلم يزل مقيم عندنا الى ان ادركته الوفاه فمات فهذا
قبره وهذا قصته وحاله قال فاقام ابو موسى بالسوس وكتب الى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يعلمه بما فتح الله عليه من مناذر وما والاها ومدينه السوس
وكتب اليه يذكر في كتابه امر دانيال قال ففرح عمر بما فتح الله عليه ودعا
بالاكابر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سالهم عن دانيال هذا فلم يجد عندهم
منه خبرًا فقال علي كرم الله وجهه هذا دانيال الحكيم وهو نبي غير مرسل
انه كان في قديم الزمان مع بخت النصر ومن كان معه من الملوك قال فاخذ علي
كرم الله وجهه يحدث بقصة دانيال من اولها الى اخرها الى وقت وفاته

ذكر القبر الذي وجد في الخزينة

ذكر قصة دانيال الحكيم عليه السلام الذي كان قبره بمدينة سوس

ثم انه قال قال علي كرم الله وجهه اكتب الى صاحبك ان يصلي عليه
ويدفنه في موضع لا يقدرون عليه قال فكتب عمر رضي الله عنه الى ابي
موسى الاشعري رضي الله عنه بذلك فلما قرى موسى الكتاب امر اصحابه ان
يقبلوا نهرهم الى موضع آخر ثم امر بدانيال فكفن ايضا في اكفان من اكفان
صوف فوق التي كانت عليه ثم صلى عليه وجميع اصحابه من المسلمين ثم امر
بقبره فحفر وسط النهر ثم دفن ورد الماء عليه فيقال ان دانيال مدفون
في نهر السوس والماء يجري عليه الى يومنا هذا والله اعلم

ذكر فتح مدينة تستر

قال وسار ابو موسى الاشعري رضي الله عنه الى تستر فنزل عليها
وبها يوميذ الهرمزان بن نشيروان فلما علم ان العرب قد نزلت
بساحتهم جمع نواحيه وضم اطرافه وكتب الى الملك يزدجرد ملك الفرس
يخبره بامره ويساله المدد قال ويزدجرد يوميذ مقيم بنها وند في
جمع عظيم من الفرس فلما ورد عليه كتاب الهرمزان يساله المدد فدعا
برجل من وزرائه يقال له شاه يزدان وضم اليه عشرة الاف فارس واتبعه
بوزير آخر يقال له دارهيان في عشرة الاف فارس واتبعه بوزير آخر
يقال له راخشت في عشرة الاف فارس فصار في اربعين الف
واجتمع الى هرمزان اهل بلده في خمسة وعشرين الف قال وكتب ابو موسى

الاشعري رضي الله عنه الى عمر بن الخطاب امير المومنين رضي الله عنه
يخبره بذلك ويساله المدد قال فكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه
الى جرير بن عبد الله البجلي وجرير يوميذ بحلوان يامره بالمسير
الى ابي موسى الاشعري قال فدعا جرير بابن عمه يقال له عروة
بن قيس البجلي فاستخلفه على حلوان في الف رجل وخرج جرير من حلوان
في اربعة الاف فارس يريد ابا موسى الاشعري رضي الله عنه وانشا يقول
دعينا الى حق فالحق باهله ؛ وفي الحق ايات لنا لذوا العلم والخيرة
نسير الى ذي التاج في ارض تستر ؛ لننصر ديننا ليس بالواهن الامر
نسير الى هول المدينة رغبة ؛ الى الله فيما تاب من سابق الدهر
وقبنا اخو الحرب الذي ضوء وجهه ؛ كليلة ايضاح الظلام من البدر
اخو البر والتقوى والخلق طالب ؛ وبالنصر مقرون جرير لنا عمر
دلفنا وسرنا واليقين بربنا ؛ الى مثل رضيها الى ساحة النهر
قال وسار جرير حتى قدم على ابي موسى الاشعري رضي الله عنهم اجمعين
ودعا عمار بن ياسر ولعبد الله بن موسى قال لهما هذا كتاب امير المومنين عمر
بن الخطاب رضي الله عنه يامرني فيه بالمسير الى ابي موسى الاشعري لنصرته
ونصرة اخواننا من اهل البصرة فانت خليفتي على اهل الكوفة الى حين
قدومي ان شا الله تعالى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال ثم نادى

من تنوح الهوالقرن الحرج ورايه الزلزل
ان بلد لدما حركا للمسلمين
من الدر والقتال
يتقتص على اهل تستر

عمّار في اهل الكوفة فاستنهضهم الي الجهاد فما جابه الناس الي ذلك
فخرج عمّار من الكوفة في ستة الاف يريد ابو موسى الاشعري رضي الله عنه
لنصرته ونصوة اخواننا قال وجعل بشير بن منقذ الهمداني يذكر
حروبهم المتقدمه بالبجيله في ايام مهران وما كان من محاربتهم بين
يدي المثنى يوم زاحفه مهران فانشا وجعل يقول هذه الابيات
هاجت عليك احزان الحي احزانا ۞ واستبدلت بعد عبد القيس همدانا
ايام سار المثنى بالجنود لهم ۞ قبل الزحوف وارجلهم وركبانا
سيما ن لمهران والجيش الاولى كفروا ۞ حتى ابادهم مثنًى ووحدانا
ولا اميرًا اراه بالعراق لنا ۞ غير المثنى الذي منال شيبانا
كان الامير المثنى يوم زاحفه ۞ مهران اشجع من ليث بخانانا
قال وسار عبد الله بن ياسر رضي الله عنه حتى قدم على الامير موسى
الاشعري رضي الله عنه فاصاب ابو موسى الاشعري على باب تستر
في عشرين الف ما بين فارس وراجل فعندها دعا بالنعمان بن المقرن
وجرير بن عبد الله البجلي فامرهما بالمسير الي رام هرمز على انهم يدعوا
اهلها الي الاسلام قال فسار جرير حتى نزل علي رام هرمز وانه بعث بالنعمان
ابن مقرن فتح قلعتين من قلاع رام هرمز واصاب بها شيا كثيرًا وجيرًا
وافرًا قال وفتح جرير بن عبد الله البجلي رام هرمز بالسيف قهرًا

فاحتوى

فاحتوى على اموالها ونسوانها وذراريها وبلغ ذلك ابو موسى الاشعري
رضي الله عنه فقال لاهل البصرة ويحكم اني كنت قد اعطيت لاهل رامز
الامان واحلفتهم فجعل جرير بن عبد الله واهل الكوفة ففتحوا مدينتهم
قهرًا وقسموا السبايا فهاتوا ما عندكم من الراي في ذلك فقالوا
له الراي عندنا ان تكتب الي عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتخبره
بذلك الي ان يرد عليك الجواب من عنده فتعمل على حسب ما يامرك
به قال فكتب ابو موسى الاشعري كتابًا الي عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يعلمه بالخبر على وجهه فكتب عمر الى اصحاب موسى مثل حذيفه بن اليماني
والبرا ابن عازب وانس بن مالك وسعيد بن عمر الانصاري وغيرهم
مثل هولا السادة رضي الله عنهم اجمعين وقال لهم انظروا ان كان
ابو موسى قد اعطا رام هرمز الامان قبل ذلك كما زعم واعطاهم عهدًا
موكدًا وكتابًا مكتوبًا ان يرد الناس ما في ايديهم من السبي وان كان
فيهم امراة حامل تحبس في موضع عليها وتجري لها حتى تضع ما في بطنها
ثم تخير بعد ذلك بين الاسلام والمقام مع صاحبها فان اختارت الاسلام
فذلك لها خيرًا وان ابت ردت الي بلادها وان استحلف ابو موسى
الاشعري انه كان قد اعطى اهل رام هرمز عهدًا وميثاقًا وامانًا وانه ضرب
لهم اجلا منه بستة اشهر كما زعم فاذا حلف بذلك يرد السبي ولا سبيل عليهم

ذكر ما كتب عمر بن الخطاب الى اصحاب موسى الاشعري

الي ان يقضي المدة والاجل قال فحلف ابو موسى الاشعري رضي الله عنه انما عطي اهل الهرمزان امانا وعهدًا الي ستة اشهر فلما حلف ابو موسى بذلك ردوا السبي الي بلادهم ووضعت الحامل ما في بطونها قال الواقدي رحمة الله عليه وخيرت بعد ذلك منهن من اجاب واختار الاسلام فاقامت مع صاحبها ومنهن من ابا ان تزوج الي بلادها قال وعزم المسلمون الي اهل تستر فوثب ابو موسى فعبا اصحابه فكان على ميمنته جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه وعلى ميسرته النعمان بن المقرن المزني رضي الله عنه وعلى الجناح ربعي بن عارب رضي الله عنه وعلى عنة الخيل عمار بن ياسر رضي الله عنه وعلى الرجالة حذيفة بن اليماني رضي الله عنه ثم انه زحف بخيله ورجله نحو تستر ورجل من المسلمين يقرا هذه الايه من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا قال وخرج الهرمزان بن صاحب تستر الي حرب المسلمين في المرازبه والاساوره وبين يديه قواد الاعاجم وكذلك على يمينه وعلى شماله فقال رجل من المسلمين اللهم انك تعلم اني احب لقايك وابغض اعدايك فانصرنا عليهم واقبضني اليك يارب انك على كل شي قدير قال ثم حمل على اهل تستر فلم يزل يقاتل اهل تستر حتى قتل منهم جماعة ثم وقف في ميدان الحرب

وهو ترتجف ويقول هذه الابيات

ضربنا جيوش المشركين بارضهم … غداة لقيناهم ببيض بواتر
اقمنا لهم طعنًا ففرق جمعهم … وطاروا على قب الطيور الضوامر

قال ثم حمل ثانية على اهل تستر فلم يزل يقاتل حتى قتل رحمه الله تعالى عليه قال واشتبكت الحرب بينهم قال واقتتلوا ساعة من النهار وحمل رجل من الفرس يقال له مرداشاه في زهاء عن الف فارس من ابطال الفرس ورجال يقال له حردان على ميسرة اهل الكوفة وفيهم يوميد بنى بكر بن الوايل وجماعة من كنده قال فانكشف الكوفيون بين يدي الفرس كشفة المغلوم في انفسهم ثم رجعوا عليهم فطردوهم من بين ايديهم طردًا وقتلوا منهم مقتلة عظيمة فجعل رجل من اهل البصرة في ذلك يقول هذه الابيات

نقاتل حتى ينزل الله نصرنا … وفازت على الاعقاب بكر بن وايل
وكندة قد فرت وماضر جمعها … فرادهم عند انتضال المناصل

قال ثم وقعت الهزيمة على اهل تستر فانهزموا والسيف يعمل فيهم حتى دخلوا مدينتهم قال وخرج الهرمزان صاحب تستر الي قتال المسلمين من غد وقد عبا اصحابه كما عباهم بالامس قال وعبا ابو موسى الاشعري اصحابه كما عباهم بالامس ثم زحف بهم نحو باب تستر قال وخرج الهرمزان [صاحب تستر] اليهم الى قتال المسلمين وقد عبا اصحابه وعلى ميمنته رجل من قواديز دجرد ملك الفرس

شعر الابيات الرجل البصري

يقال له مهريان في نيف عشرة الاف فارس من الاساوره وعلى
ميسرته رجل يقال له شيروهان في عشره الاف من عظماء الفرس و
على جناحه رجل من اساوره يقال له ابرويز في اربعة من ملوك الاهواز
ورجل يقال له خورشيد بن بهرام في نيف عشره الاف فارس ما يتبين
منهم سوى حماليق الحدق وحوافر الخيل من كثره السلاح و
والمحمه والتجافيف والهرمزان يوميذ في القلب مع جماعة من جماهير
الاعجام عليه جوشن مذهب وبيضه مذهبه وفي يده طبر
وقد التحف بدرقة مذهبة وسيف محلى بالذهب وكان ذلك
مما اتحفه به يزدجرد حتى قاتل معه يوم حلولا قال الواقدي رحمة الله
عليه ونظر ابو موسى الاشعري رضي الله عنه الى جمع الهرمزان وتعبيته
وزينته فنادى باعلا صوته يا اهل الاسلام ويا حملة القران ويا اهل
المعرفة والايمان لا يفزعنكم هذه الجيوش ولا تهابوا هذه التعبية التي
لقيتموها في كل المواطن والله ما احد يشك في كفر هولا القوم ما قاتلهم
احد الا ادخله الله الجنة برحمته قال الواقدي رحمه الله تعالى وجعل
ابو موسى الاشعري رضي الله عنه يسير بين الصفين فيسوي اصحابه
ويقف على ستر دمة فيوصيهم بالصبر ويوعدهم بالنصر والظفر
قال الواقدي رحمه الله تعالى فبينما الامير موسى كذلك اذ مر بفتى من

ذكر تعبية عسكر الاعجام

بني

بني سليم يقال له نصر بن الحجاج وهو من ابطالهم وفرسانهم وشجعانهم
وكان من الفرسان الابطال قال الواقدي رحمه الله تعالى وكان من
الفرسان المشهوره والابطال المذكورة وكان به مسيحة من جمال
وهو الذي اخرجه عمر بن الخطاب رضي الله عنه من المدينة وكان السبب
في ذلك ان امراة من اهل المدينة يقال لها الدلفا هويت الى هذا نصر بن الحجاج
قال الواقدي فارسلت اليه ودعته الى نفسها وكان زجرها ولم يواتيها
الى ما تريد قال فبينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه مار في بعض سكك
المدينة اذ سمع نشيد شعر من دار قال فوقف يسمع فاذا الدلفا
تقول هذه هذه الابيات

هل من سبيل الى خمر فاشربها ⁂ ام هل سبيل الى نصر بن حجاج
الى فتى ماجد الاعراق مستقبل ⁂ يغني صورته في الحالك الداج
نعم الفتى في سواد الليل نظرته ⁂ لبايس اوللهوف و محتاج

قال فلما سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذه الابيات من الدلفا
فامر باخراجها من منزلها ثم امر بحبسها فحبست قال وعلمت الدلفا
ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قد سمعها وهي تنشد تلك الابيات فكانها
انفت على نفسها ان يعاقبها على ذلك فكتبت اليه في محبسها بهذه الابيات
تقول قل للامير الذي تخشى بوادره ما لي وللخمر او نصر بن حجاج

حكاية الدلفا وهي امراة بالمدينة وما تم لها مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه

انّي منبت ابا حفصٍ بغيرهما ؞ شرب الحليب وطرف فاتر ساجي
انّ الهوى زالت التقوى ونورها ؞ طول التهجد بالليل باد لاح
قال فلما نظر عمر الي هولا الابيات امر باخراجها من محبسها فاخرجت
ثم ارسلت الي منزلها وارسل خلف نضر بن الحجاج ان اخرج من المدينه والحق
بالبصرة وكن بها الي ان يايتك امري قال فمضى نضر بن الحجاج الي البصرة
ثم كتب الي عمر بهذه الابيات تقول
لعمري لين سيرتني وشهرتني ؞ على غير ذنبٍ ان ذا حرام
االِن غنّت الدلفا يوماً غنيةً ؞ وبعض اماني النّسا لغرام
تحققت بي ظن الذي ليس بعده ؞ بقاء فما بالملكين مقام
ونجزها عما ظننت صلاتها ؞ وحالها في قومها وصيام
قال ولما وصلت هذه الابيات الي عمر ونظر فيها كتب الي موسى الاشعري
وامره بالوصاة به ان احب ان يقيم بالبصرة وان احبّ ان يرجع الي المدينة
فذلك اليه فاختار الفتى المقام بالبصرة فلم يزل مقيما بالبصرة الي ان
خرج ابو موسى الاشعري الي محاربة اهل الاهواز فخرج معه هذا الفتى
نضر بن الحجاج مع هذا الجيش قال الواقدي رحمة الله عليه ولما كان
تُشْتَرْ مرّ به ابو موسى وهو على فرس له فجعل يطيل النظر الي الفرس
فقال له نضر بن الحجاج مالي اراك قد اطلت النظر الي موسى فقال له

ذكر الكلام الذي جرى بين ابو موسى وبين نضر ابن الحجاج

ابو

ابو موسى مُدَاعِبًا له ليس فرسك هذا بشي ولاكنه حسن القميص
فهل لك ان تبيعني اياه قال فغضب نضر بن الحجاج وقال ايها الامير
انت بالبقر ابصر من الخيل فقال ابو موسى صدقت يا ابن اخي واني لا ارى
بقرتك هذه حديدة القرن دقيقه الاذن عريضه جيّدة الجوف
قريبه من الارض فاشدديك بها فقال له نضر بن الحجاج فلا عليك
ايها الامير ان تسابقني ببقرتك هذه التي تحتك فان سبقتني دفعت
اليك بقرتي هذه وان سبقتك اخذت بقرتك قال وجعل نضر بن
الحجاج يحدث ابا موسى بهذا الحديث وهو يستحي ان يرفع راسه اليه
قال فالتفت ابن عم نضر بن الحجاج الي ابي موسى وقال ايها الامير اني
اراك قد عيبت فرس ابن عمي هذا وان فرسك هذه لا شبه شي بالبقر
لانه عظيم الراس اخضر الاذنين ملهوب الذنب قصير الرجلين قال
فضحك ابو موسى ثم قال يا ابا خاني سليم اني لم اود بكلامي مع ابن عمك
الاخير وانما كانت مني اليه مداعبه قد ردّ عليك الغضب فرحمك الله و
عليك بالجهاد قال ثم رجعنا الي الحرب قال ودنا المسلمون من الفرس و
الفرس نحو المسلمين فتراموا بالنبال ساعة ثم انهم تلاحموا واختلطوا
واشتبك الحرب من وقت بزوغ الشمس الي قرب الظهر قال الواقدي
رحمه الله تعالى واذا برجل من عظما اهل تستر يقال له هرمك قد خرج وجعل

يجول ويطلب البراز فخرج اليه شيخ من باهلة من بني تميم يقال له
له اوس على فرس له عجفا فلما نظر اليه ابو موسى عرفه فناداه وقال
له ارجع يا اخا العرب فلست من رجال هذا الفارس لانك شيخ بالي وانت
على فرس بالي قال فرجع الشيخ ولم يخرج قال وجعل الفارس يطلب البراز
فاحجم عنه الناس وخرج اليه الشيخ ثانيه فرده ابو موسى فغضب الباهلي
من ذلك ولم يتاخر ولم يلتفت الى كلام ابي موسى ومضى نحو الفارس
والتقيا بطعنتين فطعنه الشيخ الباهلي طعنةً قتله وجعل يجره
وهو يقول هذه الابيات

رآني الاشعري فقال بالي * على حالي ولم يعرف بلائي
وكم من فارس جدلت قدمًا * فراح بدايه وشفيت دائي
اذا اجتمعت كتايبهم بمكر * فاني فرع اوس في اللقاء
اكر ولا ابالي ما الاقي * غداة النقع في ظل اللواء

قال فقال ابو موسى يا اخا بني باهلة ان الاشعري لم يرد بكلامه
اياك باسًا فقال وكذا الباهلي ايضا ما اراد باسًا ايها الامير قال
وتقدم جرير بن عبد الله البجلي حتى وقف بين الصفين ثم نادى باعلا
صوته ايها المسلمون الجهاد ثوابه عظيم وخطره جسيم وهذا يوم
ما بعده مثله من الايام وقد دعاكم الله الى الجهاد ووعدكم عليه الثواب

الجزيل

كلام جرير بن عبد الله البجلي ... عمر رضي الله عنه

الجزيل ونهاكم عن التفاشل وحذركم العقاب فاعملوا في يومكم
هذا عملا يرضى به ربكم عنكم الا واني حامل يا معشر بجيله فاحملوا
قال ثم حمل جرير وهو يرتجف ويقول هذا البيت المفرد
الحرز الفخر غداة الفخر * بالبيض ضرب ثم طعن يفري
قال ثم حمل جرير من الميمنه وحمل النعمان ابن مقرون من الميسره
واختلطت الفريقان ودارت رجال الحرب بينهم فاقتتلوا قتالا شديدًا
ثم صدقوهم المسلمون القتال والحملة وكبروا واذا الهرمزان قد
ولى بين اصحابه قال فاتبعه الاعاجم ووضعوا المسلمون فيهم السيف
وقتلوا في المعركة مقتلة عظيمةً واسروا منهم ستمايه رجل ودخل الهرمزان
واصحابه الى تستر بشر حالة تكون وعامة اصحابه جرحا ورجع المسلمون
الي العسكر وقدم ابو موسى هاولاء اسارى واعرض عليهم الاسلام فابوا
فضرب اعناقهم عن اخرهم قال الراوي ولما كان من الغد واذا برجل من الفرس
من اهل تستر يقال له نسيبه ابن دادنه فاقبل الى امير ابو موسى الاشعري
من بعد صلاة عشاء الاخرة وقال له ايها الامير انعطيني الامان على نفسي
ومالي وولدي واهلي وادفع اليك هذه المدينة قال ابو موسى لك
ذلك فقال الفارس ابعث معي في هذه الساعة رجلا حتى اوقفه على
الطريق الذي يتهيا لكم ان تدخلوا المدينة قال ثم بعث معه

ذكر قتل الاسارى من الفرس

ابو موسى برجل يقال له عوف من محراه فقال له انطلق مع هذا الرجل
حتى يوقفك على الطريق الذي يتهيا لنا ان ندخل منه الى مدينة
تستر قال فخرج عوف مع الفارسي في جوف الليل حتى جاز به القارسي
نحو تستر فخاضه من موضع قد عرفه ثم مر به على عرق في الجبل حتى
اصعده الصور وعلى الصور قوم نيام قد اوقفهم الهرمزان في ذلك
الموضع حرسًا للمدينة قال فجاء الرجل به نسيبه رويدًا رويدًا حتى
نزل الى مدينة تستر ثم جاء به الى منزله فبات فيه قال الواقدي
ولما اصبح الصباح اخذ طيلسانًا له فدفعه الى عوف فقال له غطي راسك
بهذا الطيلسان واتبعني فاخرج المسلم يتبع نسيبه حتى جاز به
على باب الهرمزان في وقته ذلك وقد وضع الموايد على بابه يُغدي قعود
واساورة قال نسيبه للمسلم هذه دار هرمزان فاعرفها لتخبر
صاحبك بذلك قال ثم جاء به حتى اوقفه على باب المدينه فعرفه
إياه وطاف به في مدينه تستر اسفلها واعلاها وعرفه دورها وقصورها
ثم ردّه الى منزله فلما كان آخر الليل اخرجه وجاء به حتى اوقفه على الموضع
الذي جاء به منه وقال له اعبر الان هذا النهر وسر الى صاحبك
فاخبره بما رايت وقل له فليبعث معك جماعة يتبعوك حتى تدخل
المدينة كما ادخلتك انا وليحتالوا في قتل هولا الحراس فيقتلوهم فاذا

كان

حكاية نسيبة الفارسي من تستر كيف جاء الى المسلمين بالليل وعلم على تسليم مدينة تستر

كان في وقت الصبح فلينزلوا الى الباب ويعالجوه حتى يفتحوها
ويكون صاحبكم قد عبا اصحابه واوقفهم على الباب وانى ارجو ان
يفتح هذه المدينة فاني قد اوقفتك على مدخلها ومخرجها فاخبر الان
انت اصحابك وكن انت الدليل لهم على فتحها قال فرجع عوف الى الامير
ابي موسى الاشعري واخبره بذلك فلما كان في الليلة الثانية قال
ابو موسى لاصحابه ايها المسلمون من يهب نفسه لله في هذه الليلة
فليخرج مع عوف حتى يدخل به مدينة تستر فيكونوا هم الذين يفتحون
لنا بابها من داخلها فقد تعلمون ان ليس لنا بتستر حيلة الا ان يفتح
لنا من داخلها لاجل هذا النهر الذي يدور حولها قال فانتدب له
سبعون رجلًا او يزيدون من اهل البصرة واهل الكوفة فتقلدوا سيوفهم
ثم مضوا نحو تستر وعوف بين ايديهم حتى جاز بهم النهر فخاضه في الموضع
الذي قد عرفه ثم اصعدهم على عرق الجبل حتى اوقفهم على الصور والحرس
نيام لا يعلمون فدنوا منهم وذبحوهم عن آخرهم ثم قعدوا على الصور
ينتظرون الصبح قال فلما كان وقت الصبح وثب المسلمون وصلوا بغلس
وركبوا دوابهم وتقلدوا سيوفهم وتناولوا رماحهم وقد صدروا نحو
باب تستر والباب مغلوق قال ونزل هولا السبعون الذين مضوا
في اول الليل فصاروا الى باب تستر من داخل المدينة ليعالجوه فيفتحوه

ذكر من دخل مدينة تستر بالليل من المسلمين

وعلى الباب ثلثه اقفال ومفاتيح الاقفال عند الهرمزان قال وكبر المسلمون
من خارج الباب وكبر المسلمون من داخل الباب وسمعت الفرس بذلك فبادروا
وخرجوا من دورهم وقصورهم وركب الهرمزان في اساورته نحو الباب
وجعلوا هولا السبعون من المسلمين الذين دخلوا يقاتلوا اهل تستر بابهم
وكانوا يعالجون فتح الباب حتى كسروا اقفلين وقتل عامة هولا السبعون
فما بقي منهم الا نفر قليل قال وجعل المسلمون يكبرون من خارج المدينه
وليس لهم في اصحابهم من حيلة فلم يزالوا كذلك حتى قتل السبعون باجمعهم
رضي الله عنهم الا ثلثه نفر ففتحوا القفل الثالث باذن الله تعالى و
فتحوا المسلمون مدينة تستر وهولا الثلاثة ايضا استهم الخيل فقتلهم
رضي الله عنهم اجمعين لان الله تعالى بلغ السبعين الشهاده لانه حبهم
فقبلهم رضي الله عنهم قال وسار المسلمون حتى صاروا باجمعهم في المدينه
فجعلوا يقتلون وينهبون وخرج الهرمزان هاربا حتى صار الى قلعة
له وقد كان قدم اهله وولده واموالها الى تلك القلعة قال فسار عن مدينة
تستر الى القلعة في نفر قليل من اهل بيته وخدمه وحشمه فتحصن باهله
هناك وغنم الامير موسى الاشعري والمسلمون جميع ما كان بتستر من
اموالها وغنايمها ومرت الفرس على وجوهها هايمة ويسرة وقد كانوا
وجهوا نساءهم واموالهم واولادهم ففرقوهم في البلاد خوفا من المسلمين

ذكر فتح مدينة تستر وذكر فتح القلاع في دولة الهرمزان

ذكر فتح قلعة الهرمزان ونزول الهرمزان بالامان

قال وجمع ابو موسى الاشعري غنايم تستر فاخرج منها الخمس ليوجه
به الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقسم باقي ذلك في المسلمين فاعطى
كل ذي حق حقه ثم سار في جميع اصحابه حتى نزل على قلعة الهرمزان
فحاصره بها اشد الحصار فلما راي الهرمزان ما هو فيه بعث الى ابي موسى
يساله ان يعطيه الامان على ان يحمله الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
مع اهله وبيته وحشمه وخدمه فاجابه الامير ابو موسى الى ذلك وكتب
له امانا مستهورا وبعث به اليه فنزل الهرمزان من قلعته ونزل ايضا
كل من كان معه في القلعة فاخذوا جميع ما كان فيها قال ثم دعا الامير
ابو موسى بالهرمزان فقيده بقيد ثقيل ووجهه هو واهله وولده
وجميع ما كان معه الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ووجه ايضا اليه
بالخمس من غنايم تستر قال وبلغ ذلك اهل المدينه فجعلوا ينظرون الى
الهرمزان والى من معه من اصحابه قال وبلغ المسلمون المدينة
وطلبوا عمر بن الخطاب في منزله فلم يجدوه فقال الهرمزان من تطلبون
قالوا نطلب امير المومنين فقال الهرمزان اوليس له موضع يعرف به
قالوا بلى ولكنه ربما خرج في حوايجه فقال الهرمزان اوليس له من
يقضي حوايجه قالوا بلى ولكنه يعون نفسه قال فتعجب الهرمزان
من ذلك ثم جا المسلمون واذا بعمر رضي الله عنه وهو نايم في مشرقة

ذكر وصول الهرمزان الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم

من ورا المسجد فوقفوا عليه والمسلمون سلموا عليه فاستيقظ
عمر بن الخطاب رضي الله عنه من نومه ثم استوى جالسًا قال الراوي
رحمه الله تعالى ونظر الى الهرمزان ومن معه فخر لله ساجدًا ثم
قال الحمد لله الذي جعل هذا واشباهه فيئًا للمسلمين قال ثم وثب
عمر فدخل المسجد واجتمع الناس اليه والمهاجرين والانصار واتا بهم
حتى وضع بين يديه فنظر اليه عمر وحمد الله على ذلك ثم دعا بالهرمزان
فاوقفه بين يديه ثم قال يا هرمزان كيف رايت صنع الله العظيم
الكريم بك قال الهرمزان لست باول من نزلت به هذه النازلة
والمصايب قد نصبت للرجال فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
صدقت فقل لا اله الا الله فقال الهرمزان على هذه الحالة لا اقول قال
عمر انا قاتلك قال الهرمزان فاني عطشان فاسقني قبل ان تقتلني قال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاتوه بماء حتى يشرب قال فاتوه بماء في
اناء من خشب او غير ذلك فقال الهرمزان اني لا اشرب من مثل هذا الاناء
ولا اشرب الا في اناء جوهر قال عمر رضي الله عنه انا لا نشرب
في الجوهر ولا فيما اشبهه قال علي كرم الله وجهه فلا عليك من
ذلك ايته بماء في قدح من قوارير فانه جوهر ايضًا قال فاتي بقدح فيه
ماء فناوله اياه فقال له عمر رضي الله عنه اشرب فقال الهرمزان

محمد رسول الله

ذكر قصة الهرمزان ملك التستر مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه

اخاف

اني اخاف ان تقتلني قبل ان اشرب الماء قال عمر فلك الله علي
راع وكفيل اني لا اقتلك او تشربه قال فرفع الهرمزان القدح وضربه
بالارض فكسره فقال عمر رضي الله عنه ايها المسلمون ما ترون في
هذا فسكتوا المسلمون فقال الناس لعمر رضي الله عنه انك قد اعطيته
الامان وحلفت له ولم يشربه فليس لك ان تقتله ولكن اضع عليه
الجزيه وذره ليكون بالمدينة فقال الهرمزان انه لا توضع الجزيه على مثلي
وانا ملك من ملوك غير اني داخل في دين الاسلام طايعًا غير مكره
انا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدًا رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فاسلم الهرمزان واسلم كل من كان معه من اهل بيته وولده
وحشمه فقال له عمر رضي الله عنه لم فعلت ما فعلت قال حتى لا يقال
اسلم من خوف السيف قال فامر عمر بفك قيده وقربه وادناه وفرح
باسلامه وقال ان لفارس عقلًا استحقوا به ما هم فيه من الملك قال
ودخل رجل من المسلمين ممن كان مع ابي موسى الى قلعة الهرمزان
قال فجعل يدور فيها فبينما هو كذلك اذ نظر الى تمثال من حجر وقد
مد يده كذي نحو الارض قال فكان هذا المسلم داهيًا يقال عارفًا
فقال ما وضع هذا التمثال في هذا المكان ماد يده الى الارض الا وتحت
يده كنز ثم جاء الى ابي موسى فخبره بذلك فارسله معه ثقة من اصحابه

ذكر اسلام الملك الهرمزان واسلام من كان معه من اهله وولده وحشمه

وامر بالحفر تحت ذلك التمثال فاذا هم بقسط عظيم مقفل فحملوه
الي ابي موسى ففتحه فاذا فيه دنانير كثيرة وكسرويه وحلي من اقراط و
اشنقه ومخانق وخلاخيل واسورة وخواتيم كل ذلك من ذهب مرصع
بالجوهر قال ابو موسى والمسلمون الي ذلك ثم نظر ابو موسى الي فص
من ياقوت لم يعلم له قيمة ثم قفل القسط وختمه ووجهه به الي عمر
بن الخطاب رضي الله عنه وكتب اليه بحاله وقصته قال وكتم عمر
هذا القسط ثم بعث به الي الهرمزان فدعاه ثم قال يا هرمزان اني اسالك
عن اموالك ما حالها قال الهرمزان ان اموالي واموال غيري قد صارت الي
ابي موسى وقد قسمها في اصحابه ووجه اليك ما وجه فقال عمر رضي الله
عنه وهل بقي لك في القلعة شي من المال قال لا يا امير المومنين ما بقي
لي هناك الا قسط مدفون فيه شي من الخلاخل والاساوره والشنوف والقلايد
وهو لا يقدر احد عليه وقد عزمت علي اني انفذ من ياتي به قال فضحك
عمر رضي الله عنه ثم دعا بالقسط فوضعه بين يديه وقال هذا قسطك
قال هذا هو يا امير المومنين فمن اتاك به فقال وجه به الي ابا موسى
الاشعري ولكن افتحه وانظر هل تفقد منه شي قال ففتحه الهرمزان
وجعل ينظر ويميزه ثم قال الهرمزان ما افقد منه الا فصًا هو خير ما في
ثلثي هذا القسط قال عمر رضي الله عنه فان صاحبي قد كتب الي ان الفص

قد صار اليه فاجعله له ان شيت قال الهرمزان فاني قد جعلته
له يا امير المومنين وهو اعف رجل ان يكون اذ لم يكتمك امر هذا الفص
قال الواقدي رضي الله عنه واختصم اهل الكوفة والبصرة فقال اهل
البصره الفتح لنا فاختصموا في ذلك حتى كادان يقع بينهم شي من
المكروه ثم انهم رضوا بعمر بن الخطاب رضي الله عنه وكتبوا اليه قال
فكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه اما بعد فان تستر معاري اهل
البصرة علي انهم نصروا باخوانهم من اهل الكوفة وكذلك اهل
الكوفة لو ان عدوًا اعزاهم في ثغرهم ثم نصروا هم اهل البصرة لم يكن بذلك
باس لان النصر للمومنين وقال وجعل الله المومنين اخوة في كتاب الله والفتح
لاهل البصرة واهل الكوفة شركاوهم في الاجر والغنيمه واياكم
ونزغات الشيطان والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال
فرضوا الفريقان بقول عمر بن الخطاب ورجع اهل الكوفة مع اميرهم
بن عبيد الله واصحابه الي حلوان قال واقبل عليه رجل من اهل البصرة
يعني علي ابي موسى فقال له يا هذا انك قد رايت بلاي بين يديك في يوم
تستر فاما ان تزيدني واما ان تنفذني الي امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فقال ابو موسى الاشعري رضي الله عنه يا اخا عنز اما ما ذكرت
من بلايك بين يدي فكل المسلمون قد ابلوا وانما اراد وابذلك

ما عند الله والدار الاخرة واني متى زدتك في عطايك خفت ان
يطلب مني غيرك مثل ذلك فلست بفاعل قال فقال له العنزي
والله ما كان في هذا الفتح امر ولا نهي ولا كان الحظ فيه الا لجرير بن
عبد الله البجلي واخوته ومن اهل بيته ولو كان الامر اليك ما قطعت
فيه شعرة ولا لقيت فيه بعرة قال فغضب ابو موسى لذلك
ثم كتب فيه الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب عمر الى ابي
موسى ان احضر هذا العنزي الي قال فلما دخل العنزي بين عمر بن
الخطاب رضي الله عنه سلم ورد عليه عمر رضي الله عنه السلام وقال
له من انت قال انا صعصعة بن محصن العنزي قال عمر فلا مرحبا
ولا اهلا فقال العنزي اما الرحب فمن الله واما الاهل فلا اهل لي ثم
ولى من بين يدي عمر رضي الله عنه فقال عمر ردوه فردوه اليه فلما
وقف بين يديه امره بالجلوس فجلس ثم قال له عمر رضي الله عنه
خبرني بماذا انقمت على اميرك ابي موسى وهجوته فقال لانه اختار
ستون غلاما من ابنا الدهاقين فاتخذ لنفسه وله مكيال يجز
لنفسه وله جارية يقال لها عقيلة يغديها بجفنة ملانة غدوا
ويعشيها بمثل هذا وله قفيزان يكال بهما لنفسه ويكيل لغيره
لغيره وقد اسوا على امره زياد بن عبيد من بني ثقيف وانه حلف يمينا

كاذبا حسدا منه لاهل الكوفة لما اغتنموا من الله من اهل رام هرمز
رام ان يكون ذلك لهم دون اهل البصره ولا والله يا امير المومنين
ما انا من اهل الكوفة فاقول هذا عصبية مني اليهم وما انا الا من اهل
البصرة ولو كان ابو موسى اعطى اهل رام هرمز امانا وعقدا
موكدا واجلا ستة اشهر كما زعم اذا لعرفنا ذلك وعرفه اخواننا
المسلمون ممن لا يتهم بالذنب والكذب والسلام قال فامر عمر
العنزي فكتب هذا كله بخطه ثم بعث الى ابي موسى فشخصه اليه
من البصره فلما قدم دعا به فجلس بين يديه ثم دعا بالعنزي فقال عمر
رضي الله عنه للعنزي اقرا عليه ما كتبت فقرا عليه العنزي امر
الستين غلام الذي اختارهم لنفسه فقال ابو موسى نعم يا امير المومنين
اني دللت على ستين غلاما من ابناء الدهاقين فاخذتهم ثم اني ابيت
بفداء افديتهم وقسمت ذلك المال على المسلمين فقال العنزي
امر جاريته عقيلة فسكت ابو موسى ولم يتكلم بشي وقد اقرا عليه
امر الخاتمين والقفيزين فقال ابو موسى نعم يا امير المومنين
خاتم خاصة يكون لي بيدي فهرماني واهلي يعرفونه وخاتم اختم
به للجند والعمال وهو في يدي ولي قفيزان قفيز اقوت به عيالي
وهو في منزلي وقفيز للمسلمين به اعطيهم وبه احذ منهم فقال

ذكر قصة صعصعة بن محصن العنزي مع ابي موسى الاشعري وكيف طلبه عمر الى المدينة

ذكر قصة العنزي مع عمر بن الخطاب لما اشتكى على ابي موسى الاشعري ولما احضره بين يديه

العنزى انذري هذا كما نقول صحيح امر لا ثم انه قرا امر زياد بن
عبيد فقال نعم يا امير المومنين وجدت عنده حفظًا و امانةً
وعقلاً وتدبيرًا فاستكفيته فان كرهه امير المومنين عزلته ثم
ثم قرا عليه امر اليمين فقال ما حلفت الا حقًّا و انى كنت اعطيت
اهل رام هرمز امانًا وعهدًا موكدًا و اجلاً ستة اشهر قال فغضب
عمر رضى الله عنه ثم قال يا هذا اذ كنت اعطيتهم امانًا كما تقول
وعهدًا و اجلاً فلم وجهت اليهم الخيل حتى فعلوا بهم ما فعلوا
يا هذا انى ايتمنتك على ما هو اكثر و اعظم و اعلم من ذلك كله قال
وربك اعلم قال ثم امر عمر باشخاص زياد بن عبيد وجارية ابو
موسى الى مقابلة العنزى فاشخصا جميعًا فاما عقيلة فاخذها
عمر رضى الله عنه بثمنها فكانت عنده الى ان قتل عنها واما زياد
بن عبيد فانه لما دخل على عمر رضى الله عنه سلم فرد عمر عليه السلام
ثم اجلسه بين يديه وقال كم عطاؤك فقال الف درهم يا امير
المومنين فقال عمر ما صنعت باول عطاء خرج لك قال اشتريت
به ابي وكان عبدًا مملوكًا فاشتريته واعتقته فقال عمر رضى الله
عنه نعم ما فعلت ثم ساله عن القران والسنن والفرايض فوجده
كما احب فامره بالرجوع الى بصره اوصى ابو موسى بحفظه ايامًا ثم

اسناده

اسناذنه فاذن له فرجع الى عمله بالبصرة وصلى الله على
سيدنا محمد واله ذكر فتوح نهاوند وحروبها واجتماع
الفرس من فتوح الاعاجم رواية الواقدى رضى الله عنه
قال الواقدى رحمه الله تعالى وتحرك الاعاجم بارض نهاوند
واجتمعوا بها وكتب بعضهم الى بعض ان يكون اجتماعهم بها قال
فاجتمع اهل الري والشمستان والدمغان وما والاها بنهاوند
فى عشرين الف واهل ساوه وهمدان في عشرة الاف واهل نهاوند
خاصة فى عشرة الاف واهل قم وقاشان في عشرين الف واهل
اصفهان فى عشرة الاف واهل فارس واهل كرمان فى اربعين الف

ذكر عدد جيوش الفرس

قال ثم بعثوا الى اهل اذربايجان يستمدونهم الى حرب العرب
فاقبل اليهم اهل اذربايجان فى ثلاثين الف فذلك مايه الف وخمسون الف
وماتين فارس ولابس وراجل من مزاربه والاساوره والابطال
المعدودين المذكورين في كل بلد من ارض الفرس ثم انهم جمعوا
نيفًا على سبعين فيلا يريدون بذلك التهول على خيول المسلمين
ثم اقبل بعضهم على بعض فقالوا ان ملك العرب الذى جاءهم بهذا الكتاب
واقام لهم الدين فقد مات يعنون بذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانهم قد ملكهم من بعده رجل يقال له ابو بكر رضى الله عنه

فملكت ملكا يسيرًا وهلك وملك بعده صاحبهم هذا عُمَر
ودام ملكهُ وعَلَا امره وقد اجتمعتم من كُلّ بلدٍ و ليس فيكم
الآ رماة الحدق واختلاس النفوس واسلال السيوف والدرق
فتعالوا حتى نفني من يقربنا من جيوش العرب ثم اننا نسير اليهم
فنستأصلهم عن جديد الارض فانّنا ان لم نفعل ذلك ساروا الينا
فاخرجونا عن جميع بلادنا فاتركوا عنا هذه الغفله قبل ان
يسيروا الينا فينزلوا بنا من الذلّ والصغار ما انزلوا باهل القادسيّة
والمداين وجلولاء وخانقين وحلوان وما انزلوا باهل الاهواز
والتستر ومنادرور وامهرمز وما انزلوا باهل الشام قبل ذلك
قال فتعاقدوا وتعاهدوا وعزموا على جهاد المسلمين وبلغ
ذلك اهل الكوفة قال الواقدي رحمة الله عليه فاجتمعوا الى اميرهم
عمّار بن ياسر رضي الله عنه فقالوا ايها الامير هل بلغك ما كان من
جموع هذه الاعجام بارض نهاوند قال عمّار بن ياسر قد بلغني ذلك
فهاتوا ما عندكم من الراي فقالوا الراي في هذا ان تكتبوا الى امير
المومنين عمر رضي الله عنه ونعلمه بذلك من قبل ان يسير عدونا
الينا قال عمّار افعل ذلك ان شا الله تعالى ثم كتب عمّار رضي الله عنه
بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله امير المؤمنين

ذكر ما كتب عمار بن ياسر الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه

من عمّار بن ياسر سلام الله عليك اما بعد فان ذي السطوات
النقمات المنتقم من اعدايه المنعم على اوليايه هو الناصر لاهل الطاعة
على اهل الانكار والجحود من اهل عداوته ومما حدث يا امير المؤمنين
ان اهل الرّي والشمسنات وساوه وهمدان ونهاوند واصفهان
وقم قاشان وراوند واسفندهان وفارس وكرمان ونواحي
ادربايجان قد اجتمعوا بارض نهاوند في خمسين الف ومائة الف من
الكفار وقد امّروا عليهم اربعة من ملوك الاعاجم منهم ذو الحاجب خرداد

ذكر اسامي ملوك الاعاجم

بن هرمز وسنفاد بن حضرو وجهابند بن فيروز وشروميان بن
اسفنديار وانهم قد تعاهدوا وتعاقدوا وتحالفوا وتكاتبوا وتواصوا
وتوافقوا على انهم يخرجون من ارضنا ويأتونكم من بعدنا وهم في امر عتيد
وباسٍ شديد ودواب قُرّة وسلاح شاكٍ ويد الله فوق ايديهم انهم
قد اقبلوا الى من كان منا في مدنهم فقتلوهم وقد تقاربوا الى اماكن
فتحناها في ارض بلادهم وقد عزموا ان يقصدوا المداين ويسيروا منها الى
الكوفة والله حالنا دلك منهم وما اتانا من خبرهم وكتب هذا الكتاب الى
امير المومنين ليكون هو الذي يرشدنا وعلى الامور يدلّنا والله الموفق
الصانع لنا بحوله وقوته وهو حسبنا ونعم الوكيل وراي امير المومنين
اسعده الله تعالى فيما كتبت اليه والسلام قال فلما ورد كتاب عمّار الى

الي عمر بن الخطاب وقراه وفهم ما فيه وقعت عليه الرعدة والرجفة
حتى سمع المسلمون اطيط اسنانه ثم قام عن موضعه حتى دخل المسجد
وجعل ينادي اين المهاجرين والانصار الا فاجتمعوا رحمكم الله واعينوني
اعانكم الله قال فاقبل الناس من كل جانب ومكان حتى اذا علم
ان الناس قد اجتمعوا وتكاملوا فى المسجد وثب الي منبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستوى عليه قايمًا وانه لم يتقدم من سنة
على الفرس محمدًا لله واثنى عليه وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم
ثم قال ايها الناس هذا يوم غم وحزن فاستمعوا ما قد ورد علي من
العراق فقالوا وما ذلك يا امير المومنين فقال عمر رضي الله عنه ان الاعاجم
مختلفة اسماوهم وملوكها واهوالها وقد نفخهم الشيطان نفخة
فتحزبوا علينا وقتلوا في ارضهم رجالنا وهذا كتاب عمار بن ياسر من
الكوفة يخبرني انهم قد اجتمعوا بارض نهاوند في خمسين الف ومائة الف
وقد تسربوا الي حلوان وخانقين وجلولا وليست لهم همة الا المداين
والكوفة ولين وصلوا الي ذلك فانها بلية على الاسلام وثلمة لا تنسد
ابدًا وهذا يوم له ما بعده من الايام فالله الله يا معشر الناس (المسلمين) اشيروا
علي رحمكم الله فاني رايت رايًا غير اني احب الا اقدم عليه الا بمشورة منكم
لانكم شركاي في المحبوب والمكروه قال فكان اول من وثب الي

عمر

عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتكلم طلحة بن عبيد الله فقال يا امير
المومنين انك بحمد الله قد حنكتك الامور في الدهور والتجارب في
جميع المقانب فلم ينكشف لك راي الا عن رضا وانت مبارك الامر
ميمون الطليعة فامرنا بامرك لا نخالفك ثم وثب الزبير ابن العوام
رضي الله عنه وقال يا امير المومنين ان الله تبارك وتعالى جعلك
عزًا للدين وكهفًا للمسلمين فليس احد منا له مثل فضايلك
ولا مثل مناقبك الا من كان قبلك فمد الله في عمرك للامة نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم وبعد فانت بالمشورة ابصر من كل احد فاعمل
برايك فرايك افضل يا امير المومنين من راينا لما قد فضلك الله علينا
واجري على يديك من موعد ربك فاعمل برايك واعتمد على خالقك
وتوكل على رازقك وسر على بركة الله الي اعداء الله بنفسك ونحن معك
فان الله عز وجل ناصرك بعزه وسلطانه كما قد عودك من فضله واحسانه
فقال امير المومنين عمر رضي الله عنه اريد غير هذا الراي قال فتكلم
عثمان بن عفان رضي الله عنه وقال يا امير المومنين انك قد علمت
وعلمنا انا كنا باجمعنا على شفا حفرة من النار فابعدنا الله منها بنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم وقد اختارك لنا خليفة ربنا تبارك وتعالى
ورضي بك الاخيار وخافك الكفار ونفر عنك الاشرار وانا اشير عليك

ذكر ما قال عمر رضي الله عنه للصحابة عندما ورد كتاب عمار بن ياسر

ذكر كلام طلحة بن عبيد الله لعمر بن الخطاب رضي الله عنه

ان تسير انت بنفسك الي هولاء الكفار الفجار بجميع من معك من المهاجرين
والانصار فتحصد شوكتهم وتستاصل جرثومهم فقال عمر رضي الله
عنه وكيف اسير بنفسي الي عدوي وليس بالمدينة خيل ولا رجال وانما
متفرقون في جميع الامصار فقال عثمان بن عفان رضي الله عنه
صدقت يا امير المومنين ولكن ارا ان تكتب الي اهل الشام فيقبلوا
اليك من شامهم والي اهل اليمن بالخيل والرجال وتسير باهل الحرمين
مكة والمدينة الي اهل البصرة والكوفة فتكون في جمع كثير فتلقا
عدوك بالحد والحديد والخيل والجنود فقال عمر رضي الله عنه
هذا الراي ليس ياخذ بالقلب اريد غير هذا الراي قال فسكت
الناس والتفت عمر الي الامام علي كرم الله وجهه وقال يا
ابا الحسن لم لا تشير براي كما اشار غيرك فقال يا ابا حفص انك
قد علمت ان الله تبارك وتعالى بعث نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم
وليس معه ثان ولا له في الارض ناصر ثم لطف الله عز وجل بحوله و
وقوته وطوله وارادته فجعل له اعوانا اعز بهم دينه وشد بهم
ازره وشيد بهم امره وقصم بهم كل جبار عنيد وشيطان مريد
واري موازريه وناصريه من الفتوح والظهور على الاعداء ما قد
دام به سرورهم وقرت به اعينهم وقد تكفل الله تبارك وتعالى لاهل

[illegible]

[illegible]

هذا

هذا الدين بالنصر والظفر والاعزاز والذي نصرهم مع نبيهم وهم
قليلون هو الذي ينصرهم اليوم وهم غير قليلون وبعد فانك افضل
اصحابك رايا وقد حملك الله امر رعيتك فهو الذي يوفقك للصواب
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فابشر
بنصر الله عز وجل الذي وعد ولكن على ثقة من ربك عز وجل
فانه لا يخلف الميعاد وبعد فقد رايت قوما اشاروا عليك بمشورة بعد
مشورة فلم تقبل ذلك منهم ولم ياخذ بقلبك شي مما قالوه واشاروا
به عليك لان كل مشورة لها مشير والمشير عليك ان تكتب الي اهل الشام
ان يقبلوا اليك من شامهم لم تامن ان ياتي الملك هرقل في جميع اهل
النصرانيه واهل ماء المعمودية فيغيروا على بلادهم ويهدم المساجد
ويقتل الرجال وياخذون الاموال ويسبوا نساءهم وذريتهم و
ان كتبت الي اهل اليمن ان يقبلون من يمنهم اغارة الحبشة ايضا على
ديارهم ونساءهم واموالهم وان سرت واهل مكة والمدينة معك
الي اهل البصرة والكوفة ثم قصدت بهم عدوك انتقضت عليك الارض
من اقطارها واطرافها حتى انه يكون من تخلفه وراك اهم اليك مما
تريد ان تقصده ولا يكون للمسلمين كانفا يكنفهم ولا كهفا يلجون
اليه وليس بعدك مرجا اذ كنت انت الغاية والملجا فاقم بالمدينة

ولا تبرحها فانه اهيب لك في عدوك وارعب لقلوبهم فانك متى
غزوت الاعاجم بنفسك يقول بعضهم لبعض ان ملك العرب قد
غزا بنفسه لقلة تباعه وانصاره فيكون ذلك اشد لكليهم عليك
وعلى المسلمين فاقم على ملكك الذى انت فيه وابعث من يكفيك
هذا الامر والسلام قال فقال له عمر رضى الله عنهما يا ابا الحسن فما الحيلة
في ذلك وقد اجتمعت الاعاجم عن بكرة ابيها بنهاوند في خمسين الف
ومايه الف هم يريدون استيصال المسلمين فقال على كرم الله وجهه
الحيلة ان تبعث اليهم رجلا مجربا قد عرفته الناس بالباس والشده فانك
ابصر بجندك واعرف برجالك فاستعن بالله العظيم الكريم الحليم الرحمن
الرحيم وتوكل على الله واستنصره للمسلمين المومنين فان
استنصارك لهم خير من فية عظيمة تمدهم بها فان اظفر الله المسلمين
فذلك الذى تحب وتريد وان يكن الاخرى واعوذ بالله منها تكون ردا
للمسلمين وكهفا لهم يلجون اليه وفية يتجاورون اليها قال
فقال له عمر نعم ما اشرت به يا ابا الحسن ولكنى احببت ان يكون اهل
البصرة واهل الكوفه هم الذين يقولون ويقاتلون هولاء الاعاجم
فانهم قد ذاقوا حربهم وجربوهم ومارسوهم في كل المواطن
قال فقال الامام على كرم الله وجهه ان احببت ذلك يا امير المومنين

فاكتب

٢٦٨

فاكتب الى اهل البصرة ان يتفرقوا على ثلاث فرق فرقة
تقيم في ديارهم وفرقه ثانيه يقيمون بها بالاذان والصلاه لكيلا
تتعطل الصلوة ويحفظون ابطالهم من اهل العهد لكيلا ينقضون
عليك والفرقه الثالثه يسيرون الى اخوانهم وايضا اهل الكوفة
يفعلون مثل ما صنع اهل البصرة ثم يجتمعون ويسيرون الى عدوهم فان
الله عز وجل ناصرهم عليهم ومظفرهم بهم فثق بالله ولا تياس من روح الله
فانه لا ييئس من روح الله الا القوم الكافرون قال الواقدى رحمة
الله فلما سمع امير المومنين عمر ذلك من مقاله الامام على كرم الله وجهه
اقبل على الناس فقال ويلكم اعجزتم ان تقولوا كما قال ابو الحسن رضى الله عنه
فاشيروا على الان برجل ترضيه ويرتضوه الناس والمسلمون واجعله
اميرا واستكفيه امر هولاء الفرس فقال الامام كرم الله وجهه يا امير
المومنين قد اصبت ذلك فقال عمر ومن هو قال النعمان بن مقرن المزنى
قال فقال عمر رضى الله عنه وجميع المسلمين اصبت يا ابا الحسن وما لها
سواه قال الواقدى رحمه الله تعالى ثم نزل عن المنبر ودعا بالسايب بن الاقرع
بن حابس التميمى وقال له يا سايب انى اريد ان اوجهك الى العراق فان
نشطت لذلك فتهيا لذلك قال فقال السايب ما انشطنى لذلك والله
يا امير المومنين وانا والله ساير اذا شيت فقال له عمر رضى الله عنه

ان خروجك في هذا الوجه سعادة لك فان قتلت فزت بالجنة
واعلم باني قد جعلتك على غنايم المسلمين فان سلم الله عز وجل هذا الجيش
فانت على مقاسمة انظر ان تعطي كل ذي حق حقه ولا ترفع الي باطلا
ولا تمنعن احدا من حق هوله وان تكن الاخرى والعياذ بالله تعالى واصيب
هذا الجيش فاذهب في عرض البر ما لا تراني ولا اراك فاني اخاف كلما ذكرت
مصارع المسلمين فقال الشايب افعل ذلك يا امير المومنين وانا
ارجو ان الله عز وجل ينصر اهل الدين والقران العظيم على عبد الشمس
والقمر وعلى عبدة النيران قال الواقدي رحمه الله تعالى ثم كتب
عمر الى النعمان بن المقرون المزني رضي الله عنه والنعمان يوميذ بموضع
من العراق يقال له كلا قد كان ولاه سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
قبل ذلك قال فكتب اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه اما بعد
يا نعمان فان كتاب اهل الكوفة ورد الي وقراته وفهمت ما ذكر فيه
عمار بن ياسر من اهل الفرس وقد علمت ان يد الله فوق ايديهم
وسيمدنا الله بجند من الملايكة يضربون وجوههم وادبارهم ويقذفون
الرعب في قلوبهم والزلازل في اقدامهم حتى يهلكهم الله هلاكا
يكون فيه بوارهم واستيصالهم ودمارهم ويقذفون الرعب ان شا
الله ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبعد فقد وجهت اليك الشايب

الاقرع

٢٦٩

التميمي وامرته بامري واوعزت اليه ان يامرك ان تعسكر
بالقصر الابيض حتى يجتمع اليك اهل البصرة واهل الكوفة فاذا اجتمعوا
اليك وتكاملوا لديك فسر بهم الى اعداء الله بارض نهاوند فقد
وليتك هذا الجيش وانا اعلم ان الله عز وجل ينصرك عليهم وينصر
المومنين وان الله عز وجل قد وعدنا ذلك واذ يقول الله تبارك
وتعالى واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وهي مكية و
وقوله قد احاط الله بها فهي الروم والفرس فثق بوعد الله فان
الله عز وجل لا يخلف الميعاد فانظر يا نعمان اذا لقيتم العدو فقدموا
الصبر امامكم فان الله تبارك وتعالى قد وعد الصابرين انهم يوتون
اجرهم بغير حساب والعاقبة بعد ذلك للمتقين الا فسيروا
على بركة الله تعالى وعونه وكرمه ومنه ورحمته فاني قد استودعتكم
الله واستودعتكم لمن لا يضيع لديه الودايع والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته قال ثم كتب عمر رضي الله عنه ايضا الى ابي موسى
الاشعري رضي الله عنه ان يمدها في اهله بالثلث وكذلك من
اهل الكوفة قال ففعل ذلك ابو موسى الاشعري قال والتامت
العساكر بالعراق وخرج النعمان بن مقرون حتى نزل بالقصر الابيض
مما يلي المداين كما امرهم امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

حتى اجتمع اليه الكوفيون والبصريون قال فعرضهم النعمان بن
مقرون وعدهم واحصاهم فاذاهم يزيدون على ثلثين الف من اهل
البصرة واهل الكوفة قال الواقدي رحمه الله تعالى فدعا النعمان
بطليحة بن خويلد الاسدي رضي الله عنه فعقد له عقداً وضم اليه
من العساكر اربعة الاف فارس من البصرة واهل الكوفة وجعله
على مقدمته قال الراوي وسار طليحة بن خويلد على مقدمة
النعمان بن مقرون وجعل يذكر ما كان منه بالقادسية وغيرها
من الحروب المتقدمة قال فانشا وجعل يقول

ذكرتني حيث عهدكم قبل النوى * وتصدع الشعب
اني امرؤ كلفت بعدكم * بالغارة الشعرى وبالحرب
والفرس انشبها واقتلها * خطب لعمرك ايما خطب
لو رايت يوم القادسية * اذ نازلتهم بمهند غضب
لو ابصرت شدتي ومنصرفي * واقامتي بالطعن والضرب
لعلمت اني فارس بطل * شهم لذي الهيجا والنكب
لرايتني مثل الهزبر اذا * فزع الجبان وغم بالكرب
وقتلي يوم الفيل معتجرا * ملكا اشم يهد كالكلب
وانا الصبور على الجرايم * والكربات والافات والكرب

ذكر عدد عساكر النعمان بن مقرون حين بعثه عمر رضي الله عنه الى قتال الفرس

قال الواقدي رحمه الله تعالى قال الواقدي رحمه الله وانه بعد
ذلك سار طليحة حتى نزل بالمداين ورحل النعمان بالمسلمين حتى
اذا تقارب من المداين قال ورحل طليحة في اصحابه على المقدمة حتى
نزل الرسكرة وجاء النعمان بن مقرون فنزل بالمداين واقام بها
ثلثه ايام ثم ارحل منها يريد الرسكره ورحل طليحة على مقدمة
العساكر ولم يزل كذلك حتى انه صار الى حلوان ونزل بجلولا قال
الواقدي رحمه الله تعالى وكان النعمان كلما رحل من موضع رحل
طليحه من موضع على مقدمته حتى نزل بجلولا فلم يزل كذلك حتى صار
الى حلوان وبها يوميذ قايد من قواد كسرى يقال له شادوه ابن ازاد مرد
في نيف وعشرين الف من مرازبة الفرس قال الواقدي رحمه الله تعالى
فلما احس بجنود المسلمين انها اشتهرت على حلوان خرج هاربا
في جميع اصحابه الى ان وصل الى قوماسين فنزلها ونزل طليحة بن خويلد
رضي الله عنه حلوان في اربعة الاف فارس واقبل النعمان بن مقرون
في جيشه الاعظم حتى نزل بجلولا واقام بها اياما حتى استراح المسلمون
واراحوا خيولهم قال الواقدي رحمه الله تعالى ثم دعا النعمان برجل من
فرسان العرب ممن كان معه لابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه بالشام
يقال له قيس بن هبيره المرادي رضي الله عنه فقال له يا قيس انت

نعلم ان طليحة ابن خويلد قد كان على مقدمة المسلمين من الكوفة
الي حلوان وقد احببت ان تكون انت مقدمتي من ها هنا الي
البلد الذى يقال له قرماسين فقال له قيس ايها الامير افعل
ذلك قال فضم اليه النعمان بن المقرون اربعة الاف فارس من
اشد عسكره فسار قيس ابن هبيرة المرادي رضي الله عنه من
حلوان على مقدمة المسلمين وجعل يذكر ما كان بارض الروم وغير
ذلك ثم انه ارتجل وانشا وجعل يقول هذه الابيات

جلبنا الخيل من صنعا تردي بكل مدجج كالليث حامي
الي وادي القرى وديار كلب الي اليرموك فالبلد الشامي
فلما ان رؤينا الروم عنها عطفناها صواهل كالسهام
اتينا القادسية بعد شهر مسومة نواصيها دوامي
فناهضنا هنالك جمع كسرى وابنا المرازبة العظامي
على جرد مقدحة خفاف ضوامر سربة ضم الحوامي
فلما ان رايت الخيل جالت قصدت الموقف الملك الهمامي
فاضرب قرنه فهوى صريعا بسيف لا يفل ولا كهامي

قال وسار قيس بن هبيرة حتى وافى قرماسين وبها فايدان عظيمان
دا شاد وابن خسروان وهما في عشرين الف فارس من الفرس

ولما

ولما سمع بالمسلمين خرجا هاربين الى ماردان ودخل قيس الى قرماسين
فنزل بها وكان قرماسين يومئذ مصلحة للفرس ومنتنها كسرى
قال وسار النعمان بن مقرون حتى نزل قرماسين وبلغ ذلك الفرس
ممن كان خارجا عن ارض نهاوند فامتلات قلوبهم خوفا ورعبا
ثم انقلعوا من جميع المواضع حتى صاروا الي نهاوند ما تحشروا بها
ثم انهم اجتمعوا وتعاقدوا وتحالفوا وتواثبوا على انهم لا يفرون
ابدا على انهم يقاتلون دون ان يبيدون العرب عن آخرهم قال
وسار النعمان كما ذكرنا في جميع المسلمين حتى نزل بارض ماردان
ثم دعا بهذا الرجلين بكير بن شداح الليثي وطليحة بن خويلد
الاسدي رضي الله عنهم اجمعين قال الواقدي رحمه الله تعالى
فارسلهما جميعا الي ارض الفارس نهاوند وامرهما ان يتجسسا
الاخبار عن الفرس فمضيا فاما بكير بن شداح فانه رجع الي المسلمين
واما طليحة بن خويلد فانه مضا نحوه حتى تقارب من ارض نهاوند
تعرف اخبار الفرس ثم رجع فلما كان قريبا من المسلمين من كل ناحية
ودخل العسكر كبر المسلمون من كل ناحية فقال طليحة ما هذا التكبير
قالوا الا انك ابطيت رويك علينا وظننا والله انك رغبت عن الاسلام
وصرت الي دين هولا الاعجام قال فغضب طليحة بن خويلد من ذلك

وَقَالَ سبحان الله العظيم اد يحسن هذا بمثلي والله لو لم يكن لي
دينا عتمد عليه ولم اكن بعَربيّ قط لما كنت بالذي اختار هولاء
الاعجام على العرب فكيف وقد هداني الله عز وجل الى دين الاسلام
وعَرّفني فضله قَالَ وَسَارَ المسلمون يريدون نهاوند قال وبلغ
ذلك اهل نهاوند قدوم المسلمين فارسلوا الماء في ارضهم لكي يمنعوا
بتلك المياه على المسلمين قال فلم يغن ذلك من قضاء الله عز وجل
فيهم شيئاً قَالَ الرَاوي وسار المسلمون يتلو بعضهم بعضًا فنزلوا
هنالك موضعًا يقال له قنطرة السنهد افنزلوا هنالك فبلغ ذلك الفرس
فقالوا ونكم وحسك الحديد حول نهاوند قال فحصنوها بذلك قَالَ
ودعا النعمان برجل من اشد اصحابه يقال له محمود بن زنكار الخثعمي
فقال له ويحك يا محمود احب منك ان تنطلق نحو حصن هولاء القوم
وتاتيني بخبره فقد بلغني انه حصن حصينٌ وانه مشرف على قلعة لهم
فقال محمود بن زنكار ايها الامير قد بلغني ذلك ولكن هذا نهار
فاذا كان الليل انطلقت فاتيك بخبر القلعة ان شا الله تعالى ولا قوة
الا بالله العلي العظيم قَالَ الراوي فلما كان الليل واختلط الظلام
عمد محمود بن زنكار الى فرسه فاسرجه والجمه ثم صَبّ عليه درعَهُ
وتَقَلّدَ بسيفه وحَجَفته واعتم بعمامته واستوى على فرسه وتناول

حسك: الحسك وهو من الحديد ثلاث اوراق واربع اوراق وله اربعة شوكات فيضعها رصينة تقف على ثلثة شوكات الواحدة واقفة فلا يقدر الخيل ولا الرجالة ان يمر عليه الا علم رجليه من حربه الشوك

رمحه ومضى فلم يزل سايرًا حتى اشرف على قلعة نهاوند وقد جعل
يسمع اصوات الحرس على سورهم من كل ناحية ونيرانهم تتاجج قال
واذا بفرسه قد قام وليس يتقدم ولا يتاخر فحركه فلم يتحرك فتبينه
فاذا قد علق بيده واتقى منها قال فنزل محمود بن زنكار عن فرسه
ثم ضرب بيده الى يد الفرس فقلب حافره فاذا بحسك الحديد
ملقى في ذلك المكان وقد دخلت حسكة في يد الفرس في حافرها فانتزعها
واخذها وغيرها وركب فرسه ثم رجع الى نعمان بن مقرون رضي الله عنه
فخبره بذلك ثم قال ايها الامير ان ارضهم كلها حسك مفروشه
من هذا الحسك يطرحونه بالليل ويرفعونه بالنهار قَالَ الراوي
واصبح المسلمون فعبوا تعبيتهم وساروا يريدون ارض نهاوند
فاذا هم باوايل خيل الفرس قد استقبلتهم بالعطعطة والنعير
يقدم بعضهم بعضًا ثم انهم التقوا واقتتلوا قتالاً شديدًا وفشت
الجراحات في المسلمين حتى وقعت الهزيمة على الفرس وتبعتهم المسلمون
فقتلوا منهم بشرًا كثيرًا وقتل ويرمز وزدآء كسرى يقال له الحيران
فيمن جملة من قتل وهزموا هم المسلمون حتى بلغوا بهم الى موضع
عسكرهم فباتوا ليلتهم تلك ولهم انين شديد من كثرة ما بهم من الجراحات
يوقدوا لهم النيران ويعصبون لهم بالزيت والحراق وفي ذلك يدعون الله

عز وجل ويتضرعون اليه ويسالونه النصر على الاعداء قال الراوي
واصبح الصباح واضاء بنوره ولاح قال نعمان بن مقرون ايها
الناس اسمعوا كلامي واحفظوا وصيتي قالوا ايها الامير نسمع
كلامك ونحفظ وصيتك فقال ان الفرس قدموا لكم اخطارا
فان انتم هزمتموه يرجعون الى نعمة وسرور وان هزموكم فلا
بصرة ولا كوفة ولا مدينة واعلموا انكم قد صبحتم بابا بين الاسلام
والشرك فان كسر هذا الباب دخل على الاسلام منه فالله الله
الله عباد الله ان تخذلوا فانكم عباد الله الذين توحدونه وته
تعبدونه فانما تقاتلون خلقا من خلقه ياكلون رزقه ويعبدون
غيره يعبدون الشمس والقمر والنار وينكحون الامهات والاخوات
والعمات فكل فاحشة يعملونها وكل حرمة هم ياكلونها وقد ساقكم
وساقهم الله اليكم هوانا لهم وكرامة لكم فتقربوا الى الله بجهادكم العادين
لله وارغبوا في عظيم ثواب الله الا واني هاز لكم رايتي فاذا انتم رايتموه
وقد هززتها فشدوا عمايمكم على بطونكم وشمروا عن سواعدكم
فاذا هززتها الثانية فليضم كل رجل منكم ثيابه وليتفقد عنان
فرسه ولينظر الى حزامه ولببه وليتهيا للحملة على الكفرة فاذا
هززتها لكم الثالثة فليضع كل رجل منكم رمحه بين اذني

فرسه

ذكر وصية النعمان بن مقرون [illegible]

فرسه ولينظر الى مقاتله واني مكبر بعد ذلك فكبروا وشدوا
على القوم شدة واحدة وقولوا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
قال فناداه عمرو بن معدي كرب رضي الله عنه وقال له ايها الناس
الامير انا قد سمعنا كلامك وحفظنا وصيتك فان اصبت واعوذ بالله
من ذلك ان يكون فمن يكون على الناس امير بعدك فقال النعمان
بن مقرون رضي الله عنه ان اصبت وانا ارجوا ان يرزقني الله بن مقرون
الشهادة فاميركم حذيفة بن اليماني فان اصيب فجرير بن عبد الله
البجلي فان اصيب فالاشعث بن قيس الكندي فان اصيب فالمغيرة
بن شعبة الثقفي رضي الله عنهم اجمعين قال الراوي رحمه الله
ثم رفع النعمان راسه الى السماء وقال اللهم انصر بن مقرون وارزقه
الشهادة انك على كل شي قدير قال فناداه رجل من اصحابه وقال ايها
الامير انك قد امرتنا بالحملة على هولاء القوم في اول النهار ام في آخره قال
لا بل في آخره اذا زالت الشمس عن كبد السماء وهبت الرياح وحضرت
مواقيت الصلوة عسى نوافق دعاء ناد عا اهل المدينة فعند ذلك نرجوا
النصر والظفر من الله عز وجل ولا سيما وهذا يوم الجمعة ويوم يستجاب
فيه الدعا قال فبينما النعمان بن مقرون يكلم اصحابه بهذا الكلام وهو
يوصيهم اذ هو بعساكر الفرس قد اقبلت تتلوا بعضها بعضا على البراذين

ذكر وصية امير نعمان بن مقرون لعمرو بن معدي كرب رضي الله عنه لا كلمه

الجاديه وقد زينت بالسروج المذبجه والمواشح المشعره والفرس
في ايديها الرايات المعلّمة والاعمدة المذهبة والطرزان المحرفه
وعليهم اقبية الحرير وصدر الديباج والافيلة عن ايمانهم وشمائلهم
وقد شهروها بانواع قال ونظر المسلمون الى جمع عظيم وعدة
وقضيه فكانهم جزعوا لذلك وخافوا ان يفشلوا قال فصاح رجل
رجل من المسلمين يا اهل الاسلام اما اشبه هذا اليوم بيوم الجسر
الذى قتل فيه ابو عبيده ابن مسعود الثقفي واصحابه قال ثم
استعبره باكيا وانشا يقول هذه الابيات

لقد عظمت فينا الرزية اننا ∴ جلاد على ريب الحوادث والدهر
على الجسر يوم الجسر لهفي عليهم ∴ غداة الوغى لما التقينا على الجسر

قال فقال عبيد الله بن مسعود لقد اذكرتني يوم الجسر فاين انت
عن قول ابي محجن الثقفي حيث يقول

لقد سرني من خوام يوسف عنوة ∴ ومن نحوها للسبين نفرا المجاهد
الى جنة بالطف نيلت سراتهم ∴ وغور بفرسان لهم وبرا جبل
وامسى ابو جبرا خلا بيته ∴ وقد كان يغشاه الصغار الاناما
فكنت هماما في مكر خيارهم ∴ الى الخيل تدعوها والشواكل
واضحت بنو عمر لدى الجسر منهم ∴ الى جانب الابيات مانم آهل

ومارمت

ومارمت حتى كنت آخر رائح ∴ وصرّح حولي الصالحون الاماهل
ومارمت حتى ضرّجوا بدمائهم ∴ ثيابي وجادت بالدما الانامل
وقد تركوني في مكرّ جيادهم ∴ كانني عادبي من الراي ثامل
مررت على الانصار وسط رحالهم ∴ فقلت لهم هل منكم اليوم قافل

قال فصاح عمرو بن معدي كرب من القلب وقال يا معشر المسلمين
ذروا من مناشدة الاشعار وارغبوا في مجاورة الملك الجبار عليكم
بالنصرة الى رويه اميركم ووطنوا انفسكم على الجلاد فهذا يوم
عصيب فوقفوا يراعون الراية ليس احد منهم يزول عن موضعه
والفرس في خلال ذلك يضجون ويعطعطون وينعرون في
المسلمون سكوت لا ما ينطقون لكنهم قد علقوا المخالي حتى
اذا زالت الشمس وحان وقت الصلوة هز النعمان الراية هزة
ونظر المسلمون الى ذلك فبادروا المخالي فاخذوها عن رؤوس
الدواب وجعل بعد ذلك يرمي الرجل بنفسه عن فرسه فيصلي
ركعتين ويبادر بهما ثم يستوي على فرسه قال ثم هز النعمان الراية
هزة ثانية فشدوا المسلمون عمائمهم على بطونهم وقرطوا اعنه
الخيل وشدوا الحزم واستووا فوقها وتهيوا للحملة وجعل الرجل
يوصي الرجل الى جنبه ويقول يا هذا ان منزلي بالكوفة او البصرة في

ذكر وصايا المسلمين يوم نهاوند

موضع كذى وكذى فانظر اصبت انا وسلمت انت فسر الي
الي منزلي وخبرهم بمصرعي قال فكان الكوفي يوصي البصري و
البصري يوصي الكوفي مخافةً ان يكون الغلبة للفرس على المسلمين
قال وهز النعمان رايته ثالثةً فوضع كل واحدٍ منهم رمحه بين
بين اذني فرسه وجعل يقول للذي الى جانبه اوسع لي فاني اريد
احمل قال ثم صوت النعمان رايته كانها جناح طاير ابيض قال الراوي
وكبر المسلمون وغشيهم الطير في الهوى فجعلت اقدام الفرس
تفوق ركبهم حتى ان الرجل منهم ليضع النشابة في كبد القوس
فيرتعد كفه حتى تسقط النشابه من يده قال ثم حمل النعمان
بن مقرون رضي الله عنه وحمل الناس معه فاختلطوا واقتتلوا و
ذهب النعمان ليحمل على رجلٍ من الاعاجم فحمل عليه رجل من الاعاجم
فطعنه طعنةً عظيمةً في خاصرته فسقط النعمان قتيلا رحمة الله
عليه ورضي عنه قال وجاءت الخيل ونظر رجل من المسلمين الي النعمان
قتيلا فضرب بيده الي عمامته كانت على راس النعمان فاخذها
وضرب بها علي وجهه لكيلا يعرف الناس فينظر والمسلمون
اليه فيفشلون عن القتال قال وتقدم معقل بن مقرون اخو
النعمان فرفع الراية للمسلمين وجعل يقول

معي

معي حسامي ومعي رمحي وبراق ✽ اضربكم بصام براق
فقد بلغت نفسي الى التراقي ✽ وحان مني في اللقاء فراق
قال ثم حمل فلم يزل يقاتل حتى قتل رحمه الله تعالى قال وتقدم اخوهما
الاصغر واسمه سويد ابن مقرون فحمل بحجف ويقول
لقد علمت واردة المشايخ ✽ ذات البنان والجبين الواضح
اني سنان البطل المكافح ✽ وقادح الامر المهم الفادح
قال وجعل سويد يقاتل حتى اثخن بالجراحات ولم يقتل ورجع
سويد بالراية فرفعها الى حذيفة اليماني رضي الله عنه قال فاخذها
حذيفه فرفعها للمسلمين وجعل يقول شعر
يارب حرب شيبت ذوابتي ✽ لما التقينا بفناد الحاجب
بكل قرن بطل مشاغب ✽ ذي عجمةٍ هي كالهزبر الواثب
قال ثم حمل حذيفه اليماني رضي الله عنه على الفرس والناس معه
فتقاتلوا قتالا شديدا يومهم ذلك الى ان جا المسا فحجز بينهم ورجع
الفريقان بعضهم عن بعض وهذا حربهم في اليوم الثاني ثم اصبحوا
في اليوم الثالث فرجعوا الي بعضهم بعض وتقدم رجل من الاساورة على
فرس له مايبان من طوله حتى وقف بين الجمعين ثم نادي يا معاشر
العرب انا بودان ابن ادبه فهلموا الى البراز قال فلما سمعوا الناس

وهو يتكلم بالعربيه كانهم هابوه مكانه فلم يخرج اليه احدٌ
قال فنظر الفارس انه ليس يخرج اليه احد فحمل على المسلمين حملةً
فشق الصفوف وخرج من الجانب الاخر ثم كر راجعًا على المسلمين
فخالطهم واستلب رجلاً منهم عن فرسه وجعل يركض والرجل
معلق بيده حتى صار به الى اصحابه فرمى به اليهم فقتل الرجل
رحمه الله تعالى ثم اقبل بوذان حتى صار الى الموضع الذي كان بدءًا
قال والمسلمون كذلك وجعل عمرو بن معدي كرب رضي الله عنه
يرتجز ويقول هذه الابيات

يا عمرو صبرًا ايها الاساوره ... ابناء قوم عرفوا الاساوره
فاسم اليهم بالسيوف الباتره ... فالنفس يا صاح لها مبادره

قال ثم حمل عمرو بن معدي كرب رضي الله عنه من ورائه فضربه
بصمصامه ضربةً على بيضته فقد البيضة والهامة ومرّت
الصمصامة تهوي حتى صارت الى جوف بوذان فسقط قتيلا و
عجّل الله بروحه الى النار فنزل اليه عمرو فسلبه ما كان عليه
فيقال انه كان في وسط بوذان منطقه قومت بمال جزيل بسبعة
الاف دينار ثم انشا عمرو وهو يقول هذه الابيات

ما فوق ما نالت يداك به ... قتل الملوك وسادات الفرسان

حمل بوذان على المسلمين وصف
[illegible] بوذان

٢٧٦

تسموا اليها كالزهير سماحةً ... بالنفس ملء الموقف الاقران
ولقد فجعت الفرس غير مُذمّم ... لما طغوا بعبيدهم بوذان
ما رامه احد سواك لا نهم ... خافوا الردى بحقايق الميدان

قال الراوي رحمه الله ودنت الفرس من صفوف المسلمين في خلق
عظيم فحملوا ايرمون بالنشاب حتى جرحوا جماعةً وهموا المسلمون
بالحمله فقال حذيفه بن اليماني رضي الله عنه لا تعجلوا ولا تحملوا
حتى اذن لكم قال فصبروا المسلمون والفرس في خلال ذلك ما يفترون
من الرمي ولا يسقط منهم نشابة الا في رجل من المسلمين فلما راوا
ذلك من الجراحات قد فشت فيهم تركوا وصيّة حذيفه ثم كبروا
وحملوا على الفرس فكشفوهم وقتلوا منهم مقتلةً عظيمةً ثم رجعوا الى
مراكزهم قال ورجعت الفرس اليهم كالسباع الضاريه في جموع
لم يروا امثالها قبل ذلك فصاح عمرو بن معدي كرب رضي الله عنه وقال
يا معشر العرب والموالي ويا اهل الاسلام والدين والقران انه لا ينبغي
ان يكون هؤلاء الفرس والاعاجم القلف اصبر منكم على الحرب ولا احرص
منكم على الموت فتناسوا الارواح والاولاد ولا تجزعوا من القتل
لانه موت الكرام ومنازل الشهدا قال ثم نزل عمرو عن فرسه ونزل
معه ابطال بني عمه قال والاعاجم في الاعانة والالهو والاسلحة وبين

ذكر كلام عمرو لما قال للمسلمين
عندما حملوا بعضهم على بعض

ايديهم تلثون فيلا منها جماعة من الاساورة وهم على الابراج
من الخشب على ظهور الافيلة بالعدة العظيمة والسلاح الكثير
ثم لما نظرت عامة المسلمين عمرو بن معدي كرب رضي الله عنه
واصحابه وقد ترجلوا فنزلوا الناس وترجلوا ثم تقدموا نحو الخيل
والافيله فلم يكن الا ساعة من زوال النهار حتى احمرت الارض من
دماء الفرسان وقتلت الافيله جميعها فما انفلت منهم قال
وتراجعت الفرس الى ورايها واذا بفيلة اخرى قد اقبلت في
قريب من عشرة الاف فارس بطاردها واعلامها وبين ايديهم
رجل من قواد كسرى يقال له كرداود بن اردكود وكان من
اهل فارسان تقدم على فيل لهمه مزين وا على راسه تاج يلمع
بالجوهر وعن يمينه خمسه افيل وعن يساره كذلك على كل
فيل منها جماعة من الاساوره قال ونظر اليهم قيس بن هبيرة
المرادي رضي الله عنه فلم يكذب خبرا دون ان حمل على ذلك
الفيل المزين وضرب خرطومه ضربة فقطعه ثم تأخر وطعنه
طعنة واذا الفيل يقهقر الى ورايه حتى مر بساقيه ماء فعثر
بها وسقط عنه كرداود بن اردكور فانشا المرادي يقول
ولما رايت الفيل اقبل نحونا   قطعت بذي المصقول مسفره عمدا

طعنت

ذكر فضائل عمرو بن معدي كرب
رضي الله عنه يوم بها ونزع الفرس والافيلة

طعنت برمحي عينيه فتركته   يقهقر لما ان سموت له جهرا
فظل صريعا ثم خر لجنبه   على الراس والكردود الانعرا
قال الراوي رحمة الله عليه وتقدم شجعان من فرسان الفرس يقال
له مهربنذان بن زادان في قريب من الف فارس وهو بومبد
على فيل مزين وعلى راسه تاج مرصع بالجوهر وفي يده طير بن محرقين
بالذهب والفيله عن يمينه وشماله فلما وقعت عين مهربنذان
بين الجمعين في هذا الجيش المسلمون من كل ناحيه وجعل كل قوم
يحبون المبارزة والخروج الى الحرب قال وتقدم عروة بن زيد
الخيل الطاي رضي الله عنه وقال يا معاشر المسلمين ليست منكم
قبيله بحمد الله الا ولها في هذه الوقعة اثر محمود وقد احببنا ان لا
تقاتلوا هولاى القوم وتجعلوه لنا قال عمرو بن معدي كرب رضي الله عنه
قد اجبناك الى ذلك فاخرج عافاك الله وكلاك من وقتك ذلك
قال فتقدم على ثلثمايه رجل من بني عمه حتى اذا دنا من الفرس
حسر عن راسه ثم كبر وحمل وحملت معه قبايل طي على مهربنداد
واصحابه وكانوا الف فارس فما انفلت منهم الا خمسون رجلا لو اقل
من ذلك ووضع المسلمون السيوف في اصحابه وقتلوا منهم مقتله
عظيمة ووقع المسلمون في السلب فاخذوا منهم متاعا كثيرا من

من دروع وجواشن وبيض ورماح وحجف واشنفة واطوفه و
مناطق وجاروا هذا كله فانشد عمرو بن معدي كرب **يقول**

الا طرقت رحلي وقد نام منهم * بابواب ستيرين المزخرف حلتي
ولو شهدت يومي جلولا وقاعنا * ويوم نها وند المفتوح استهلت
ولما دعانا عبدة بن مهلهل * ضربت جميع الفرس حتى تولت
ولما اتانا مهد نبداد باعبنا * سموت اليه بالصفيح المثلث
حملت عليه رجلتي وفوارسي * وجرت سيفي فيهم نفر التي
وكم من عدو بات عرسًا بامه * اتخت اذا خيلي عليه اطلت
وحرب عقام قد شهدت واسره * كرام صحبنا الخيل حتى اجارني
سموت لها حتى استطلت نحورها * ومارمتها والبيت حتى نصلت
وحتى شنيت الخيل في عرصانها * وساقيتها كاس المنون بذلتي
وكم كربة فرجتها وكريهة * شددت لها ازرى الى ان تخلت
وقد اصبحت دنيا لدي ذميمة * وسلبت النفس حتى تسلت
واصبحت همي للجهاد ونيتي * فلله نفس اخلصت وتمنت
فلا رادت الدنيا ولا اكتسابها * الا انها من خلها لتخلت
وماذا ترجي من بقاها وجمعها * وهذا المنايا شرعًا قد اظلت

قال الراوي رحمه الله وجاء الليل فحجز بينهم ولما كان من غد ذلك في

اليوم

اليوم الرابع من حروبهم ثار القوم بعض على بعض وزحف اهل نها وند
في جمع عظيم صافوا المسلمين وصفوا المسلمين صفوفهم كما
كانوا يصفونها من قبل ودنت الخيل من الخيل والرجال من الرجال
فتشاوشوا ساعة ثم تقدم مرزبان من مرازبة الفرس يقال له النوشجان
بن باذان على فيل له وقد شهره بالتخافيف المذهبة وصفرة الذهب
تلمع على سواد الفيل حتى وقف بين الجمعين قال ونظر اليه عمرو بن
معدي كرب رضي الله عنه فتهيا للحملة ثم اقبل على بني عمه من بني
زبيد وقال الا تسمعون قالوا قل يا ابا ثور نسمع قولك وما نخالف امرك
قال اني حامل الى هذا الفيل وقاصد اليه فان قطعت خرطومه فقد هلك
وذالك الذي اريد وان اخطاته ورايتم الفرس تكاثروا وحملوا علي فاعينوني
قالوا نفعل ذلك يا ابا ثور ما استخير الله عز وجل **قال فتقدم عمرو**
نحو الفيل الذي على ظهره النوشجان وهو يرميه بالسهام من
فوق الفيل حتى جرحه جراحات كثيرة ونظر اليه من بني عمه فخرجوا
اليه ليعينوه فصاح النوشجان بالفرس فحملوا على عمرو واصحابه فاقتتلوا
القوم وحمل عمرو من بين ايديهم وضرب خرطومه فقطعه فولا
الفيل منهزمًا ثم سقط ميتًا ووضع المسلمون السيف في النوشجان
واصحابه فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وقتل النوشجان فيمن قتل وولا

الباقون منهزمين بشرّ حالةٍ تكون فانشا عمرو يقول

الاهل اتاها عن نبها وندائي ✽ امارس ابطالًا لها وقنولا

امارس فيلًا بعد فيل وراني ✽ الاكافح فرسانًا لها وخيولا

قال وتقدم قايد من قواد نها وند يقال له هرمز ابن دارا على خمسة الاف فارس من فرسان الفرس المتجنبة حتى وقف بين الجمعين فاقبل حذيفه اليماني وقال ايها الناس ان هولاء الاعاجم ليست معهم نصفه ان يخرج منهم رجل لرجلٍ وذلك انه خرج منهم رجل قايد لم يجد وابدًا ان يخرج معه كل اصحابه وهذا العسكر نحو الجيش قد برز اليكم في مثل هذه التعبيه من الجنود والخيل والفيل فتقوا ربكم وقاتلوا عن دين نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم قال وكان اول من خرج الي هرمز واصحابه رجل من قيس ورجلان من بني نظر يقال لاحدهما بكير والاخر مالك فخرجا عن فرسين لهما ثم اقبل احدهما على الاخر وقال يا اخي اعلم اني حامل على هذا الجيش ولست اطلب منهم الا عميدهم وكبيرهم هرمز فما الذي ترى ارى اني معكم حامل وهكذا افعل اقتل ان قتلت وارجع معك ان رجعت قال فخرجا جميعًا نحو هرمز واصحابه فطعنا في الخيل ساعةً حتى فرقها يمينًا وشمالًا ثم انهما حملا على هرمز بن دارا ان هذا عن يمينه وهذا عن شماله فطعناه فسقط

الي

الى الارض ميتًا قال وتكاثرت الفرس من كل جانبٍ وناحيةٍ على هذين الفارسين بكير ومالك فقتلا جميعًا رحمهما الله بعد ان قتلوا جماعةً كثيرةً من الفرس قال فارتفع العجاج فخرج اخ لهذين الفارسين ليخترق العجاج لينظر الي اخوته فاذ القيه رجل فقال له بسطام بن عمر فقال له ويحك هل حسست لاخوتي خبرًا قال نعم اعظم الله اجرك في اخونك فقد قتلا كريمين فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم حمل على الفرس وانشا يقول هذه الابيات

نعاني بسطام بكيرٍ ومالكٍ ✽ الا ليت بسطام بن عمر كفاهما

فقلت تبيّن لا تكوننّ مخطيًا ✽ لعلك نبعاها لكين سواهما

فقال ولم يملك سوابق عبرة ✽ الا انه لا شك كانا هما هما

فجعت ابي لا ازال مفجعًا ✽ بربعين من اهل كريم بناهما

كريمين محمودين في كل موطن ✽ وان كنت يومًا لا اخاف رداهما

وان جاء ضيف طارق جعلا له ✽ طعامًا مهمًّا ثم جيا طواهما

فبت كاني التفتني سحابةٌ ✽ على اخوتي الا امل بكاهما

رشاشًا كغربي فارع ذي مخالةٍ ✽ اذا طوطيا في الماء فاضت عراهما

فوالله لو كانت مصيبة واحدٍ ✽ تجلّت ولكن افردا في كلاهما

قال ثم حمل ناشرة ابن صالح هرا على جماعةٍ من الفرس فلم يزل يقاتل حتى

وقاتل ساعة ثم وقف

فقتل رحمة الله عليه قال فصاح عمرو بن معدي كرب رضي الله عنه
وقال يا معشر المسلمين اني ما أشبه هذا اليوم الا يوم القادسية
فيا معشر بني مذحج ويا فتيان بني زبيد ويا معشر بني النخع اعلموا
أنّ الذكر غدا بالمدينة لمن صبر اليوم الا فاحملوا ولا تفشلوا ارحمكم الله
قال فما بقي احد من بني مذحج ولا من النخع ولا من بني زبيد الا وحمل ونظر
اليهم عمرو بن معدي كرب وقد حملوا فحمل معهم فاقتتلوا ساعةً حتى
ازالوا الفرس عن اماكنهم وقتلوا منهم بشرًا كثيرًا فانشا عمرو يقول
أخصّص قومي في اللقاء ومعشري ✽ وما زال قومي يحبسون العواليا
وما خام عن قومي نهاوند جمعنا ✽ وما زال قومي يمنعون الموا ليا
فان نلت ما نال الغزاة فانني ✽ لالقى لذي الهيجاء فيها النواصيا
منول لذاها كالجبال امامنا ✽ نشيب لها الرؤوس ثم المواضيا
قال ثم اقبل عمرو بن معدي كرب رضي الله عنه على الناس وقال يا
معشر المسلمين انكم قد علمتم ان اميرنا نعمان بن مقرون قد قتل
منذ ثلثة ايام وهذا الرابع وهولا الاعجام كلما كسرنا لهم جيشا زحفوا
الينا بجيش هو اعظم منه وقد تعلمون ان يزدجرد ملك الاعاجم قد طلبه
قد صار الى اصفهان ولست آمن ان يبعث اليكم بجيش عظيم فيكون
فيه البوار وهذا الشمس قد زالت كما ترون فاعلموا انها لا تغيب

كيف قال عمرو بن معدي كرب اصحابه بنهاوند

الا ونحن في وسط قلعة نهاوند ان شا الله تعالى فقال طليحة بن خويلد
الاسدي والله ما الراي الا ما ذكرت يا ابا ثور ولقد قلت قولا صوابًا
ويجب علينا ان نجعلها واحدة لنا ام علينا فانا لا نطيق كثرة هولا
القوم فقال عمرو بن معدي كرب ويحك يا طليحة لا تقل علينا
فاني ارجو أنْ تكون لنا وقلبي يشهد اني مقتول اليوم الا واني حامل
فاحملوا بارك الله فيكم فوالله لاجهدن اني لا ارجع دون انْ افتح
او اقتل ثم نزل عمرو رضي الله عنه عن فرسه وجعل يستوثق من
حزامه ولببه ثم ان عمروا استوى على فرسه وضرب بيده الى صمصامه
وجعل يقول هذه الابيات
ان الاعاجم بالمسنحا قد عرفوا ✽ ارباب حرب وافراس ابابيلا
بالقادسية والاحياء شاهدة ✽ ردوا هنالك على ما دونه الفيلا
ما زال قومي لذي الهيجان ان لقحت ✽ حرب ضروس تراهم نحوها خيلا
ان سالموه فكان السلم راحته ✽ او حاربوه فقد يلقا التناكيلا
قال ثم ركب عمرو بن معدي كرب رضي الله وحمل وحملت معه فرسان
مذحج على جموع الاعاجم فلما خالطهم عمرو رضي الله عنه انكسرت صمصامه
في يده ثم عمد الى السيف الاخر الذي يسمى ذي النون فلم يزل يضرب
به حتى انكسر في يده فعلم عند ذلك انه مقتول قال الراوي

كيف ركب عمرو بن معدي كرب

وجعلت المسلمون يحملون على الفرس وليست لهم بهم طاقه لكثرة
جمعهم قال وحمل رجل من الفرس يقال له بهرزاد على عمرو بن معدي
كرب رضي الله عنه فضربه ضربةً على نافوخه فخر عمرو صريعًا
وتكاثرت عليه الفرس بالسيوف فقطعوه قطعًا اربًا اربًا رحمة
الله عليه ثم انهم حملوا على المسلمين حملةً فكشفوهم عن معسكرهم
وعن موضع سوادهم قال وقد كان ساريه ابن عمر الحنفي يومئذٍ
على جناح المسلمين فوقعت في اذنه صيحةٌ وهو يقول ساريه
الجبل الجبل قال الراوي رحمه الله وذلك الصوت صوت
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال فحمل سارية ومن معه من المسلمين
على قوم من الفرس راوهم وراء الجبل وقد كانوا عزموا ان يخرجوا
على المسلمين كمينًا ياتوهم من خلفهم قال فكشفهم ساريه عن
مواضعهم وحمل المسلمون من الميمنة والميسرة والقلب فاحتملوا
المسلمون على الاعاجم حملة جدةً حتى قلعوهم عن ارض نهاوند
وبناءها واتبعوهم المسلمون وسيوفهم تقطع في المشركين وارماحهم
تطعن على اكتافهم حتى اخرجوهم عن ارض نهاوند فرسخين او اكثر
من ذلك فقتلوهم عند كل حجر وشجر ثم رجعوا المسلمون الى نهاوند
في وقت المغرب وباتوا ليلتهم تلك يحرس بعضهم بعضًا خوفا ان
يكون

ذكر قتل عمرو بن معدي كرب رضي الله عنه يوم وقعة نهاوند

يكون للفرس رجعةً عليهم والفرس قد القى الله عز وجل الرعب في
قلوبهم فطلب بعضهم اصفهان وبعضهم ماسندان وبعضهم
قم وقاشان مشردين في البلاد واصبح المسلمون فجعلوا يجمعون
غنايم نهاوند الى معسكرهم حتى نظروا اليها كانها الاكام ثم انهم
دفنوا قتلاهم فبعضهم دفن في الموضع الذي اصيب فيه وبعضهم
دفن في الموضع الذي يعرف بقبور الشهدا الى يومنا هذا قال
واقبل الى السايب ابن الاقرع رجل من اهل نهاوند فقال يا عربي انت
صاحب غنايم العرب قال نعم انا على غنايمهم فقال هل لك ان تومني
على نفسي واهلي وولدي ومالي واهل بيتي وادلك على كنز النخيرجان
فقال له السايب انك تطلب مني الامان على امةٍ من الامم ولست ادري
كنز النخيرجان ما هو قال له الفارسي اذا اخبرتك ايها العربي بخبره
تطمين قال نعم قال فجعل يحدثه بحديث النخيرجان قال ما هو قال
هو وزير من وزراء يزدجرد وكانت له امراةٌ حسنا وكان يزدجرد يختلف
اليها قال فقال غلمان النخيرجان ايها الوزير ان الملك لقد يختلف
الى امراتك فلما ثبت عندنا ذلك احببنا ان نعلمك ذلك قال
فخاف على نفسه من ان يقتله يزدجرد وياخذ امراته فجا النخيرجان
وامتنع عن امراته قال فاخبرت المراة يزدجرد بذلك ذات يوم قال

ذكر انتصار عساكر المسلمين على عسكر الكفار

ذكر حكاية النخيرجان وزير الملك كسرى وما جرى معه بسبب امراته

ايها الرجل

فاقعده كسرى بين يديه ثم قال له يا نخيرجان قد بلغني
ان لك عيناً عذبة وانك لا تشرب منها فلم ذلك قال النخيرجان
ايها الملك اني قد كنت اشرب منها ولكني وجدت عندها اثر
الاسد فاتقيته على نفسي قال فعلم الملك يزدجرد انه قد علم
بامره وامر امراته قال فامره بمفارقتها وزوجه الملك يزدجرد
بغيرها من النساء ووصله بمال جزيل وتاج من الذهب والجواهر ثم
قال الفارسي للسايب بن الاقرع وانا اعرف موضع هذا المال وهذا
التاج وانتم فقد قتلتم النخيرجان وانا ادلكم على هذا الموضع فيه
المال والتاج فتعطيني الامان كما سالتك ويكون هذا المال لك دون
اصحابك فقال قال فاعطاه السايب الامان كما اراد ودله الفارسي
على الكنز فاخذه وكتمه عن المسلمين ثم اخرج الخمس من غنايم نهاوند
فعزله ليوجه به الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقسم الباقي على
المسلمين واعطى كل ذي حق حقه وحمل الخمس مع ذلك السفط الى
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما نظر عمر الى السايب من بعيد فقال
له عمر ويحك يا سايب ما وراك فلقد بت البارحة بليلة الله العليم
بها من غمي على المسلمين ثم قال عمر رضي الله عنه حدثني يا سايب
والا حدثتك قال فقال السايب ابشر ايها الامير فقد فتح الله عز وجل
على

[illegible]

على المسلمين واذل المشركين وقد قسمت على كل ذي حق
حقه وحملت اليك خمس الغنايم من اهل نهاوند قال فجعل عمر
رضي الله عنه يساله عن المسلمين من قتل منهم هنالك والسايب
يخبره بقتل كل رجل حتى ساله عن عمرو معدي كرب رضي الله
عنه فقال قتل يا امير المومنين وما عرفناه من كثرة الضربات
التي اصابه الا بثناياه قال فبكا عمر رضي الله عنه بكاءً شديدا ثم قال
يرحم الله النعمان ويرحم الله فلاناً وفلاناً فجعل يترحم على رجل بعد
رجل حتى ترحم على جميع من قتل فقال عمر ويحك يا سايب فما
فعلوا المسلمون بعد ذلك قال يا امير المومنين دفعت الى كل ذي
حق حقه واتيتك بهذا الخمس وقد رجع اهل البصرة الى بصرتهم
واهل الكوفة الى كوفتهم قال فما برح عمر بن الخطاب رضي الله عنه
من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قسم الخمس من غنايم نهاوند
على المسلمين وهم عمر ان يقوم من موضعه فتقدم اليه السايب بن
الاقرع رضي الله عنه وكلمه سراً واخبره بكنز النخيرجان فقال
عمر رضي الله عنه ايتيني به فاتاه به فوضع بين يديه وفتحه وجعل
ينظر الى ذلك السفط وما فيه من الذهب والجوهر ثم دعا بعثمان
بن عفان وطلحة والزبير ومن هنالك من المسلمين رضي الله عنهم

ذكر وصول الخبر الى عمر بن الخطاب بموت عمرو بن معدي والمسلمين

ذكر وصول الكنز الى عمر بن الخطاب

اجمعين فقال لهم اجتمعوا بخواتيمكم على هذا الفسط فاني لست
امن بغي عليه قال فختم القوم بخواتيمهم على ذلك الفسط ثم امر
فوضع في بيت المال وانصرف عمر الي منزله فلما كان الليل وجه
عمر الى السايب بن الاقرع فدعاه ثم قال له ويحك يا سايب مالي
ولك اردت ان تدخلني نار جهنم قال وكيف ذلك يا امير المومنين
قال ويحك اني كنت نايما فرايت هذا الفسط الذي جيتني به و
هو يشتعل نارا والنار ترتفع الي وجهي وانا اتاخر عنها خوفا ان
تحرقني وسمعت هاتفا يهتف بي ويقول يا ابن الخطاب
ارد هذا الفسط الي من افا الله عليهم فاحمل الان هذا الفسط
ان شيت الي البصره وان شيت الي الكوفه فبعه وادفع الي كل
ذي حق حقه واتني بالخمس حتى اقسمه على المسلمين فحمل السايب
الفسط الي الكوفة ثم وضعه في المسجد الاعظم ودعا بالناس الي
شرايه فاشتراه عمرو بن حريث المخزومي بمال جزيل وربح فيه مثل
ثمنه فيقال ان ذلك المال اول ما اعتقد عمر بن الخطاب بالكوفة فاخرج
السايب بن الاقرع من ذلك المال الخمس فحمله الي عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وقسم باقي المال في من شهد فتح نهاوند قال فلما فتح
الله عز وجل نهاوند على ايدي المسلمين وامكن منهم وقسم غنايمهم

ثم

فيما تمت قصة نهاوند

ثم كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد ذلك الي عمار بن ياسر
العبسي رضي الله يقول في اول كتابه
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله امير المومنين
عمر الي عمار بن ياسر اما بعد فالحمد لله الذي انجز وعده وهزم
الكافرين وحده فاحمدوا الله عباد الله على ما رزقكم الله من غنايم
عدوكم واعتصموا به فنعم المولى ونعم النصير وبعد فانظروا اذا ورد
عليكم كتابي هذا فاقراه واعلى المسلمين وبشرهم بالنصر من عند
خير الناصرين ثم اعرض اجناد اهل الكوفة فانتخب منهم عشرة
الاف رجل من اخلاط القبايل فاضمهم الى عروة ابن زيد الخيل الطايي
وامره فليسير نحو الري والدستبي وغيرها ان يفتح الله على يديه
بمنه وطوله وحوله وقوته وانه على كل شي قدير والسلام عليك ورحمة
الله وبركاته قال فلما ورد كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الي
عمار بن ياسر رضي الله عنه وقراه ونادي في المسجد فاجتمعوا الناس
اليه فقرى عليهم الكتاب وندبهم الي الجهاد فاجابه الناس الي ذلك فرحين
مسرورين فجعل ينتخب الرجال من جميع القبايل حتى اذا علم انهم قد
اجتمعوا وتكاملوا عشرة الاف فارس دعا بعروة ابن زيد الخيل الطايي
رضي الله عنه وامره بالمسير فسار بالمسلمين سيرا حثيثا حتى صار

ذكر فتح الري وما والاها

الى حلوان وبها يومئذ جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه
في قريب من ثمانيه الاف فارس من المسلمين غير انه متمسك
بحلوان فلا يتقدم ان يجوزها الى غيرها فاقبل عروة بن زيد الخيل
حتى نزل عنده ثم ودعه وخرج يريد همدان وبها يومئذ رجل
من عظماء الاعاجم يقال له كفنار في جميع يسير من الفرس
فلما احس بخيل المسلمين انها وافته رحل من همدان واحتوى
على ما قدر عليه من الاطعمه والعلوفة وغير ذلك وسار هاربا
من همدان حتى صار الى قم فنزل بها قال ودخل المسلمون الى
حصن همدان وغيرها ثم ما حتوا على ما قدروا عليه من الاطعمة
وغيرها ثم رحلوا منها يريدون الراي قال وبساوه يومئذ
بها رجل من ملوك الاعاجم يقال له داود بن ازدها في عشرة
الاف فارس من اهل بلده واهل الرستاق من الرستبي فلما بلغه
مسير المسلمين اليه ما قبله نادي في اصحابه وخرج عن ساوه هاربا
حتى صار الى الري ونزل المسلمون بساوه وبلغ ذلك ملك الري
فرخنداد بن برذامهر الكبير فاغتم بمسير المسلمين واستنهض
اهل الري فاجابوه في عشرين الف واجتمعت اليه الديلم في مثل ذلك
فصار فرخنداد في قريب من اربعين الف وبلغ ذلك المسلمين

وهم

وهم نزول بساوة في عشره الاف كانهم جزعوا من عساكر الفرس
والديلم واهل الري فجعل اميرهم عروه بن زيد الخيل يشجعهم
وينهاهم عن الجزع والفشل ويحرضهم على الجهاد لعدوهم ثم نادي
في الناس بالرحيل نحو الراي فسار المسلمون يوما وثانيا وثالثا
حتى نزلوا على ثلث فراسخ من الري وبلغ ذلك ملك الري فخرج
الي المسلمين في زها عن اربعين الف ونادى القوم عن بعضهم
بعضا ونادي عروة بن زيد الخيل اصحابه رضي الله عنهم اجمعين
فجعل على ميمنته اخاه حنظله بن زيد وعلى ميسرته سماك بن هلال
العبسي وعلى الجناح سويد بن مقرون المزني قال وتقدم
عروة ابن زيد الخيل حتى وقف في القلب في جماهير المسلمين
وابطال العرب ثم قال ايها الناس انه ليس ينبغي لمن علم ان الجنة
ماوا المتقين والنار مثوى الكافرين ان يجزع من كثرة هولا الاعاجم
فوالله انكم انتم الذين فتحتم القادسيه وانتم الذين فتحتم المداين
وحلولا وحلوان والاهواز باجمعها قلعة قلعة ونهر نهروان
وانتم الذين كنتم اصحاب نهاوند بالامس وقد اجتمع بها اصحاب
اصناف هاولاء وقد عرفتم حرب القوم وانهالهم ساعة واحدة مادامت
سهامهم راشقه فاذا نفدت اهلكهم الله وبدد شملهم في كتايبهم

قال فبينما عروه ابن زيد الخيل يحرض قومه واصحابه على الجهاد
ويرغبهم فيما عند الله اذا برجل من عظماء اهل الري يقال له داد
بن فرياد قد برز من بين صفوف الاعاجم فجعل يجول ويطلب البراز
قال فخرج اليه شبل بن معبد البلخي فجاوله ساعة ثم التقيا
بطعنتين فسبقه البلخي بطعنته فجدله قتيلا ثم حمل
على جميع اهل الراي فجعل يجول ويطعن فيهم طعنا وجيعا وجعل
يكر عليهم حتى خرج منهم جماعة وقتل منهم وقتل منهم ابطالا
ثم رجع الى صفوف المسلمين فوقف وجعل يقول

سل عن بجيلة اي يوم مثلهم ❊ ضمنوا الدهور واطعموا الضيفانا
صدقية بجيلة في الهياج ولم تزل ❊ عند الحروب تقارع الفرسانا
طحنت بكلكلها المتوج رستم ❊ ولقبل ذلك جموعها مهرانا
والمرزبان لدى الكريهة سلبه ❊ لما تنحى يطلب الاقرانا

قال ثم تقدم عروة بن زيد الخيل حتى وقف امام المسلمين على برذون
له اصفر وجعل ينادي يا معاشر طي انه لا عطر بعد عروس ولست
اريدكم لبعد اليوم ثم انشدكم الله ان لا تفجعوني وتشمتوا بي
عدوي قال فنادته قبايل طي من كل مكان ومن ناحية ابيها
الامير يرحمك الله حتى ترى ما يسرك ان شا الله تعالى قال احل

كيف قتل شبل فقتل البراز
اليه وكيف حمل على اهل الري

قال فعند ذلك جعل عروة زيد الخيل يرتجز ويقول هذه الابيات

يا قوم لا تفجعوني يا قوم ❊ لا تكثروا عذلي ولومي
فانتم اليوم خيار خوم ❊ لا تعدموني النصر بعد اليوم

قال ثم حمل ولم يزل حتى قتل من القوم جماعة وحمل المسلمون
باجمعهم على اهل الري والديلم فقتلوا منهم في المعركة زها عن سبعمايه
فارس من ابطالهم الشجعان وولوا الباقين ادبارهم يتبعون صاحبهم
فرخذاد بن يزادمهر حتى دخلوا المدينه مغلوبين واحتوى المسلمون
على غنايمهم واسلابهم فانشد عروة زيد الخيل يقول هذه الابيات

برزت لاهل القادسية معلما ❊ قديما واني في الهزاهز ضيغم
ويوم باكناف النجيله قبلها ❊ شهدت ولم ابرح ولم انهزم
وقفت كاني اخزر وسط غابة ❊ ما دمى لذي الهيجان فيها واكلم
واقعص فيها فارس بعد فارس ❊ وما كل من تعنتي الكريهة يسلم
فجاني الله الاجل بعد صعدني ❊ وسيف لابطال المازم مخذم
واخرى بارض الذي غادرت ❊ منهم فوارس صدق عنوة لاعاجم
ابدت بها جمع الديالم انني ❊ متى ينصرف وجهي الى القوم يهزم
محافظة انني امرء ذو حفيظة ❊ اذا الواجد مستقدم اتقدم
ومارمت حتى خرقوا بر ماحهم ❊ ثيابي وحتى بل اقمصي الدم

قال ثم بعث ملك الراي الى عروة بن زيد الخيل يساله الصلح على انه يقره في بلده ويودي الجزيه اليه في كل سنه ثلثين الف دينار ويجعل له مايتي الف درهم فرضي منه عروه بن زيد الخيل ثم كتب الي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذلك وما فتح الله عز وجل على يده من الري فكتب عمر اليه ان يخلف على الري رجل من المسلمين ياخذ منهم الجزيه ويسرع المسير الى قم وقاشان قال ورد كتاب عمر رضي الله عنه على عروة وقراه دعا برجل من عبد القيس يقال له مُصعب فولاه على استخلاص الجزيَة من الري وضم اليه ثلثمايه فارس من فرسان اهل الكوفة ثم سار بالمسلمين يريد قم وقاشان قال وبلغ ذلك صاحب قم وكان اسمه وسنان فخرج عن قم هاربًا حتى صار الي قاشان واقام بها ساعةً من نهار ثم رحل منها حتى صار الي اصفهان وبها يوميذٍ يزدجرد ملك الفرس فدخل عليه وسنان وقال له ايها الملك انه قد اخذ العرب همدان والري ونحوهما الى قم وقاشان وما يليها فاغتم يزدجرد لذلك وسار المسلمون الى قم ونزلوها واحتووا عليها قال وكان حرب بقم وقاشان وخليفته بالري وبلغ ذلك يزدجرد ملك الفرس فدعا برجل من المرازبه يقال له الفادوسنان فولاه اصفهان ثم خرج

ذكر صلح ملك الري عروة بن زيد الخيل ومسير المسلمين الى قم

هاربا

هاربًا حتى صار الي ارض فارس فنزل مدينه اصطخر وبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فكتب الي عروة بن زيد يامره ان لا يبرح من قم وقاشان الى ان ياتي امره ثم كتب الي ابي موسى الاشعري رضي الله عنه وهو مقيم بارض بصرة وفتح من ارض الاهواز ما فتح كتب اليه يامره بالمسير الي اصفهان وان يجعل المسير اليها قال وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الي ابي موسى الاشعري ان يسير اليها فلما ورد اليه كتاب عبد الله عمر رضي الله عنه نادي في البصرة وقرا لهم كتاب عمر رضوان الله عليهم وندبهم للمسير الي اصفهان وامرهم بالمسير والاهبه والتشمر والجهاد ففعلوا ذلك واجابوا راغبين في الجهاد قال الراوي رحمه الله ودعا ابو موسى برجل من بكر بن وايل يقال له همّام بن منبّه فولاه على اهل البصره ثم نادى في الناس بالرحيل الى اصفهان وخرج الناس معه حتى نزلوا بالاهواز ثم رحل منها يريد اصفهان حتى اذا تقارب منها دعا برجل من خزاعه يقال له عبد الله بن بديل بن ورقا الخزاعي فضم اليه الفي فارس وراجل من جند اهل البصره وقدمه امامه نحو اصفهان وبلغ ذلك الي القادسيه وسنان فسار حتى لحق صاحب اصفهان فدعا بفرس له فاستوى عليه وخرج من المدينه في ثلثين فارسًا هاربًا على وجهه يريد يزدجرد وبلغ ذلك عبد الله بن بديل بن ورقا فاسرع المسير في طلبه فلم يقدر عليه ومضا الفادوسنان حتى لحق

ذكر وصول ابو موسى الاشعري الى مدينة اصفهان

يزدجرد واقبل عبد الله بن زيد الى باب اصفهان فنزل عليها في
الفي فارس وراجل فارسل اليه اهل اصفهان يسالونه الصلح فاجابهم
ابو موسى الى ذلك وصالحهم على مايه الف درهم عاجلة والجزية بعد
ذلك على قيام على المجوسية قال ثم دخل ابو موسى مدينة اصفهان
بلا قتال ولا مناوشه وكانت بينه وبين اهل اصفهان وكان
نزل قبل ذلك بموضع يقال له ميدان قبل الصلح قال وكتب ابو موسى
الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخبره بما فتح الله علي يده من اصفهان
وانه مقيم بها فلما ورد الكتاب الى عمر وقراه قال الحمد لله الذى
يعز من يشا ويذل من يشا لا معطي لما منع ولا مانع لما اعطى
قال وبلغ ذلك اهل اصطخر ان العرب قد اخذ اصفهان ومايليها
فاغتموا غما شديدا وهالهم امر العرب جدا قال ودعا يزدجرد برجل من
من ابنا ملوك العجم يقال له شهرك بن ماهك فقال ويحك يا شهرك
اني ارى العرب ما يطلبون احدا غيري وذلك اني كلما دخلت
الى بلد رحلوا في اثري غير اني رايت من الراي انني ارجع عن
جميع بلاد فارس وارضها ومايليها واسير الى كرمان ولكن
يا شهرك انظر كيف تقاتل عن دينك وتناصل عن حريمك ودارك
ثم رحل عن مدينة اصطخر ومضى حتى صار الى كرمان فنزل الى

فصر من قصور ملوكها يقال هزاد مرد ولم يكن بكرمان اجل منه
قال واجتمع اهل اصطخر الى رجل منها يقال له الموبذان وكان هذا
قاضي القضاه عند العجم وهو الذي يقتدون برايه وينتهون الى امره
فقالوا ايها الامجد الموبذان انك قد علمت بان نجم العرب قد طلع
طلوع سعد وقد غاب عنهم العكس وذلك انهم قد اخذوا البلاد
الذي كانت للفرس حتى وصلوا الى اصفهان فاخذوها وهذا الفاذوسفان
ابن شاسب صاحب اصفهان قد اقبل منهزما بين ايديهم وقد
علمت يا موبذ ان اصطخر هي الجناح فان ذهبت منه ريشة لم تكن
نظام فلم لا تتكلم الملك شهرك في ذلك حتى يحتال بحيلة ثم انه يجمع الجموع
ويلقا هولا العرب من مسيرهم الي ما قبلنا قال فعندها اقبل الموبذان
قاضي الفرس حتى دخل على شهرك بن ماهك واعلمه بذلك فقال ومن هولا
العرب حتى تخافون منهم لعلكم نظرتم الى جزع يزدجرد وخروجه عن بلاد فارس
فخفتم على انفسكم ثم قال شهرك اخرج ايها الموبذان فنادي في الناس ان
يخرجون الى هولاء العرب واوصيهم ان لا يخرج احد الى حربهم الا ومعه
حبل حتى تقودهم في الحبال قال فخرج الموبذان الى الفرس فاخبرهم بمقالة شهرك
فجعل الناس يجتمعون الى شهرك حتى صاروا في عشرين ومائة الف رجل
من الفرس قال وبلغ ذلك ابو موسى الاشعري رضي الله عنه وابو موسى

يومئذٍ مقيم باصفهان فنادي في المسلمين فاجتمعوا اليه نحو
سبعة وعشرين الفًا انسان مابين فارس وراجل فوضع لهم
الارزاق واعطاهم وصاهم ووعدهم ثم سار بهم يريد مدينة اصطخر
حتى اذا اشرف عليها ونظر الي جموع الفرس قال مر المسلمين ان يكبّروا
فلما كبّروا المسلمون باجمعهم وقع الرعب في قلوبهم وفي قلوب
شهرك فالتفت الي اصحابه وهو في دلفٍ من الخلق العظيم فجعل يقول
لهم بالفارسيّة حتى كتم الكتم فجعل وزير له يشجعه ويقول له ايها
الملك اثبت ولا تخف فان هولا العرب قليلون ونحن في جمع عظيم
فلا عليك ان تقف حتى ينظر اليك اصحابك ويقاتلون بين يديك
قال فوقف شهرك امام اصحابه وليس معه شي من عقله قال ونادى
القوم بعضهم من بعضٍ فاقتتلوا ساعةً من نهارٍ وامر ابو موسى
اصحابه بالتكبير ثانية قال فلما كبّروا انخلعت قلوب الفرس وولّوا
الادبار منهزمين وولّا معهم شهرك لا يقف ولا يلوي على شي قال
فلحقه رجل منا لمسلمين يقال له الجنيد بن مسلم الاودي فضربه
ضربةً عظيمةً على تاجه نكسه الي الارض صريعًا ثم نزل الي فاخذ
سلبه وتاجه ثم استوى علي جواده وانشاء يقول

ونحن سلبنا شهرك امرّ تاجهِ ... فخرّ صريعًا والرماح شوارع

ذكر قتل شهرك الفارسي ... على يد الجنيد

بمعترك

بمعترك ضنع به قضى الفتى ... باصطخر حقًا والسيوف لوامع
فلو عودوا الناس الوقايع كلها ... بيوم لنا لم تستطعه الوقايع
دلفنا لجمع الفرس نبغي قتالهم ... باسيافنا والله للمر صانع
قال وانهزمت من بين ايدي المسلمين قد خل وبلغ ذلك ملك
الفرس يزدجر ان البلاد فقد اخذت وان شهرك قد قتل فاغتم لذلك
وبقي حيرانًا لا يدري ما يقول غير انه نكث في الارض باصبعه ونفكر
فيها ساعة قال وكان عنده جماعة من المسلمين اساوره الفرس
قد وقفوا بين يديه مغمومين لغمّه منكبين رؤوسهم قال فبينما هو
يفكر في امره اذ دخل عليه رجل من سادات كرمان يقال له بندواه
بن سياوخش ولم يكن ببلاد كرمان كلها ارجل منه ولا اكبر عند
اهلها فسلم عليه فلم يكلمه يزدجر لما كان في قلبه من الهم والغمّ
قال الراوي رحمه الله فلما راه بندوه ذلك غضب يزدجر غضبًا شديدًا قال
له ايها الملك اكلمك ولا تكلّمني وليس العجب منك ولكن العجب منا
اذ جعلنا مثلك ملكًا علينا ثم ضرب بيده الي رجله وجذبه عن
السرير وارماه وخرج من بين يديه قال فاغتم لذلك يزدجر
وبكا كل من كان حوله من الاساورة فقال الملك يزدجر لا تبكوا
فان البكاء للنساء والرجال قد تصيبهم المصايب ولابد من

ولا بد من الصبر على ما انا فيه الى وقت الفرج ثم دعا يزدجرد
بفرسه وركبه ونادي في اصحابه وخدمه وخرج من ساعته فيمن
معه من جنده نحو بلاد خراسان فسار حتى قدم مدينه اصطخر ووصل
الى مرو فدخلها وعلم اهلها انه منهزم من العرب فشتموه وارادوا
قتله ثم كتبوا الى ملك من ملوك الترك يقال له طحطاح بان ملك
ملك الاعاجم اقبل الينا هاربا من العرب وقد شتمناه وليست لنا
فيه حاجة وانت احب الينا منه فسر الينا واقتله فانت احق منه بالملك
والبلد لك قال فلما ورد كتاب اهل مرو الى الطحطاح ملك الترك
سار في جمع عظيم يريد منه مدينة مرو حتى اذا قرب منها بلغ ذلك
يزدجرد فخرج من منزله الذي كان فيه في جوف الليل هاربا على وجهه
وليس معه احد من اصحابه ولا من غلمانه ولا يدري الى اين يتوجه
فبينما هو كذلك اذ نظر الى سراج على شاطي نهر فقال دعني امضي
الى هذه السراج فقصدها واذا هو برجل ينقر رحاه فقال له
يزدجرد اجرني في هذه الليلة واكتم علي امري وانا ادفع اليك من المال
كذا وكذا فقال له صاحب الرحا ادخل فدخل يزدجرد بيت الرحا
فجلس فيه ساعة ثم انه وضع راسه ونام فلما نام وغط في نومه
قام اليه صاحب الرحا بفاس في يده فضربه بالفاس ضربة في

راسه

راسه فقتله ثم اخذ ما كان عليه من السلب وجره برجله فالقاه
في نهر مرو فلما اصبح ملك الترك جعل يطلب يزدجرد واهل مرو
ايضا فلم يقفوا له على اثر قال فبينما الطحطاح ملك الترك يدور
في طلب يزدجرد ومعه جماعة من اصحابه اذ مر بصاحب الرحا فوقف
به ثم كلمه بالتركية هل مر بك ها هنا رجل من صفته كذا وكذا
في زي الملوك قال له ما رايته بهذه الصفة قال فبينما الطحطاح
يكلم صاحب الرحا اذ شم رايحة طيبة فقال لاصحابه ادخلوا الى
بيت الرحا هذا فانظروا هل تجدون اثرا فاني اشم رايحة طيبة
قال فدخل القوم يفتشون بيت الرحا فاذا هم بسلب يزدجرد
فقال لصاحب الرحا اصدقني ما فعلت بصاحب هذا السلب
فاقر وقال اني قتلته وجررته برجليه فالقيته في هذا النهر قال
فامر الطحطاح بقتل صاحب الرحا ثم دعا الطحطاح باهل مرو
وامرهم ان يغوصون يطلبون يزدجرد فغاصوا فاخرجوه قال فلما
نظر اليه الطحطاح ملك الترك بكا بكا شديدا ثم امر به فكفن كما
يكفن الملوك وطلي بالصبر والمر ووضع في تابوت وحمل الى بلاد
فارس فدفن هنالك في الموضع الذي كانت فيه ملوكها فلما بلغ
ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال الحمد لله الذي طحطح

ملوكهم وابان مملكهم قال واقام ابو موسى الاشعري على
اصطخر شهرًا كاملا حتى فتحها صلحًا على مايتي الف درهم عاجلًا
والجزية بعد ذلك قال ثم تقدم ابو موسى الاشعري الى بلاد
كرمان ثم جعل يفتح موضعًا موضعًا ويتقدم وليس احد يناويه حتى
بلغ الى اول مفازة خراسان فنزل هنالك وامر باموال فارس
وكرمان فاخرج منها الخمس وبعث الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
مع كتابه يخبره فيه بما فتح الله على يديه من ارض فارس وكرمان
وانه يريد التقدم الى بلاد خراسان قال وقسم ابو موسى باقي
الغنايم على المسلمين فاصاب الفارس زيادة عن ثمانيه الف درهم
والراجل زيادة على اربعة الاف درهم قال وقسم عمر بن الخطاب
ايضا بالمدينة الخمس وذلك في المهاجرين والانصار ثم كتب الى ابي موسى
الاشعري اما بعد فقد ورد علي كتابك يخبرني بما فتح الله على يدك
من ارض فارس وكرمان وانك تريد التقدم الى بلاد خراسان فمهلا
من ذلك وانظر اذا ورد عليك كتابي هذا فولي على كل بلد مما فتح الله
على يدك رجل ترضيه ويرضيه المسلمون وارجع الى البصره
فاقم بها ودع عنك خراسان فلا حاجة لنا بخراسان وما لخراسان
ولنا ولوددت بيننا وبين خراسان جبل من حديد وبحار والف

سد

المومنين

سد مثل ياجوج ماجوج فقال علي كرم الله وجهه يا امير المومنين
وان كانت قد بعدت عنك فان مدينة بخراسان يقال لها مرو
اسسها ذو القرنين وارضها فياحه وانهارها سياحه على باب من
ابوابها ملك شاهر سيفه يدفع عنها الافات الى يوم القيامة لا يوخذ
عنوة ابدا ولا يفتحها الا القايم من ال محمد صلى الله عليه وسلم وان الله
عز وجل له مدينة يقال لها بخارى كاني برجال من بخارا سيغيرون عن ترك
الادم وكذلك سمرقند غير انه سيغلب عليه في اخر الزمان الترك
من قبل هلاكها وان لله عز وجل مدينة بخراسان يقال لها اسبحان
قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه طوبي ثم طوبي لمن مات بها فانه
عند الله سبحانه وتعالى شهيدا واما مدينه بلخ فانها خربت مره ولئن
خربت ثانيه لم تعمر ابد الابدين ودهر الداهرين الى يوم القيامة
لم تعمر الى يوم القيامة فليت بيننا وبينها جبل قاف وجبل الطالقان
فان الله عز وجل جعل فيها كنوزا ليست بفضة ولا ذهب ولكن
كنوز رجال مومنون عرفوا الله حق معرفته وهم انصار المهدي في اخر
الزمان واما مدينة الترمد فانهم بالطاعون الجارف يموتون فلا يبقى
منهم احد واما مدينه السحوده فانهم يقتلون قتلا ذريعا من عدو
يغلب عليهم من اعدايهم فلا يزالون يقتلون اهلها ويخربونها حتى

ذكر كلام امير المومنين علي كرم الله وجهه في مدن خراسان

يجعلونها كانها جوف حار ميت واما سرخس فيكون بها
رجفة شديدة ويهلك عامتهم بالفزع والخوف والرعب
واما سجستان فانه يكون بها قوم يقرءون القران ولا
يجاوز يموتون ويمرقون من دين الاسلام كما يمرق السهم ناقص
من كبد السهم ثم يقلب الرمل فيطمها بجميع ما فيها
بوسا لكم يا شيوخ ليخرج منها ثلثون رجلا كل رجل منهم لو لقى
الله تعالى بدماء العباد جميعها لم يبالوا واما نيسابور فانها
تهلك بالرعود والبروق والصواعق حتى تعود خرابا كلها
بعد عمارتها واما جرجان فان فيها قوم لو كانوا يعملون لله
ولكن قست قلوبهم وكثر فسقهم ويحا لك من قوم كم فيك من
عبد صالح ولا يخلوا ارضك من قوم صالحين واما مدينة الدمغان
فانها تخرب اذ كثر خيلها ورجلها وكذلك سمنان ولا يزالون في
ضيق صدر وجهد حتى يبعث هذا المهدي وهادي فيكون
فرجهم على يده واما طبرستان فانها بلدة يكون مومنوها كثيرة
ويكثر فاسقوها فرب تخرب سهلها وجبلها واما الري فانها
مدينة افتتنت بها اهلها وبها الفتنة مقيمة ولا خرابها الا
على يد الديلم في آخر الزمان وليقتتلن بالري على باب الجبل

خلق

٢٩١

كثيرا لا يحصى عددهم الا الله سبحانه وتعالى وليصلبن على باب
الجبل من الجسر خلق ويقتل ثمانية من كبراء بني هاشم كل يدعي
الخلافة وليحاصرن بالري رجل عظيم الشان اسمه على اسم نبي
فيبقى في الحصار اربعين يوما ثم يوخذ فيقتل وليصيبن
اهل الري في ولاية السفياني قحط وبلاء عظيم قال ثم سكت
ولم ينطق بشيء علي عليه السلام فقال عمر رضي الله عنه يا ابا الحسن
لقد رغبتني في فتح خراسان في بدو كلامك ثم انك زهدتني في فتح
بعضها لما ذكرت من فساد اهلها فقال علي كرم الله وجهه
اذا ذكرت خراسان ذكرت انك منها ما علمت مما لا شك فيه وقال
اليك عنهما وعليك بغيرها فان اول منتهاها لبني امية وآخرها
لبني هاشم وما لم اذكره من هنالك اكثر مما ذكرته لك والسلام
ثم رجعنا الى الحديث الاول قال فرجع ابو موسى الاشعري رضي الله
عنه الي البصرة فاقام بها وكتب اهل الكوفة الي عمر بن الخطاب رضي الله
عنه يشكون عمار بن ياسر العبسي رضي الله عنه ويسالونه ان
يعزله عنهم فقال رضي الله عنه من يعذلني من اهل الكوفة ومن
تجنبهم على مرايهم ان استعملت عليهم عفيفا استضعفوه
وان استعملت عليهم قويا فجروه ثم قال عمر ايها الناس ما تقولون

في رجل ضعيف غير انه مسلم تقي وآخر قوي ايهما اصلح للأمر
فقال فتكلم المغيرة ابن شعبه فقال اصلح الله امير المومنين
اما الضعيف المسلم اسلامه لنفسه وضعفه عليك وعلى المسلمين
والقوي الفاجر فجوره لنفسه وقوته لك وللمسلمين فقال
عمر صدقت يا مغيره اذهب فقد وليتك الكوفة وانظر ان
تكون ممن تامنه الابرار وتخافه الفجار قال فقال المغيرة
افعل ما بدا لك يا امير المومنين قال ثم مضى المغيرة اميرًا على الكوفة
وقدم عمار بن ياسر العبسي الى المدينة معزولا فارسل اليه عمر
بن الخطاب فدعاه ثم قال له سالتك بالله يا ابا اليقظان هل ساك
عزلنا اياك عن الكوفة فقال عمار بن ياسر والله ما فرحت
حين وليتني ولا حزنت حين عزلتني قال واقام المغيرة في ولايته
بالكوفه ثلث سنين وعمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته
فتح الديار ومصر الامصار وجند الجنود ودون الدواوين
ثم انفح بالناس في خلافته فبينما هو بمنى طايف اذ جاء رجل من
مصر وقال يا امير المومنين اني سابقت مع محمد بن عمرو بن العاص
فسبقته على فرس لي فعدى علي وضربني بسوط كانت في يده
في ملاء من الناس وقال خذوها وانا ابن الاكرمين ثم شرت

ذكر ولاية المغيرة بن شعبة على الكوفة

الى

الى ابنه محمد فحبسني اربعة اشهر ثم اطلقني بعد ذلك فخرجت
في حاج المسلمين واتيت اليك لتاخذ ظلامتي قال فغضب عمر
بن الخطاب رضي الله عنه وامر باحضار عمرو بن العاص رضي الله عنه
وابنه محمد قال فحضروا بين يديه فلما مثلوا بين يديه انكر قول
المصري فاستشهد بمن كان معه بالموسم من اهل مصر فشهدوا
بذلك فامر عمر بن الخطاب رضي الله عنه لهذا المصري ان ياخذ حقه
من محمد بن عمرو بن العاص قال فجعل يقنعه محمد بن عمرو بن العاص
وعمر رضي الله عنه يقول خذها وانت ابن الاقلين ثم قال عمر رضي الله
عنه قدموا الشيخ الاصلع يعني عمرو بن العاص رضي الله عنه فقال
المصري يا امير المومنين ان عمرو ما ضربني وانما حبسني فقال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه افتحب ان احبسه لك فقال لا يا امير المومنين
قد صفحت عنه قال فغضب عمرو بن العاص رضي الله عنه فقال ما كان
ما فعلت بي وبولدي فلا لي لك عملا بعد اليوم ابدا فقال عمر رضي الله
عنه اذهب حيث شيت لا والله يا معشر قريش اتظنون ان
الناس لكم عبيد قال ووقف عمر رضي الله عنه في الناس خطيبا ثم
قال ايها الناس اني قد بينت لكم الفرايض واقمت لكم السنن
واوقفتكم على السبيل الواضحة فاتقوا الله ربكم وكونوا له

ذكر قصة الرجل المصري مع عمرو بن العاص وابنه محمد بن عمرو بن العاص مع عمر بن الخطاب

من الشاكرين الا وانه قد كبر سني ورق جلدي ودق عظمي ولا
اظن انني احطب بكم بعد هذا ابدا فالعمل لله فليعمل احدكم لله
كانه يراه فان لم يراه فان الله يراه وكفى بالله حسيبا ووكيلا
والسلام ابتدا مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ثم نزل
عمر عن المنبر ورجع الناس من الحج وقدم عليه المغيره بن شعبه
من الكوفة ومعه غلام له مجوسي يقال له فيروز ويكنا ابو لولوه
قال وكان هذا الغلام نجارا وقيفا بصيرا بجميع الاعمال فاقبل الى عمر
رضي الله عنه فقال له يا امير المومنين ان مولاي هذا المغيره بن
شعبه قد وضع علي في كل شهر مايه درهم ولست اقدر على ذلك فان
رايت ان تامره ان يخفف عني من هذه الوضيفه والضريبه قال فارسل
رضي الله عنه الى المغيره فدعاه ثم اوصاه بغلامه وقال له اتق الله ولا
تكلفه ما لا يطيق وان كان كافرا فانه قد شكا الي فقال المغيره افعل
ذلك يا امير المومنين قال ثم ان ابا لولوه عاد الى عمر رضي الله عنه
ثانيه و... شكا اليه المغيرة فقال له عمر رضي الله عنه اني قد وصيته
عليك فاتق واطع مولاك فسكت ابو لولوه ولم يقل شيا فلما اراد
ان ينصرف قال له عمر رضي الله عنه ارجع فرجع اليه فقال له عمر
اي الاعمال تحسن تعمل قال احسن اعمل كل عمل يعمله الناس و

احسن

ذكر خطبة عمر ايضا وذكر المنام الذي راه رضي الله عنه

واحسن عمل الارحيه فقال له عمر رضي الله عنه فلو اتخذت لنا رحا
فانا محتاجون اليها فقال ابو لولوه افعل ذلك يا امير المومنين
والله لاتخذن لك رحا يسمع بها اهل المشرق والمغرب قال ثم انصرف
ابو لولوه وانصرف عمر الى اصحابه فقال انه قد تهددني هذا العلج
وتوعدني وقد رايت الشر في وجهه والله بالغ امره قال فصعد
عمر المنبر فحمد الله واثنا عليه ثم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
فصلى عليه ثم قال ايها الناس اقترب اجلي ولا شك في ذلك وقد رايت
في منامي ليلتي هذه كان ديكا قد اقبل الي فنقرني نقرتين او ثلثا وقد
هالني ذلك فقال المسلمون خيرا رايت يا امير المومنين قال عمر
رضي الله عنه اني قد علمت ان الديك رجل اعجمي وقد عزم على قتلي
ولست اشك فيه انه سيجرحني جرحين او ثلثا وما كان الله عز
وجل ليضيع هذا الدين فان استخلفت عليكم خليفتي فقد استخلف
من هو خير مني وان اهلك قبل ذلك فامركم الى هولا الستة الذين
فارقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راض عنهم وهو
الامام علي بن ابي طالب وعثمان بن عفان وطلحة بن عبد الله
والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف
الا واني اشهدكم على امر الانصار اني لم ابعثهم الا ليفقهوا الناس

في دينهم ويجاهدوا عدوهم ويحكموا فيهم بالحق وان اشكل عليهم
شي من ذلك فردوه الى الله والى اولي الامر منكم قال ثم نزل
عمر رضي الله عنه وخرج من المسجد وجعل بما شبه ساعة ثم تنفس
وزمر زفرة فقال له ابن عباس يا امير المومنين انه ما خرج هذا
النفس الا الحزن فقال له عمر رضي الله عنه ويحك يا بن عباس ان
نفسي يحدثني باقتراب اجلي ولست احذر الموت لانه سبيل لا بد منه
ولكني مغموم لهذا الامر الذي انا فيه لا ادري اقوم فيه ام اقعد
فقال له بن عباس رضي الله عنه يا امير المومنين فاين انت عن صاحبك
امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه في هجرته وقوته
وقدمته وسابقته وفضيلته وشجاعته فقال عمر والله
يا بن عباس انه كما تقول ولو انه ولي من بعدي لحملكم والله على طريقة
حسنة من الحق تعرفونها ولكنه رجل به دعابة وهو حريص
على الحق ولا يصلح لهذا الامر لمن حرص عليه فقال ابن عباس
يا امير المومنين فعثمان بن عفان قال عمر هو اهل لذلك
لشرفه وفضله ولكني اتقي عليه يحمل على معيط على رقاب الناس
فيقتل ولو فعل لفعلوا قال فقلت يا امير المومنين فطلحة
بن عبيد الله فقال هيهات يا بن عباس ما كان الله عز وجل ليوليه

شيا

شيا من امر هذه الامة مما يعمل من زهرة زنته وعجبه بنفسه
قال فقلت يا امير المومنين فالزبير بن العوام قال فارس
بطل ولكنه ضيق خشن يظل يومه بالبقيع يصاول على الصاع والمد
يخاصم في قفيز من حنطة او شعير ولا يصلح لهذا الامر يا بن عباس
الا السخي في غير تبذير الممسك في غير اقتار فقلت يا امير المومنين
فسعد بن ابي وقاص قال سعد صاحب مقنب يقاتل عليه قال
قلت يا امير المومنين فعبد الرحمن بن عوف قال نعم الرجل المسلم غير
انه ضعيف وامره في يد امراته ولا يصلح لهذا الامر الا القوي في غير
عنف واللين في غير ضعف ولم يزل يذكر اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى ان انتهى الى معاذ بن جبل رضي الله عنه قال سمعت
عايشة رضي الله عنها تقول ان معاذ بن جبل يجي يوم القيمة بينه و
بين العلما ما شا الله ليس بينه وبين احد الا النبيين والمرسلين
ولو ان سالما مولى ابي حذيفة كان حيا لما شككت لاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سالم رجل احب الله حبا
شديدا ورافة وخوفا لم يحب معه غيره ولم يخف سواه ولو ان
ابا عبيدة بن الجراح حي لكان ابا عبيدة رضي الله عنه اهلا لهذا
الامر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكل امة

امين وامين هذه الامة اما عبيده بن الجراح قال ثم دخل عمر
رضي الله عنه الي منزله وارسل الى اصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامرهم بالحضور ثم ارسل الى جاثليق النصارى فدعاه فلما دخل عليه
امره بالجلوس فجلس ثم قال عمر لجاثليق النصارى اصدقني عما سالتك
عنه قال سل يا امير المومنين قال هل تجدون نعت نبينا في الانجيل
قال نعم يا امير المومنين اني لاجده فارقليط قال عمر رضي الله عنه
وما معنى ذلك قال جاثليق معناه يفرق بين الحق والباطل قال عمر رضي الله عنه
ومن حضر الحمد لله الذي جعلنا من امته ولكن كيف تجدنا في كتابكم
قال الجاثليق نجد بعد محمد اللهم صلى على محمد رجل بعده عظيم الذكر
مبارك الامر قال عمر يرحم الله ابا بكر رضي الله عنه ثم ماذا قال رجل
لا يخاف في الله لومة لايم قال ثم ماذا قال ثم من بعده خليفه يوثر اقاربه
علي من سواهم قال فنظر الي عثمان بن عفان رضي الله عنه قال ثم ماذا
ويحك يا جاثليق قال ثم سيف مسلول ودم مهراق قال فضرب عمر
احدي يديه علي الاخرى ثم التفت الي عثمان بن عفان فقال اتق الله وان
وليت هذا الامر من بعدي فلا يحملن آل ابي معيط على رقاب الناس
وانت يا ابا الحسن فاتق الله وان وليت هذا الامر من بعدي فلا
تحملن آل ابي لهب على رقاب الناس قال ثم انطرف الناس من عنده

وذلك

ذكر ما فعل ابو لولوه بعمر بن الخطاب وكيف قتله رضي الله عنه عمر ولعن ابو لولوه

وذلك في يوم الجمعه وانطلق ابو لولوه لعنه الله فاتخذ خنجرا
طويلا له راسان وبينهما مقبض ثم اقبل حتى دخل المسجد متنكرا
وذلك في يوم الاربعاء وقت الفجر قال فاذن عمر رضي الله عنه واقام
الصلوة وتقدم حتى وقف في محرابه فجعل يسوي الصفوف عن يمينه
وشماله وابو لولوه لعنه الله في الصف الاول فلما كبر عمر وكبر
الناس معه بدر ابو لولوه من الصف الاول والخنجر في يده فجرحه
ثلث جراحات تحت سرته وجراحة فوق سرته ثم شق الصفوف وخرج
هاربا قال وعلم الناس بذلك وعلم امير المومنين عمر انه مقتول فامر
عبد الرحمن بن عوف ان يصلي بالناس قال فتقدم عبد الرحمن بن عوف
فقرا بالناس في الركعة الاولي بام الكتاب وقل يا ايها الكافرون وفي
الركعة الثانيه بام الكتاب وقل هو الله احد فلما سلم وثب الناس
يتعادون خلف ابي لولوه وهم يقولون خذوه فقد قتل امير المومنين
وكان كلما لحقه رجل من المسلمين لياخذه جاه ابو لولوه بالخنجر حتى
جرح من الناس ثلثه عشر رجلا مات منهم سة نفر قال لحقه رجل
من ورايه فالقا علي راسه برنسا فاخذه فلما علم ابو لولوه انه قد اخذ
قتل نفسه واحتمل امير المومنين عمر الي منزله والمسلمون من ورايه
والمهاجرين والانصار من خلفه وهم يتالمون ويتنحبون على عمر

ذكر قصة ابو لولوه لعنه الله وكيف جرح امير المومنين ثم قتل نفسه بعد ان جرح رجلا منهم

رضى الله عنه وانهم حملوه وحطوه فى منزله وهو مُتَّا لم لذلك
الماسدتالما به من الجراح الذى جَرَّحَهُ ابو لولوه لعَنَهُ الله تعالى
قال الواقدى رضي الله عنه واجتمع اليه الناس فقال عمر رضى الله عنه
من قتلنى ابو لولوه ام غيره فقالوا ابو لولوه فقال عمر الحمد لله
الذى لم يجعل منيتى على رجل مُسْلِم فَابُيد ان اخاصم يوم القيامة
داسجد نبين قال ثم اغمى على عمر رضى الله عنه ساعةً حتى فاتته صلاه
الظهر فايقضوه وقالوا الصلوة يا امير المومنين فقال الحمد لله نعم
لا حَظّ له فى الاسلام من ترك الصلاة ولكنى على ما ترون قال ثم صلى
عمر ودعا له بالطبيب فسقاه نبيذًا حلوًا من نبيذ التمر فخرج النبيد
من جراحه فلم يدرى نبيذ ام دم ثم دعا له ايضًا بطبيب من الانصار
من بنى معويه فسقاه لبنًا فاذا اللبن قد خرج من جراحته ابيض
فقال له الطبيب يا امير المومنين اوصى فانك ميت فقال عمر رضى الله عنه
صدقت ثم استشعر باكيًا فقال له عبد الله بن عباس لا تبك يا امير
المومنين لا ابكا الله عز وجل عينا لك يا امير المومنين واصبر وابشر بالخير
كله فوالله لقد كان اسلامك عِزًّا وهجرتك فتحًا وخلافتك رحمة
ولقد اسلمت حين كفر الناس وانت من الذين انزل الله تبارك وتعالى فيهم
لقد رضى الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وانت من الذين انزل

ذكر ما قال له ابن عباس رضي الله عنه عند موته رضي الله عنه

الله

الله فى حقهم للفقرا المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون
فضلا من الله ورضوانا ولقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
بشرك بالجنة فى غير موطن ولقد خرج من الدنيا وهو راض عنك ثم ازرت
خليفةً فاحسنت الموازرة وابو بكر فانه فارق الدنيا وهو عنك
راضٍ ثم وليت امر المسلمين باحسن توليةٍ فاعز بك الاسلام واذل
بك العدو حتى فتحت الديار ومصرت الامصار واقمت المنار وجندت
الاجناد وعدلت فى رعيتك واديت فيهم الامانه خير الجزا قال
فقال له عمر بن الخطاب رضى الله عنه ويحك يا ابن عباس لى وتشهد
لى بهذا غدا عند الله تعالى قال الراوى رحمه الله تعالى فامسك ابن
عباس ولم يتكلم شيئا ثم فقال على عليه السلام نعم فاشهد بذلك
يا ابن عباس فقال ابن عباس نعم اشهد لك بذلك عند الله يا امير المومنين
فقال عمر والله يا ابن عباس لو كانت لى الدنيا بما فيها لافتديت بها من هول
يوم المطلع ولوددت انى خرجت من هذه الدنيا كفافا لا لى ولا على ثم
اقبل عمر على الناس فقال ايها الناس اذا انا مت وواريتمونى فى حفرتى
فانتظروا ثلثا فان قدم عليكم طلحة بن عبد الله الا فاختاروا لانفسكم
من ارتضيتموه من هولاء الستة فهم الذى قد اوصيتكم بهم فادخلوا
بنى عبد الله معكم فى المشورة ومن ارتضيتموه من هولاء الستة على بن ابى طالب

ذكر وصايا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما حضرته الوفاة

عثمان بن عفان رضي الله عنه

رضي الله عنه والزبير بن العوام رضي الله عنه وسعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فاني قد جعلت
الامر في هولا السته وادخلي ابني في مشورتكم على انه ليس له من الامر شي
وهذا صهيب بن سنان يصلي بكم في هذه الايام الي ان تتفق رايكم
علي رجل من هولا السته فمن رضيتموه فهو الخليفه من بعدي واتفقت
رايكم عليه وعقدتم له البيعه ثم خالفكم احد فاقتلوه الا واني اوصي الخليفه
من بعدي باهل الذمة خيرا فان لهم ذمة وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا يظلم ولا يكلفهم فوق طاقتهم وان يوفي لهم بعهدهم وتقاتلون عدوهم
نعم واوصي الخليفه من بعدي بالاعارب خيرا فانهم اهل العرب ومادة
الاسلام ان توخذ الصدقات منهم على وجهها ترد على فقرايهم ومساكينهم
ثم اقبل عمر رضي الله عنه على ابنه عبد الله رضي الله عنه فقال له يا بني حط
راسك من على الوسادة وضعه على الارض فعسى الله ان يرحمني ثم قال يا بني
لو انك رايت اباك يعذب في النار اما تفديه فقال عبد الله بلى بجميع ما ملكت
من طارق وتالد فقال يا بني ادّ عني ما علي من الدين واحسن عملك الي
عايشه فسلها تاذن لي ان ادفن مع حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخليفته ابو بكر الصديق رضي الله عنه والا فادفنوني في مقابر المسلمين
قال فاقبل عبد الله بن عمر الي عايشه ام المومنين رضي الله عنها فاستاذنها

في

ذكر موت عمر بن الخطاب رضي الله عنه

في ذلك فقالت عايشه رضي الله عنها ارجع الي امير المومنين
فاقريه السلام مني وقل له قد علمت ان بيتي الذي توفا فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وابي ابي جنبه وقد كنت ادخرته في ذلك لنفسي وقد
اثرتك به يا امير المومنين قال ثم توفا عمر رحمة الله عليه ورضوانه
يوم الاربعا بالعشي ليلة الخميس لاربع بقين من ذي الحجة سنه ثلاثه
وعشرين من الهجرة وهو يوميذ ابن ثلاثه وستون سنه والله اعلم
واحكم وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
قال وكان جعفر بن محمد بن علي ابن ابي طالب عليه السلام هو الذي
غسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بيده وحنطه وكفنه ثم وضعه على
سريره واقبل على الناس بوجهه وقال ايها الناس هذا عمر بن الخطاب رضي الله
قد قضى نحبه ولحق بربه وهو الفاروق وقرن من حديد وركن شديد كان
لا ياخذه في الله لومة لايم ما غفل عن الله امره ونهيه فكان لا يتقدم ولا
يتاخر الا وهو على نية من ربه حتى كان ملك يسدده ويوفقه كان شفيقا
على المسلمين راوفا بالمسلمين والمومنين شديدا على الكافرين كهفا
للفقرا والمساكين والدا للايتام والارامل المستضعفين كان يجمع بنفسه
ويكسوهم كان زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة فرحمة الله تعالى عليه حيا
وميتا لا والله ما من احد من عباد الله احب الي ان القى بصحيفته من هذا

المسجى بين اظهركم قال ثم اقبل علي كرم الله وجهه على صهيب
بن سنان مولى بني تيم فقال له تقدم رحمك الله فصلي عليه كما
امرك قال فتقدم صهيب فصلى على عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فكبر عليه اربع تكبيرات ثم حمل على اعواد المنايا يراد به الى بيت
عايشة رضي الله عنها ليدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم وضج المسلمون
بالبكاء فانشا حسان بن ثابت يقول هذه الابيات

مجعابه فيروز لا ذر ذره ... بابيض يتلوا المحكمات منيب
عليهم باخذ الحق قايم حقه ... لديه بعيد الناس مثل قريب
اذا ما علي بعد زيد بن ثابت ... اشار بامر محكم لخطوب

قال ودفن قال ودفن عمر رضي الله عنه الى جنب ابي بكر رضي الله عنه
واولهم النبي صلى الله عليه وسلم والثاني ابو بكر رضي الله عنه وراسه
قريب من كتف النبي صلى الله عليه وسلم والثالث عمر رضي الله عنه وقد
ضاق البيت حتى لما دفن عمر فصار رجلاه تحت حايط البيت قريبا من
موضع الاساس قال حسان بن ثابت الانصاري هذه الابيات

وثلثه بروا بسبقهم ... انظرهم ربنا قد ذكروا
عاشوا بلا فرقة حياتهم ... واجتمعوا في المعاد اذ قبروا

قال ولقد سمع اهل المدينة هاتفا من الجن يسمع جميع اهلها ويرثي عمر رضي الله

عمـ

يقول

جزى الله خيرا من امين وباركت ... يد الله في ذاك الاديم الممزق
قضيت امورا ثم غادرت بعدها ... بوائق في اكمامها لم تفتق
وقد كنت في حب النبي كامري ... كساه الهي حلة لم تخرق
من الجود والاسلام والزهد والتقى ... وكنت سديد الراي غير ملوق
فمن يسعى او يركب جناحي نعامة ... ليدرك ما قدمت بالامس يسبق
وما كنت اخشى ان يكون وفاته ... بكف لعين ازرق العين مطرق
يطلن حصان البكر يلقي جنينها ... لفقد امير المومنين الموفق

قال فلما كان بعد وفاة عمر بثلثة ايام رضي الله عنه اجتمع الناس في
دار فاطمة بنت قيس اخت الاشعث بن قيس يتشاورون وتكلموا
قال فوثب عبد الرحمن بن عوف وقال يا هولاي انكم لم تجتمعوا للحديث
والكلام الكثير ان عندي راي تهتدوا به واجيبوه ترشدوا فقالوا
هات ما عندك يا ابن عوف فقال اني اراكم قد تنازعتم هذا الامر
اختلفتم فيه ودعا كل واحد منكم الى نفسه فهذا لا يدعو الى خير فاتقوا
الله ربكم ولا تختلفوا فتختلف الامة باختلافكم وبعد فانكم ايمة الدين
يقتدون برايكم والعلماء يشار اليكم فلا تغلبوا بالاختلاف ولا
تغيضوا لهذا ولا تغمدوا السيوف عن اعدايكم فلكل اجل كتاب يمحو الله
ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فقلدوا اموركم احدكم واحملوه

ذكر مشورة الصحابة رضي الله عنهم بعد وفاة عمر بن الخطاب

اتقالكم واحذروا زيغ الهوى ولا تطيعوا الاعدا فلكم بحمد الله
رضا فلا تضيعوا امر الرشد ولا تتبعوا الهوى قال فقال
له عثمان بن عفان رضي الله عنه لقد صدقت يا ابن عوف ان الله
تبارك وتعالى قد جعلنا ايمة يقتدى بنا وعلما يشار الينا و
ليس يجب علينا ان نخرج امرنا الي غيرنا ولا يدخل علينا من يزيغ
بنا عن الحق ويميل بنا عن الصدق فاسلك بنا يا ابن عوف سبيل الرشاد
فانا اول مجيب لك وداعي اليك والله كفيلي على ما اقول واعوذ
بالله من مخالفتكم والسلام قال ثم تكلم الزبير بن العوام رضي الله
عنه فقال يا ابن عوف اني داعي الله بجميل محبته لا تخذل وان الله
عز وجل على عباده اجابة الدعوة واظهار السنة ونحن السابقون اليها
والعاملون بها لا نموت ميتة عمية ولا ندعوا بدعا الجاهليه وانا
مجيبكما الي ما قلتما ومعينكما الي ما اردتما ولا قوة الا بالله العلي
العظيم قال ثم تكلم سعد بن ابي وقاص رضي الله وقال يا هولاء اياكم
وقول الزور واماني الغرور فقد سكنت الا ماني قبلكم ورثوا قولكم
والامر بعد ذلك اليك يا ابن عوف بصدق اللسان وحسن البيان
واحتياط النفس وجد النصح وعلى الله قصد السبيل واليه النشور
والسلام قال ثم تكلم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فقال انكم لقد

ذكر كلام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه عند المشورة

علمتم انا اهل بيت النبوة ومعدن الحكمة وامان اهل الارض
فان نعط حقنا نقبل وان نمنع منه نركب اعجاز الابل وان طال
السرى حتى نبلغ الميقات الذي وقت لنا وايم الله لو عهد نا نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم في هذا الامر لم نتركه ولم ندفعه الي غيرنا ابدا حتى
نموت من دونه وانا واحد منكم ولم يسرع احد قبلي الي دعوة الحق
وصلة الرحم فاسمعوا قولي وعوا منطقي واعلموا اني لكم طوع ولامركم
تبع برغم الكاشح وقول الناصح والمعذرة الي الله عز وجل مما كرهتم والسلام
قال فلما سمع عبد الرحمن بن عوف ذلك من كلام القوم كانه فرح لذلك
قال انصرفوا الي منازلكم هذا فاني ارجوان يكون الامر على محبة الجميع
ان شا الله تعالى قال فانصرفوا القوم الي منازلهم واقبل عبد الرحمن بن
عوف الي علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وقال له يا ابا الحسن ان انا وليتك
هذا الامر وجعلته لك فماذا ترى انت صانع في امة محمد صلى الله عليه وسلم
فقال علي كرم الله وجهه اعدل القضية واقسم بينهم بالسويه قال فان
احطاك هذا الامر فيمن تجعله قال علي كرم الله وجهه ولم تخطيني ولست
له اهل قال عبد الرحمن بن عوف وقد رضيت به يا ابا الحسن قال فتركه
عبد الرحمن بن عوف واقبل الي الزبير ابن العوام فكلمه بما كلم به علي بن
ابي طالب فاذا مقالته مقالة علي ثم اتا الي سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه

وكلمه فاذا مقالته مقاله علي وزبير ثم اتا الي عثمان بن عفان رضي الله عنه
فقال له يا ابا عمرو ان انا وليتك هذا الامر وجعلته فيك فماذا انت صانع
وكيف تقوم به فقال عثمان بن عفان رضي الله عنه اقوم فيه بما
وفقني الله له ولا الوي في ذلك جهدا قال عبد الرحمن بن عوف اتسير
فيه بسيرة عمر رضي الله عنه فقال عثمان يا ابن عوف ومن يطيق ان
يسير بسيرة عمر بن الخطاب ان عمر كان موفقا مسددا وله الدعوة
السابقة من النبي صلى الله عليه وسلم فتركه عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه ومضى الي منزله فلما كان من الغد اجتمعوا الناس في المسجد
واقبل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه حتى وقف الي جانب المنبر ثم
قال اللهم خر لامة محمد صلى الله عليه وسلم في امرها وجعل يقولها
ثلاثا ثم قال ليعتزل من لا يريد الخلافة قال فاعتزل الزبير بن العوام
ثم قال نصيبي منها قد جعلته لعلي بن ابي طالب فقال عبد الرحمن
اللهم اغفر له ثم قال ليعتزل ايضا من لا يريد الخلافه قال فاعتزل سعد
بن ابي وقاص ولا يجعل نصيبه لاحد ثم قال ليعتزل من لا يريد الخلافة
فقال له عثمان بن عفان رضي الله عنه يا ابن عوف نحن هاهنا خمسة
من اصحاب الشورى والسادسة غايب وقد اعتزل منا رجلان الزبير
وسعد ونحن ثلثا فقل ما بدا لك فقال عبد الرحمن صدقت ولا كن

هل

هل لكما ان تجعلا هذا الامر الي على انه لا خلافة لي قال له
علي قد انصفت يا ابن عوف قال عثمان وزاد على النصفة ثم
قال له قد جعلنا الامر اليك يا ابن عوف فقل ما بدا لك فقال عبد الرحمن
بن عوف رضي الله عنه يا معشر المسلمين ارضيتم بما افعل قالوا نعم
رضينا فقال عبد الرحمن ابن عوف اني انا قد جعلت الان الامر و
الخلافة لك وزويتها عن علي بحضرة من يحضره من المهاجرين والانصار
انحيي من احيا الكتاب وتميت من امات الكتاب قال عثمان نعم قال
فان صرفتها عن علي اتسمع له وتطيع قال عثمان نعم قال يا ابا الحسن
ان جعلت هذا الامر اليك وزويتها عن عثمان انحيي من احيا الكتاب وتميت
من امات الكتاب قال علي نعم قال فاني صرفت هذا الامر الي عثمان
بن عفان اتسمع له وتطيع قال علي نعم قال عبد الرحمن ابن عوف ايها
الناس اني قد بلوت هولاء الرهط واختبرتهم سرا وجهرا وهم اخيار اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اجتمعت آراؤهم على شيخ الاسلام
وعميد بني اميه عثمان بن عفان الاواب اول من بايع ورضي
ثم قال ابسط يدك يا ابا عمرو قال فبسط عثمان يده فبايعه عبد الرحمن
بن عوف رضي الله عنه اول الناس ثم بايعه اجمعين وانصرفوا عن
عثمان رضي الله عنهم اجمعين وهم يقولون عثمان لين الجانب كبير السن

ذكر خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه

قديم الشرف قال وأقبل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما إلى علي
بن أبي طالب رضي الله عنه فقال يا أبا الحسن أخدعت عنها ولكني
قد علمت ما عزم القوم عليه فلم أحب أن أخالف قومًا قد اتفقت
آراؤهم على رجل قد قدموه قال ثم تمثل علي بهذه البيتين

فإن تلك حاتم هلكت فإنني ... لما لاقت بنو عبد عمي
وقال مطيع في الهواجر كل حي ... بصير بالسوء من عمي بالحمى

قال وأقبل طلحة بن عبيد الله من سفرته بعد ما عقد الخلافة
لعثمان بن عفان رضي الله عنه فاستقبله الناس وسلموا عليه وذكروا
قتل عمر رضي الله عنه فاسترجع طلحة وبكا ساعة ثم قال ما صنعتم
فقالوا يا أبا محمد قد بايعنا أخاك وأخانا ناصح في المغيب والمشهد
باللسان والقلب في السر والعلانية وأنت ذكي العقل رفيع
الحكم واسع الحلم كثير الفهم حسن العلم قد خلطت اللين
والشدة بالصدق مع صدق وعفاف وتواضع في كفاف و
معرفة بالدين وصبر ويقين تأمر الناس بما أمرهم الله عز وجل
به من المعروف وتنهاهم عن المنكر وعما نهاهم الله عنه من
الاختلاف والفرقة فأبقاك الله لنا بقاءً تامًا شاملا عامًا والسلام

ذكر فتح فارس على يد عبد الله بن عامر رضي الله عنه

بسم الله الر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والتسليم على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم قال ولما استقر عبد الله بالبصرة وانقضت فارس على عثمان
بن عفان رضي الله عنه فكتب إلى عبد الله ابن عامر يأمره أن يسير
إلى اصطخر لمحاربة من بها من الفرس فإن فتحها الله على يديك فيسير
إلى غيرها من أرض خراسان قال ثم كتب عثمان بن عفان رضي الله عنه
إلى معوية بن أبي سفيان وافده على الشام وكتب إليه يأمره أن يوجه
إلى بلاد أرمينية لمحاربة من بها من الخزر وأصناف الكفار فلما ورد كتاب
عثمان بن عفان رضي الله عنه على عبد الله نادى في أهل البصرة فجمعهم
ثم قرأ عليهم الكتاب كتاب عثمان بن عفان رضي الله عنه واستنهضهم
إلى الجهاد ورغبهم فأجابوه الناس إلى ذلك وأسرعوا إلى ما دعاهم إليه
فقال يا معشر المسلمين تجهزوا واخرجوا ثم خرج عبد الله من البصرة
في جمع كثير حتى صار إلى فارس قال وبلغ ذلك ماهك بن سهرك فجمع الفرس
وأعطاهم ووعدهم وأوصاهم بحرب المسلمين وشجعهم على ذلك قال
والتقى المسلمون مع الفرس قريب من مدينة اصطخر فاقتتلوا يومهم ذلك
إلى قرب الظهر ثم ولّى ماهك والفرس فقتل منهم مقتلة عظيمة وانهزم الباقون
إلى مدينة اصطخر فنزلوها وتحصن ماهك بن سهرك هاربًا وتبعته

ذكر ما كتب عثمان بن عفان معوية لدمشق

دي

الجبل قال ولحقه رجل من المسلمين يقال له يزيد بن الحكم الاز
فلما هم ان يضربه بسيفه اخذ ماهك تاجه عن راسه فرمى به
اليه قال فاشتغل به عنه الازدي باخذ التاج ومر ماهك ابن
شهرك هارباً على وجهه حتى دخل مدينة من مدينة فارس قال
واخذ الازدي التاج الذي كان لماهك ورجع الى اصحابه وهو يقول
هذه الابيات

ونحن اقمنا ميل فارس بالقنا ... وراس بن كسرى بعدما كان رتّبا
ونحن سلبنا ماهك ثم تاجه ... غنيمة ولا في البسيط مولولا
تركنا سراة الفرس من ارض فارس ... يحامون بالقاع الهشيم وحنظلا
شهدنا رسول الله والوفق عنده ... باعظم من احلام عادٍ واثقلا

قال واقبل عبد الله بن عامر حتى نزل على دابر مدينة اصطخر محاصراً
لاهلها حتى فتحها قهراً فقتل مقاتلها واخذ اموالها ثم انه بعث
الى ماهك بن شهرك فاعطاه الامان وامره بالخروج الى اصطخر على
انه يقيم بها ويودي الجزية فرضي ماهك بن شهرك بذلك واقبل الى
عبد الله بن عامر رضي الله عنه خاضعاً ذليلاً مستخدماً فامره بن
عامر بلزوم مدينته وعزم عبد الله بن عامر بالمسلمين الى بلاد خراسا
ن انشا بعض اصحابه يقول

قولوا لعبد الله خير سامع ... وخير مولودٍ وخير نافع

دي

٢٠٢

ذي الفضل والعقل المنال الواسع ... والكرامات في ذوي الرسايع
يا بن كريم من حبيب الرافع ... لو كنت في دومة او في قادع
لم ينج من ريب الزمان الواقع ... فتح اصطخر بكيد جامع
وبالزمان الصالح الوقايع ... ماض هدبت كالهاب الساطع
الى خراسان بلا تدافع ... بكل ذي حظ وسيف قاطع

قال ثم دعا عبد الله برجل من اهل البصرة يقال له مجاشع بن مسعود
فعقد له لواء وضم اليه الف فارس من اصحابه ووصاه وولاه بلاد كرمان
قال وخرج عبد الله بن عامر من فارس يريد بلاد خراسان وعلى
مقدمته الاحنف ابن القيس التميمي حتى صار الى بلاد قهستان ففتحها
كلها ثم سار الى مدينة نيسابور فنزل عليها وقاتل اهلها شهراً كاملا
ثم ان عبد الله بن عامر بعث جماعة من المسلمين يغيرون على رستاق
نيسابور فلا يقع احد في يده الا قتله ومثل به قال وبلغ ذلك كناري
صاحب طوس فكتب الى عبد الله بن عامر يسأله ان يعطيه الامان على
انه يسير اليه فينصره على اهل نيشابور قال فارسل اليه عبد الله
بن عامر فاعطاه الامان فاقبل كناري في اصحابه وجميع اساورته حتى
صار الى عبد الله بن عامر فاكرمه عبد الله بن عامر كناري ملك الطوس
وخلع عليه وعلى اساورته ثم اقبل ابن عامر وكناري ملك الطوس جميعاً

على مدينة نيسابور ودام الحرب بين القوم اياماً كثيرة قال وحلف
عبد الله بن عامر انه لا يبرح من مدينة نيسابور ابداً دون ان يدخلها
او يموت قبل ذلك قال وبلغ ذلك ملك نيسابور واسمه الاسوار
فارسل اليه يساله الامان على ان يفتح باب المدينة في اي وقت
شاء فرضي بن عامر بذلك واخذ منه عهداً فلما كان وقت طلوع الفجر
فتح الاسوار باب مدينة نيسابور فكبروا المسلمون تكبيرة واحدة
وفتحوا المدينة وهم حنقين على نيسابور فقتلوا وسبوا ووصلهم ذلك
واقبل كنارى ملك طوس على عبد الله بن عامر رضي الله عنه قال
ايها الامير فان رايت ان تمن عليهم قد ظفرت قال فشفعه
في اهل نيسابور واعطاهم الامان ودفع عنهم السيف وملك عليهم
كنارى ملك الطوس فانشا رجل من سليم يقول

الا ليت شعري ما يقول بن عامر ... يرجي جهاد القوم ام هو غائب
بطوس ونيسابور بيت خويلنا ... عليها كرام من سليم اشايب
اقول له والحرب يفني رجالها ... وقد جزعت عند الكتايب
عليك سليم والبهاليل عامر ... فحارب لهم ان كنت ممن تحارب

قال وبلغ ذلك اهل مرو ان نيسابور قد فتحت وقد صارت مع طوس
في ايدي المسلمين وقد عولوا على المسير الى مرو ففزعوا لذلك

الفزاع

ثم

ثم انهم ارسلوا الى عبد الله بن عامر فصالحوه على الفي الف ومائتي
الف درهم عاجلا وثلثماية الف درهم كل سنة فقبل عبد الله بن عامر
ذلك منهم وارسل اليهم بعبيد الله بن عوف الحنظلي امير عليهم
واقبل كبير مرد ملك هراه فصالحه على ثلثة الف الف درهم
فرضي منه بن عامر بذلك وكتب له كتاباً ورده الى بلده واقبل
اليه ماهريه ملك سرخس فصالحه في سرخس ورساتيقها على
ماية الف درهم والف جريب حنطه وشعير وكتب له عبد الله بن عامر
كتاباً بذلك ورده الى بلده واقبل اليه نهيه ملك نساوى فصالحه
على ثلاثة الاف درهم والفي جريب حنطه وشعير واقبل اليه بارومه
ملك الفاريان والطالقان فصالحه على مائتي الف درهم وخمسماية
جريب حنطه وشعير قال وجعل عبد الله بن عامر كلما اتاه ملك من
ملوك خراسان فصالحه على شي قبل ذلك وكتب له كتاباً بالصلح ورده
الى بلده قال الراوي ثم دعا عبد الله بن عامر بابن عمه عبد الرحمن
بن سمره فعقد له عقداً وضم اليه جيشاً ووجهه نحو بلاد سجستان
ثم اقبل حتى نزل على مدينة زرنج فقاتله اهلها وقاتلهم قتالاً شديداً
ففتحها الله عز وجل عليهم عنوة بالسيف وغنم المسلمون غنايماً كثيرة
وسبوا من زرنج وما والاها خلقاً عظيماً فانشد رجل من المسلمين يقول

لقد عاينت منا دُرَنْجَ واَهْلها ✿ مسا عير حرب لا يطاق دفاعها
ذات جحفل كالليل سمرًا اليهم ✿ فما كان الا الامان امتناعُهَا
تَهيا اليهم بن سمرة قاصدًا ✿ يقينًا وصدقًا ما يرام دفاعها
فلما اتاهم هاينوا الموت جهرةً ✿ وجالت كماةٌ فى الحروب سُرَاعها
على كل نَهرٍ ابلغ للخلوطامحٍ ✿ ببيض تلالا فى الاكف شعاعها
اعزّ اذا ما حل اكناف بلدةٍ ✿ نرفع عنها وهنها وضياعها

قال الراوي ثم سار عبد الرحمن بن سمره بالمسلمين حتى نزل الى مدينه بابل وكان بها ملكها كابل شاه الاعرج قال فاقتتل اهل كابل مع المسلمين قتالًا شديدًا وطال حصارهم عليها سنة كامله ثم ان الله عز وجل فتحها عليهم عنوةً بالسيف فقتلوا مقاتليها وسبوا منها سبايا كثيرةً واخذوا ملكها كابل شاه اسيرًا فقدّمه عبد الرحمن بن سمره ليضرب عنقه فاسلم وشهد بشهادة الحق قال وان عبد الله بن عامر ادعى برجل يقال له السايب بن الاقرع بن حابس التميمي رضي الله عنه وضم اليه الف فارس ووجّهه الى ارض الجرجان ليأخذ منهم الجزية ويصالحهم على شي معلوم كما صالح غيرهم قال فخرج السايب بن الاقرع من عند عبد الله بن عامر يريد ارض الجرجان حتى اذا تقارب منها واذا الكفار استقبله بالعطعطة والنفير فاقتتلوا

ذكر سير عبد الرحمن بن سمره الى مدينة بابل وذكر فتحها وذكر اسلام ملكها

المسلمين

٢٠٤

مسلمين
قتالًا شديدًا فقتل المسلمون اكثرهم وانهزموا الكفار بِشَرِّ حالةٍ تكون ثم صاروا الى عبد الله بن عامر قال الواقدي رحمه الله تعالى وان عبد الله بن عامر ادعا باحنف بن قيس التميمي وقال له اني قد اخترتك من المسلمين وانت خليفتي على بلاد خراسان الى حين قدومي عليك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال الواقدي رحمه الله ثم جمع عبد الله بن عامر اموال خراسان فحملها ومضى يريد الحج وعلم اهل مرو والزور واهل الطالقان بخروج عبد الله بن عامر عن خراسان فاجتمعوا نيف عن ثلاثين الف فارس قال وبلغ الاحنف بن قيس ذلك فنادى في المسلمين وجمعهم وسار بهم حتى نزل القصر الذي يعرف اليوم بقصر الاحنف ويقال انه على عشره فراسخ من مرو والراد او اقل او كثر قال واقبلت الاساوره والهياطله من اهل مرو وزحف اليهم الاحنف بن قيس والتقى القوم للقتال وتطاول الاحنف بن قيس الى رجل من الهياطله في يده علم اصفر فحمل عليه وطعنه طعنه نكسه عن فرسه ثم حمل على آخر فقتله واخر فجدله ثم كبّر وكبرت المسلمون معه وحملوا على جميع الكفار ولم يزالوا على تلك الحالة يقاتلوهم عشر فراسخ حتى ابادوا منهم خلقًا كثيرًا واحتووا على الاسلاب والاسلحة والدواب قال وارتحل الاحنف بن قيس حتى نزل على بلخ وبها ملكها ايران في جمع

ذكر ارتحال الاحنف بن قيس التميمي رضي الله عنه

عظيم فلما نظر الي آلة المسلمين قد نزلوا علي البلخ وبها ملكها
ففزع لذلك والقى الله عز وجل في قلبه الرعب والخوف فارسل
الي الاحنف بن قيس يساله الصلح والموادعة فاجابه الاحنف الي
ذلك وصالحه علي اربع مايه الف درهم عاجلة وخمسمايه الف درهم علي
العامه ثم يعود الي الجزية وهي مايه الف درهم في كل سنة قال
وجعل الاحنف بن قيس يفتح بلدًا بعد بلدٍ ورستاقًا بعد رستاقًا
ودار علي ما بقي من بلاد خراسان وتجبي اموالها ويحمل خمس ذلك
الي عثمان بن عفان رضي الله عنه قال الراوي رحمه الله وكان
الاحنف بن قيس علي طوايف خراسان علي نهر بلخ وعبد الرحمن
بن سمره علي بلاد سجستان ذكر فتوح بلاد الارمنيه ان شا الله تعالى
بسم الله الرحمن الرحيم قال الراوي رحمه الله تعالى
وادعى معويه برجل من قريش يقال له حبيب بن مسلمة الفهري
فضم اليه اربعة الاف فارس والفي راجل وامره بالمسير الي بلاد
الارمنية فلما سار الي شمشاط ونواحيها بلغه ان رجلا من
الروم المرزبان في نيف علي ثمانين الف قد نزل قريبًا من شمشاط
فكتب حبيب الى معاويه وكتب معاويه الي عثمان بن عفان وكتب
عثمان بن عفان رضي الله عنه الي الوليد بن ابي معيط وهو عامله

يومئذٍ

٢٠٥

يومئذٍ بالكوفة فكتب اليه يامره ان ينتخب من اهل الكوفة
عشره الاف فارس ويضمهم الي سلمان بن ربيعه الباهلي ويوجهه
الي معونه لهم على عدوهم قال ولما ورد كتاب عثمان رضي الله عنه
الي الوليد بن عقبه بالكوفة قام في الناس خطيبًا فحمد الله واثنى
عليه ثم قال ايها الناس انه قد كتب اليَّ امير المومنين عثمان بن عفان
رضي الله عنه يامرني ان اوجه بسلمان بن ربيعه الباهلي ويوجهه
الي حبيب بن مسلمه الي ارض شمشاط معونةً لهم على عدوهم قال
فلما ورد كتاب عثمان رضي الله عنه وقراه عليهم ثم قال ايها الناس
اسمعوا واطيعوا قد امرت ان ابعث عشره الاف رجل منكم لتمدوا
اخوانكم من اهل الشام بارض شمشاط فان الروم قد جاست عليهم
وفي هذا امر عظيم وثواب جزيل فجهزوا رحمكم الله مع سلمان بن ربيعه
ولا تتثاقلوا عن الجهاد في سبيل الله قال فاجابوه الي ذلك واجتمعوا
الي سلمان فخرج في عشرة الاف من الكوفه يريد حبيب فقال لاصحابه ويحكم
يا اهل الشام انه قد جاءكم مدد اهل الكوفة واخاف ان يظفروا فيكون
الذكر لهم والاسم لهم من دونكم ولكن هل لكم ان تواقعوا العدو وقعة
قبل قدوم اهل الكوفة علينا فلعلنا نظفر بالعدو ان شا الله تعالى قال
الواقدي رحمه الله تعالى وكان حبيب مقدام في الامور فقالوا الامر اليك

ايها الامير افعل مابدا لك وكان حبيب رجلا يبصر بالحروب صاحب
مكر ومكايد فاجمع رايه على ان يبايت القوم فلما كان الليل عبا
اصحابه ثم سار بهم حتى كبس عليهم عسكر الكفار فقتل مقاتلهم
واسر منهم خلقا كثيرا وانهزم المرزبان في باقي اصحابه حتى
دخل ارض الروم وغنم اهل الشام غنايما كثيرة فقسموها بينهم
قال وقام سلمان بن ربيعه بالكوفة بعد ذلك واهل الشام قد
ملوا ايديهم من الغنايم فقال لهم اهل الكوفه ياهولاء اشركونا معكم
فيما غنمتم من هذه الغنيمه فانما بنا انتصرتم وقويتم فقال حبيب بن
مسلمة ياهولا انكم قد منتم علينا وقد هزم الله العدو وبدد شملهم
وقد صارت الغنيمه الي قوم قد ابلوا وقاتلوا وليس لكم فيها من حق
قال فوقع الكلام من اهل البصرة والعراق واهل الشام فكان ذلك
هي اول عداوة كان بين اهل عراق واهل الشام ثم قال ارسل
حبيب بن مسلم الي اهل الشام يسالهم على ان لا يعجلوا علي اخوانهم بالمحاربة
وان ينتظروا حتى يكتب في ذلك الي عثمان بن عفان امير المومنين رضي الله
عنه قال فاجابه اهل العراق الي ذلك قال وكتب حبيب بن مسلمه
الي عثمان بن عفان رضي الله عنه يخبره بما فيه من اهل الشام واهل العراق
من التهديد والوعيد وما كان بينهم من الحرب لاجل الغنايم التي غنمها

اهل

الشام دون اهل العراق قال فكتب ايضا معاويه الي عثمان
امير المومنين رضي الله عنه بذلك قال فحكم عثمان بن عفان رضي الله عنه
على اهل الشام ان يقاسموا اهل العراق مما غنموا من تلك الغنايم ولا
يشاجروهم في ذلك قال فلما راوا كتاب عثمان اهل الشام قالوا السمع
والطاعة لامير المومنين قال الراوي رحمة الله عليه وانهم قاسموا اهل
العراق ما غنموا واقام حبيب بن مسلمه في موضعه وكتب عثمان رضي الله عنه
الي سلمان بن ربيعه يامره بالمسير الى ارمينيه قال فسار سلمان
ومن معه الى بلاد ارمينيه وتسامعت ملوك ارمينيه بدخول العرب
الي بلادهم فهربوا على وجوههم وتحصنوا في الجبال والقلاع والاودية
والغياظ وجعل بعضهم يقول لبعض انه قد جانا قوم بلغنا انهم نزلوا
من السماء فليس يموتون ولا يعمل فيهم السلاح قال وجعل سلمان بن
ربيعه يقتل كل يوم من ناواه من الكفار ويفتح ما مر به من المدن والقلاع
والاودية والغياظ حتى صار الي البيلقان بالامان فاقاموا له
الانزال وصالحوه على مال دفعوا اليه فقبل ذلك منهم وسار
الي حصن يودعه فصالح اهلها على مال اخذ منهم وفرقه على اصحابه
فقواهم به ثم انه وجه بخيل الى حران فصالح اهلها على شي معلوم
يودونه اليه في كل سنة فقبل ذلك ثم رجع اصحابه حتى عبر بهم

قال فتح البيلقان من بلاد الران

بنهر الكوسوان حتى صار الى ارض الشروان فنزلها ودعا بملكها
فصالحه على مالٍ اخذه منه ثم تقدم من الشروان حتى صار الى
شابران والمسقط ثم بعث الى ملوك الجبال فدعاهم الى الطاعة
فاقبل اليه ملك الكبير وملك فيلان وملك طبرستان وحملوا
اليه الاموال والهدايا وصالحوه على شي معلوم يؤدونه اليه في كل
سنةٍ فقبل ذلك منهم ثم انه سار يريد مدينة الباب وبها يومئذٍ
خاقان ملك الطرز في زهاءِ ثلثمايه الف من الكفار فلما سمع بمسير
العرب الى بلادهم ارتحل من مدينه الباب قيل له يا ملك انت في
ثلثمايه الف وهولاء العرب في عشره الاف وتنهزم من بين ايديهم
قال خاقان انه قد بلغني من هولاء القوم انهم نزلوا من السماء وان السلاح
لا يعمل فيهم فمن يقوم بهولاء، قال ثم رحل يجرّ على وجهه حتى ولّى واقبل
المسلمون مع سلمان بن ربيعه حتى دخلوا مدينه الباب وليس بها
احدٌ ممن يمنع من الكفار فاقام بها ثلثه ايامٍ حتى استراح اصحابه
ثم خرج منها في طلب خاقان واصحابه حتى صار الى مدينة من مداين
الخزر فنزل بها سلمان الى جانب غيضه من الغياض كثيرة الدغل
وبها نهر يجري وفي الغيضه جماعة من الخزر من اصحاب خاقان
فاقبل رجل منهم لينظر الى عسكر المسلمين فبينما هو كذلك اذ

نظر

٢١٧

نظر الى رجل من المسلمين قد نزل في ذلك النهر ليغتسل فيه فاحبّ
ان يجرب السلاح فيه ليبصر يعمل فيه ام لا فاستخرج له سهمًا
فرماه به فقتله ثم دنا منه فاخذ ثيابه واحتز راسه وجا به حتى
وضعه بين يدي خاقان وقال يا هولاء الذي بلغك عنهم ان
السلاح لا يعمل فيهم وان القتل لا يكتب عليهم قال فلما نظر
خاقان الى ذلك نادى في اصحابه فجمعهم ثم انه رجع على المسلمين في
ثلثماية الف فقاتلهم وقاتلوه حتى ما بقي من المسلمين احدٌ قال فقتل
سلمان بن ربيعه الباهلي وجميع من كان معه رحمة الله عليهم نحو
ان قتلوا من الكفار زهاء ماية الف فقبورها المسلمين هنالك بالبلنجر
رضي الله عنهم اجمعين يقال لها قبور الشهدا الى يومنا هذا وانشد
رجل من المسلمين يقول

سقى قبرًا تضمّن باهليًّا ۞ بارض بلنجر صوب الغمام
ولا برحت سجال الغيث تهمي ۞ على آجاب سادات كرام
وروي اعظم قتلوا احتسابًا ۞ هزيم الودق في نحو الرهام
اناسًا جاهدوا حتى تنوعوا ۞ بصدق جهادهم دار السلام
الى الارض البلنجر في جموعٍ ۞ من الاتراك والخزر العظام
عداه رما م خاقان منه ۞ بجيش جحفل لجب لهام
فلاقوا من بني الاسلام ضربًا ۞ بكل مهند ذكر الحسام

وطعن تشخص الابصار منه خلال النفع في رهج القنا حمر
فدارت بينهم حرب طحون يشيب لهولها راس الفطام
الى ارض عدوا فمضوا و ما لووا تولب الواحد الملك السلام

قال وبلغ عثمان بن عفان امير المومنين رضي الله عنه مصاب
سلمان بن ربيعه واصحابه بارض بلنجر فغمه ذلك واقلقه حتى
منعه من النوم ثم انه كتب الي حبيب بن مسلمه ينادي
بامره بالمسير الى بلاد ارمينيه في جميع اصحابه فلما ورد كتاب عثمان
بن عفان رضي الله عنه على حبيب بن مسلمه نادى في اصحابه
وهم يومئذ ستة الاف ومايتي فارس وراجل ثم سار بهم نحو بلاد
ارمينيه على درب يقال له درب بني زراره الي يومنا هذا وجعل
يسير حتى صار الى مدينه يقال لها اخلاط ففي قلعتها جماعة من
الكفار فاقام عليها اياماً ثم سار الي ارض يقال له شراح وبلاد
الطامين فنزل هنالك ثم كتب الي اهل جرزان فاقبل جماعة من
رؤساءهم فصالحهم على ثلثين الف درهم فاخذها منهم وكتب لهم
بذلك كتاباً واقام ببلاد ارمينيه وجعل يكتب الي ملوكهم فيدعوهم
الي الطاعة قال فبينما حبيب بن مسلم كذلك اذ بعث اليه
عثمان بن عفان رضي الله عنه فعزله وولا مكانه حذيفة اليماني

رضي الله عنه

رضي الله عنه قال ودعا حذيفه برجل من بني عمه يقال له صلة
زفير العبسي فوجهه الي بلاد ارمينيه وجعله خليفة له واقام حذيفه
بالمدينة واقبل صلة بن زفير الي بلاد ارمينيه فاقام بها حولاً
كاملاً وجعل يذل ملوكها بغاية الذل والهوان حتى اذعنوا اليه
بالسمع والطاعة قال ثم ان عثمان بن عفان رضي الله عنه عزل
حذيفه بن اليماني رضي الله عنه من بلاد الارمينيه وارزنجان واقبل
المغيرة عاملاً لعثمان على بلاد الارمينيه وارزنجان فاقام ماشاء الله
ان يقيم ثم عزله عثمان بن عفان رضي الله عنه وولا مكانه الاشعث
بن قيس الكندي فكان بها الي ان قتل عثمان بن عفان فكان الاشعث
على الارمينيه واردنجان يجبي خراجها ويحمله الى عثمان رضي الله عنه

ذكر عزل المغيرة وتولية موضعه الاشعث

قال فبينما عثمان كذلك وقد فتح من بلادها فتح اذ بلغه ان قوماً من
الحبشه اغاروا على بعض سواحل بلاد المسلمين واخذوا منهم اموالاً
وسبوا منهم كثيراً قال فاغتم عثمان رضي الله عنه لذلك غماً شديداً
ثم ارسل الى جماعة من الصحابة وغيرهم من المسلمين فدعاهم واستشارهم
في غزوة الحبشة فاشاروا عليه المسلمون ان لا يغزوهم في بلادهم ولا
يعجل عليهم حتى يبعث الي ملكهم فيسالهم عن ذلك فان كان الذي فعله
اصحابه عن امره ورايه فيهيا له المراكب ويرسل اليه بالجند والمقاتله

وان كان ذلك من سفهاءهم اغاروا على سواحل المسلمين عن غير
امره ورايه فيكون على حذر قال فادعى عثمان رضي الله عنه
بمحمد بن مسلمة الانصاري فوجهه الى ملك الحبشه مع عشره
نفر من المسلمين يساله عما فعل وكتب اليه عثمان كتابا قال
فلما قدم محمد بن مسلمة الانصاري بكتاب عثمان بن عفان امير المومنين
رضي الله عنه ملك الحبشه وقراه عليهم فانكر ذلك اشد الانكار
وقال ما لي بذلك من علم قال ثم ارسل الى قرى الحبشه في طلب السبي
مجمعهم باجمعهم ودفع الى يد محمد بن مسلمه الانصارى رضي الله
عنه فاقبل بهم الى عثمان بن عفان رضي الله عنه وخبره بما كان من
الانكار الذى انكره ملك الحبش فشحن عثمان بن عفان السواحل
بعد ذلك بالرجال وقواهم بالاموال والسلاح فكانوا ممتنعين
من الحبشه وغيرهم من الاعدا ذكر فتح جزيرة قبرص على يد معويه
ابن ابي سفيان رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
رب العالمين والصلاة والتسليم على سيدنا ونبينا محمد خاتم النبيين
وعلى اله وصحبه وازواجه وذريته وسلم تسليما كثيرا ورضي الله تعالى
عن اصحاب رسول الله اجمعين قال وورد كتاب معاويه بن ابي

سفيان

بن ابي سفيان على عثمان بن عفان رضي الله عنه يساله ان ياذن له
في ركوب البحر الى جزيرة قبرص ويخبره في كتابه المسير اليهم و
ان البحر قد ذل بعد صعوبته قال فكتب عثمان بن عفان رضي الله
عنه اني لست بفاعل ذلك ولا اذن لك في ركوب البحر وقد نهاك عنه
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فان ابيت ذلك ولم يكن لك بد من ركوب
البحر فاحمل معك اهلك وولدك حتى اعلم ان البحر هين كما تقول
قال ولما ورد كتاب عثمان رضي الله عنه الى معويه وقراه كانه نشط
في ركوب البحر الى قبرص ثم كتب الى اهل السواحل وامرهم باصلاح
المراكب وجمعت ووضع معويه الارزاق للناس فاعطاهم وامرهم
بالمسير الى عكا قال وعقد الراية الاولية ففرقت على المراكب
ونادى معويه في الناس ان لا يتخلف عنه احد ممن اخذ ارزاقهم
قال فخرج الناس من دمشق حتى صاروا الى عكا وخرج معويه من دمشق
ومعه اهله وولده حتى نزل بعكا وركب معويه في مركب منها مع اهله
وولده وركب الناس بالمراكب كلهم ثم دفعت المراكب من عكا يوم الجمعة
بعد الصلاه والمراكب في عشرين ومايتي مركب وقد رفعوا الناس
اصواتهم وضجوا بالتهليل والتكبير والصلاه على البشير النذير
محمد صلى الله عليه وسلم قال فبينما القوم في سيرهم في البحر اذ هب الريح

وهاجت البحر واضطربت امواجه وفرق المراكب عنه يمنةً ويسرةً
قال وفزعت زوجة معويه فزعًا شديدًا ثم صاحت بالمسلاح وكان
من القبط اسمه طلبا فقالت زوجة معوية رضي الله عنها ويحك يا
طليا احبس المركب قال فضحك طلبا ثم قال انها الاميره ليس هاهنا
احد له سلطان على هذا البحر دون الملك الجليل فليس لي الى حبس
المركب من سبيل قال فاغتم معويه على اهله ونسايه ولم يزالوا
كذلك ثم ان الريح هدت وسكنت وسارت المسلمون واذا بمراكب
الروم في البحر سايرة وفيها اموال وهدايا قد بعث صاحب قبرص
الي مدينة قسطنطينيه ابن هرقل ملك الروم قال فاخذت المسلمون
المراكب وفيها جوار حسان واثاث فاخر من الديباج والسقلاط و
غير ذلك فاخذ معويه كله ولم يزل الى ان وصل قبرص فارسابها
ثم امر اصحابه فخرجوا واغاروا على قبرص وغنم الغنايم ثم ارسل ملك
قبرص الى معويه يساله الصلح والرجوع الى بلاد الاسلام على انه يودي
في كل سنه سبعة الاف دينار ومايتي الف درهم فاجابه معوية
الى ذلك واخذ منه ما اخذ وكتب عليهم بذلك كتابًا وميثاقًا انهم لا
يغدرون ولا ينقضون ذلك ابدًا قال فكانوا اهل قبرص يودون
الي معويه في كل سنه سبعه الاف دينار ومايتي الف درهم ثم ان معويه

رضي الله عنه

نزل
رضي الله عنه هو واصحابه في المركب وساروا يريدون الساحل الذي
اقبلوا منه ومعهم يومئذٍ من النسا والجوار ما ينيف عن سبعمايه عذري
والمراكب كلها مشحنه بجميع الامتعه حتى صاروا الى الساحل فخرجوا
واخرج معهم معويه من ذلك كله الخمس فوجّه به الى عثمان بن عفان
رضي الله عنه وخبّره في كتابه بسلامة المسلمين وقسم معويه
ذلك الباقي في المسلمين قال وبينما المسلمون يقتسمون غنايم
قبرص اذ وقع بينهم شي من الفساد وشح بعضهم على بعض ووقع في قلوبهم
شي من الغل والغلول فقال شيخ من اهل قبرص ويلكم يا معاشر
العرب اتفعلون هذا وانتم قريبين عهدكم من نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم
وانتم اصحابه فكيف يكون من ياتي بعدكم فقال رجل من المسلمين ان
اميرنا لا يرضى بشي من هذا فقال له الرومي فانه لا يسعك الكتمان او ترفع
ذلك اليه قال وبلغ ذلك اميرهم فنهى عن ذلك اشد النهي ثم انه ادّعا
بكتاب كتبه ابو بكر الصديق رضي الله عنه لاخيه يزيد بن ابي سفيان
حين وجه به الى الشام فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد
ابي بكر عبد الله بن عثمان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
جميع امر الاجيا فاني قد وصيكم بتقوى الله الا تغلوا ولا تفسدوا
ولا تقصوا ولا تغرقوا بهيمة ولا تذبحوا شاةً لا تريدوا كلها ولا

تقطعوا شجرةً مثمرةً ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه ولا تهدموا بيعة
ولا تقتلوا الولدان ولا الشيوخ ولا النسا ولا تقتلوا قوما قد
حبسوا انفسهم في الصوامع فذروهم ولا تقرضوا لهم الا بخير وستجدون
آخرين من اتخذوا الشياطين في وسط روسهم افاحيص فاذا
وجدتم اوليك فاضربوه بالسيوف هذه وصاياي لكم وعهدي
اليكم ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال فلما سمعوا المسلمون هذا
الكتاب اقصروا عن فسادهم واستغفروا الله عما كان منهم
قال وبينما المسلمون وجماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
جلوس ناحيةً منهم ابو ذر وعباده بن الصامت وشداد بن اوس
وواثلة بن الاصقع وابو امامة الباهلي وعبد الله بن بسر المازني رضي الله
عنهم اجمعين اذا برجلين من نصارى دمشق يسوقان حمارين فقال
لهما عبادة بن الصامت ما هذا قال يا ابا الوليد ان معويه امرلنا
بهذين الحمارين ونحن نرجوا ان نحج عليهما ان شا الله تعالى قال فقال عبادة
لا والله ما يحل لمعويه ان يعطيكما هما ولا يحل لكما ان تاخذاهما
الآن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم امر لكما بذلك فقال النصرانيان
يا سبحان الله وابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبادة بن الصامت
لعله اوعدلكم فقال اذا فتحتم جيزيره قبرس يوم لكما بحمارين احمرين

اقبضوهما

اقبضوهما قال فسلكتوا النصرانيان وردا الحمارين على معويه
رضي الله عنه وخبراه بمقاله بن الصامت فاقبل على معاويه وقال
اني شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين والناس
يكلمونه في الغنايم فرايته وقد اخذ وبرة من جنب بعير ثم قال
والله ما لي مما افا الله عليكم من هذه الغنايم الا الخمس والخمس مردود
عليكم قال فقال معويه يا ابا الوليد اشهد اني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ذلك في يوم حنين والله اكبر اذ سمعت
ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نظر من تولى غنايم المسلمين
قال معويه فاني قد وليتك الغنايم فاقسمها في اهلها بما تعلم فاتق
الله فيها قال عبادة فكيف اخترتني لذلك فقال لانه قد ورد
كتاب عثمان بن عفان رضي الله عنه يامرني ان اولي ما غنمت من افضل
من عندي وانت عندي افضل من اقدر عليه في وقتي هذا لاسلامك
القديم وصحبتك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبادة وليها
غيري يا معويه فاني لا الي الى ذلك من سبيل ابداً قال معويه اني
لا اجد اطيبها سواك فولى الغنايم عبادة بن الصامت واعانه
عليها ابو ذر وابو امامة الباهلي وغيرهم من الصحابه رضي الله عنهم
اجمعين قال فنظر بعض المسلمين بعد ذلك ام الذر امراه ابي ذر

ذكر كلام معويه مع عبادة بن الصامت رضي الله عنه

وفي يدها سواران من فضة فيها خمسة دراهم فقيل لها يا ام
الذر انا لك هذا فقالت هذا من سهم ابي ذر في يوم قبرص
قال ثم جمع معويه هدايا كثيرة فوجه بها الي عثمان بن عفان
رضي الله عنه ووجه بجارية حسنا فايقة الجمال من بنات اهل
قبرص ودفع ذلك كله الي رجل من المسلمين يقال له عبدة بن عبيد
السلمي ووجه به الي عثمان بن عفان رضي الله عنه فلما ورد الكتاب
والمال من الخمس وغيره من الهدايا على عثمان نظر اليه ففرح بذلك
ثم فض الكتاب فقراه وحمد الله على ذلك كثيرا ثم نظر الي الجارية
فقال للرسول هذه من الخمس قال لا يا امير المومنين هذه وقعت
في سهم معاوية فاحب ان يهديها لك فقال عثمان رضي الله عنه
ما اسمك قال عبدة بن عبيد الله قال اكنت مع المسلمين في قبرص
قال نعم قال فصفها لي قال هي جزيرة مدورة واسعة عريضة
طويلة يذكر اهلها ان طولها ثمانون فرسخا في عرض ذلك وفيها
انهار وشوارع واشجار وكروم والوان الثمار وفيها قصور ذاهبة
في الهوي وهي مع ذلك كثيرة الخيل والبغال والحمير والبقر قال
عثمان بن عفان رضي الله عنه وكيف قدرتم عليها قال لما وافيناهم و
نظروا الي مراكبنا قد ارست الي ساحلها خضعوا وذلوا واعطوا

بايديهم

بايديهم خاضعين ضارعين صاغرين فقال عثمان رضي الله عنه
ذلك من فضل الله ورحمته لعباده المومنين قال ثم قسم عثمان
رضي الله عنه الخمس في اهل المدينة فاخذ منه حقه ودفع الي
كل ذي حق حقه واخذ تلك الجارية لنفسه فلما صار الي منزله
نظر اليها فاذا جارية رضية حسنا فشق ذلك على نايلة ابنة الفرافصه
امرات عثمان رضي الله عنه وقطعت لذلك على عثمان بن عفان رضي
الله عنه فاوهبها لها وقال اني لم اخذها الا برسم خدمتك قال وورد
كتاب معويه رضي الله عنه يستاذنه في ركوب البحر ومقاتله اهل
جزيرة رودس فكتب اليه عثمان بن عفان رضي الله عنه اني قد اذنت
فيما سالت فاتق الله ولا تضيع الحزم وان خفت من البحر فلا تركبه
فان هوله عظيم قال فنادى في الناس وامرهم بالمسير الي صيدا ويركب
منها الي رودس فسار المسلمون في تعبية حسنة حتى وردوا صيدا
وقد جمعت المراكب بها قال فجلس المعويه في مركب منها وركب
المسلمون المراكب وقد شهروها بالاعلام والمطارد ثم خطفوا
من الساحل بالتكبير والتهليل في البحر والدليل بين ايديهم في مركب
من تلك المراكب في معه اشد المقاتله ولم يزالوا كذلك حتى لاحت لهم
الجزيرة في وسط البحر قال واذا اهل رودس قد استقبلوا المسلمين

في مراكبهم فاقتتلوا في البحر اشد القتال حتى كثرت القتلى
بينهم ثم رزقهم الله الظفر عليهم فهزموهم وقطعوا مراكبهم
وصاروا الى الجزيرة فدخلوها عنوة وقتلوا فيها من قتلوا وغنموا
فيها من مال وثاث قال وبينما فبينما المسلمون يدورون في
رودس ويجمعون غنايمها اذ دخل رجل منهم يقال له عبد الله
بن عوريب الاشعري الى دار من دورها فلم يرى فيها احد فجعل يدور
فيها مع نفر من المسلمين وهم يقولون ويحكم هذه دار نظيفة
حسنة البنا ولا يخلوا هذه الدار من قوم يكونون فيها قال فبينما
القوم يجولون في الدار واذا هم خارجين منها ثم اتى المسلمين
الى الساحل وكتب معوية رضي الله عنه يخبره بسلامة المسلمين
وما فتح الله عز وجل على يديه من رودس قال فسر بذلك سرورًا
شديدًا وقسم الخمس في اهل المدينة قال ولم تزل جزيرة رودس
بعد ذلك جاريًا الى خلافة معاوية فلما صارت الخلافة اليه ارسل
الى رودس فعمرها وبني فيها مسجدًا وشحنها بالمسلمين وقواهم
بالاموال والسلاح وامرهم بالرعاية ولم يزالوا المسلمين بها سنتين
لا يطمع فيها طامع ولا ملك الروم ولا غيرها من الكفار قال مجاهد لقد
دخلت مدينة رودس في سنة ثلاث وخمسين فبنا فيها مسجدًا واقمنا

بها

٢١٢

بها من يوذن ويصلي قال مجاهد وكان معي تبيع ابن امراة كعب
الاحبار وكنت اقريه القران قال ذات يوم يا مجاهد كانك
بهذه الجزيرة قد خربت وذهبت رسمها فقلت يا تبيع وتخرب
هذه الجزيرة فقال نعم وعلامة هدم ذلك انها تهب ريحًا عاصفًا فتلقي
هذه الدرجة قال مجاهد والله ما لبثنا الا ان جاءت الريح ذات يوم فرمت
بتلك الدرجة وخربت الجزيرة الى الساعة قال وبينما المسلمون
كذلك اذ وقع الخبر بان قسطنطين بن هرقل ملك الروم قد جمع جموعًا
كثيرًا وقد عزم على غزو المسلمين في البحر قال وبلغ ذلك عثمان
بن عفان رضي الله عنه فكتب الى معوية يامره ان يركب في البحر بجنود
المسلمين من اهل الشام وكتب ايضًا عبد الله بن مسعود بن سعد
بن ابي شرح يامره ان يركب البحر باهل مصر وكتب الى عمرو بن
العاص يامره ان يعين عبد الله بن ابي شرح والمسلمين بجميع ما
يقدر عليه من المال والسلاح قال فاجتمع اهل مصر واهل الشام
بساحل مدينة عكا في جمع عظيم من العده والعدد والسلاح
الشاك ثم انهم حملوا الخيل معهم في المراكب وخطفوا من عكا
في خمسمايه مركب فيها رجال مقاتله والخيل والسلاح والطعام
الكثير قال وخرج الملك قسطنطين في الف مركب من مراكب

الروم فكان عبد الله بن ابي سرح يقول حدثني ابي عن مالك
عن اوس بن الحارث قال لقد كنت في تلك المراكب يومئذٍ وكانت
الريح علينا قال فنظرنا الى مراكب ما راينا مثلها قط فدعونا ربنا
وتضرعنا اليه ثم إنا ارسينا ساعةً ثم دنوا منا فارسينا وارسوا
قبالتنا قال وسكت الريح وجاء الليل فجعل المسلمون يكثرون
من قراءة القران ولا يفترون من الصلاة والدعا والروم في مراكبهم
بالصنوج والطنابير ويشربون الخمور وينفخون في الصفارات ثم
انهم اصبحوا وقد تهياء والقتال فارسل اليهم معويه ابن ابي سفيان
عبد الله بن سعد بن ابي سرح قال ان شيتم خرجنا اليكم ونقاتلكم
قال فنخرت الروم نخرة واحدةً وقالوا البحر بيننا وبينكم قال ابن
اوس بن الحدثان فدرنا منهم وربطنا المراكب بعضها الى بعض
واصطفت المسلمون على جوانب المراكب في ايديهم الرماح
والسيوف والقسي والسهام قال واقتتل بعضهم من بعض و
اقتتل الفريقان مقتله قتالاً شديداً لم يسمع بمثله وليس بينهم
رميه سهم ولا طعنة رمح الا ضرب الجوانب والسكاكين والخناجر
حتى احمر ما البحر قال وجعلت علق الدماء تضربها الامواج
في الساحل كان عليه مثل التلول من جثث القتلى وان الروم

لغالب على ماء البحر وقد قتل من المسلمين بشر كثير رحمهم
الله وقتل من الروم ما لا يحصى عدده قال وصبر الفريقان يومئذٍ
بعضهم لبعض صبراً لم يصبروا مثله وجرح قسطنطين
جراحاً كثيرةً في راسه وجسده فولّا مدبراً منهزماً في مركبه
الذي كان فيه قال وصاح عبد الله بن سعد بن ابي سرح امير
مصر من القبط الا من قتل رجلاً من الروم فله ثلاثه دنانير قال فقتلوا
منهم في ذلك اليوم قريب من سبعمايه رجل ووقعت عليهم الهزيمة
فانهزموا في مراكبهم يمنةً ويسرةً فما التقا منها مركبان في
موضع واحدٍ ورجعت مراكب المسلمين الى الساحل بحكا وكتب
عبد الله بن سعد ومعويه رضي الله عنهما الى عثمان بن عفان امير
المومنين رضي الله عنه يخبره بهزيمة الكفار قال فسر عثمان
رضي الله عنه وانصرف عمرو بن العاص معزولاً حتى نزل ارض فلسطين
فنزلها وصارت مصر باجمعها في يد عبد الله بن سعد ابن ابي سرح
قال وعزم قسطنطين بن هرقل على محاربة المسلمين ثانيه في
البحر فجعل يجمع اهل مملكته ثم الى كل من يسكن السواحل
من الروم فحشدهم اليه فاجتمع له خلق عظيم وتجهز وخرج من قسطنطنيه

في الفي وماتي مركب يريد الفسطاط من ارض مصر قال فركب

لغالب

الملعون في يوم ريح عاصف وقد كانت البطارقة استاذنت
عليه ان لا يركب في البحر مثل تلك الايام فابي عليهم وخالفهم
ثم ركب وتوسط البحر فهاجت الريح عليهم فكان الموج يرفع
المركب في الهوي ويلعب بها لعبًا قال وكانت للروم الفي
وماتي مركب فما انفلت منها الا المركب الذي فيه قسطنطين
فانه نجا والقته الرياح علي جزيرة في البحر يقال لها صقليه وقربها
البركان وهو جبل النار وذلك الجبل مشرف علي البحر الاخضر
يخرج من اعلا الجبل بالنهار دخان ازرق مثل دخان سبايك
الفضة له لهيب وبالليل يخرج منه نارًا تضي علي عشره فراسخ
لا يحتاج معها بالليل في تلك البراري والقرى التي حول الجبل
الي سراج في طريق ولا في بريةٍ وكذلك في الجبال والبساتين ولها
لهب وشهيق مثل الرعد ويطير من ذلك مثل الجمر كل جمره
مثل جسد الجمل في روية العين ثم ينقطع ذلك الجمر وهو صاعد
في الهوي حتى يصير مثل الشرار واذا وقعت منها قطعة علي
علي حجر احرقت الحجر كما يحرق الشمع حتى يصير الحجر كالكحل
تذروه الرياح ولو كان الحجر في الماء احترق ولا يطفي الماء تلك النار
وان وقع ايضًا علي حيوانٍ احترق الحيوان ولو كان في الماء لا حترق

ايضًا

ايضًا ولا يطفي الماء تلك النار ولا تحرق تلك النار حشيشًا ولا
خشبًا ولا ثيابًا الا الحيوان والحجر قال الراوي واقمنا في البحر
هذه خمسة ايامٍ ولم يكن لنا ريح ثم رحلنا عنها اليوم السادس الي الاسكندريه
وقد حدثني الشيخ ابو القاسم بن الحاكم الزاهد الذي يسكن في حرم الخليفه
ببغداد وكان من اهل صقليه عن هذه الجزيره وعن النار بمثل هذا وما
وقع من هذه النار في البحر يعود حجرًا اسود خفيفًا يطفوا على الماء وهو
الذي يحك به الرجل في الحمامات وما يقع منه بالبر يعود حجرًا ابيض خفيفًا
يحلق الشعر علي الساقين والفخذين ويحمل الي بلاد مصر والغرب
والشام وهو من عجايب الدنيا ورجعنا الي سياقة الحديث وذلك ان
قسطنطين لما القته الرياح الي جزيره صقليه وخرج الي اهلها
قالوا له ايها الملك لقد شمت النصرانية وافنيت رجالها قال ثم انهم
اصطنعوا له حمامًا ليدخله فلما دخل دخلوا عليه بالخنجر وقالوا له
انك قد افنيت النصرانيه وتعود الي ملكك هذا لا يكون ابدًا ثم
اتكوا عليه بالخناجر فقتلوه ويقال انهم ذبحوه ذبحًا قال فبلغ ذلك
عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال الحمد لله الذي جعل هلاكه فقد
كان عدوًا لاهل الاسلام قال ثم كتب عبد الله بن مسعود امير مصر
الي عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو يستاذنه في غزوه افريقيه

ذكر هلاك قسطنطين لعين
اهلكه اهل صقليه وهو ابن هرقل
ملك الروم

ويخبره بما في كتابه بكثرة اموالها وضعف رجالها قال فكتب
اليه عثمان بن عفان رضي الله عنه اني غير فاعل ذلك ولا اردت ذلك
فيه لاني قد شهدت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يقول لا غزيت
افريقيه احد من المسلمين ما حملت عيني الما والله ما ادري في فتحها
خيرا وقد كرهها عمر رضي الله عنه من قبلي والسلام قال فلما ورد كتاب
عثمان رضي الله عنه على عبد الله بن سعد بن ابي سرح كانه كره ان
يراد دعثمان رضي الله عنه في شي من امر افريقيه غير انه كان يوجه
بالرجال فيغيرون على ادابي ارضها وياتون بالغنايم قال فبلغ
عثمان رضي الله عنه ذلك وكانه نشط لغزوها ثم ارسل الى المسور
بن مخرمه القرشي فدعاه في جوف الليل وقال ويحك يا مسور قد
استخرت الله عز وجل في ليلتي هذه في بعثة الجيوش الى افريقيه
وقد كتب الي عبد الله بن سعد يخبرني بجراة المسلمين عليهم
ويقويتهم منه فهات ما عندك فقال له المسور استخار الله تعالى
في ذلك وما عندي الا غزوها قال عثمان رضي الله عنه فاني نعمه
الله ذلك كثيرا ولكن اذا اصبحت فاجمع لي الاكابر من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى استشيرهم في ذلك فان اجتمعت
اراوهم على فتحها فعلت ذلك ان شا الله تعالى ولا قوه الا بالله العلي

العظيم

العظيم قال فانصرف المسور ابن مخرمه الى منزله فلما كان من
الغد نخرج فدعا له علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وطلحه بن عبد الله
والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وغيرهم
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما علم عثمان رضي الله عنه
انهم اجتمعوا الى المسجد خرج اليهم بعد طلوع الشمس في امر افريقيه
ارتفع النهار فكانهم كرهوا ذلك واكثر من كره ذلك سعد فقال
له عثمان رضي الله عنه وما الذي كرهت من امر افريقيه قال له
سعد كرهت ذلك لما سمعته من عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يقول
لا اغزيها احد من المسلمين ما حملت عيني ولا اري لك مخالفة
لعمر فذرهم ولا تغزوهم فانك لن تخافهم على الاسلام وانهم لرضوا
منك ان تقرهم في مواضعهم قال ثم قام ابن زيد فخرج والتفت
الي عثمان مولا له يقال له نايل فقال له نايل اذهب وادع لي زيد بن ثابت
ومحمد بن مسلمه قال فخرج نايل فدعاهما له فاستشارهم عثمان في
بعثة الجيوش الى افريقيه فاشاروا عليه بذلك فقال عثمان رضي الله عنه
الله اكبر قد انفتح لي رايكم انه ندب الناس الي ذلك فاول من اجابه
عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وعبد الرحمن بن زيد
بن الخطاب وعبد الله وعاصم بنو عمر بن الخطاب رضي الله عنهم جميعا

ذكر مشورة عثمان بن عفان رضي الله عنه مع الصحابة على غزو افريقيه

وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن العاص وعبد الرحمن بن الاسود
ابن عبد يغوث وبشر بن زيد بن ارطاه والمسور بن
مخرومه وجماعة من اولاد اصحابه رضي الله عنهم قال ثم اجتمع
الناس الى عثمان بن عفان رضي الله عنه بعد ذلك فعرضهم بالمدينة
وعدهم فكانوا اربعة الاف وثمانيه من اخلاط القبايل فتجهزوا
بما امكنهم من الجهاد قال واعانهم عثمان رضي الله عنه بالف
بعير وفتح بيوت السلاح فاعطاهم وقواهم وامر على الناس مروان
ابن الحكم فجعله على الخيل وجعل اخاه الحارث على الرجاله ثم
قام عثمان في الناس خطيبا فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال
ايها الناس انكم قد اصبحتم في دار لا يصلح فيها السفح والتواني
وقد رايتم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وما فتح على يده من ارض الاعاجم
وقد افتتحتم ارض مصر وكانت اشد شوكة واكثر عددا من افريقيه
وانا ارجوا ان يظفركم الله بها ويعينكم على من فيها فعليكم
عباد الله بتقوى الله الذي يبقى وينفى ما سواه وقد كتبت الى عاملي
بمصر عبد الله بن سعد وعهدت اليه ان يحسن صحبتكم وان يرفق
بكم وان يغفل عن مسيئكم وانا ارجوا ان يكون خيرا ان شا الله ولا
قوة الا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل الا فسيروا رحمكم الله والله

عز

ذكر عدد عساكر مصر التي [illegible] مع عبد الله بن سعد الى غزوة افريقيه بلد المغرب

عز وجل خليفتي عليكم قال فسار المسلمون من المدينة حتى قدموا
ارض مصر على عبد الله بن سعد قال واجتمعت العساكر بمصر فسار
بهم عبد الله بن سعد في ثلثه وعشرين الف يريدون بهم
افريقيه قال وكان بافريقيه يومئذ ملك عظيم يقال له جرجير
من قبل ملك الروم وفي يده من طرابلس الغرب الى طنجه قال وسار
المسلمون الى طرابلس الغرب فنزلوها وهي آخر عمل الاسلام ثم
رحلوا منها حتى دخلوا بلاد افريقيه فانتشروا بها وسبوا السبايا
والسرايا واصابوا غنايم كثيرا من خيل وبغال وحمير وغنم وبقر
قال ثم سار عبد الله بن سعد بالمسلمين فجعل يقدم الطلايع من بين
يديه فمرة يقرب من البحر ويسير على الساحل ومرة يطلب البر
قال واذا بمراكب اهل افريقيه قد ارست على ساحل البحر فلما نظروا
الى خيل المسلمين هموا ان يركبوا المراكب وما كان فيها من مال
ومتاع ثم قسمه عبد الله بن سعد في المسلمين ثم قدم اصحاب المراكب
وهم مايه رجل فعرض عليهم الاسلام فابوا فضرب رقابهم ثم امر
بالمراكب فاحرقت عن آخرها قال وسار المسلمون حتى توسطوا
بلاد افريقيه ودنوا من ارضها فنزلوا هنالك وبعث عبد الله بن سعد
الى جرجير ملك افريقيه يدعوه الى الاسلام فغضب من ذلك ثم قال

[illegible] الى البحر [illegible] المسلمين واخذوا المراكب

من ذلك ثم قال لا دخلت في دينكم ابدًا قال فارسل اليه عبد الله
بن سعد انه لا بد من احدى حالتين الاسلام او الجزيه فاذا
قد ابيت الاسلام فادى الجزية عن يدٍ وانتم صاغرون قال
جرجين لو طلبتم درهمًا واحدًا لما اعطيناكم ولا تحدثت الملوك
عني بذلك ابدًا ثم تهيا لقتال المسلمين وبلغ ذلك عبد الله بن
سعدٍ رضي الله عنه فعبا اصحابه ثم سار اليه فقال له رجل
من قبط مصر ايها الامير ان اهل افريقيه لا يصالحونك وهم
ارعب قلوب من ذلك ولكن اجعل لهم كمينًا ان لا ينفلت منهم
احدٌ فانهم قوم يهربون في وقت الحرب قال فعندها اكمن عبد الله
بن سعد الكمنا ففرقهم في الاوديه والاماكن ثم دنا الي القوم
في تعبيةٍ حسنةٍ وجيشٍ طيب وهو ثلثه وعشرون الف
او يزيدون ودنا اهل افريقيه من المسلمين في سنين الف او
يزيدون وقد رفعوا الصلبان وعليهم من السلاح ما الله به عليم
قال وجالت الخيل بعضها على بعضٍ فاقتتلوا ساعةً من النهار
حتى اذا صارت الشمس في السماء قدر رمحين او اكثر من ذلك صاح
عبد الله بن سعد بالمسلمين ثم حمل عليهم وحملوا معه عساكر المسلمين
والتقوهم بضرباتٍ قاطعةٍ وطعنات نافذة فلما تيقنوا اهل افريقيه

ولا قدروا على الوقوف بين يدي المسلمين ولوا منهزمين وخرجت
الكمنا عليهم فقتلوهم مقتلةً عظيمةً واسروا منهم كثيرًا ومضى
ملكهم جرجين منهزمًا حتى لحق باقصى افريقيه ثم انه بعث الي
عبد الله بن سعد رضي الله عنه يساله الصلح فاجابه عبد الله
بن سعد الي ذلك وصالحه على الف الف دينار وخمسمايه الف
دينارٍ على انه يكف عنه ويخرج عن بلده قال فاخذ عبد الله بن سعد
هذا المال فاخرج منه الخمس ليوجه به الي عثمان امير المومنين
رضي الله عنه وقسم باقي المال في المسلمين قال وبلغ ذلك ملك
الروم فارسل الى جرجين انك قد اعطيت العرب ما اعطيتهم فانظر
مبلغ ذلك فابعث الي مثله والا بعثت اليك من يستاصلك عن
جديد الارض قال فارسل جرجين الي وسا اهل بلده فدعاهم
اليه ثم قال ان ملك الروم الاعظم امرني ان اخذ منكم مثل ما اخذ
عبد الله بن سعد فهاتوا ما عندكم من الراي فقالوا له اما المال الذي
كان عندنا فقد افتدينا به انفسنا من العرب والان فليس عندنا
مال نعطي الملك فان تركنا نكون في بلادنا نودي الجزية الذي كانوا
يودونه قبل اليوم والا دخلنا في دين العرب وكنا مع العرب قال فلما
سمع جرجين ذلك قال لا تعجلوا حتى اكتب له واخبره عنكم قال

ذكر عدد الاموال التي صالح عليه عبد الله بن سعد اهل افريقيه

من المال

ثم كتب جرجين الي ملك الروم يخبره بمقالة اهل افريقيه قال
فامسك عنهم ملك الروم قال ورجع عبد الله بن سعد بالمسلمين
الي ارض مصر وكتب الي عثمان رضى الله عنه يخبره بفتح جزيره افريقيه
وسلامة المسلمين ووجّه اليه الخمس من اموال افريقيه فقسمه
بين اهل المدينه وحمد الله عز وجل علي ذلك فله الحمد دايمًا والشكر
واجبًا وهو حسبنا ونعم الوكيل من هاهنا نذكر فتح جزيرة سقليه
على يد معويه رضى الله عنه ٥ بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام الاتمان الاكملان على سيدنا
محمد خاتم النبيين وعلى اله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا قال ثم تهيا
المسلمون لفتح سقليه وكانت عظيمة الشان قال وانما كان
ملك الروم في ثلثة مواضع من ارض الروم في سقليه ورومية و
قسطنطينية في قديم الدهر الي يومنا هذا فلبس صاحب قسطنطينيه
خفين احمرين واذن لصاحب رومية فرده حمرا وفرده سودا
واذن لصاحب رومية فرده حمرا وفرده خضرا ويامر لساير
البطارقه ان يلبسوا خفافا سودا قال وكانت جزيرة سقليه
جزيرة واسعة خصبة مسيرة ثلثة ايام في مثل ذلك وفيها
عيون عذبة وزروع واشجار وخير كثير فعزم معويه رضى الله عنه

علي

على غزوها وكتب الى عثمان رضى الله عنه في ذلك قال وبلغ اهل
ذلك فبعثوا الي سقليه ان العرب قد عزموا على غزوكم وحربكم
فكونوا من ذلك على حذر قال واتصل هذا الخبر بصاحب سقليه
فغضب لذلك ثم قال طمعت العرب في غزونا لعلهم ظنوا اننا
كاهل افريقية او لا يرضى العرب منا ان نمسك عنهم ولا نغزوهم
قال وخطف المسلمون من ساحل البحر في ثلثماية مركب فلم يشعر
اهل سقليه الا ومراكب المسلمين قد طلعت عليهم فنظروا اليها
قال وبلغ ذلك ملك سقلية فاشرف في قصره ومعه جماعة من بطارقته
فنظر الي مراكب المسلمين قد اقبلت وعليها الرايات والمطارد
والاعلام فيها الرجال بالسلاح الشاك الذي لم يري مثله قال
ونظر ملك سقليه الى مراكب كثيره وسلاح شاك لم يكن يظن
ان عند العرب مثل ذلك قال وقد كان صاحب قيساريه لما
هرب من ايدي المسلمين صار الي سقليه وكان عنده في ناحية
وكان يحدث صاحب سقليه عن العرب وما فتحت من ارض
الشام ومن مدنها وسواحلها فلما كان ذلك اليوم التفت صاحب
سقليه الي صاحب قيساريه فقال ان هولاء الكثرة من اولئك
الذين كانوا بارض الشام ومدنها وسواحلها فقال صاحب قيساريه

ايها الملك كانوا اكثر من هولاء وكانوا قوما صالحين اصحاب
ثبات وبصاير على بينة ودين وحسن ويقين وهولاء اظنهم
مايريدون الا الدنيا فلوان الملك اعطاهم شيئا يدفع بهم عن
بلده لكان ذلك عندي الراي قال فغضب ملك سقليه من
ذلك ثم قال له انت رجل مرعوب من العرب لانك قد رايت
منهم بقيسارية ما قد رايت من ظهورهم على بر الشام وبحرها
وفي سقليه اليوم من عدد الرجال الذي يحملون السلاح مثل ما في
الشام في برها وبحرها وفي مثل ما في ارض مصر واني لاعرضهم
على مائة عارض قال له صاحب قيسارية صدقت ايها الملك ولذلك
فارقت ملك الروم وصرت اليك لما اعلم من حزمك وعزمك
وكثرة خيلك وان سقليه عندنا تقايس برومية قال فسكت
صاحب سقلية قال وارسى المسلمون مراكبهم الى جزيرة
سقليه قال فارسل اليهم ملكها ان ابعثوا منكم رجلا له
بيان حتى اكلمه بما اريد قال وبعث المسلمون اليه برجل و
معه ترجمان يخبره بما يقول الروم فاقبل حتى وقف حذاء صاحب
سقليه مشرفا عليه فقال ما انتم قال المسلم من العرب الذي
قد بلغت دعوتنا اطراف الارض واكناف الجبال واقطار

٢٧٠

الجزو السابع

البحار وان الله عز وجل بعث الينا رسولا هو افضلنا بيتا و
اصدقنا حديثا واكرمنا نفسا فدعانا الى الله عز وجل فاجبنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وامنا به وصدقناه واتبعه منا من اتبعه وابا
منا آخرون فقاتل من ابا عليه بالدين اتبعوه حتى اظهره الله عز
وجل على العرب قاطبة اما راغب فيما دعاه اليه او راهب من فوق
السيف ولقد اقر له هرقل ملك الروم من قبل اليوم بالنبوة وشهد
له بالرسالة ولم ينكر له ذلك ولقد اخبرنا نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم من قبل وفاته بان الله عز وجل يفتح علينا وينصرنا على جميع
الاديان ويظهرنا وقد بلغ ما كان منا بارض الشام لما قتلنا اهلها وشتتناهم
حتى لم يبق منهم اثنان في موضع واحد ونحن على ما نحن عليه من الضعف
وقلة المال والسلاح وتلك الكراع حتى هرب منا هرقل الى قسطنطينية
مرعوبا ولم يزل كذلك حتى مات بحسرتنا ثم قام من بعده قسطنطين
وقد بلغك ما نزل به منا انا قتلنا اصحابه في البحر فاخذتهم الرماح و
اثخنوا بالجراح حتى صار اليكم وشمتم به وهذا حديثنا وهذه قصتنا
وحالنا فلم تسالنا عن امرنا كانك لا تعرفنا او كانك جاهل بنا
وبما لقيتم منا قال فتبسم صاحب سقليه وقال صدقت نحن قتلناه لانه
خرج بالروم في ايام ريح عاصف فاهلكهم في البحر ثم نجا وصار الينا

ذكر ما قال رسول المسلمين لملك سقليه وما جرى بينهم

فلن نحب انه يرجع الي اهله سالمًا حتى نؤمّنه منه اهله وولده كما
أمنتم الروم قال ثم التفت صاحب سقليه الي صاحب قيساريه
وقال يخفى على العرب شي من امرنا فقال نعم ايها الملك وكذلك لا
يخفى علينا شي من امورهم قال ثم اقبل صاحب سقليه علي المسلم
ثم قال اخبرني الان عنكم لم ذا قصدتم هذا البحر فقال حتى تدخلوا
في دين الاسلام وتومنون بالله ورسوله وتقيمون الصلوة وتوتون
الزكوة وتطيعون الله في امره ونهيه وتومنون في دياركم واموالكم
وتولي عليكم رجلا منا وتقيمون الصلوة الخمس وتصومون شهر رمضان
وتحجون البيت الحرام ونوخذ الصدقة من اغنيايكم وترد على فقرايكم
فان ابيتم الدخول في ديننا فاقبلوا عهدنا وذمتنا وادّوا الجزية
الينا وقرّوا في دياركم آمنين فان ابيتم ما عرضناه لكم فقد انذرناكم
ثم اعلموا ان ما بيننا وبينكم الا السيف فان قتلنا كنا على بيّنة من
ربنا انا في الجنة وانتم في النار وان ظفرنا بكم فذلك ما وعدنا الله ونبينا
محمد صلى الله عليه وسلم فقال صاحب سقليه لترجمانه قل له
الان عني انك قد تكلمت وقلت ما اردت فذرنا نتكلم بما نريد قال
له المسلم قل ما تشا فقال له انكم قد غدرتم بانفسكم بغزوكم
ايانا في مثل هذا وظننتم انّ سقليه كمداين الروم التي فتحتموها

من

فعند ذلك خرج صاحب سقليه من قصره وقد اجتمع اليه اهل مملكته
باجمعهم فقعقعوا ونفخوا في البوقات واظهروا ما قدروا عليه
من الالة والسلاح قال وصفّ المسلمون صفوفهم ثم اظهروا سلاحهم
واقتحمت الروم على ميسرة المسلمين فكشفوهم وثبتت الميمنه
والقلب فقاتلوهم ساعة ثم رجعت ميسرة المسلمين الي مواضعها
ودام الحرب بينهم يومهم ذلك وقتل من الفريقين جماعة ثم
افترقوا وذلك في وقت المساء حتى اذا مضى من الليل بعضه اغاروا
المسلمون على قراياهم وحصونهم فسبوا اشيا كثيرًا وغنموا من
الغنايم ما ملوا ايديهم ثم رجعوا الي مراكبهم قال وبلغ ذلك صاحب
سقليه فاغتم لذلك غمًا شديدًا ثم ارسل الي مقاتلته فدعاهم وقال
ما بالكم لا تغيرون عليهم كما يغيرون عليكم سوءة لكم لقد خشيتم
ان توخذ سقليه منكم كما اخذت الشام من قبل قال فسكت الروم ولم
يقولوا شيًا فقال صاحب قيساريه ايها الملك اشير عليك ان تكتب
الي الملك الاكبر وتساله المدد فقال لا فعلت ذلك ابدًا ولو اخذت سقليه
من يدي قال فلم تزل المسلمون في المحاربة حتى ملوا ايديهم من الغنايم
وقتلوا منهم خلقًا كثيرًا قال وبلغ ذلك ملك الروم فجهز الي سقليه
ستمايه مركب فيها المقاتله والسلاح قال واتصلت الخبر الي المسلمين

قبل ان تتصل الخبر باهل سقليه فراوا من الراي ان يرحلوا قال لهم
اميرهم ليس الراي ان نرحل نهاراً فانا لا نرى ولا ندري ما يكون من الحدثان
ولكن اخروها الي الليل فقالوا ذلك اليك ايها الامير فلما كان
من الليل قعد المسلمون في مراكبهم وحطعوا من ساحل سقليه
وهبت الريح فرفعوا الشرايع وسارت المراكب علي نوها من غير هول
ولا فزع حتي اصبحوا علي بلدٍ بعيدٍ من سقليه ثم ساروا حتي الي
ساحل البحر من الشام فخرجوا المسلمون من المراكب واخرجوا تلك
الغنايم والسبي وساروا الي ان وصلوا دمشق وحضروا بين يدي
معويه فاخرج من ذلك كله الخمس ووجهه الي عثمان بن عفان رضي
الله وكتب اليه يخبره بسلامة المسلمين وما كان من امر سقليه
قال فسر عثمان رضي الله عنه بذلك وقسم الخمس علي المسلمين
بالمدينة وقسم معويه رضي الله عنه ما بقي بعد الخمس في المسلمين
قال الواقدي رحمه الله تعالي ولم للمسلمين غزوة في البحر
بعد خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه بعد سقليه الا غزوة
ارواد ذكر فتح جزيره ارواد بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلوة والتسليم الاتمان الاكملان علي سيدنا
محمد واله وصحبه وسلم قال الراوي رحمة الله عليه وذلك ان المسلمين

[illegible]

من قبل ولَيس الامر كما زعمتم وظننتم انّ سقليه امنع من ذلك
وانتم قد ندمتم علي عبوركم الينا عند ما رايتم من جمعنا وعددنا
وكثره سلاحنا فلو انكم قد اردتم ترجعوا الي بلادكم لم تقدروا
علي ذلك لانكم قد لججتم في هذا البحر حتي وصلتم الينا ولسنا نحب
ان تعتادوا هذه العاده علينا في قتلكم وكثرتنا لانه لم يطمع
احد من اعدائنا في حرامنا ولم يغزونا قط احد من قبلكم الا ذلّ و
خضع وانا لنغزوا اهل الارض فنسبيهم ونذلهم ونأتي الي جزيرتنا
هذه اساري اذلاً صاغرين واما ما عرضتموه علينا من اتباع دينكم
فهذا ما لا يكون ابداً ولسنا فارق ديني ابداً واما ما سالتمونا من الجزية
فقد يجب عليكم ان ترضوا منا بالمتاركه والمسالمة انا لا نغزوكم
في بلادكم قال فلما سمع المسلم قول صاحب سقليه (ارواد) اقبل المسلم علي
الترجمان وقال له قل له عني الي اراك قد تعبت في كلامك والبغي
منقضة وشوم ومصرعة ونحن نرجوا ان تزل ببغيك ونحن لا نرى
القتل خزية ولا الموت عاراً والقتل الينا احب من الحياة قال فبينما
المسلم يكلم صاحب سقليه (ارواد) بهذا الكلام ونحوه اذا بطريق قد اشرف
من جدار القصر فقال ايها الملك ان هذا العربي قد اسرف ثم قال ايها
العربي قد اكثرت من كلامك ولكن من يبارزني منكم فقال

المسلم يبارزنك ادنانا رجلاً وانقصنا واضعفنا فغضب البطريق
من كلامه ثم قال من كثرة ما حصل عنده من الغيظ يا كلاب وفيكم
من يبارزني ثم انه بادر ونزل وخرج من باب القصر وفي يده سيف
مشطب ودرقة مذهبة وعليه قباء حرير وطوق ديباج قال فبرز
اليه من اهل افريقيه واختلفوا في ضربتين ضربة الافريقي
على ام راسه فسقط البطريق قتيلاً ثم وقف عليه الافريقي وجعل
يسلبه وصاحب سقلية (ارواد) مع بطارقته ينظرون اليه ثم وقف الافرنجي
ونادي باعلا صوته من يبارزني فقال صاحب سقلية (ارواد) من هذا
الرجل منكم فقال الرسول هذا رجل من اهل افريقيه وكان من خدمكم
فمن الله عز وجل عليه بالاسلام وقد رايت ما فعل بصاحبكم فكيف
لو برز اليه رجل من ابطالنا قال فنزل صاحب سقلية (ارواد) الي قصره
مغموماً واخرجوا المسلمون من المراكب فاغاروا على اطراف سقلية (ارواد)
فسبوا وغنموا ثم اخرجوا مناجيقاً كانت معهم فضربوها على حصونهم
ورموهم رمياً متداركاً ورزق الله عز وجل المسلمين من اعتدال الحجارة
مناجيقهم وقصدها حصون الكفار وقصورهم شيئاً عجيباً قال و
رمت الروم بالحجارة والعرادات فلم يكن لعراداتهم بلغ ونكاية
قال وقهروهم المسلمون حتى خرجوا من دورهم قال الراوي رحمه الله

وذلك ان المسلمين اسروا رجلاً من الروم في بعض السواحل فقالوا
له من انت قال من ارواد فاتوا به الي معويه فجعل معويه يساله عن
ارواد ويستخبره عن موضعها في البحر فقال نعم ايها الامير انها في جزيره
عظيمة من حالها كذا وكذا قال معويه (فدعا) برجل من ابطال الشام يقال له جناده
بن ابي اميه وضم اليه اربعة الاف فارس وامره ان يغزو ارواد قال
فخرج جناده حتى صار الي الساحل ثم حمل اصحابه في المراكب وهي عشرون
مركباً ومعهم ذلك الرجل الرومي يدلهم على الجزيره حتى ايقنهم ان فتحوها يردون
عليه اهله وماله وولده قال الراوي رحمه الله تعالى وسارت المراكب
حتى اذا تقاربت من الجزيرة امرهم الدليل ان يرسوا في البحر الي وقت المسا
ففعلوا ذلك حتى اذا اظلم الليل امرهم الدليل بالمسير فساروا حتى
وافوا الجزيرة ثم خرجوا منها بالسلاح فاصبح اهل الجزيره ففتحوا
باب حصنهم وخرجوا قال فكبستهم المسلمون فما كان الا بمنزلة
الغنم تذبح حتى قتل من مقاتلهم من قتل وما نفع الباقون منهم في البيوت
كانهم نساء فاقرهم جناده بن ابي اميه في حصنهم وذلك على صلح ومال
اخذه منهم وجزية جعلها عليهم واخذ من غنايمهم ما اخذ ثم خرج
حتى صار الي ساحل الشام سالماً غانماً فاتي بالغنايم الي معويه
فاخذ الغنايم واخرج منها الخمس فوجه به الي عثمان رضي الله عنه

وباقي ذلك قسم على المسلمين وكانت جزيته اوواد آخر فتح فتحه
المسلمون في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه قال الواقدي
رحمه الله عليه وفي تلك السنه قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه
وهذا ما بلغنا من فتوح الخلفاء الراشدين من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلى اله الطيبين الطاهرين وسلم والحمد
لله حق حمده تم وكمل فتوح الشام وفتوح العراق وفتوح
ديار مصر وفتوح ديار بكر وفتوح بلاد الاعاجم وفتوح المغرب
وجميع الفتوحات على التمام الكمال عفو الله لصاحبها ولكاتبها
ولقاريها ولمستمعها ولمن نظر فيها ولجميع المسلمين
والمسلمات والمومنين والمومنات الاحياء منهم والاموات
وكان الفراغ من نسختها ليلة الخميس ثاني عشر من
صفر المبارك سنه اربع واربعين [illegible]
كتبه الفقير الحقير الراجي رحمة ربه وعفوه
محمد بن محمد الحافظ عفر الله له
ولكل المسلمين
والحمد لله رب العالمين
تم

محمد بن محمد الحافظ [illegible]

٢٢٤

الحمد لله الذي [illegible]

نصر من الله وفتح قريب وبشر المومنين
يا محمد بالجنه الله مع الصابرين

الحمد لله رب العالمين

الكتاب العالي

الصاحب الوهاب المولوي

طالع فيه الفقير